فهرست روض الرياحين في حكايات بعض الصالحين تأليف الامام أبي محمد عبد الله ابن أسعد اليافعي اليمني الشافعي تغمده الله تعالى برحمته آمين

صحيفة الحكاية

صحيفة الحكاية

صحيفة الحكاية

صحيفة الحكاية

صحيفة الحكاية

صحيفة الحكاية

صحيفة الحكاية

صحيفة

﴿تمت﴾

فهرست كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق رضى الله تعالى عنه الذى بالهامش

تم الفهرست

كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين الملقب بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء الاكابر تأليف الشيخ الامام عفيف الدين واسطة عقد عباد الله الصالحين أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل الحرمين الشريفين تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

(وبهامشه كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق تأليف العالم الأوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدى المالكى تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته آمين)

ماشاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق أوحد الزمان وفريد العصر والاوان عفيف الدين وواسطة عقد عباد الله الصالحين ناصر كلمة الحق والدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل الحرمين الشريفين رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين (الحمد لله) المعروف بالمعروف الموصوف بالكمال فى الآزال والآباد المتقدس عن النقص والمثل والشريك والضد والزوجة والاولاد المنفرد بالعظمة والكبرياء والعزة والبقاء الملك الحنان المنان الجواد الذى هدى بفضله من شاء وأضل بعدله من شاء من العباد ونبه فى كتابه الكريم على وفق ما سبق فى علمه القديم من الاشقاء والاسعاد * فقال عز من قائل من يهد الله فهو المهتد وقال تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد الذى أذاق حلاوة طاعاته ولذاذة مناجاته من شغله به من الزهاد والعباد وخص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية وصفاه من كدورات الصفات النفسية فأبعد عنه الهجر والابعاد ونور قلوب أوليائه بنور معرفته وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد فسكروا براح الهوى ولم يسقوا مدااما كما قلت فى الانشاد

سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف

سقاهم من الراح التى من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المغارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب وعجائب الملك والملكوت والغيوب وتنعمت بالمشاهدة منهم عين الفؤاد وأجلسهم على بساط الانس مقربين فى حضرة القدس وصرفهم فى ملكه فهم الملوك فى الحقيقة فى جميع البلاد وفى المعنى قلت

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وأنجمه منهم ومنهم شهابه

أولئك هم أهل الولاية نالهم * من الله فيها فضله وثوابه

وقرب وانس واجتلاء معارف * ووارد تكليم لذيذ خطابه

وأسرار غيب عندهم علم كشفها * وقد سكروا مما يطيب شرابه

وقلت فيهم أيضا فى قصيدة أخرى

نجاب فتية غر كرام * من العلياء فى أعلى مكان

بحار العلم أوتاد الاراضى * ملوك الخلق أقمار الزمان

وقلت فيهم أيضا فى قصيدة أخرى

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلى فى المواقف

حبوا وحظوا وخصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

أماتوا نفوسهم فأحياها الحى القيوم الحياة الطيبة قبل يوم المعاد وأطعمهم من تحف فواكه جنات الوصل وطرف هدايا فيض الفضل فى روضات رضوان رب العباد (وفى هذا المعنى قلت)

جنوا من جنان الوصل تفاح تحفة * بروضات رضوان وروح وريحان

وعيش هنى فى حمى ظل نعمة * تراهم ملوكا جوف جنات عرفان

فآها على تلك العطيات والمنى * على تلك فابكوا يا صحابى وخلانى

فوا أسفا ان مت يوما بحسرتى * وما ذقت حالى عيشها الطيب الهانى

جنوا ثمرات المقامات العالية والاحوال الغالية كما قلت فى كتاب الارشاد أيضا

جنوا ثمر خوخ الخوف فى روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل

وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلى

ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل

جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل

فيا طرف قلب عش بروء يا لطرفة * ويا نفس ذا أحلى نفيس له كلى

ويا طيب عيش ناعم من رآه لم * يرى عيش عز غير عيش منكل

فسبحان من أنعم عليهم بفضله ومن عليهم بسنى العطايا وجاد (أحمده) على ما هدانا للاسلام وخصنا بسيد الانام ومصباح الظلام سيدنا محمد الماحى بنوره ظلام الكفر والعناد المخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والشرف المشهود يوم يقوم الاشهاد (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة التوحيد سالمة من الشرك والالحاد (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى الهادى الى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام وأصحابه النجباء الامجاد * أما بعد * فانى لما كنت محبا للاولياء والصالحين وعاشقا للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد ومولعا بكلامهم وحكاياتهم فى كتب الحقائق والدقائق النفيسات الجياد كما قلت فى محاسن ذكرهم فى المعنى

دعتنى دواعى حبهم نحو ذكرهم * بجمع كتاب فيه لب لباب

به من حكايات الملاح ملاحها * محاسن أفعال وحسن خطاب

وفضل كرامات وأحوال أهلها * وعالى مقامات زهت بقباب

قباب من الانوار فى ذروة العلى * زهت فى سماء المجد مثل شهاب

سمت للسموات ارتفاعا ورفعة * بحضرة قدس فى شريف رحاب

فأرواحهم ترتاح شوقا وتجتلى * جمالا لها يبدو بكشف حجاب

حكايا تهم يحيى القلوب سماعها * ويروى ظما الصادى بعذب شراب

تخيرت منها وانتخبت محاسنا * لاهل الهوى والعاشقين سوابى

وأهديت رياها المشتم طيبها * بروض رياحين القلوب كتابى

هدية خال من هوى حسنها المن * دعاه هواها نحو كشف نقاب

* وسميت هذا الكتاب بروض الرياحين فى حكايات الصالحين ولقبته بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر فى حكايات الصالحين والاولياء الاكابر * انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة لأئمة كبار ذوى مناقب حميدة منهم الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى والامام الاستاذ أبو القاسم القشيرى والشيخ الامام شهاب الدين السهروردى والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخيرى والشيخ الامام تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلى السكندرى والشيخ أبو العباس أحمد بن على القسطلانى والامام العالم أبو الفرج ابن

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على التصديق بما أفضته من فيض فضلك على آل الصديق والصلاة والسلام على سلطان المرسلين وسيد الاولين والآخرين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ما نطق بفضله لسان المتكلمين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولانا الغنى ابراهيم بن عامر العبيدى المالكى هذا كتاب سميته (عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق) والموجب لتأليفه أمران * الاول منهما ان شيخ الاسلام ابن حجر ألف كتابا سماه الصواعق المحرقة فعارضه فيه بعض الرافضة وألف كتابا سماه البحار المغرقة للصواعق المحرقة فأخذتنى الغيرة السنية وألفت هذا الكتاب وسميته بما تقدم ردا على من زعم الغرق فى البحار * الثانى منهما أنى أردت سرور محبيهم وحزن شانئيهم لان كثيرا ممن أطغاه جهله يتكلم فيهم بما هو وصفه ويقول عليهم ما هو أهله ولم أذكر فيه حديثا وقفت على تخريجه ووضعه الأئمة وذكرت فيه ترجمة استاذنا شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين أفاض الله تعالى علينا من عباب فيوضاته وأرجو بذلك من الله تعالى جزيل الثواب وان يحشرنى تحت لواء ذلك الجناب والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وواعيه والساعى فى تحصيله أو شىء منه وأعتذر لذوى النفوس الزكية والاخلاق المرضية ان يلمحه القارئ بعين الرضا ويصلح ما ظهر له من الخطا فما كان فيه من صواب فهو من الله والحمد له عليه وما كان من خطا فهو منى وأستغفر الله وأتوب اليه قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ووصينا الانسان المراد به الصديق وخصوصية السبب لا تنافى عموم الحكم فأل فى الانسان للكمال مبالغة كقولنا أنت الرجل أى كل رجل لانها اما أن تكون للجنس أو للعهد أولا ولا فالجنسية اما أن تخلفها كل أولا فان لم تخلفها كل فهى لبيان حقيقة الجنس نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى وان خلفتها كل فاما ان تخلفها حقيقة أو مجازا فان خلفتها حقيقة فهى لشمول افراد الجنس نحو قوله تعالى ان الانسان لفى خسر وان خلفتها مجازا فهى لشمول خصائص الجنس مبالغة نحو أنت الرجل أى كل رجل كما تقدم وأما العهدية فاما للذكر نحو قوله تعالى فعصى فرعون الرسول واما للحضور فى الذهن وهو العهد الذهنى نحو قوله تعالى اذ هما فى الغار أى غار ثور المعهود بمكة وأما

الجوزى والشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن قدامة المقدسى والشيخ الامام العالم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى والامام العالم أبو العباس أحمد بن على عرف بابن الاطر بانى وآخرون يطول عددهم غير هؤلاء العشرة رضى الله تعالى عنهم (أودعته) خمسمائة حكاية وخمسة فصول منها فصلان مقدمة وفصلان خاتمة وفصل خاتمة الخاتمة وبالله التوفيق وعليه التكلان

﴿الفصل الاول﴾ من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين (الثانى) فى اثبات كرامات الاولياء السادات الاصفياء (والفصل الاول) من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين فى بعض حكاياتهم (والثانى) فى بيان مذهبهم فى عقائدهم (وفصل الخاتمة) فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوما بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم والحكايات عن الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية وأهل الدين المجذوبين منهم والسالكين الصادقين منهم والصديقين والفقراء المباركين والمجاهدين والزاهدين والعابدين ينتفع بها ان شاء الله تعالى الزهاد والعباد وأهل الدين وتقوى بها قلوب المريدين كما روينا عن تاج العارفين قطب العلوم سيد الطائفة المشغولة بالله العارفة أبى القاسم الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه أنه قيل له ما للمريدين فى مجاراة الاحكام فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل فى ذلك شاهد فقال رضى الله عنه نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك * وكذلك حكى عن الشيخ الصالح الكبير العارف بالله الخبير أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعته فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم ذهبت فعدت ثالثا فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق الى الله تعالى ولما حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه هذه الحكاية قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان الدارانى وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ثم انى حذفت أسانيد الحكايات رغبة فى الاختصار وعلما بان من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه الاسناد وأما من اعتقدهم فانه ينتفع بما سمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الاسانيد القوية كتوقف الاحاديث النبوية اذ ليس يترتب على ذلك شئ من الاحكام الشرعية بل مجرد حكايات وعظية فينبغى أن يتعظ بها ولا ينكر فقد قال الشيوخ رضى الله عنهم أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) الشيخ العارف بالله أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله تبارك وتعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله عز وجل (وقال) الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى (قلت) والناس على أربعة أقسام (القسم الاول) حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقهم والذوق لمشروبهم وأحوالهم (والقسم الثانى) حصل لهم التصديق والعلم المذكوران دون الذوق (والقسم الثالث) حصل لهم التصديق دونهما (والقسم الرابع) لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران ﴿وها أنا﴾ معترف بانى خال عن أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم تحقيقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكننى محبهم وموقن بصدقهم وفيهم قلت شعرا فى المعنى

الا أيها السادات ان طريقكم * على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله در من * يكون على حد السيوف ذهابه
وانى وان عجز عرانى محبكم * فأنتم لقلبى خلده ومآبه
وهل من فتى فيكم على جذب عاجز * شديد القوى سهل عليه اجتذابه
الهى الفقير اليافعى ليس عنده * سوى حبهم ذا زاده وركابه
الهى بذاك انفعه واحشره معهم * وعمر بنا قلبا تناهى خرابه
وصل على من فضلهم فيض فضله * خلاصتهم من ذا اللباب لبابه
ومن خير آل فى البرايا وصاحب * من الخلق كل آل وصحابه
محمد المختار من آل هاشم * غياث الورى الغيث الرواء سحابه

(الفصل

التى لا ولا فهى الزائدة وهى اما لازمة أو غير لازمة فاما اللازمة فهى التى قارنت وضعها فى علم كاللات والعزى أو فى موصول كالذى والتى وتثنيتهما وجمعهما والعارضة اما خاصة بالضرورة كبنات الاوبر أو مجوزة للمح الاصل لان العلم المنقول مما يقبل أل قد يلمح أصله وأكثر ذلك وقوعا فى الصفة الصريحة كحارث ومنصور وقد تقع فى المصدر كالفضل أو فى اسم العين كالنعمان فالصديق رضى الله عنه هو الانسان الكامل الجامع لما تفرق من الكمالات فى سائر الافراد الانسانية ما عدا النبوة لان الصديق اسم كمال جامع لكل مقام والعرب تكتفى بوصف يستلزم أوصافا تحته كقولك قرشى فانه يغنى عن قولك عربى فان كل قرشى عربى ولا عكس وكذلك هاشمى يغنى عن قولك قرشى عربى لاستلزامه اياهما وكذلك علوى يغنى عن قولك هاشمى قرشى عربى وكذلك حسنى أو حسينى فكل واحد منهما يغنى عن قولك علوى هاشمى قرشى عربى وكذلك رسول يستلزم وصف النبوة والولاية وما بعد رتبة النبوة الا الصديقية فالصديق يغنى عن قولك ولى اذ لو لم تكن فيه لما صدق وكذلك عارف لانه لو لم يعرف لما صدق

﴿الفصل الاول من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار﴾

(قال) عز من قائل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما * وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال سبحانه ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا فهذه عشر آيات اقتصرت عليها (وأما الاخبار) فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة (الحديث الاول) روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لاعيذنه روى استعاذنى واستعاذ بى بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته بأنى محارب له وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

من اعتز بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزا من سواه ذليل
ولو ان نفسى مذبراها مليكها * مضى عمرها فى سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليل

(الحديث الثانى) روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره * وفيهم قلت فى أرجوزة مثلثة

لله قوم فى الحمى كرام * مستيقظون والورى نيام * أولو مقامات علت وأحوال
دارت عليهم فى الهوى كؤس * نور البرايا الهدى شموس * لبسوا كشمس فى السماء أفال
خلعاه مولاهم عليهم زهر * تزهو وبين الخلق شعث غبر * ما أحمر الكبريت يدرى جهال
مع حبه أعطاهم المعارف * ان أقسموا وما أبر الحالف * أحبة أدلوا بكل ادلال

(الحديث الثالث) روينا فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل فقال يا رسول الله أى الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل يعتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره وأنشدوا

أخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحاذ مسكنه القفار
له فى الليل حظ من صلاة * ومن صوم اذا طلع النهار
وقوت النفس يأتى فى كفاف * وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول * اليه بالاصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما * قضى نحبا وليس له يسار
فذلك قد نجا من كل شر * ولم تمسه يوم البعث نار

(الحديث الرابع) روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

أيا فرقة الاحباب لا بد لى منك * ويا دار دنيا اننى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى وللمنى * ويا سكرات الموت مالى وللضحك * ومالى لا أبكى لنفسى بعبرة

وكذلك محب وسيد ومخلص وسائر الكمالات المحمودة بأى وصف فالصديق كاف عن جميعها لاندراجها فيه فالانسانية الكاملة انحصرت فيه رضى الله عنه وقوله تعالى بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهى ستة أشهر وكانت حمل الصديق رضى الله عنه كما حدثنى شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى حفظه الله تعالى وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت احدى وعشرين شهرا وان حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده نهاية قواه وغاية شبابه واستوائه وهى ما بين ثمان عشرة سنة الى أربعين سنة فذلك قوله تعالى وبلغ أربعين سنة نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأبيه أبى قحافة عثمان ابن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين انه أسلم أبواه غيره وصاه النبى بهما ولزم ذلك من بعده قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك

اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى * ألا أى حى ليس بالموت موقنا * وأى يقين منه أشبه بالشك

(الحديث الخامس) روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال الترمذى حديث حسن صحيح * وفى مدح الفقر والفقراء قلت

وقائلة ما المجد للمرء والفخر * فقلت لها اشئ لبعض العلامهر
فاما بنو الدنيا ففخرهم الغنى * كزهر نضير فى غديبيس الزهر
وأما بنو الاخرى ففى الفقر فخرهم * نضارته تزداد ما بقى الدهر

وسمعت بعض الفقراء الواجدين يغنى ويبكى ويقول فى غنائه قال لنا حبيبنا * اليوم لهم غدا لنا

(الحديث السادس) روينا فى الصحيحين عن أسامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير ان أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء يعنى بأصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وفى وعظ النساء المذكورات فى مدح الحور المليحات قلت فى بعض القصيدات

ألا يا غوانى من أرادت سعادة * وتوقى عذابا بالنسا صار محدقا * فأكثر أهل النار هن حقيقة
روينا حديثا فيه صدقا مصدقا * تخلى التباهى تبدل اللهو بالبكا * وتبدل كل الجهد فى الزهد والتقى
وتعتاض عن لين بدنيا خشونة * وعن يابس فى الدين اخضر مورقا * رعا الله غزلانا تبيت قوانتا
ويصبح منها القلب بالخوف محرقا * تظل عن المرعى الخصيب صوائما * وعيسى بين البطن بالظهر ملصقا
ترى بين عين والسهاد تواصلا * وبين الكرى والعين منها تفرقا * وبين معاء والغذاء تقاطعا
وبين خلوف المسك والثغر ملتقى * ترى ناحلات قارئات مصاحفا * ولؤلؤ بحر الدر فى الورد مشرقا
فدتهام الآفات كل نفوس من * يخالفها فى الوصف غربا ومشرقا * خليلى ان الموت لا شك نازل
وبين الاحباب لا يزال مفرقا * لجنة الدار لا يزال نعيمها * بها الحسن واللذات والملك والبقا
واقيا حسان ناعمات منعم * بهن سعيد سعد ذلك من لقا * كواعب أتراب زهت فى خيامها
بظل نعيم قط ماسه شاشقا * كدر وياقوت وبيض نعامة * كساها البها والنور والحسن رونقا
مليحات أوصاف تعالت صفاتها * عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقى * تغنى بعالم تسمع الخلق مثله
وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا * غناهن نحن الخالدات فقط ما * نبيد ونحن الناعمات فلا شقا
ولا نخط والراضيات بنا المنى * فطوبى لمن كناله من أولى التقى

* (الحديث السابع) * روينا فى الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك فى هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا (وأنشد بعضهم)

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وأنشد آخر وقيل انه لعلى كرم الله وجهه

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

ويروى للغنى وللفقر باللام * (الحديث الثامن) * روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة قوله يحذيك أى يعطيك (وأنشد بعضهم)

وورد اذا مات أبو الانسان قال الله تعالى لولده مات من كنت أكرمك لاجله وكان أبو بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فى تجارته الى الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبئ النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى بالهداية والايمان وأن أعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس أعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمنوا به جميعا فأدرك أبو قحافة النبى صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله عز وجل وأصلح لى فى ذريتى الواو تارة تكون للعطف واذا كانت كذلك فهى للتشريك فى الحكم بلا ترتيب فان الواو فى قوله تعالى واسجدى واركعى مع الراكعين لم تفد الترتيب وتكون علامة رفع فى نحو الزيدون وتزاد فى مرسوم الخط فى مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل التنوين حالة النصب فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف وقد كتب بعض

تجنب

تجنب قرين السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه * تنل منه صفو الود ما لم تماره
ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

* (الحديث التاسع) * روينا فى كتاب الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى موطا الامام مالك رضى الله تعالى عنه باسناده الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى (وأنشد بعضهم) فى اغباب زيارة الاخوان وقلتها واقتصاد الزائر على حسب ما يختار المزور

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لا تمل زيارة صاحب * فانك ان أمللته كره القربا

(وأنشد بعضهم)

يقل اخائى عند من زرت بيته * كثيرا ولكنى أقل فاكثر
وان زرت من لا يشتهى ان أزوره * كثيرا فمالومى له حين يضجر

(وأنشد آخر)

عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالأيدى اذا هو أمسكا

* (الحديث العاشر) * روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله عز وجل اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه * وفى هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة معالى الرفعة فى حديث السبعة

روينا حديثا فى الصحيحين سبعة * يظلهم المولى بخير ظلال * يظلهمو فى ظله الله يوم لا
سوى ظله ظل فهاك مقالى * امام له عدل ومن فى عبادة * نشا بالتقى لله لا بضلال
ومن قلبه يهوى المساجد دائما * تعلقه فيها بغير زوال * وشخصان فى الله الكريم تحابيا
بحال افتراق منهما ووصال * وانى أخاف الله من قال عندما * دعت ذات عالى منصب وجمال
ومصدق أخفى التصدق لم يكن * بما أنفقت يمناه علم شمال * ومن ذكر الرب المهيمن خاليا
ففاضت به عيناه خوف نكال * وخوف القلى والهجر بعد وصاله * وشوقا الى رؤيا جمال جلال
فأكرم بهم من سبعة طيبى الثنا * وأكرم بها فى القوم سبع خصال * وأكرم به فخرا سما كل مفخر
ومجد فعال فوق كل فعال * بمقعد صدق تحت عرش مليكهم * تجلى لهم باهى جمال كمال
تراهم ملوكا فوق نجب من البها * وغرفات دركالنجوم عوال * على سرر الياقوت فى فرش سندس
وحور من النور المضئ غوال * وما تشتهيه النفس من كل لذة * ومن زينة والكل ليس ببال
وما لم ترى عين وتسمع أذن ذى * سماع ويخطر للأنام ببال
هنيأ لهم طوبى لهم تم سعدهم * أنيلوا نوالا خير كل نوال

(قلت) وهذه الاحاديث العشرة كلها صحاح كما ترى * وهذه أحاديث أخرى رواها جماعة من الائمة بأسانيدهم فى كتبهم (منها ما رووا) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمتى أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الأمر قبضوا (وروا) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى فى الارض ثلثمائة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل مكانه من السبعة واذا مات

الافاضل كتابا والى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال يا مولانا زدها واوا للفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعنى تفوضل وتزاد بعد لا النافية فى الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله وتارة تكون واو الثمانية كما فى قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وفى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا أتى بالواو ولم يأت بها فى ذكر جهنم لان النار سبع طباق والجنة ثمانية وفى الواو مباحث تركتها خوف الاطالة وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات فى أبيات وأحسن فيها حيث قال

مالى أرى عمرا أنى استجرت به * قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا * لها فالفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به * فما أزيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت * ولو أتت حرف عطف ما أتت طرفا
ولو أتت واو حال لم تسر ولو * أتى بها قسما ما يراد حلفا
او واو رب لما جرت سوى أسف * وكثرته خلافا للذى ألفا
أو واو مع لم أجد خيرا أتى معها * أو واو جمع غدا من فرقة نتفا
وليت صدغا بها قد شبهوه بها * يكوى بنارى وهذا فى السلو كفى
والله يطمسها واوا ذكرت بها

من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الأمة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه ابراهيم ومكان ابراهيم جبريل ومكان جبريل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانته من الأولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة قلوب الأنبياء والملائكة والأولياء اذ لم يخلق الله تعالى فى عالم الخلق والأمر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والأولياء صلوات الله وسلامه عليهم بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن النورى رضى الله عنه شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصرى رضى الله عنه ركضت أرواح الأنبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح الأنبياء الى رياض الوصال (ورووا) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والأوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم * وعن الخضر عليه السلام أنه قال ثلثمائة هم الأولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد منهم هو الغوث رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ورووا) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه (واعلم) انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحتقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خيرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه (ورووا) عن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قال قلنا يا رسول الله فكيف كانوا أعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا (ورووا) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعثت الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله ورواه بعضهم ذهبوا بالجنة هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم فى السماء لا يدخلها الا نبى أو فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا (ورووا) عن الحسن البصرى رضى الله عنه انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من أطعمكم كسرة أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة فى الدنيا فخذوا بيده ثم أفيضوا به الى الجنة (ورووا) عن الحسن أيضا رضى الله عنه بروايته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد الفقير

واوابوسطى وكانت قبل ذا
ألفا

وقولهم وقع رمضان فى الواوات اذا جاوز العشرين لم يذكر الا بواو العطف وما أحسن قول محمد بن على بن بسام

قد قرب الله منا كلما شسعا
كانى بهلال الفطر قد طلعا
فخذ لهوك فى شوال أهبته
فان شهرك فى الواوات قد وقعا

(تنبيه) حكمة الظرفية فى قوله تعالى حكاية عن الصديق وأصلح لى فى ذريتى واضحة لاحاطة الظرف بالمظروف وأما حكمة تقديم الجار والمجرور لدلالته على الاختصاص المانع من عمومه الصادق على كل مسلم كما هو مصرح به فلم يرده الصديق لان قوله لى يدل على صلاح خاص يناسب مقام الصديقية التى تلى مقام النبوة رتبة والصلاح على ثلاثة أقسام عام وخاص وخاص الخاص فالعام المتناول لكل مسلم ومنه الحديث أو ولد صالح يدعو له والخاص يتعلق بكل مقام من المقامات المحمدية بما يليق بمن اتصف به فالعام وان كان جليلا الا ان دعوة الصديق فوقه اذ الاسلام المجرد الخالى عن عمل صالح لا يرضى الصديق رضى الله عنه فى ذريته وخاص الخاص صلاح الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه

يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة ولكن يا عبدى أخرج الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة (ورووا) نحو هذا بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيه فانظر الى من أطعمك أو سقاك أو كساك ثم ذكر الحديث (ورووا) ان الله تعالى أوحى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ان من عبادى من لو سألنى الجنة بحذافيرها لاعطيته ولو سألنى علاقة سوط من الدنيا لم أعطه وليس ذلك من هوان له على ولكنى أريد أن أدخر له فى الآخرة من كرامتى وأحميه من الدنيا كما يحمى الراعى غنمه من مراعى الذئب (ورووا) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصادقين الصابرين هم جلساء الله يوم القيامة (ورووا) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين * قلت وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشر المساكين فى زمرتى لكفاهم شرفا فكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم واحشرنى فى زمرة المساكين (ورووا) الحديث المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا وقع فى القلب انشرح فى الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * قلت فعلى هذا لا يكون هذا النور المذكور الا لقلب زاهد فى الدنيا والحديث الحسن فى الترمذى وغيره عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى قال العلماء معنى دان نفسه أى حاسبها (ورووا) عن زيد بن أسلم رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أخرج رجل غنى من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل فقير درهما واحدا من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم * قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف درهم الحديث أخرجه الامام أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه والى ذلك أشرت حيث قلت

لئن كان للاموال فخر على الثرى * فللفقر فخر بالثريا معلق
وان أنفق المثرى الوفا عديدة * فدرهم أهل الفقر يا صاح بسبق

وأشرت أيضا الى ذلك بأوضح من هذا حيث قلت

روينا حديثا بالاسانيد مثبتا * وفى النسائى يلقاه من يتصفح
على مائة مع مثلها ألف مرة * لصاحب دنيا درهم الفقر يرجح
اذا جاد ذا من درهمين بواحد * ومن عرض مال ذاك فى تلك يسمح

ويدل على فضل صدقة الفقير أيضا قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل والأخبار فى فضائلهم خارجة عن الحصر * ولنقتصر منها على هذا القدر * وأما الآثار * عن السلف الصالحين والائمة العاملين رضى الله عنهم أجمعين فخارجة عن الحصر أيضا * وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الاسانيد طلبا للاختصار وخوفا من الملل فى الاكثار (فمن) الضحاك رضى الله عنه قال من مر فى السوق فرأى شيأ يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا له من ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى (وعن) أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام (وعن) امام الورعين وعلم الزاهدين وسر العارفين أبى نصر بشر بن الحرث رضى الله عنه قال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء والعبادة من الغنى كشجرة خضراء على مزبلة * وقيل ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد اذا لبسها الزهاد كانت عليهم بهجة واذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمجة (وعن) ابن وهب رحمه الله قال وقع حريق فى حى مالك بن دينار فقال شباب الحى منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار فخرج عليهم مالك متزرا ببارية وفى

السلام والحقنى بالصالحين وهو فوق سؤال الصديق ولم يسأله اذ لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتعين حمله على الخاص وذكر العارف الكبير شيخنا الشيخ أحمد الدمياطى فيه ألف مقام ومقاما وكل مقام له بداية ونهاية ووسط فلا يصل الى مقام الصديقية حتى يتجاوز الجميع انتهى ولا يخفى على عاقل ان الصديق لا يسأل الا أعلاها لذريته وتقديم الجار والمجرور لافادة التخصيص يعين ما قلناه فهو صلاح خاص كانه رضى الله عنه يقول أصلح لى فى ذريتى صلاحا يليق بى واللائق به اعطاؤهم الصديقية التى تلى النبوة رتبة واتى بفى الظرفية الشاملة اصلاحهم ظاهرا وباطنا كما ذكره شيخنا الشيخ محمد البكرى حفظه الله تعالى والذرية تتناول الحفدة قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله تعالى وعيسى مع انه لا اب له وقد ذكر الفقهاء من المالكية أن الوقف اذا كان على الذرية تناول أولاد البنات هذا وقد قال تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ومعلوم أن أبا بكر رضى الله عنه سيد المؤمنين قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومجاهد

يده مطهرة وهو يقول نجا المخفون نجا المخفون أو قال فاز المخفون نحن وأنتم أو قال مناومنكم يوم القيامة وقال أيضا يامعاشر الاغنياء موتوا كمدا فان العيش عيش الآخرة أو قال فى الدار الآخرة أيضا درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغنى (وعن) أبى الدرداء انه قال أهل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها وننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن برآء منها وقال أيضا ما أنصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا فى الله تعالى ويفارقوننا فى الدنيا وانه سيأتى يوم يسرهم ان يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا ان نكون بمنزلتهم * وفى هذا المعنى قلت

ولا قط تغبط اهل دنيا فانهم * غدا يغبطونك يحزنون وتفرح
فما ذاك الا فتنة أى فتنة * بها نطقت طه عن الحق تفصح

أعنى قوله تعالى فى سورة طه ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (وعن) أبى الدرداء رضى الله عنه أيضا انه كان يوما جالسا فأتته امرأته فقالت أتجلس بين هؤلاء ووالله مافى البيت حفنة ولا سفة من دقيق فقال ياهذه ان بين أيدينا عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهى راضية (وعن) بعض الشيوخ الاكابر انه جاءه انسان فقال ادع الله لى فقد ضرنى العيال فقال له الشيخ رضى الله عنه اذا قال لك عيالك ماعندنا دقيق ولا خبز فادع الله فان دعاءك أرجى من دعائى لك فى تلك الساعة (وعن) بعضهم أيضا أنه قال له أولاده ماعندنا عشاء فقال نحن أهون على الله من أن يجوعنا انما يجوع أحبابه أو قال أولياءه * وكان بعضهم يقول اذا أقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين (وعن) الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه انه سئل عن استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بما فيه من الثواب فقال انما معناه فقر القلب لا فقر اليد كما أن الغنى غنى القلب لا غنى اليد (وعن) الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه جاءه انسان بخمسمائة درهم ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة فقال ألك غيرها قال نعم لى دنانير كثيرة قال أتحب زيادة عليها قال نعم قال الجنيد خذها فأنت أحوج اليها منا ولم يقبلها (وأنشد) بعض الاخيار

لكسرة من جريش الخبز تشبعنى * وشربة من قراح الماء ترو ينى
وخرقة من خشين الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

(ولبعضهم أيضا)

حذفت فضول النفس حتى رددتها * الى دون مايرضى به المتعفف
وأملت أن أجرى خفيفا الى العلى * فان رمتم ان تلحقوابى خففوا
لأبتذلن النفس حتى أصونها * وغيرى فى قيد من الذل يرسف
حملت جبال الحب فوقى واننى * لاعجز عن حمل القميص وأضعف

(وروى) ان الطراز المعلم طيب الثناء جميل الشيم ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أتاه رجل بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك * ولله در القائل حيث قال

ولست بمال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

(وعن) الامام الجليل السيد الحفيل عبد الله بن المبارك رضى الله عنه أنه سئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل بدينه (وعن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه) انه قال طلبت أبناء الدنيا الراحة فى الدنيا فأخطؤا ولو علموا ان الملك مانحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف (وعن) ذى النون المصرى رضى الله عنه قال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين بالله تعالى وعن الشيخ الكبير أبى مدين الشهير رضى الله عنه قال الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد (وقال) جماعة من العلماء منهم الامام الشافعى رضى الله عنه اذا أوصى انسان بماله لأعقل الناس صرف الى الزهاد فى الدنيا وقال الشيخ الكبير العارف بالله الخبير أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما (وأنشدوا فى ذلك)

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباى تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا

وطلحة والحسن وقتادة وأهل مكة وأتبعتهم بالتاء ذريتهم وألحقنا بهم ذريتهم على الافراد وقرأ نافع وأبو جعفر وابن مسعود وأبو عمرو بخلاف عنه وشيبة والجحدرى وعيسى واتبعتهم بالتاء ذريتهم وألحقنا بهم ذرياتهم على الافراد فى الاولى والجمع فى الثانية وروى خارجة عنه مثل قراءة حمزة وقرأ ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم بالتاء ذرياتهم وألحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين وقرأ أبو عمرو والاعرج وأبو رجاء والشعبى وابن جبير والضحاك وأتبعناهم بالنون ذرياتهم وألحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين فيكون الذرية جمعا فى نفسه حسن الافراد فى هذه القراآت ولكون المعنى يقتضى انتشارا وكثرة حسن له مع الذرية فى قراءة من قرأ ذرياتهم والذين آمنوا مبتدأ وألحقنا بهم خبره واتبعتهم ذريتهم فعل متعد الى مفعول وأتبعناهم متعد بالهمزة الى مفعولين والذريات التى كانت فاعلة صارت مفعولا ثانيا وهكذا فى جميع موارد هذا الفعل حيث وردت كقوله تعالى لا يتبعون ماأنفقوا منا ولا أذى وقوله صلى الله عليه وسلم وأتبعه ستا من شوال وقوله وأتبع أهل القليب لعنة فى جميع هذه أخر الذى كان فاعلا ولم يقدم على

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى مأتم ان غبت ياأملى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

(وعن) قطب الاخوان كبير الشان أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى لبى عثمان المغربى رضى الله عنه أنه قال العارف بالله تضىء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب (وعن) الشيخ الكبير العارف لله تعالى أبى سعيد الخراز رضى الله عنه انه قال اذا أراد الله أن يتولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى برئ من دواعى نفسه (وقال) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل أتحب أن تكون وليا لله قال نعم فقال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك ويواليك (وقال) الشيخ أبو نصر السراج رضى الله عنه الناس فى الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك واشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وقال) الشيخ الكبير امام السالكين حجة الله على العارفين قطب المقامات كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه أعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين * قلت هذا قول عارف صديق فى نهاية التصديق وبيانه مختصرا أن أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض أعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض للفتنة ويشغله عن أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية وأطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم فلم يجد فيها حبا لغيره فأكرمهم بقربه ووهب لهم مالا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب لنا من فضلك العظيم واجعل بك شغلنا بجاه نبيك محمد الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فهذه قطرة من بحار فضائلهم اقتصرت عليها وان يكن فى بعض الاحاديث التى ذكرتها ضعف ففى الاحاديث الصحيحة كفاية منها قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا أخرجاه فى الصحيحين كما ذكرنا وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره أخرجاه أيضا فى الصحيحين كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أخرجه مسلم فى صحيحه كما مضى وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام أخرجه الترمذى فى جامعه وقال حديث حسن صحيح كما ذكرناه وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ويكفى حاله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من النظر ورفض الدنيا كما هو مشهور فى الاحاديث وكذلك حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء والسلف الصالحين رضى الله عنهم (وقال) الامام الكبير العارف بالله الخبير المحقق الورع الشهير أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه بعد أن ذكر العلماء المائلين الى الدنيا يزعمون ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيحتج المغرورون بذكر الصحابة رضى الله عنهم ليعذرهم الناس على جمع المال وقد دهاهم الشيطان ومايشعرون ويحك أيها المفتون احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك لتهلك لانك متى زعمت ان أخيار الصحابة رضى الله عنهم أرادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد أزريت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح أمته اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان صلى الله عليه

قياس قوله أسكناكم الارض وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس فى الموضعين بأن يقول أتبعت الذرية آباءهم وأسكنت الارض اياكم ولعل اختيار العكس للبداءة بالاهم وانما عرف هذا بالقرينة ولو قلت اتبعت زيدا عمرا وأورثت الارض غانما احتمل والحمل على ماورد من نظائرها يقتضى ان عمرا تابع وغانما وارث وقوله تعالى بايمان متعلق باتبعنا وقال الزمخشرى متعلق بالحقنا وهل هو ايمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون أو ايمان الآباء فيراد بهم الصغار فيه خلاف قال الواحدى والوجه ان تحمل الذرية على الصغير والكبير لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب والذرية تقع على الصغير والكبير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن جبير والجمهور أخبر الله تعالى ان المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان يكونوا مؤمنين كآبائهم وان لم يكونوا فى التقوى والاعمال كالآباء وقد ورد فى هذا المعنى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسير الآية وهو مارواه جبارة حدثنا قيس عن عمر ابن مرة عن سعيد بن جبير

و سلم للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا رحيما ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في فضله وتقاه وصنائعه المعروفة وبذله الاموال في سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه بالجنة يوقف في عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف وأنفق منه قصدا وأعطى في سبيل الله سبحانه منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا فما ظنك بامثالنا الغرقى في فتن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب من كل مفتون متمرغ في تخاليط الشبهات والسحت يتكالب على أوساخ الناس و يتقلب في الشهوات والزينة والمباهات وفتن الدنيا ثم يحتج بعبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه ثم قال المحاسبي رضى الله عنه بعد كلام طويل حسن ذكر فيه الصحابة رضى الله عنهم كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين و بالله تعالى في أرزاقهم واثقين و بمقادير الله عز وجل مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعلى أنفسهم مؤثرين وعن حب العلو والتكاثر ورعين وكانوا اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين فبالله عليك أ كذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم حالك ضد أحوالهم تطغى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عند أداء شكر النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وتجمع المال لتنعم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منك فيما حرم الله عليك وكانوا الزلة الصغرى أشد استعظاما منك من كبار المعاصي فليت أطيب أموالك وأحلها مثل شبهات أموالهم وليتك أشفقت من سيا آتك كما أشفقوا من حسناتهم أن لا تقبل وليت صومك مثل افطارهم وسهرك مثل نومهم وليت حسناتك مثل واحدة من حسناتهم ويحك ينبغي لك أن ترضى بالبلغة وتعتبر بذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال وتسبق في الرعيل الاول في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا حبس عليك ولا حساب فقد قال صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام انتهى كلام المحاسبي رحمه الله وهذا بعض كلامه (وقال) بعض الشيوخ الكبار رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يحدثني بفضائل الفقراء وشرف الفقير على الغنى فحفظت من قوله صلى الله عليه وسلم أنه قال لي حسبك أن عائشة رضى الله عنها تدخل الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام وان ابنتي فاطمة رضوان الله عليها تدخل الجنة قبل عائشة بأربعين سنة لانها نالت من الدنيا أقل من عائشة رضوان الله عليهما (وروينا) عن الشيخ العارف الجليل المعظم أبي عبد الرحمن حاتم الاصم رضى الله عنه أنه دخل الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج وعليهم جباب الصوف وليس معهم جراب ولا طعام فدخلوا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فأضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم ألك حاجة فاني اريد أن أعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجيء أيضا معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جاؤا الى الباب اذا هو بشرف حسنا فبقي حاتم متفكرا يقول يارب عالم على هذا الحال ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واسعة وفيها ستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا أجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم فقال ما هي قال مسئلة أسألك عنها فقال سل قال قم فاستو جالسا حتى أسألك فاستوى جالسا قال حاتم رضى الله عنه علمك هذا من أين أخذته قال من الثقات حدثوني به قال عمن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبريل عليه السلام قال وجبريل عليه السلام عمن قال عن الله عز وجل قال حاتم ففيما أداه جبريل عن الله تبارك وتعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأداه النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه رضى الله عنهم وأصحابه الى الثقات والثقات اليك هل سمعت من كان في داره أميرا وكان في داره الثروة والمتاع الحسن وكانت داره واسعة كانت له عند الله تعالى المنزلة الكبرى قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وقدم لآخرته وأحب المساكين كانت له عند الله المنزلة الكبرى العالية قال فانت بمن اقتديت أبالنبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه الصالحين أم بفرعون وهامان يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء قال ما نقصناهم يعني الآباء مما أعطينا البنين قال الكلبي عن ابن عباس ان كان الآباء ارفع درجة من الابناء رفع الله تعالى الابناء الى درجة الآباء وان كان الابناء ارفع درجة من الآباء رفع الله الآباء الى درجة الابناء وهذا القول اختيار الفراء والآباء على هذا القول داخلون في اسم الذرية ويجوز ذلك كما قيل في قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال ابن عطية وفي هذا نظر وحكى الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قولا معناه ان الضمير في قوله تعالى بهم عائد على الذرية والضمير الذي بعده في ذرياتهم عائد على الذين آمنوا أي اتبعتهم الكبار وألحقنا نحن بالكبار الصغار قال ابن عطية وهذا قول مستنكر والارجح من الاقوال في هذه الآية القول الاول على معنى ان الصغار والكبار المقصرين يلحقون بالآباء لان الآيات كلها في صفة الاحسان من الله تعالى الى أهل الجنة فذكر من جملة احسانه

فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون اناشرا منه ثم خرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا (وأنشدوا) في ان السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال

واست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد * فتقوى الله خير الزاد ذخرا
وعند الله للاتقى مزيد * وما لا بد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

(قلت) وحاتم الاصم المذكور رضى الله عنه من كبار شيوخ الصوفية وقد اجتمع به الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع كلامه وسأله فأجابه واستحسن جوابه ولم تزل العلماء الصلحاء قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم (من ذلك) ما جاء عن الامام سفيان الثوري في مجالسته لرابعة رضى الله عنها وتأدبه معها وما جاء عن الامامين الشافعي وأحمد في مجالستهما لشيبان الراعي رضى الله عنهم وحكايته المشهورة معهما فقد روينا ان الامام أحمد كان عند الامام الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم يسمع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولم يدر أي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم يعيدهن بعد فغشي على أحمد وفي رواية أخرى فالواجب أن يؤدب باعادة الخمس فلما أفاق أحمد من غشيته قال له الامام الشافعي ألم أقل لك لا تحرك هذا وفي رواية أخرى انه سأله عن الزكاة أيضا فقال كم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم فتجب في الابل في كذا كذا وفي البقر في كذا وكذا وفي الغنم في كذا وكذا وفي الفضة في كذا وكذا وفي الذهب في كذا وكذا وفي الزرع والثمار في كذا وكذا وأما على مذهبي فالكل له وستجيء حكايته فيما بعد مع الامام سفيان الثوري رضى الله تعالى عنهما لما اعترض لهم الاسد في طريق الحج * وكذلك روينا ان فقيها من أكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر الشبلي رضى الله عنه في جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا أبا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر مقالات لم أسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل * وكذلك روينا أنه اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه الامام الشافعي المذهب الملقب بالباز الاشهب بمجلس الاستاذ الامام العارف بحر المعارف أبي القاسم الجنيد رضى الله عنهما فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا فقال لا أدري ما أقوله ولكني أقول أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل وما مات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم وقال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن أعجبت منه فلما رأى اعجابي قال أتدري من أين هذا هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب أنت تتكلم على كلام كل أحد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فاجابه فتحير عبد الله وقال أعد علي ما قلت فاعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر لم أحفظه فاعده علي مرة أخرى فاعاده بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول فأمله علي فقال ان كنت أجريه فانا أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه (وأنشد بعضهم)

أنعى اليك قلوبا طالما هطلت * سحائب الوحي فيها أبحر الحكم

(وقيل) لابي القاسم الجنيد ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأشار الى درجة في داره وقال رضى الله تعالى عنه لو علمت أن لله تبارك وتعالى علما تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا واخواننا لسعيت اليه وأخذته وقال أيضا رضى الله تعالى عنه ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وكثرة الذكر لله عز وجل وأداء فروضه وواجباته وسننه والاتباع لجميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه (وروى) ان النجيب بن النجيب أبا المعالي امام الحرمين رضى الله تعالى عنه كان يدرس يوما في المسجد بعد صلاة الصبح فمر به بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين

انه يرضى المحسن والمسيء لفظة ألحقنا تقتضي ان الملحق بعض التقصير في الاعمال أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عمرو ابن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يقول وما نقصناهم وروى شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال يدخل الرجل الجنة يقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجي فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (تنبيه) انظر هل تجد من لدن آدم الى قيام الساعة بيتا غير بيت أبي بكر أنزل فيه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون فهذه منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية مالكمالها من نهايات وقد علمت مما مر قريبا أن مطلق

فى نفسه ماشغل هؤلاء الا الاكل والشرب والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يافقيه ماتقول فيمن يصلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية (وروى) ان الامام أحمد رضى الله تعالى عنه كان مع جلالة قدره يكثر التردد الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد لرواية عند هذا الشيخ فقال عنده رأس الامر تقوى الله أو قال معرفة الله * وكذلك لما سعى بالصوفية الى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم فاما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتى على مذهب أبى ثور وأما الشحام والرقام والنورى فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه فقال له السياف أتدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال أوثر أصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وأنهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضى عنده فاستأذن الخليفة أن يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فأذن له الخليفة فى ذلك فأتاهم وقال يخرج الى واحد منكم حتى ابحث معه فخرج اليه أبو الحسين النورى فألقى عليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم جعل يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما كثيرا أبكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا أعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لى ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال لا علم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن ربى فاجبتك بذلك فأرسل القاضى الى الخليفة يقول له ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم (وكذلك) جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير بحر الحقائق وموضح الدقائق العارف بالله تعالى أبى الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك وقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا ويحضر مجلسه الفقهاء ويسألونه المسائل الدقيقة فيجيبهم وللمشايخ من الفقهاء حكايات يطول ذكرها وسنذكر شيأ من ذلك ان شاء الله تعالى فى حكايات الكتاب (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فى رسالته المشهورة أما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين جعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية وهذا من بعض كلامه ثم قال فى آخر الرسالة والناس اما أصحاب النقل والاثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فأما الذى للناس غيب فلهم ظهور وأما الذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى
والناس فى سدف الظلا * م ونحن فى ضوء النهار

قال ولم يكن عصر من الاعصار فى مدة الاسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو فى التوحيد وامامة القوم الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه ولله در قائلهم فى هذه الابيات كانت لقلبى أهواء مفرقة * فاستجمعت مذرأتك العين أهوائى
وصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذصرت مولائى
تركت للخلق دنياهم ودينهم * شغلا بحبك ياديني ودنيائى

(ولله در القائل الآخر)

فاجسامهم فى الارض قتلى بحبهم * وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى
قلوبهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر

(ولله در القائل الآخر) على مثل حد السيف تسرى الى العلى * فمن زاغ لا أرض تقل ولا سما

الذين آمنوا ألحق بهم ذرياتهم فى الدرجة والمنزلة من غير ان يتقدم لهم سؤال فى ذرياتهم فكيف بمن أخبر الله تعالى عن دعوته واجابته فى كتابه العزيز وهو سيد الذين آمنوا من كل أمة فاذا أكرم الله عز وجل المؤمن لايمانه بجعل ذريته الذين لم يستحقوا درجته لتقصيرهم فى الجنة فالصديق رضى الله تعالى عنه الذى قال الله تعالى فى حقه ولسوف يرضى أكرم على ربه تبارك وتعالى من ان يهين ذريته بادخالهم النار فى الآخرة وهو عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد أخزيته والرضا والخزى ضدان بل من كمال شرفه رضى الله عنه ورفيع قدره وعظيم منزلته عند الله تعالى أن الله تعالى يقر عينه بالتجاوز عن سيئات ذريته والعفو عن جرائمهم ومغفرة ذنوبهم قال تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله وكان أبوهما صالحا قال حفظا بصلاح أبيهما وماذكر عنهما صلاحا قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وكان السابع من آبائهما وابدع من ذلك ان الله تعالى يحفظ

فمن فاز بالتوفيق فالله صانه * ولولا جميل اللطف والله ماغنا

(ولله در القائل الآخر) اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أقمنا عليها للوصال كمينا * وان جردوا أسيافهم لقتالنا
لقيناهم بالذل مدرعينا * وان لم يروا فى ودنا ووصالنا * صبرنا على أحكامهم ورضينا

(ولله در القائل الآخر) ولو طردونى كنت عبد العبدهم * وان أبعدونى زدت فى الحب والود
ولى عندهم هجر كما حكم الهوى * وهم أهل فضل لى منزلة عندى

(ولله در القائل الآخر) وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتانى الحلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

(ولله در القائل الآخر) ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

(ولله در القائل الآخر) فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود ياغاية المنى * فكل الذى فوق التراب تراب

(ولله در القائل الآخر)

نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها
لايعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
الله يعلم أن النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكنى أسليها
فنظرة منك ياسؤلى ويا أملى * اشهى الى من الدنيا ومافيها

(وقال آخر) ان كان سفك دمى أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمى

﴿الفصل الثانى فى اثبات كرامات الاولياء رضى الله تعالى عنهم﴾

وظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلا وواقع نقلا أما جوازه عقلا فانه ليس بمستحيل فى قدرة الله عز وجل بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وعجما وعربا ثم القول الصحيح المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة ان كل ماجاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدى ولا يرد على ذلك القرآن للزومه التحدى ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدى الى الالتباس بين الكرامات والمعجزات لان المعجزة يجب على النبى صلى الله عليه وسلم أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولى ان يخفيها ويسرها الا عند الضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كما فعل بعضهم غرف عسلا من الجو ووضعه فى فم مريد له (وروى) ان رجلا أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وآخر أرى بعض المنكرين الكعبة يطوف بها وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا ورأيت بعضا ممن شاهد ذلك من الثقات الاتقياء بل من السادات العلماء وغير ذلك مما يطول ذكره وماذهب اليه الامام أبو اسحق الاسفراينى رحمه الله تعالى من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور ﴿وأما﴾ وقوع ذلك نقلا أعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن وفى الاخبار والآثار بالاسناد مايخرج عن الحصر والتعداد (فمن ذلك) فى القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضى الله تعالى عنها فى قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله) سبحانه وتعالى لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب كما جاء فى التفسير ومن ذلك ما أخبر الله عز وجل من العجائب على يد الخضر عليه الصلاة والسلام مع موسى النبى صلى الله عليه وسلم (وكذلك) قصة ذى القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله سبحانه وتعالى مالم يمكنه

الاشرار لرعاية الاخيار وان لم يكن بينهم قرابة ولا مجانسة الا نسبة الخدمة فقط قال تعالى فى حق سليمان عليه السلام ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما وحفظ الشياطين حال خدمتهم لسليمان فيكون قد حفظ الاعقاب برعاية الاسلاف وان طالت الاحقاب ومن ذلك ماجاء فى الآثار حمام الحرم من حمامتين عششتا على فم الغار الذى اختفى فيه أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك حرم حمام الحرم وسمعت غير مرة ان بعضهم أراد طبخه فلم تقد عليه النار وذلك كرامة ومعجزة لمن فى الغار هذا ومن المقرر أن بيت استاذنا شمس الدين محمد زين العابدين الصديقى فسح الله لنا فى حياته له نسبان يتصلان لمن فى الغار الى سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والى امام الصديقين كما سنبينه فى نسبه الشريف رضى الله تعالى عنه فبيته جدير بالحفظ من الطرفين قال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم قال ابن عباس وهو المرتضى عند العلماء ومن صلح من آبائهم يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال

لغيره (وكذلك) قصة أهل الكهف رضي الله تعالى عنهم والاعاجيب التي ظهرت من كلام الكلب معهم وغير ذلك (وكذلك) قصة آصف بن برخيا رضي الله تعالى عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم في عرش بلقيس في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء (ومن ذلك) في الاخبار الحديث الصحيح المشهور في الصحيحين حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في المهد حين قال له يا غلام من أبوك فقال فلان الراعي (ومن ذلك) حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح متفق على صحته وهو مشهور في الصحيحين وفي آخره فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون (ومن ذلك) حديث البقرة التي حمل عليها صاحبها أو ركبها على اختلاف الرواية فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهذا أيضا حديث صحيح مشهور مذكور في الصحيحين وغيرهما وهو متفق على صحته أعني اتفقوا على تكلم البقرة المذكورة وان اختلفوا في بعض ألفاظ الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع ضيفه الذي قال فيه وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة الاربا من أسفلها أكثر منها فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا قالت لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات (ومن ذلك) أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته المخرج في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد منهم فانه عمر (ومن ذلك) أيضا ما صح عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال يا سارية الجبل الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية في ذلك الوقت فتحذر من العدو في مكان من الجبل في تلك الساعة فكان في ذلك لعمر كرامتان بينتان احداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه من المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية من بلاد بعيدة (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته في سعد بن أبي وقاص الذي قال فيه أبو سعدة أصابتني دعوة سعد أخرجاه في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته أيضا في سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنه الذي قال فيه للتي ادعت عليه أنه أخذ شيأ من أرضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت أخرجاه أيضا في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري الذي قال فيه قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب رضي الله عنه فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا يعني بهذه المرأة بنت الحرث بن عامر بن نوفل كما ذكر في الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري أيضا في أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهما الذي قال فيه خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث الرجل الذي سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان (وما جاء) ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شيء (ومن ذلك) ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الأعظم فمشوا على الماء (وما جاء) انه كان بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قصعة فسبحت حتى سمعنا التسبيح (وما جاء) ان عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك سنة ثم أعاده الله عليه (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث مسلم المتقدم ذكره رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره * قلت ولم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا (وقد ورد) عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف العلماء في ذلك كتبا كثيرة وسيأتي حديث أويس ان شاء الله تعالى فيما بعد وحكايات كثيرة عن السلف والخلف في الكرامات (فان قيل) ما بال الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يشتهر من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم (فالجواب) ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لما قيل له يا أبا

أبو اسحق اعلم ان الانساب لا تنفع بغير أعمال صالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى ما ذكره أبو اسحق معناه صلح في عمله قال العلماء والصحيح ما قال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولا فائدة في التبشير والوعد الا هذا اذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبي ومن صلح من آبائهم يجوز أن يكون معطوفا على أولئك والمعنى أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير المرفوع في يدخلونها وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما (قال ابن عباس) هذا الصلاح الايمان بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات أخر لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية (نكتة أدبية) نقل أبو بكر بن حجة في ثمرات الاوراق أن بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال الوزير اتقول جنات عدن يدخلونها ومن سلح من آبائهم أو ومن سلح فخجل الرجل وانقطع (وحكى) ان النضر بن

عبد الله ان الصحابة لم يرو عنهم من الكرامات مثل ما قد روي عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شيء يقوون به وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغ ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم (قلت) وفي هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبار في كرامات مريم ابنة عمران كانت في بدايتها يتعرف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوي ايمانها وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (وكذلك) قال الشيخ الامام العارف بالله المحقق شيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم واشربوا باطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من المخرقات ورؤية القدرة والآيات ولهذا المعنى ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وتزكت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستماع أنوار القدرة ومن بلغ من قوة اليقين هذا المبلغ يرى في اجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة ويرى القدرة مكمنة بل متجلية من سجف الحكمة فلو تجردت له القدرة وانكشفت له ما استغرب واستغرب للقدرة يقوي يقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة قال وقد تكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم ما في الضمير ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوفر الناس حظا من الصحبة والقرب والعبودية أوفرهم حظا من متابعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال) وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء وكل رسول كان له اتباع ظهرت لهم كرامات ومخرقات للعادات هذا بعض كلامه رضي الله تعالى عنهم (وقال) الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليصا من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة انتهى كلام الاستاذ أبي القاسم رحمه الله تعالى (قلت) فان قال قائل تشتبه الكرامات بالسحر فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون العلماء المحققون في الفرق بينهما ان السحر يظهر على أيدي الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين بلغوا في متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات (قلت) والناس في انكار الكرامات مختلفون * فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف * ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانه كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضي الله تعالى عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه * ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق باحد معين من أهل زمانه فهؤلاء هم محرومون أيضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة في عافية لنا وللمسلمين ولمشايخنا ووالدينا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين (وسئل) بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي معناه أنشدوا

اذا كنت المكذب يا جهول * عن الآيات تصدك العقول
فكن بالفهم ترجع نحو شيء * له لدين المصدق والرسول
بأن الهنا ما شاء يقضي * قدير ليس يعجزه المهول

(قلت) والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات وقد جاء في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات

شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه وفيهم رجل يكنى بأبي صالح فقال له مسح الله مرضك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد أي اذهبه أوما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها أزبدت
أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال السراط والصراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح والذي ذكره أرباب اللغة في جواز بدل الصاد من السين كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فتقول السراط والصراط وفي سخر لكم صخر لكم وفي مسبغة مصبغة وفي سقيل صقيل وقس على ذلك انتهى (قال جامعه) فاذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين عملوا بطاعته ونهوا أنفسهم عن مخالفته بان يدخل الجنة معهم من أهاليهم وذوي قراباتهم من كان مؤمنا وقد قصر في عبادة ربه وخالف بعض ما نهي عنه بطريق التبعية لهم لأنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات في أيام الحياة الدنيا فالصديق رضي الله عنه خصوصا ومن هو من ذرية فاطمة رضي الله عنها أولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة ذريتهما الجنة تبعا لهما ويرضي عنهم أخصامهم وعن ابن طاوس

والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وبلغت فى الكثرة والشهرة فى جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الأولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فواعجباه كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات المحمودات المتخلقين باخلاق المولى جل وعلا المستمرين فى طاعة الله تعالى المتأدبين بآداب الشريعة الشريفة والسنة الغراء المرتفعين عن حضيض الرخص الى معالى عزائم ذروة العلى المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا بل وعن الآخرة الذين كنست بنفوسهم المزابل لما أماتوها لتحيا فأحياها الحى القيوم وجمال جلاله لقلوبهم تجلى لما جاهدوا فى الله تعالى حق جهاده أنجز لهم ما وعدهم بقوله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فياليت شعرى من أولى بهذه الآية و بقوله تعالى و بشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و بقوله سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون و بقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون و بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهل هؤلاء أهل العزائم أم هم المترخصون و بقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر الحديث الصحيح المشهور و بقوله صلى الله عليه وسلم لما رأى مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه متجردا فى اهاب كبش دعاه الله ورسوله الى ما ترون و بقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث الصحيح المشهور وهل هذا الا للمراقبين الحاضرين و بقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان يعنى بها رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهل هذا الا للمتقشفين الزاهدين وغير ذلك كحديث أويس رضى الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب ولا يسع بعضه هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات وأشباهها من المشكور الممدوح بحسن ثنائها أهل هذه الاوصاف المذكورات المحمودات أم أهل أضدادها من الصفات المذمومات فأى الفريقين أولى بالهداية أهل المجاهدة أم غيرهم وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأيهما أولى بعزل سلطان الشيطان عنه أهل التوكل أم غيرهم وقد قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وأيهما أولى بالرجولية الذين قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أم الذين قال الله فيهم ألهاكم التكاثر وأى الفريقين أولى بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وأيهما أولى بفساد الدين أهل الحرص والطمع أم أهل الزهد والورع وأيهما أولى بقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الاغنياء أم الفقراء وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث المتفق على صحته أهل المال والثروة أم أهل الفقر والقلة وأيهما عباد الرحمن المذكورون فى سورة الفرقان والذين قال فيهم الملك المنان ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وأيهما عبيد الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم وأيهما أولى باتباع السنة والاقتداء بالشريعة أهل الزهد والجد والاخذ بالعزائم الرفيعة أم أهل الرخص والتوانى وحب الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة فى متابعة الحظوظ النفسية ولا يدرون أن أشرف الاتباع رفض الدنيا والاتصاف بالصفات السنيه فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبعها وهو تارك للفروض ومضيعها كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه لما قيل له الناس يقولون انك تارك للسنة يعنون ترك التزوج فقال قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وهل الفرض المتعين الا ازالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والامل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشح والنفاق وغير

ذلك

فى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال سعيد بن جبير هى قربى آل محمد قال أبو عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا وله فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال الا القرابة التى بينى و بينكم أن تصلوها وعن عكرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان وسطا فى قريش وكان له فى كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى أى لا أسألكم أجرا ما أدعوكم اليه الا أن تحفظونى فى قرابتى وعن قتادة قال كل قريش قد كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة أى لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودونى بالقرابة التى بينى و بينكم وعن مقسم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال أفلا تقولون ألم يخرجك قومك

ذلك من رذائل الاخلاق التى تطهر منها أهل الخوف والاشفاق الاكياس الحذاق أم الفرض المذكور معرفة البيوع والطلاق التى قدمها الجهال الاحماق وهل يشرق النور فى مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى أم المظلمة بالذنوب والعيوب والصدا وهل يستوى ذم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أم هل يستوى من باع دينه بدنياه وبذل نفسه فى هواه وقال لسان حاله فى معناه

بذات النفس فى طلب المعالى * معالى المجد فى جاه ومال

ومن باع دنياه بدينه رابحا وبذل نفسه فى حب مولاه سامحا وقال لسان حاله مطربا وصائحا ما قلت تائبا محببا

ياسادتى ان قبلتم مهجتى ودمى * بنظرة فى الجمال الغالب العالى

فقد أنلتم جميل الفضل عبدكم * وقد ربحت ببيع الدون بالغالى

(قلت) وقد تمت المقدمة الموعودة * وها أنا أبتدئ ان شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودة واست ألتزم فى ذلك ترتيبا بينهم فى التقديم لا بالفضائل ولا بالاسنان ولا بالامكنة ولا بالازمان وقد أجمع فى الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر اما لصغر الحكاية أو للمناسبات أو لكونها صدرت عن شخص واحد فى بعض الحالات وقد أغير بعض الالفاظ فى بعض الحكايات اما باختصار أو بتقديم وتأخير أو باصلاح شعر مختل عند من هو خبير فى حكم الوزن والاعراب أو فى حكم الشرع والآداب وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب أو عاريا عن الحسن أو ركيكا ليس السمع فيه براغب وقد أودعت هذا الكتاب شيأ من نسجى المهلهل بعضه أنشأته جديدا و بعضه من نسجى الاول وفى عدم جودته قلت

يقولون لم لا قلت شعرا تفيده * فقلت لانى ان أقل لا أجيده

اذا رمت غزلان المعانى نفرن من * شباك اصطيادى وابن عرس تصيده

فلا الجيد العالى العزيز يدنى * ولا الدانى الدون الردىء أريده

وأنا أسأل الله الكريم البر الرحيم أن يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة عن الزيغ والردى وأن ينفعنا بعباده الصالحين و يجعلنا من حزبه المفلحين وأن ينفع بهذا الكتاب و يعظم به الاجر والثواب و يجعله خالصا لوجهه الكريم و يهب لنا من فضله العظيم وأحبابنا والمسلمين آمين انه الملك الديان ذو الطول والاحسان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

حكايات الصالحين رضى الله تعالى عنهم

وأقدم عليها كالشاويش لها هذه القصيدة المسماة الشهد الجالى فى فضل الصالحين ومقامهم العالى

أيا عاشقا عالى جمال صفاتهم * وحالى حلى فيهم صلاح فوائق

وعالى مقامات وأحوال سادة * وزاهى كرامات عظام خوارق

ومكنون أسرار وباهى معارف * ومشهود أنوار بواه بوارق

ووصل لاحباب وراح محبة * اذا شمها فى الغرب من فى المشارق

تمايل نشوانا بها طول دهره * فكيف بمن منها بكاسات ساقى

لهم فى الهوى كم من غريب عجائب * وكم من لطيفات المعانى دقائق

وكم من شواج للقلوب رقائق * وكم من معان للعلوم حقائق

وكم من جهيد للنفوس مخالف * وكم من مليح للعقول موافق

تسمع حكايات يطيب سماعها * ويحلو كطعم الشهد فى ثغر ذائق

كساها جمال القوم حسنا به كست * كتابى وكم طيب من القوم عابق

وخمس مئين عدها فى كتابنا * بجاب زهت يختارها كل حاذق

تنزه بروض حسنها حين تجتلى * عرائسها اللاتى سبت لب عاشق

فها هى فى روض الرياحين قد بدت * بغالى جمال فائق الحسن رائق

محاسن غر سادة لا ينالها * سوى كل كفء فى المحبة صادق

أبت ترتضى خطابها غير مهر * لها الصدق فى الدنيا ونفس مفارق

فان كنت للمهر الذى عز قادرا * فنافس وسابق نحوها كل سابق

وان كنت مثلى عاجزا فارض بالدنا * فما الدون يرضى الدون عند العلائق

رعى الله من أمسى وأضحى مشمرا * لنيل المعالى قاطعا كل عائق

الى أن علا فوق المقامات فى العلى * ونال المنى من قرب مولى الخلائق

فطوبى له فى حضرة القدس يجتلى * جمال جلال جل عن وصف ناطق

ويسقى كؤس الوصل من خمرة الهوى * فهنيه ما يلقى هناك وما لقى

الحكاية الاولى عن أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه

(قال) وصف لى رجل من السادة باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين بسيما بين الناس معروف

فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقال ابن عباس وابن اسحق وقتادة لم يكن فى قريش بطن الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نسب أو صهر وقال مجاهد المعنى الا أن تصلوا رحمى باتباعى وقال ابن عباس أيضا ما يقتضى انها مدنية وسببها ان قوما من شبان الانصار فاخروا المهاجرين وطالوا بالقول على قريش فنزلت الآية فى ذلك على معنى الا أن تودونى فتراعونى فى قرابتى وتحفظونى فيهم وقال ابن عطية قريش كلها عندى قربى وان كانت تتفاضل وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبى والسدى ان الآية منسوخة بقوله تعالى فى سورة سبأ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم قال العلماء والصواب انها محكمة وعلى كل قول الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن الذى يظهر لى أن الخطاب فى الآية عام لجميع من آمن وذلك ان العرب بأسرها قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم أن يودوهم ويحبوهم وقد جاءت فى الامر بحب العرب أحاديث وان قريشا أقرب الى رسول الله صلى

وبالأب والحكمة والتواضع والخشوع موصوف (قال) لخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وانتفع بوعظته أنا وأناس كانوا معى يطلبون ما أطلب من البركة وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم أعمش العينين من غير رمد يصحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه كأنه قريب عهد بمصيبة وكنا نعذله على أن يرفق بنفسه فلا يجيب قولنا وعذلنا ولا يزداد الا مجاهدة واجتهادا ولسان حاله يقول

أيها العاذلون فى الحب مهلا * حاش لى عن هواه أن أتسلى * كيف أسلو وقد تزايد وجدى
وتبدلت بعد عزى ذلا * قيل تبلى فقلت تبلى عظامى * وسط لحدى وحبكم ليس يبلى
حبكم قد نشر بته فى فؤادى * فى قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال ولم يزل ذلك الشاب فى جملتنا حتى انتهى معنا الى اليمن وسألنا عن منزل الشيخ فارشدنا اليه فطرقنا الباب فخرج الينا كأنما يخبر عن أهل القبور فجلسنا اليه فبدأه الشاب بالسلام والكلام فصافحه وأبدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كلنا عليه ثم تقدم اليه الشاب وقال يا سيدى ان الله قد جعلك وأمثالك أطباء لاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وبى جرح قد نغل وداء قد استمكن وأعضل فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فانشد الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم * كيف لى بالخلاص من داء ذنبى * هل طبيب مناصح لى فانى
أعجز الخلق والاطباء طبى * آه وا خجلتى ويا طول حزنى * من وقوفى اذا وقفت لربى
وانقطاع الجواب منى ولم لا * و بلائى قد جل عن كل خطب

(فقال) الشاب للشيخ فان رأيت ان تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال له الشيخ سل عما بدالك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال أن يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه فانتفض الفتى جزعا ثم خر مغشيا عليه ساعة فلما أفاق قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه من الله قال اذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو محتم من أكل الطعام مخافة طول السقام وتصبر على مضض الدواء مخافة طول الضنى قال فصاح الشاب صيحة ظننا ان روحه قد خرجت ثم قال يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال يا حبيبى ان درجة المحبة لله رفيعة فقال الشاب أحب ان تصفها لى فقال يا حبيبى ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت أرواحهم روحانية وقلوبهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور باليقين والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه فجعل الشيخ يقبله و يبكى و يقول هذا تصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح حنت فأنت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت وأنشد بعضهم

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

﴿الحكاية الثانية عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير فى نواحى الشام اذ وقعت الى روضة خضراء وفى وسطها شاب قائم يصلى تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت ثانيا فاوجز فى صلاته ثم كتب فى الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده فى الحالات

قال ذوالنون رضى الله تعالى عنه فبكيت طويلا وكتبت باصبعى فى الارض

وما من كاتب الاسيبلى * و يبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت لآخذ فى غسله ودفنه فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذوالنون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعات ثم أتيت الموضع الذى مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا رضى الله تعالى عنه

الله عليه وسلم من اليمن كلهم فانهم كلهم أبناء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فعلى كل يمانى من العرب أن يود قريشا ويحبهم من أجل أنهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنو أبيه خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام وقد وردت أحاديث فى تفضيل قريش وفى تقديمها على غيرها وان بنى هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب و يتعين على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتأكد مودتهم و يجب على بنى هاشم بل وجميع قريش بل والعرب كلها اكرامهم لما يجب من أكيد مودتهم و يتعين من فضائلهم وفوق كل ذى علم عليم فالآية عامة لسائر بطون قريش كما فسره ابن عباس فيما رواه البخارى وغيره ولا نزاع ان أستاذنا محمد زين العابدين الصديقى حفظه الله تعالى ولدته من قريش ثلاثة بطون بنو تيم و بنو هاشم و بنو مخزوم فقوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى يخصه وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى يعمه فيناله من نسبه الى فاطمة رضى الله تعالى عنها ما جاء عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

﴿الحكاية الثالثة عنه أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير فى بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ولهت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلام قال رضى الله تعالى عنه فتبعت الصوت فاذا بشاب أمرد قد علا وجهه اصفرار يميل مثل الغصن اذا أميلته الريح عليه شملة قد اتزر بها وأخرى قد اتشح بها فلما رآنى توارى عنى بالشجر فقلت له أيها الغلام ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين فكلمنى وأوصنى فخر ساجدا لله تعالى وجعل يقول هذا مقام من لاذ بك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيا اله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احجبنى عن القاطعين لى عنك ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه ﴿وقال أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ بينما أنا أسير بين جبال الشام اذا أنا بشيخ على تلعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد على السلام ثم جعل يقول يامن دعاه المذنبون فوجدوه قريبا و يامن قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا و يامن استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم انشأ يقول

وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة و بيان

﴿الحكاية الرابعة عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان فى جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فطرحه من در و ياقوت وما أشبهه قال الجنيد فضربت بيدى فأخذت زعفرانا فطرحته فقال لى الخضر عليه الصلاة والسلام ما كان فى الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك (وقال) بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغمضت عينى فى السجود وقلت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عنى

﴿الحكاية الخامسة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال أصابتنى علة فى ساقى فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعا فجلست ثم لففت ازارى فى محرابى و وضعت رأسى عليه ونمت فبينما أنا كذلك اذا أنا بجارية تفوق الدمى حسنا وجمالا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه فأقبلن نحوى فاحتملننى وأنا أنظر اليهن فى منامى ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللاتى معها افرشن له ومهدن له ووطئن له ووسدنه قال ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن فى الدنيا مثلا ووضعن تحت رأسى مرافق خضرا حسانا ثم قالت للاتى حملننى اجعلنه على الفرش رويدا لا تهجنه قال فجعلننى على تلك الفرش وأنا أنظر اليها وما تأمرهن به من شأنى ثم قالت أحففنه بالريحان فأتى بياسمين فحففن به الفرش ثم قامت الى فوضعت يدها على موضع العلة التى كنت أجد فى ساقى فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور فاستيقظت والله كأنى قد نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتى تلك ولا ذهب من قلبى حلاوة منطقها بقولها قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور

﴿الحكاية السادسة عن عبد الواحد أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال غمت عن وردى ليلة فاذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر * وفى رجليها نعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهى تقول يا ابن زيد جد فى طلبى فانى فى طلبك ثم جعلت تقول

من يشترينى ومن يكن سكنى * يأمن فى ربحه من الغبن

قال فقلت يا جارية ما ثمنك فانشأت تقول

محبة الله ثم طاعته * وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن أنت يا جارية فقالت

لمالك لا يرد لى ثمنا * من خاطب قد أتاه بالثمن

قال فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم ﴿الحكاية السابعة﴾ روى أن الشيخ مطهرا السعدى رضى الله تعالى عنه بكى شوقا الى الله تعالى ستين سنة فرأى فى المنام كأنه بجنب نهر يجرى بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان

الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال على رضى الله عنه لم سميت قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقى وقد رواه الامام على بن موسى الرضى فى مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فطم ابنتى فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فينبغى لكل مسلم أن يصدق الله تعالى فى قوله فى حق ذرية الصديق أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم و يعتقد أن الله تعالى تجاوز عن السيئات الصادرة عنهم وتقبل الحسنات الناشئة منهم ولا ينبغى لمسلم ان يلحق المذمة بمن شهد الله بصلاحهم والتجاوز عن سيئاتهم والقبول لاحسن أعمالهم وأمر بالود لهم والقرب منهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية واختصاص الهى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم و بعد ان تبينت لك منزلتهم عند الله تعالى وأنه لا ينبغى لمسلم أن يذمهم أصلا فان الله تعالى أصلحهم وتجاوز عنهم وقبل صالح أعمالهم فليعلم الذام لهم ان ذلك يرجع اليه وانما ينبغى للمسلم أن يقابل جميع ما يطرأ عليه من أولاد فاطمة وآل الصديق فى ماله أوفى أهله أوفى

سبحانه سبحان الموجود بكل مكان سبحانه سبحان الدائم في كل الازمان سبحانه قال فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت ما تصنعن ههنا فقلن

برانا اله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم * فتسرى هموم القوم والناس نوم

الحكاية الثامنة عن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله تعالى عنه قال كان في جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال يا أستاذ اني نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن منهن وجها واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضت وهذه ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسال لمولاك واردني الى حالى * فأنت قبحتني من بين أشكالى * لا ترقدن الليالى ما حييت فان
نمت الليالى فهن الدهر أمثالى * نحن السرور لمن نال السرور بنا * جوف الظلام بسكنى المنزل العالى
فقد أردت بخير اذ وعظت بنا * فابشر فانت من المولى على بال

قال فاجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات * نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها
تتلو القرآن بترجيع ورنات * نحن الحسان اللواتى كنت تخطبنا * جوف الظلام بلوعات وزفرات
ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمة الله تعالى عليه

الحكاية التاسعة عن بعض العارفين قال نمت ليلة عن حزبي فرأيت في المنام جارية حسناء لم أر أحسن منها وجها ولا أطيب منها ريحا فناولتني رقعة في يدها فقالت اقرأ ما فيها فقرأته فاذا هو

لذذت بنومة عن خير عيش * مع الولدان في غرف الجنان * تعيش مخلدا لا موت فيها
وتبقى في الجنان مع الحسان * تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

قال فاستيقظت مرعوبا فوالله ما ذكرتها قط الا طار نومي رحمه الله تعالى *الحكاية العاشرة* روى ان الشيخ السرى السقطي رضي الله تعالى عنه دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه وهو يبكى فقال له ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا لك حتى يبرد فقلت نعم قال السرى رضي الله تعالى عنه فغلبتني عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد رضي الله تعالى عنه فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد حتى عفى عليه التراب (وقال) الشيخ أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه نمت عن وردى ليلة فاذا أنا بحوراء تقول يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك في الخيام منذ خمسمائة عام أو كما قالت من الكلام

الحكاية الحادية عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا القراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم يا حبيبي فقال اني اشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وأنا أخاف ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله تعالى أني قد بايعته أو كما قال رضي الله تعالى عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا

عرضه أوفى نفسه بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق بهم المذمة ولا ما يشنأ في اعراضهم أصلا وان توجهت عليهم الاحكام الشرعية في اقامة الحدود المشروعة فذلك لا يقدح في هذا وانما يمنع من تعلق الذم بهم وسبهم اذ ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما اداء الحقوق الشرعية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على أحسن ما يمكن وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فذلك حق الله ومع هذا لم يذمهم الله تعالى وانما كلامنا في حقوقكم وفي مالكم أن تطالبوهم به فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا الكلام في اعراضهم ولا سبهم وان نزلتم عن طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما أصابوه منكم كان لكم بذلك عند الله زلفى فان النبي صلى الله عليه وسلم ماسأل منكم الا المودة في القربى ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما هو قادر عليه بأى وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه فيما ساله من المودة في قرابته ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت على محبته استصحبه الود في كل حال واذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ أولاد فاطمة وابناء الصديق فيما يطرأ

ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلى والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض امامك فضيت أمامى فاذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادى جوار انسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض أمامك فضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انسانى ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولى الله نحن خدمها واماؤها فامض أمامك فضيت أمامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لا أقدر أن اصفه فلما رأتنى استبشرت ونادت من في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك يا ولى الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقني لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله تعالى عنه ولله در القائل

يامن يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا * هلا تركت من الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبكارا * ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك أن لا تأمن النارا

الحكاية الثانية عشرة حكى عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان في بعض الليالى أخذته دلة على الله عز وجل فقال الهى أرنى ما قد أعددت لى في الجنة وأخبرنى ما قد أعددت لى من الحور العين الحسان فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لفتنت من فيها فقال لها انسية أنت أم جنية فانشأت تقول

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى * وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وأرسلنى أنسا اليك وانني * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لى مثلك حورية قالت مائة حورية ولكل حورية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا حورية هل أعطى أحد أكثر منى قالت يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون استغفر الله العظيم فيغفر لهم ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم ثم أنشأت تقول

وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضا تقول) نشرت لهم أعلام حب حبيبهم * فتبايعوا وتناهبوا الاعلاما

ياحسنهم في ظل عرش مليكهم * كل يقود من النجيب زماما * حتى اذا صاروا بحضرة قدسه
كشف المليك حجابه اكراما * فهم الملوك العارفون بربهم * والدائبون ببابه خداما

(قلت) وهذه خمسة أبيات قلتها وألحقتها بهذه الابيات الاربعة

من هال ياقوت وزاهى جوهر * يعلوه نور يسكنون خياما * ومع الحسان الحور عين لو بدت
ليلا أنارت بالجمال ظلاما * ولعطرت كل الوجود وزخرفت * ولمات كل بالجمال غراما
ياحسنها بين الجوارى عندما * تمشى لتلقى قادمين كراما
يجزون غرفات بها فوق المنى * وتحية يلقونها وسلاما

منهم في حقهما لا يوافق غرضه ألا ترى الى قول كثير عزة

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

فكانت الكلاب تناوشه وهو يتحبب اليها فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى ولا تورثه القرب من الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصديق رضي الله عنه فهل هذا الا من صدق الود فلو أحببت الله ورسوله لاحببت ذرية الصديق وأبناء فاطمة ورأيت كلما يصدر منهم في حقك انه جمال محض تتنعم به وتعلم ان لك عناية عند الله حيث ذكرك من يحبه ولو ذكروك بذم وسب فتقول الحمد لله الذى أجرانى على ألسنتهم وتزيد الله شكرا على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة لم يبلغها عملك واذا رأيناك على ضد هذه مع أسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل صديقه اللذين أنت محتاج اليهما ولهما عليك المنة فكيف اثق أنا بودك اذ تزعم انك شديد الحب والرعاية لجانبي وما ذاك على الحقيقة الا من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدراجه بك من حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول وتعتقد أنك في ذلك ذاب عن دين الله وشرعه وانى ما طلبت الا ما أباح الله لى طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وأنت

الحكاية الثالثة عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فأومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال وما أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى الينا الرسالة قبضه الملك اليه واختار له مالديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأرونى كتاب الملك فانه ينبغى أن تكون كتب الملوك حسانا فأتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا ينام يا عبد الله هو عظيم حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذونى معكم فأخذناه فلما اقدمنا عبادان قلت لأصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا أعرفه فكيف يضيعنى الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لى انه فى الموت فأتيته فقلت له هل لك من حاجة قال قد قضى حوائجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهى تقول بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رضى الله تعالى عنه

الحكاية الرابعة عشرة عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه قال كنت عند الشيخ أبى اسحق ابراهيم بن ظريف فأتى اليه انسان فسأله هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقدة لا يحلها الا بنيل مطلوبه فقال له نعم واستدل بحديث أبى لبابة الانصارى رضى الله تعالى عنه فى قصة بنى قريظة وقوله صلى الله عليه وسلم أما انه لو أتانى لاستغفرت له ولكنه اذ قد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه قال فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسى انى لا أتناول شيأ الا طاهرا قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك اعمل صناعتى فى الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسى اذ ظهر لى شخص بيده شئ فى اناء فقال لى اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عنى فبينما انا فى وردى بين العشاءين اذ انشق الجدار وظهرت لى حوراء بيدها ذلك الاناء الذى كان بيد ذلك الشخص فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الى وألعقتنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ثم أفقت وقد ذهبت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا شراب وأشرب قلبى تلك الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة

الحكاية الخامسة عشرة عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه أنه كان يوما ماشيا فى أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت يا شيخ قال قلت أيبيعك مولاك قالت ولو باعنى كان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فاخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فألقيت له الهيبة فى قلب السيد فقال ما حاجتك فقال بعنى جاريتك قال أو تطيق اداء ثمنها قال قيمتها عندى نواتان مسوستان فضحكوا وقال كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر دفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وبول واقذار وحزن وغموا كدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفى بعهدك ولا تصدق فى ودك ولا تخلف عليها أحدا بعدك الا رأته مثلك وأنا أجد بدون ما سألت فى جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والزعفران والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج لطاب ولو دعى بكلامها ميت

لأجاب

لا تشعر والدواء الشافى من هذا الداء العضال أن لا ترى نفسك صاحب حق بل تنزل عن حقك لئلا يندرج فيه ماذكرت لك وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى فلو كشف لك عن منازلهم فى الآخرة عند الله تعالى لوددت أن تكون عبدا من عبيدهم فالله تعالى يرزقنا حبهم ويجنبنا سخطهم بمنه وكرمه (قوله تعالى) انى تبت اليك وانى من المسلمين فيه دليل للحنفية المخطئين من استثنى فى ايمانه اذ الايمان والاسلام متلازمان شرعا وقالوا قد شهد الله لمن آمن بالله ورسوله بقوله آمن الرسول الآية وصرح بقطع القول للذين قالوا ربنا آمنا ولم يأمرهم بالاستثناء فقال تعالى قولوا آمنا بالله فأمر الله تعالى بذلك من غير استثناء وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين فجعل تعالى قول القائل اننى من المسلمين أحسن قول وقال النووى اختلف العلماء من السلف وغيرهم فى اطلاق الانسان فى قوله أنا مؤمن فقالت طائفة لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى وذهب آخرون الى جواز الاطلاق وانه لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق وذهب الاوزاعى وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح

لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا فى الظلمات لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت فى رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فأيهما أحق بدفع الثمن قال الذى وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب فى كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول لنيل الخطير المأمول ان تتفرغ فى ليلك ساعة فتصلى ركعتين تخلصهما لربك وان تضع طعامك فتذكر جائعك فتؤثر الله عز وجل على شهوتك وان ترفع عن الطريق حجرا أو قذرا وان تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش فى الدنيا بعز القناعة وتأتى الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل فى الجنة دار النعيم فى جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل يا جارية أما سمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فانت اذا حرة لوجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدام أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله تعالى ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لا عيش لى بعدك يا مولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذا طريقا غيره وتعبدا جميعا حتى جاء الموت فنقلهما على حال العبادة رحمة الله عليهما

الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى قال مررت أنا ومالك بن دينار رضى الله تعالى عنه بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فقال لى مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجنى الى أن أسأل ربى أن يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ألك حاجة فقال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم فقال ألا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا فى الجنة خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصعة بالجوهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفيح من قصرك هذا لا يخرب أبدا ولم تمسه يد ولم يبنه بان بل قال له الجليل سبحانه كن فكان قال فاجلنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر فى ذلك الشاب فلما كان فى وقت السحر دعا فاكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب جالس على باب قصره فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى قد ضمنت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله تعالى واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفيح من قصرك هذا فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك حتى ما بقى مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضى الله عنه كتابا موضوعا فى المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقى مالك رضى الله تعالى عنه متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فاحضرنا الغاسل فقلنا له ما فعلت أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال قال لى قبل الموت اذا أنا مت وغسلتنى وكفنتنى اجعل هذا الكتاب بين كفنى وبدنى فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدى قال فكثر البكاء فقام شاب فقال يا مالك خذ منى مائة ألف درهم واضمن لى مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له رحمة الله تعالى عليه

الحكاية السابعة عشرة عن محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه قال كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمى من أنعم بنى أمية عيشا وأرخاهم بالا يعطى نفسه شهوتها من صنوف اللذات فى المأكل والمشرب والملبس والطيب والجوارى والغلمان ليست له فكرة ولا همة الا فى الذى هو فيه من عيشته ولذته وكان شابا جميلا وجهه

باعتبارات مختلفة فمن أطلق نظر الى الحال وأحكام الايمان جارية عليه فى الحال ومن قال ان شاء الله تعالى فقالوا فيه هو اما للتبرك واما لاعتبار العاقبة والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا الى مأخذ القولين الاولين ورفعا لحقيقة الخلاف وهذه المسئلة هى أهم المسائل والدعاء بحسن خاتمتها ألزم اللوازم (وقد ورد) عن بعضهم آخر ما تكلم به أبو بكر الصديق رضى الله عنه توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين (ولنذكر) لك طرفا من فضائله والآيات التى أنزلت فيه والاحاديث التى وردت بمدحته وقول السلف والخلف بفضله وان كانت فضائله تقصر من دونها الغايات رضى الله تعالى عنه فنقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه اسمه عبد الله ابن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بويع له بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فحج بالناس عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وحج أبو بكر رضى الله عنه بالناس سنة اثنتى عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل حج

كاستدارة القمر وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل فى كل حول نحوا من ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف دينار يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وكان له مستشرف عال يقعد فيه بالعشيات ويشرف فيه على الناس له أبواب مشرعة الى الجادة وأبواب مشرعة الى بساتينه وقد ضرب فيه قبة عاج مضببة بالفضة مطلية بالذهب وهو على سرير عليه غلالة قصب وعلى رأسه عمامة مكللة باللآلئ ومعه فى القبة ندماؤه واخوانه وقد وقف على رأسه الخدم والقينات بحذائه فى مجلس خارج من القبة يراهن اذا اشتهى سماع القينات نظر نحو الستارة وان أراد سكوتهن أومأ بيده الى الستارة فأمسكن هذا دأبه الى أن يذهب الليل ويذهب عقله فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بين يديه بالشطرنج والنرد ولا يذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شئ فيه ذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور والنوادر التى تضحك ويتطيب كل يوم بأنواع الطيب والمشمومات مما يكون فى أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة فى قبته وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من حلق شجى خلاف ما يسمع من مطربيه فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه وأومأ اليهم أن امسكوا وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة الى جهة الجادة يتسمع الذى وقع بقلبه فاذا النغمة تسمع مرة وتخفى أخرى عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل فيه الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل الشفتين شعث الرأس قد لصق بطنه بظهره وعليه طمران لا يتوارى بغيرهما حافى القدمين قائم فى المسجد يناجى ربه سبحانه وتعالى فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا فقالوا صاحب النغمة التى سمعت قال أين أصبتموه قالوا فى المسجد قائما يصلى ويقرأ فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ قال كلام الله عز وجل قال فأسمعنى تلك النغمة فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفى نعيم الى قوله تبارك وتعالى عينا يشرب بها المقربون أيها المغرور انها خلاف مجلسك ومستشرفك وفرشك انها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقرى حسان يشرف ولى الله تعالى منها على عينين تجريان فى جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة فى عيشة راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فى ظلال وعيون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وأى نار ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر فى سموم وحميم وظل من يحموم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فى جهد جهيد وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وما هم منها بمخرجين فقام الهاشمى من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح وقال انصرفوا عنى وخرج الى صحن داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى أن أصبح وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصيته أبدا فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه وأعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخشن وأكل الشعير وكان يحيى الليل كله ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب عليه الكثير فيقول يا قوم أنا أعرف بنفسى جرمى عظيم انى عصيت مولاى فى الليل والنهار ويبكى ويكثر البكاء ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ما عليه الا خيشة ومامعه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فأقام بها الى أن توفى رحمه الله تعالى وكان يدخل الحجر بالليل وينوح على نفسه ويقول سيدى كم لم أراقبك فى خلواتى كم أبارزك بالمعاصى سيدى ذهبت حسناتى وبقيت تبعاتى فالويل لى يوم ألقاك والويل لى ثم الويل لى من صحيفتى اذا نشرت مملوءة من فضائحى وخطياتى بل حل لى الويل من مقتك اياى وتوبيخك لى فى احسانك الى ومقابلة نعمتك بالمعاصى وأنت مطلع على فعالى سيدى الى من أهرب الا اليك والى من ألتجى وعلى من أعتمد الا عليك سيدى انى لا أستأهل أن أسألك الجنة بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لى وترحمنى فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وأنشدوا فى هذا المعنى

عصيتك جاهلا يا ذا المعالى * ففرج ما ترى من سوء حالى

بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما والاول أصح قاله بعض العلماء (وترجمه) الجلال السيوطى فى كتابه تاريخ الخلفاء ونصه قال النووى فى تهذيبه وما ذكرناه من ان اسم أبى بكر عبد الله هو الصحيح المشهور وقيل اسمه عتيق والصواب الذى عليه كافة العلماء أن عتيقا لقب له لا اسم ولقب عتيقا لعتقه من النار كما ورد فى حديث رواه الترمذى وقيل لعتاقة وجهه أى حسنه وجماله قاله الليث ابن سعد وجماعة أو لانه لم يكن فى نسبه شئ يعاب به قاله مصعب بن الزبير وغيره وأجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا وقفة فى حال من الاحوال وكانت له فى الاسلام المواقف الرفيعة (منها) قصته يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار فى ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته فى الغار وسائر الطرق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر فى تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه فى قضية

الى من يرجع المملوك الا * الى مولاه يا مولى الموالى

وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت

فانك أهل مغفرة وعفو * وتواب ومفضال النوال

﴿الحكاية الثامنة عشرة﴾ حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها منجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعرى ما قلتم وما قيل لكم ويبكى بكاء شديدا وكان رضى الله تعالى عنه ينشد

تروعنى الجنائز كل يوم * ويحزننى بكاء النائحات

فلما كان فى بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه قال فكلمه فى ذلك وقال يا بنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شرافة من شراريف القصر فقال أيها الطائر بحق الذى خلقك الا جئت على يدى فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه فقال بحق من خلقك الا ما سقطت فى كف أمير المؤمنين فما نزل فقال له الغلام أنت الذى فضحتنى بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه بشئ الا مصحف كريم وخاتم وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت فى كل يوم دانقا قال أبو عامر البصرى وقد كان وقع فى جدارى حائط فخرجت أطلب من يعمل لى فى الحائط اذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ فى مصحف فقلت له يا غلام أتعمل فقال ولم لا أعمل وللعمل خلقت ولكن أخبرنى فى أى الاعمال تستعملنى فقلت فى الطين فقال بدرهم ودانق وأصلى صلاتى فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال يا أبا عامر ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق فى طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثانى فأخرت العمل الى السبت الثانى ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كما قلت له الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله تعالى معانون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل الا درهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لى له ثلاثة أيام وجع فى خرابة يعالج سكرات الموت فوهبت أجرة لمن يدلنى عليه ومشينا حتى وقفنا عليه فى خراب بلا باب واذا هو مغشى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو فى حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفنى فأخذت رأسه وجعلتها فى حجرى فمنعنى من ذلك وأنشأ يقول

يا صاحبى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول * واذا علمت بحال قوم مرة

فاعلم بأنك عنهم مسئول * واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم قال يا أبا عامر اذا فارقت روحى جسدى فغسلنى وكفنى فى جبتى هذه فقلت يا حبيبى ولم لا أكفنك فى ثياب جديدة فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلى ومئزرى فادفعهما للحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما الا من يدك الى يده وقل له يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لا تموتن على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه رضى الله تعالى عنه فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصانى به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب عظيم فيه تقديرا ألف فارس ثم تبعه عشرة مواكب فى كل موكب ألف فارس وخرج أمير المؤمنين فى الموكب العاشر فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين الا ما وقفت لى قليلا فلما رآنى قلت يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له هذا ما أوصانى به فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى على بعض الحجاب وقال ليكن هذا عندك الى أن أسألك عنه فلما رجع هو وأصحابه أمر بالستور

البيعة بمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته فى بعث جيش أسامة بن زيد الى الشأم وتصميمه فى ذلك ثم قيامه فى قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة وفى تجهيزهم الجيوش الى الشأم لفتوحه وامدادهم ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر رضى الله عنه وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى هذا كلام النووى رحمه الله تعالى وقال العلامة القسطلانى رحمه الله فى شرح البخارى فى باب اسلام أبى بكر الصديق رضى الله عنه والصديق فعيل وهو الكثير الصدق وقيل الذى لم يكذب قط وقد قال الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمه الله لم يزل أبو بكر رضى الله عنه بعين الرضا منه فاختلف الناس فى مراده بهذا الكلام فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرتضى وقيل بل أراد لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقى الدين السبكى لو كان هذا مراده ستوى الصديق وسائر الصحابة فى ذلك وهذه العبارة التى قال الاشعرى فى حق الصديق رضى الله عنه لم تحفظ عنه فى حق غيره فالصواب أن يقال ان الصديق رضى الله عنه لم

فرفعت ثم قال للحاجب هات الرجل وان كان يجدد على أحزاني فقال لي الحاجب يا أبا عامر ان أمير المؤمنين محزون مهموم فاذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا مجلسه خال فلما رآني قال ادن مني يا أبا عامر فدنوت منه فقال أتعرف ولدي قلت نعم قال في أي شئ كان يعمل قلت في الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة لله تعالى ثم اليك يا أمير المؤمنين فاني ما علمت من هو الا عند وفاته قال أنت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فأخذها ووضعها على صدره وهو يقول بابي كيف كفنت العزيز الغريب ثم أنشأ يقول

يا غريبا عليه قلبي يذوب * ولعيني عليه دمع سكوب
يا بعيد المكان حزني قريب * كدر الموت كل عيش يطيب
كان بدرا على قضيب لجين * فهو البدر في الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وأنا معه حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

يا غائبا لا يؤب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي انسا * في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد من شربها على كبره
أشربها والانام كلهم * من كان من بدوه ومن حضره
فالحمد لله لا شريك له * قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردي واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادي يا أبا عامر جزاك الله عني خيرا فقلت يا ولدي الى ماذا صرت قال الى رب كريم راض غير غضبان أعطاني ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على نفسه ان لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجي الا أكرمه مثل كرامتي فاستيقظت فرحا به وبما قال لي وبشرني به رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر (قال الراوي) سئل هرون الرشيد عنه فقال انه ولدي قبل أن ابتلي بالخلافة فنشأ نشأ حسنا وتعلم القرآن والعلم فلما وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيأ فدفعت اليه أمه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوي مالا كثيرا وقلت لها تدفعين هذا اليه وكان برا بأمه رحمة الله تعالى عليه

❁ الحكاية التاسعة عشرة عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى ❁ قال حج هرون الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى البهلول بأعلى صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يا بهلول زدنا يرحمك الله تعالى فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة فقال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول فنجري عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك وينساني فاسبل هرون السجاف ومضى

❁ الحكاية العشرون ❁ حكى انه لما خرج هرون الرشيد حاجا الى مكة فرش له من جوف العراق الى الحرم لبود مرعزى وكان حلف ان لا يحج الا راجلا فاستند يوما الى ميل وقد تعب واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

تثبت عنه جالة كفر وهو الذي سمعناه من أشياخنا ومن يقتدى به وهو الصواب ان شاء الله تعالى ونقل ابن ظفر في أبناء نجباء الابناء ان القاضي أبا الحسن أحمد ابن محمد الزبيدي روى باسناده في كتابه المسمى معالي الفرش الى عوالي العرش ان أبا هريرة رضي الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه وعيشك يا رسول الله اني لم أسجد لصنم قط فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال تقول وعيشك يا رسول الله اني لم أسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة فقال أبو بكر رضي الله عنه ان أبا قحافة أخذ بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه آلهتك الشم العلى فاسجد لها وخلاني ومضى فدنوت من الصنم وقلت اني جائع فأطعمني فلم يجبني فقلت اني عار فاكسني فلم يجبني فأخذت صخرة فقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع عن نفسك فلم يجبني فألقيت عليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى أمي فاخبرها فقالت دعه فانه الذي ناجاني الله به فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به قالت ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمة الله على التحقيق

ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد شهقة خر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما أفاق طلبه فلم يقع له على أثر وبقي متلهفا عليه (ويروى) ان هرون قال في حجته هذا الكلام الركوب على الطنافس ولا المشي على الطنافس

❁ الحكاية الحادية والعشرون عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى ❁ قال خرجنا نستسقي بالبصرة فلما أصحرنا اذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق فلما رآني قام وقال الى أين قلت نستسقي قال بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية قلت سماوية قال فاجلسوا ههنا واستسقوا فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فنظر الينا وقال يا بطالون لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ الى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جيدا فسألناه عن الكلام الذي تكلم به فقال اليكم عني انما هي قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت ثم أنشأ يقول

اعرض عن الهجران والتمادي * وارحل لمولى منهم جواد
ما العيش الا في جوار قوم * قد شربوا من صافي الوداد

❁ الحكاية الثانية والعشرون عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه ❁ قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون رضي الله تعالى عنه فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلاء ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤد ولا أدري بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

(وأنشد بعضهم في هذا المعنى)

ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقي * أفتش عن هذا الورى ثم أكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف
فما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من تصحب يكن لك منصف
وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تألف

❁ الحكاية الثالثة والعشرون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه ❁ قال بينما أنا أطوف وقد هدأت العيون ببيت الله الحرام اذ أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين يديك أسألك من الامور أقربها ومن الطاعات أحبها وأسألك باصفيائك من خلقك الكرام من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الا سقيتني بكاس محبتك وكشفت عن قلبي أغطية جهل معرفتك حتى أرقى باجنحة الشوق اليك فاناجيك في أركان الحق بين رياض العرفان ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وانصرف فتبعته وقلت في نفسي هذا اما عارف واما مجنون فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت الي وقال مالك ارجع أمامك فقلت ما اسمك يرحمك الله قال عبد الله قلت ابن من قال ابن عبد الله قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيده فما اسمك قال سماني أبي سعدون قلت المعروف بالمجنون قال نعم قلت فمن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم قال أولئك قوم ساروا الى الله تعالى سير من نصب المحبة بين عينيه وتجردوا وتجرد من أخذت الربانية بقلبه ثم التفت الي وقال يا ذا النون قلت نعم قال بلغني أنك تقول قل شيأ أسمع من أسباب المعرفة قلت أنت الذي يقتبس من علمك فقال حق السائل الجواب ثم أنشأ يقول

قلوب العارفين تحن حتى * تحل بقربه في كل راح
صفت في ودمولاها فليست * لها عن ودمولاها براح

❁ الحكاية الرابعة والعشرون ❁ قيل كان سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه يدور في شوارع البصرة

ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فلما انقضى كلام أبي بكر رضي الله عنه نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر وصدقه ثلاث مرات انتهى بحروفه وقال الجلال السيوطي في تاريخه وأقول قد اردت ان ابسط ترجمة الصديق رضي الله عنه بعض البسط ذاكرا جملة كثيرة مما وقفت عليه من حاله وأرتب ذلك فصولا وأخصه أما اسمه ولقبه فقد تقدمت الاشارة اليه قال ابن كثير اتفقوا على ان اسمه عبد الله بن عثمان الا ما روى ابن سعيد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق والصحيح انه لقب ثم اختلف في وقت تلقيبه به وفي سببه فقيل لعتاقة وجهه أي جماله قال الليث بن سعد وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقال أبو نعيم لقدمه في الخير وقيل لعتاقة نسبه أي طهارته اذ لم يكن في نسبه شئ يعاب به وقيل سمي به أولا ثم سمي بعبد الله وأخرج ابن منده وابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلت لأبي طلحة لم سمي أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم اجعله عتيقا من الموت وهبه لي وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال انما سمي عتيقا

و يقف على كل دار مر بها و يقرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم و يبكي و ينشد

فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلى * وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا * على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان اذا اشتد به الجوع انشد

الهي أنت قد آليت حقا * بانك لا تضيع من خلقتا * وأنك ضامن للرزق حتى
تؤدي ما ضمنت كما قسمتا * واني واثق بك يا الهي * ولكن القلوب كما علمتا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الايمن سطر عصيت مولاك يا سعيد * ما هكذا تفعل العبيد
وعلى الكم الايسر مكتوب سطران

تبا لمن قوته رغيف * يأتي به السيد اللطيف يعصي الهاله جلال * هو به راحم رؤف

ومن خلفه سطران كل يوم يمر يأخذ بعضي * يذهب الاطيبين مني ويمضي
نفس كفي عن المعاصي وتوبي * ما المعاصي على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران أيها الشامخ الذي لا يرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ثم موت به تساوى الانام

وعلى عكازه مكتوب سطران

اعمل وأنت بذي الدنيا على وجل * واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

فقيل له أنت حكيم لست بمجنون فقال أنا مجنون الجوار لست بمجنون القلب ثم ولى هاربا رضي الله تعالى عنه

﴿الحكاية الخامسة والعشرون عن أبي الجوال المغربي رحمه الله تعالى﴾ قال كنت جالسا مع رجل صالح ببيت المقدس واذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة و يقولون مجنون فدخل المسجد وهو ينادي اللهم أرحني من هذه الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة فقال من أخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة وليس بي جنون وزاق بل قلق وفرق ثم جعل يقول

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم * وعفت الكرى شوقا اليه فلم أنم
وموهت ذهني بالجنون على الورى * لاكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق بالحب بائحا * كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم

فان قيل مجنون فقد جنني الهوى * وان قيل مسقام فما بي من سقم * وحق الهوى والحب والعهد بيننا
وحرمة روح الانس في حندس الظلم * لقد لامني الواشون فيك جهالة * فقلت لطرفي أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم * وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فبالحلم يا ذا المن لا تبعدنني * وقرب مزاري منك يا بارئ النسم

قال فقلت أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا فنظر الي وبكى وقال أولا تسألني عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا قلت بلى أخبرني فقال طهروا الاخلاق ورضوا منه بيسير الارزاق وهاموا من محبته في الآفاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالاشفاق وباعوا العاجل الفاني بالآجل الباقي وركبوا في ميدان السباق وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق حتى اتصلوا بالواحد الرزاق فشردهم في الشواهق وغيبهم عن الخلائق لا تؤويهم دار ولا يقر بهم قرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار وهم صفوة ابرار ورهبان أحبار ومدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان ماتوا لم يشهدوا ثم أنشأ يقول

كن من جميع الخلق مستوحشا * مستأنسا بالواحد الحق * واصبر فبالصبر تنال المنى
وارض بما يجري من الرزق * واحذر من النطق وآفاته * فآفة المؤمن في النطق
وجد في السير وشمر كما * شمر أهل السبق للسبق أولئك الصفوة عن همها * وخيرة الله من الخلق

قال فانسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا وأنا متأسف عليه رضي الله تعالى عنه

﴿الحكاية السادسة والعشرون عن ابن القصاب الصوفي رحمه الله تعالى﴾ قال دخلنا جماعة الى المارستان

الحسن وجهه وأخرج ابن عساكر عن عائشة قالت اسم أبي بكر الذي سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة ان أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا وأخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا واما الصديق فكان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدي وقيل لمبادرته لتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن عائشة قالت جاء المشركون الى أبي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال أوقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق اني لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق اسناده جيد وقد ورد ذلك في حديث أنس وأبي هريرة اسندهما ابن عساكر وعن أم هانئ أخرجه الطبراني وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر عن وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله

فرأينا فيه فتى مصابا شديد الهوس فولعنا به وزدنا في الولع فاتبعناه فصاح وقال انظروا الى ثياب مطرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم راسا اليسوا من الناس ناسا فقلنا له أفتحسن العلم فنسألك فقال أي والله اني لأحسن علما جما فاسألوني فقلنا من السخي في الحقيقة فقال الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو قال فكسر قلوبنا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال خلاف ما أنتم عليه ثم بكى وقال يارب ان لم ترد على عقلي فرد على يدي لعلي أصفع كل واحد من هؤلاء صفعة فتركناه وانصرفنا

﴿الحكاية السابعة والعشرون عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾ قال سالت الله عز وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي في بني فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسالت عنها فقالوا هي مجنونة ترعى غنيمات فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبانة فخرجت فاذا هي قائمة تصلي واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها الا تباع ولا تشرى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل ولا الغنم تخاف من الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت يرحمك الله من أعلمك أني ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ انه بلغني ما من عبد أعطي من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ثم أنشأت تقول

يا واعظا قام لاحتساب * تزجر قوما من الذنوب * تنهى وأنت سقيم حقا
هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي * موقع صدق من القلوب تنهى عن الغي والتمادي * وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها اني أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فلأي شئ هذا فقالت اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذئاب والغنم رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

﴿الحكاية الثامنة والعشرون عن أبي الربيع﴾ قال بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة رضي الله تعالى عنها وعنهم أجمعين قال فقامت أول الليل وهي تقول

قام المحب الى المؤمل قومة * كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعناها تفا يقول

لا تأنسن بمن توحشك نظرته * فتمنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن * يسقيك كأس وداد العز والكرم

فلما ذهب الليل نادت واحزناه واسلباه فقلت مم ذا فقالت

ذهب الظلام بانسه وبالفه * ليت الظلام بانسه يتجدد

﴿الحكاية التاسعة والعشرون عن عتبة الغلام رضي الله تعالى عنه﴾ قال خرجت من البصرة فاذا أنا بخباء اعراب قد زرعوا زرعا واذا بخيمة مضروبة واذا في الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشرى فدنوت منها فسلمت فلم ترد على السلام ثم سمعتها تقول

أفلح الزاهدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا * أسهروا الاعين القريحة فيه
فمضى ليلهم وهم شاهدونا * حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم ألباء ذوو عقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع فقالت لنا ان سلم فتركتها وأتيت بعض الاخبية فارخت السماء مطرا كافواه القرب فقلت والله لآتينها وانظر قصتها في هذا المطر فاذا بالزرع قد غرق واذا هي قائمة وهي تقول والذي أودع قلبي من صروف صفاء مودة محبتك ان قلبي ليوقن منك بالرضا ثم التفتت الي وقالت يا هذا انه الذي زرعه فانبته واقامه فسنبله وركبه فشققه وأرسل عليه غيثا فسقاه واطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت

عليه وسلم ليلة أسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الاوسط موصولا عن أبي وهب عن أبي هريرة *وأخرج الحاكم في المستدرك عن النزال بن سبرة قال قلنا لعلي يا أمير المؤمنين اخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد (وأخرج) الدارقطني والحاكم عن أبي يحيى لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله تعالى سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن حكيم بن سعد قال سمعت عليا يحلف لانزل الله تعالى اسم أبي بكر من السماء الصديق وفي حديث أحد اسكن فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وأم أبي بكر بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر ابن كعب وتكنى أم الخير قاله الزهري أخرجه ابن عساكر

﴿فصل في مولده ومنشئه﴾

ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر فانه مات وله ثلاث وستون سنة قاله ابن كثير وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا مال

رأسها نحو السماء وقالت كل العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ماشئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت ياعتبة ان الهى لغنى حميد في كل يوم منه رزق جديد الحمد لله الذى لم يزل يفعل بى أكثر مما أريد قال عتبة فوالله ماذكرت كلامها الاهيجنى وأبكانى

❊(الحكاية الثلاثون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه)❊ قال وصف لى رجل من أهل المعرفة فى جبل اللكام فقصدته فسمعته يقول بصوت حزين فى بكاء وأنين

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره ❊ أنت الذى ماان سواك أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره ❊ وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه الوله الحيران فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

أعميت عينى عن الدنيا وزينتها ❊ فأنت والروح منى غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى أرق ❊ من أول الليل حتى مطلع الفلق
تطابقت الاحداق عن سنة ❊ الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال ياذا النون مالك وطلب المجانين قلت أو مجنون أنت قال قد سميت به قلت مسئلة قال سل قلت أخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به أفردنى ثم قال ياذا النون أعجبك كلام المجانين قلت أى والله وأشجانى ثم غاب عنى فلا أدرى أين ذهب رضى الله تعالى عنه

❊(الحكاية الحادية والثلاثون عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه)❊ قال بلغنى أن بجبل المقطم جارية متعبدة فاحببت لقاءها فخرجت الى المقطم أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتترك العقلاء وتسأل عن المجانين فقلت دلونى عليها وان كانت مجنونة قالوا هى فى الوادى الفلانى فذهبت الى الوادى فلما اشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره ❊ أنت الذى ماان سواك أريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين تطلبهم فقلت لها وأنت مجنونة فقالت لولم أكن مجنونة مانودى على بالجنون فقلت لها ما الذى جننك قالت ياذا النون حبه جننى وشوقه هيمنى ووجده أقلقنى لان الحب فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر فقلت ياجارية الفؤاد غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد قالت وما يجد قالت يجد الحق قلت وكيف يجد الحق قالت ياذا النون وجدان الحق بلا كيف ثم أنشأت تقول ان كنت بالوجد موجودا فلا وجدت ❊ نفسى وجودك الا بعد موجودى

فقلت ياجارية ماصدق وجدانك للحق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشى عليها فلما أفاقت نادت تقول أواه أواه منك ثم أنشأت تقول

فوجدى به وجد بوجد وجوده ❊ ووجد وجود الواجدين لهيب
لئن مت حقا فى محبة سيدى ❊ فان المنايا فى الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة وقالت هكذا تموت الصادقون وغشى عليها ساعة فحركتها فاذا هى ميتة فطلبت شيأ أحفر لها به قبرا فاذا هى قد غيبت عنى فلم أجدها رحمة الله عليها

❊(الحكاية الثانية والثلاثون عن الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه)❊ قال مكثت فى جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا فلما كان اليوم الرابع هزلنى الجوع فبينما أنا جالس اذ دخل على من باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير وفى عنقه غل ثقيل والصبيان من ورائه فجعل يجول فى المسجد حتى اذا حاذانى جعل يتفرس فى ففزعت فى نفسى منه فقلت الهى وسيدى أجعتنى وسلطت على من يقتلنى فالتفت الى وقال محل نبات الصبر فيك غريزة ❊ فياليت شعرى هل لصبرك آخر

قال الفضيل فزال عنى جزعى وطار عنى هلعى وقلت ياسيدى لولا الرجاء لم أصبر قال فاين مستقر الرجاء منك قلت بحيث مستقر هموم العارفين قال أحسنت والله يافضيل انها القلوب الهموم عمرانها والاحزان أوطانها

يجزيل فى قومه ومروءة تامة واحسان وتفضل فيهم كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر وتقرى الضيف قال النووى وكان من رؤساء قريش فى الجاهلية وأهل مشاورتهم محببا فيهم ومؤلفا لهم فلما جاء الاسلام آثره على ماسواه ودخل فيه أكرم دخول (وأخرج) الزبير ابن بكار وابن عساكر عن معروف قال ان أبا بكر الصديق أحد عشرة من قريش اتصل لهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان فى كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت فى بنى هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت فى بنى عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أى لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا الامر ابراما أو نقضا لا يكن اجتماعهم لذلك الا فى دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبنى عبد الدار

❊فصل❊ كان أبو بكر من أعف الناس فى الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط فى جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال أبو بكر شعرا قط (وأخرج)

عرفته فاستأنست به وارتحلت اليه فعقولهم صحيحة وقلوبهم غارقة بالانوار مشرقة وأرواحهم بالملكوت الاعلى معلقة ثم ولى وأنشأ يقول فهام ولى الله فى القفر سائحا ❊ وحطت على سير القدوم رواحله

فعاد بخير قد جرى فى ضميره ❊ تذوب به أحشاؤه ومفاصله

قال الفضيل فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا وجدا بكلامه فطوبى لمن استوحش من الخلق وأنس بالحق (وأنشد بعضهم)

أنست بوحدتى ولزمت بيتى ❊ فطاب الانس لى وصفا السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى ❊ هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ماعشت يوما ❊ أسار الجند أم ركب الامير

(وأنشد آخر) كفانى من اللذات أن لا يروعنى ❊ وزير ولا يسطو على أمير

❊(الحكاية الثالثة والثلاثون عن الشبلى رضى الله تعالى عنه)❊ قال مر بى بهلول المجنون فى بعض الايام وهو خارج الى الجبانة ومعه قصبة قد جعلها فرسه وبيده مقرعة وهو يعدو فقلت الى أين يابهلول فقال الى العرض على الله عز وجل قال فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحمرت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك قال وقفت بين يديه على أن يكتبنى من الخدام فلما عرفنى طردنى قلت هذا القول من بهلول قول عارف محب مقبول صدر من قلب حزين بالخوف مشغول ❊ وفى معنى العرض والرد والقبول أشرت فى هذه العشرة الابيات أقول عرضنا على المولى ونحن عبيد ❊ فناشقى رده وسعيد

فمن كان منا ليس يصلح خادما ❊ فمن بابه بالطرد ذاك بعيد
ومن كان يصلح فهو فى قدس حضرة ❊ قريب ومقبول هناك حميد
حبيب له جاه عريض ورفعة ❊ ومجد على مر الجديد جديد
أولئك خدام كرام وسادة ❊ ونحن عبيد السوء بئس عبيد
فياغبننا يوم التغابن عندما ❊ يقابلهم وعد ونحن وعيد
ترى الناس الا هم سكارى وما هم ❊ بسكارى ولكن العذاب شديد
تحيط بنا الاهوال من كل جانب ❊ الى أن كأنا بالعقار غيد
وهم ركبوا نجبا من النور فى الهوا ❊ تطير الى الرب الكريم وفود
ولا فزع يحزنهم بل بقربه ❊ لهم فرح يحلو هناك وعيد

(قيل) مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندى أرفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة من عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله للاعمال الصالحات

❊ الحكاية الرابعة والثلاثون ❊ قال السرى السقطى رضى الله تعالى عنه خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول المجنون فقلت له أى شئ تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يؤذوننى وان غبت لا يغتابونى فقلت له ألا تكون جائعا فولى عنى وأنشأ يقول

تجوع فان الجوع من علم التقى ❊ وان طويل الجوع يوما سيشبع

(وقيل) لآخر من عقلاء المجانين وقد أقبل من بعض المقابر من أين جئت فقال من عند هذه القافلة النازلة قيل له ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون (وقيل) لآخر لم لا تصلى فتكلم بكلام عجيب غريب وأنشد شعرا

يقولون زرنا واقض واجب حقنا ❊ وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها ❊ ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

(وأنشد بعضهم شعرا) يقولون مجنون ولو علموا بما ❊ أقاسيه من فرط الجوى بسطوا العذرا

(وسئل) بعضهم عن هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال ان هؤلاء كان لهم فضل وعقل

ابن عساكر عن أبى العالية الرياحى قال قيل لابى بكر الصديق فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر فى الجاهلية فقال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضى وأحفظ مروءتى فان من شرب الخمر كان مضيعا لعرضه ومروءته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر مرتين مرسل غريب سندا ومتنا

❊فصل❊ فى صفته (أخرج) ابن سعد عن عائشة ان رجلا قال لها صفى لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عارى الاشاجع هذه صفته (وأخرج) عن عائشة ان أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم (وأخرج) عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فى أصحابه اشمط غير أبى بكر فغلفها بالحناء والكتم

❊فصل فى اسلامه❊ أخرج الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا ألست صاحب كذا (وأخرج) ابن عساكر من طريق الحرث عن على قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر (وأخرج) خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال أول من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن الشعبى قال سألت ابن عباس أى الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر الصديق ألم

فلما أخذ الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم

* الحكاية الخامسة والثلاثون عن عطاء رضي الله تعالى عنه * قال دخلت سوقا من الاسواق فاذا أنا بجارية ينادى عليها فاشتريتها بسبعة دنانير على أنها مجنونة وجئت بها الى منزلي فلما كان الليل وقد مضى بعضه رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلي فسمعتها تختنق بالدموع وتقول الهي بحبك لي الا ما رحمتني فحققت جنونها وقلت يا جارية لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي لك فقالت اليك عني يا بطال فوحق حقه لولم يحبني ما أنامك وأقامني ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول

الكرب مجتمع والقلب محترق * والصبر مفترق والدمع مستبق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب ان كان شئ فيه لي فرج * فامنن على به مادام بي رمق

ثم نادت بأعلى صوتها الهي كانت المعاملة بيني وبينك سرا والآن قد علم المخلوقون فاقبضني اليك ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليها

* الحكاية السادسة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه * قال رأيت مجنونا في بعض الطرقات والصبيان خلفه يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ دعنا نقتله فانه كافر قلت ما بدا لكم من كفره قالوا يزعم انه يرى ربه ويحادثه فقلت أمسكوا على قليلا ثم تقدمت اليه فوجدته يتحدث ويضحك ويقول في أثناء ذلك هذا جميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان يفعلون بي هكذا فقلت له يا أخي هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيأ قال يا شبلي ما يقولون قلت يقولون انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بين بعده وقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى عني مسرعا وهو يقول

خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فاين تغيب

(قلت) الصواب في هذا البيت ان يقال

جمالك في عيني وذكرك في فمي * وحبك في قلبي فاين تغيب

لان بعض ألفاظ البيت الذي قاله لا يجوز في صفات الخالق سبحانه وتعالى

* الحكاية السابعة والثلاثون عن محمد بن محبوب رحمه الله تعالى * قال كنت في شارع المارستان فاذا بغلام قد غل وقيد فقال لي يا ابن محبوب أتراه بعد الغل والقيد راضيا عني كل ذلك في حبه ثم بكى وأنشأ يقول

من ذنوبي يحق لي أن أنوحا * لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
أخلقت مهجتي أكف المعاصي * ونعاني المشيب نعيا صريحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي * عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد * جاء في الحشر آمنا مستريحا

* الحكاية الثامنة والثلاثون عن علي بن عبدان رحمه الله تعالى * قال كان عندنا مجنون يجن بالنهار ويفيق بالليل ويصلي ويناجي ربه الى الصباح فقلت له يوما منذ كم جننت قال منذ عرفت ثم أنشأ يقول

أنا الذي ألبسني سيدي * لما تقربت لباس الوداد
فصرت لا آوي الى مؤنس * الا الى مالك رزق العباد

قال فخرجت فاذا أنا به ذاهل العقل فدخل وقال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فعلمت انه جائع فقدمت اليه طعاما فاكل ثم شرب وأنشأ يقول

عليك اتكالي لا على الناس كلهم * وأنت بحالي عالم ليس أعلم
واقسمت أني كلما جعت سيدي * ستفتح لي بابا فاسقي وأطعم

فقلت له أوصني بوصية فانشأ يقول

تسمع قول حسان اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا * خير البرية أتقاها وأعدلها * الا النبي وأوفاها بما حملا * والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا (وأخرج) أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران قلت على أفضل عندك أو أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن ان أبقى الى زمان يعدل بهما غيرهما لله درهما كانا رأس الاسلام قلت فابو بكر كان أول اسلام أو علي قال لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد علي وقال انه أول من أسلم خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل ان أول من أسلم علي وقيل خديجة وجمع بين الاقوال ان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان وأول من ذكر هذا الجمع أبو حنيفة (وأخرج) ابن أبي شيبة وابن عساكر عن سالم بن الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه (وأخرج) ابن عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد ابن أبي وقاص انه قال لابيه سعد أكان أبو بكر الصديق أولكم اسلاما قال لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة ولكن كان خيرنا اسلاما قال ابن كثير الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجة زيد أم ايمن وعلي وورقة انتهى (وأخرج) ابن عساكر عن عيسى بن يزيد قال قال أبو بكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا فمر به أمية بن الصلت

الزم الخوف مع الحزن وتقوى الله تربح * واترك الدنيا جميعا ان تقوى الله أربح
واجتهد في ظلمة الليل اذا ما الليل أجنح * واقرع الباب قليلا فلعل الباب يفتح

(وقيل) لبعضهم علمني شيأ أنتفع به فقال فر منهم ولا تأنس بهم فيتم اتصالك ويقل عذابك فقلت زدني قال

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا
واغلب النفس والهوى * ترزق السؤال والمنى

فقلت حسبك رضي الله تعالى عنك

* الحكاية التاسعة والثلاثون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه * قال رأيت في جبل لبنان في كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا وهو يصلي فسلمت عليه بعد ما سلم من الصلاة فرد على السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر وجعل يسبح الله ولا يكلمني فقلت له رحمك الله ادع الله عز وجل لي فقال آنسك الله بقربه فقلت له زدني فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق الا بعد ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ وسألني كم فاته من صلاة فاخبرته فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين وأنست برب العالمين انصرف عني بسلام فقلت له يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة وأريد موعظة منك وبكيت فقال أحبب مولاك ولا ترد بحبه بدلا فالمحبون لله هم تيجان العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأولياؤه ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا فما كان الا هنيهة فاذا نحن بجماعة من العباد ينحدرون من الجبل فتولوه حتى واروه تحت التراب فسألت ما اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب رحمه الله تعالى ونفعنا به

* الحكاية الاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه * قال بينما أنا جالس في بعض أودية بيت المقدس اذ سمعت صوتا يقول يا ذا الايادي التي لا تحصى ويا ذا الجود والبقاء متع بصر قلبي في الجولان في جبروتك واجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف وأعذني من مسالك المتجبرين بجلال بهائك يا رؤوف واجعلني لك في الحالين خادما وطالبا وكن لي يا منور قلبي وغاية طلبي في القصد صاحبا قال فطلبت الصوت فاذا هي امرأة كأنها كالعود المحترق وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب وقتلها الوجد فقلت السلام عليك فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لا اله الا الله كيف عرفت اسمي ولم تريني قالت كشف لي عن سره الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك فقلت ارجعي الى مناجاتك فقالت أسألك يا ذا النور والبهاء أن تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة فبقيت متحيرا متفكرا فاقبلت عجوز كالولهانة فنظرت اليها ثم قالت الحمد لله الذي أكرمها فسألتها من هي فقالت أنا زهراء الولهانة وهذه ابنتي توهم الناس منذ عشرين سنة انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى ربها عز وجل رضي الله تعالى عنها (وأنشد بعضهم)

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

* الحكاية الحادية والاربعون عن الشيخ أبي عبد الله الاسكندري رضي الله تعالى عنه * قال كنت بجبل لكام أسيح راجيا رؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين فجمع الله لي مرادي فاول من لقيت امرأة وقد سمعتني أنشد هذه الابيات

يا جيرة الحي من شرقي ذي سلم * هل عودة لليالينا على العلم
أيام تملى بكم يا سلم مجتمع * وحبل ودي لديكم غير منصرم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى * فاقرا السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا في دياركم * ميتا كحي بغير السقم ذا سقم

قال فلما رأيتها قلت في نفسي لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة فقالت يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب

قال كيف أصبحت يا باغي الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا قال كل دين يوم القيامة الا ما قضى الله تعالى من الحنيفية بوار أما هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم قال ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث فخرجت أريد ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء كثير همهمة الصدر فاستوقفته ثم قصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن أخي ان أهل الكتاب والعلماء منهم يقولون ان هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبا ولي علم بالنسب وقومك أوسط العرب نسبا قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قيل له الا أنه لا يظلم ولا يظالم قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقت (وقال) ابن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم به حين ذكرته وما تردد فيه عتم أي تلبث قال البيهقي هذا لانه يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال ثم أخرج عن ابن ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فاسر ذلك الى أبي بكر وكان صديقا له في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام احدا الا أبى علي وراجعني الكلام الا ابن أبي قحافة فاني لم أكلمه في شئ الا قبله واستقام عليه (وأخرج) البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركون لي صاحبي اني قلت أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت * فصل * في صحبته ومشاهده وقال العلماء [illegible]

من حالك أريد الاجتماع بالرجال من لم يصل الى مقامات النساء فقلت ما أكثر دعواك فقالت تحرم الدعاوى بغير بينة فقلت فما الذى لك من البينة قالت هولى كما أريد لانى له كما يريد قلت فاريد الساعة ممكا مشويا طريا قالت هذا من نزول مقامك وافتحاعك فى غذائك وطعامك وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به اليه كطير انى ثم طارت وتركتنى فوالله ما رأيت أمر من ذلى وأحلى من عزها فعدوت خلفها وقلت ياسيدتى بالذى أعطاك ومنعنى وجاد عليك وخذلنى جودى على بدعوة فقالت أنت لا تريد الا دعوة الرجال ثم أنشدت

ما الجزع وما الغضى وما نعمان * لولاك وما طويلع والبان
ما ينفعنى العقيق والسكان * ان لم أركم بالحمى سكان

فقلت لها ان لم يكن الدعاء فزودينى منك بنظرة وقلت

فنى زودينى نظرة من جمالك * والا دعينى سائرا مع جمالك
وقولى لحادى العيس هذا أسيرنا * ترفق بصب واله متهالك
وجودى على المشتاق يوما بنظرة * وفاء له ان الوفا من فعالك

فقالت ان الذى أنا فيه من الخطر أولى من اشتغالك بالنظر قلت والدعاء لا بد منه قالت فى غداتك تلقى السيد الداعى والمولى المجيب الواعى والمليح المقبول فى المساعى ثم مرت وحلو العيش أمرت وغابت عنى وما غابت بل بسهام حاظها رمت قلبى فاصابت ثم بت ليلتى ببليتى وقد بليت بشرف بالها بلبالى وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالى فلما كان من الغداة أنا برجل يزحف وعليه آثار الماء ثروبه من الحب ساتر فقلت ان كان الرجل المشار اليه كما ذكرت فهو هذا فأقبل باقباله وقبوله على وقال نعم هو هو وقلت ياسيدى فلعل ارفادى بدعوة يكون لى بها عند الحبيب حظوة فقال يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ريحانة الكوفية ولكن يا أبا عبد الله ما أقدر ان أدعو لك حتى تصل الى مقام مجانيننا وفى غدتراهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم ثم غاب عنى فلم أره فادركنى من الوجد ما لا أعبر عنه ولا أقدر على فراغى منه ثم أنشد لسان حالى

أنا شيخ الهوى بزواية الحب ومن يدعى الغرام مريدى
والذى مات بالغرام شهيدا * ذاك فى شرعة الهوى من شهودى
وفقيه مدرس سنن العشق فمن ذا الذى يكون معيدى * واذا ما ادعى المحبة قوم
دع دعاويهم فهم من عبيدى * قلت للقلب قد ملئت غراما
يا أهيل الهوى الى هلموا * أنا سلطانكم وأنتم جنودى
فاجاب الفؤاد هل من مزيد * سكرة الحب أين منها خلاصى
ليس عن سكرة الهوى من محيد * واذا أنكر العذول غرامى * فالهوى سائقى ودمعى شهودى

فلما كان من الغد اذا بقارئ يقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه بصوت رخيم من قلب حزين رحيم يكاد سامعه يذوب شوقا ومستحدنيه يتوله جنونا وعشقا ومجاريه لا يجاريه سعيا وسبقا فالطرود يناديه بحضرة ناديه كم تسعد وأشقى فقلت وقد استعبدنى بحسن صوته رقا بالذى جاد بنعمة النغمة حقا ارفق بقلب شقه خوف الفراق شقا وجعله على لبة اطيار العشق عنقا وصيره صريعا على مصارع أبواب أرباب الوصل والوصول ملقى قال فبرز لى رجل قد خنقه الحب خنقا وقال ماتريد بالمجنون الذى دمعه لا يرقا وجنونه لا يداوى ولا يرقى وعمره فى الطريق ينادى الحريق فما يرى نحو الغريق سحابا ولا برقا ولكن قد أحالوك على فى الدعاء بنسبة الجنون بيننا وفقا فعليك بجناب المجانين وانشق من حبهم نشقا والزم سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة تدوم وتبقى واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب سحقا سحقا فقلت أوصنى فقال ارحم نفسك من الذنوب فانها ضعيفة وارفق بها رفقا واياك ودنياك فانها تجعل أعالى أبنائها بحرها غرقى وأوساطهم شرقى وأدناهم حرقى ومع هذا متعك الله قبولا ووصولا وصدقا وجعلك من قوم رضى الله تعالى عنهم فقال

عز

الله عليه وسلم من حين أسلم الى ان توفى لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له صلى الله عليه وسلم فى الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة فى الله ورسوله وهو رفيقه فى الغار وقال تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقام بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير موضع وله الآثار الجليلة فى المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس كما سيأتى فى فصل شجاعته (وأخرج) عن أبى هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا ماترون أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش (وأخرج) أحمد وأبو يعلى والحاكم عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابى بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل (وأخرج) ابن عساكر عن ابن سيرين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يوم بدر مع المشركين فلما أسلم قال لأبيه لقد أهدفت لى يوم بدر فصرفت عنك ولم أقتلك فقال أبو بكر لكنك لو أهدفت لى لم أنصرف عنك قال ابن قتيبة معنى أهدفت أى اشرفت ومنه قيل للبناء المرتفع هدف

﴿فصل﴾ فى شجاعته وانه أشجع الصحابة (أخرج) البزار فى مسنده عن على انه قال أخبرونى عن أشجع الناس قالوا أنت قال أما أنى ما بارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن أخبرونى بأشجع الناس قالوا لا نعلم من قال أبو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال على ولقد رأيت رسول الله

عز من قائل أولئك هم المؤمنون حقا ولا أحرمك لذة النظر ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر ففهمت ما اشار اليه رحمة الله تعالى عليه

﴿الحكاية الثانية والأربعون عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير فى جبل انطاكية اذ أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت ألست ذا النون فقلت عافاك الله كيف عرفتينى فقالت عرفتك بمعرفة حب الحبيب ثم قالت أريد أن أسألك عن مسئلة قلت سلى قالت أى شئ السخاء قلت البذل والعطاء قالت هذا السخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت فاذا سارعت الى طاعة المولى فهو ان يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيأ ويحك ياذا النون انى أريد أن أطلب منه شيأ منذ عشرين سنة فاستحى منه مخافة أن أكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعزجلاله ثم مرت وتركتنى رضى الله تعالى عنها

﴿الحكاية الثالثة والأربعون عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير فى تيه بنى اسرائيل اذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من أين عرفتينى ياجارية فقالت يابطال ان الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بالفى عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان وأنشدت تقول

ان القلوب لأجناد مجندة * لله فى الغيب والأهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضى الله تعالى عنه فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا أختاه زيدينى فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك وأطع الله تعالى اذا خلوت يجبك اذا دعوت رضى الله تعالى عنها ورحمها

﴿الحكاية الرابعة والاربعون عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له * ويسعدنى حتى ألذ واطربا

قال فقلت لها ياجارية أما تتقين الله فى مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الى وقالت ياجنيد

لولا التقى لم ترنى * أهجر طيب الوسن ان التقى شردنى * كما ترى عن وطنى
أفر من وجدى به * جنيد أنت تحبه هيمنى

ثم قالت ياجنيد أنت تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو أخلصوا فى الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشى على من قولها فلما أفقت لم أرها رضى الله تعالى عنها

﴿الحكاية الخامسة والاربعون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه﴾ قال لقيت امرأة فى تيه بنى اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفى كفها عكازة من حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله فقالت

صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يوجؤه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويوجئ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبونى فوالله لساعة من أبى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخارى عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبى معيط جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر ورده عنه فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) فى مسنده عن أبى بكر قال لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء وستأتى تتمة الحديث (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة قالت لما اجتمع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد كل رجل فى عشيرته وقام أبو بكر فى الناس خطيبا فكان أول من خطب داعيا الى الله والى رسوله وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين فضربوا فى نواحى المسجد ضربا شديدا وستأتى تتمة الحديث فيما بعد (وأخرج) ابن عساكر عن على قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله ﴿فصل﴾ فى انفاق ماله على رسول الله صلى

وعليك السلام ورحمة الله مالرجال وخطاب النساء عافاك الله فقلت أنا أخوك ذو النون المصرى فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ماتصنعين ههنا قالت كلما أتيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق على ذلك البلد فأنا أطلب بقعة طاهرة أخر علها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فاى شئ المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألنى عن المحبة أول المحبة يبعث على الكمد الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفاء جرعهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت رضى الله تعالى عنها قالت

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا * فأما الذى هو حب الهوى
فذكر شغلت به عن سوا كا * وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أرا كا
ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذا كا

❊الحكاية السادسة والأربعون عن محمد بن رافع رحمه الله❊ قال أقبلت من بلاد الشام فبينما أنا فى بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف وبيده ركوة فقلت أين تريد قال لا أدرى فقلت من أين جئت فقال لا أدرى فظننته موسوسا فقلت من خلقك فاصفر لونه حتى كأنه صبغ بالزعفران ثم قال خلقنى من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء فقلت يرحمك الله أنا من اخوانك وممن يأنس الى أمثالك فلا تنقبض منى فقال انى والله أود لو أجازلى ترك الجماعات حتى أنفرد فى شاهق منيف صعب المرتقى أو فى غار لعلى أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها فقلت وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض فقال جنايتها العمى عن جناياتها فقلت هل من دواء تعالج به من هذا العمى الذى حجب عنى ما يرادبى فقال ما أراك تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أيسره فقلت صف لى دواء لطيفا قال فادواؤك قلت حب الدنيا فتبسم وقال أى داء أعظم من هذا ولكن اشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة قلت ثم ماذا قال ثم الصبر الذى لا جزع فيه والتعب الذى لا راحة فيه قلت ثم ماذا قال ثم الوحشة التى لا أنس فيها والفرقة التى لا اجتماع معها قلت ثم ماذا قال ثم السلو عما تريد والصبر عما تحب فان أردت فاستعمل هذا والا فتأخر واحذر الفتن فانها كقطع الليل المظلم قلت له فدلنى على عمل يقربنى الى الله عز وجل فقال يا أخى قد نظرت فى جميع العبادات فلم أر أرفع أو قال أنفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم يا أخى رأيت القلب عشرة أجزاء فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا فمن قوى على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه

❊الحكاية السابعة والأربعون عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم❊ قال مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس وهو يصف لهم ما يشربون فتقدمت اليه فجلست بين يديه جلسا لطيفا وقال لى

أرى بك داء ليس يبلغه وصفى * ولكن بحمد الله يبريك ذو اللطف * فصحت من الآلام صيحة مغرم
صدقت وقد أظهرت جملة ما أخفى * فجدلى بوصف فيه برئى من الضنى * فقد جل مابى من سقامى ومن ضعفى

قال فاطرق ساعة ثم قال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع ثم ألق الجملة فى ظرف اليقين واجعل عليه ماء الخشية والحياء وأوقد تحته نار الحزن والشجى ثم صفه بمنخل المراقبة فى جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكاس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واجعل حميتك فى ترك الحرص والطمع فانك ان فعلت هذا رجوت لك الشفاء ان شاء الله تعالى (وانشدوا)

قل للطبيب اذا ما جئت تسأله * هل فى علومك ما يشفى من الكمد
انى مرضت بأوزارى وجمتها * وليس بى ألم أشكوه فى جسدى

❊الحكاية الثامنة والأربعون❊ قيل مر أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى بعض شوارع البصرة فاذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يمدون اليها الاعناق ويشخصون اليها بالاحداق فمضى اليهم

لينظر

الله عليه وسلم وانه أجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى الى آخرها قال ابن الجوزى أجمعوا انها نزلت فى أبى بكر (وأخرج) أحمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر فقال هل أنا ومالى الا لك يا رسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة مرفوعا مثله قال ابن كثير وروى أيضا من حديث على وابن عباس وأنس وجابر ابن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وأخرجه الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسلا وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة ابن الزبير ان أبا بكر أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفى لفظ أربعون ألف درهم فخرج الى المدينة فى الهجرة وماله غير خمسة آلاف وكل ذلك ينفق فى الرقاب والعون على الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة ان أبا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله (وأخرج) ابن شاهين فى السنة والبغوى فى تفسيره وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربى أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض غريب وسنده ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبى هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا (وأخرج) الخطيب بسند رواه أيضا عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هبط على جبريل وعليه طنفسة

لينظر ما سبب اجتماعهم فاذا فيهم شاب حسن الشباب نقى الثياب عليه هيبة الوقار وسكينة الاخيار وهو جالس على كرسى والناس يأتونه بقوارير من الماء وهو ينظر فى دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من أنواع الدواء فتقدم اليه وقال السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته هل عندك شئ من أدوية الذنوب فقد أعيا الناس دواؤها يرحمك الله فأطرق الطبيب برأسه الى الارض ولم يتكلم فناداه ثانية كذلك فلم يتكلم فناداه ثالثة كذلك فرفع الطبيب رأسه بعدما رد السلام فقال أو تعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك قال نعم قال صف وبالله التوفيق قال تعمد الى بستان الايمان فتأخذ منه عروق النية وحب الندامة وورق التدبر وبزر الورع وثمر الفقه وأغصان اليقين ولب الاخلاص وقشور الاجتهاد وعروق التوكل وأكمام الاعتبار وسيقان الانابة وترياق التواضع تأخذ هذه الادوية بقلب حاضر وفهم وافر بأنامل التصديق وكف التوفيق ثم تضعها فى طبق التحقيق ثم تغسلها بماء الدموع ثم تضعها فى قدر الرجاء ثم توقد عليها بنار الشوق حتى ترغى زبد الحكمة ثم تفرغها فى صحاف الرضا وتروح عليها بمراوح الاستغفار ينعقد لك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها فى مكان لا يراك فيه أحد الا الله تعالى فان ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب ثم أنشأ الطبيب يقول

ياخاطب الحوراء فى خدرها * شمر فتقوى الله من مهرها
وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

ثم شهق شهقة فارق بها الحياة الدنيا فقال رضى الله تعالى عنه والله انك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله تعالى عليه

❊الحكاية التاسعة والأربعون عن ذى النون رضى الله تعالى عنه❊ قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء فدنوت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يرحمك الله صف لى دواء الذنوب وكان حكيما حاذقا فأطرق ساعة ثم قال لى ان وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع مع بليلج الخضوع مع دهن بنفسج الهيبة مع خطمية المحبة مع تمر هندى السكينة مع ورد الصدق فاذا جمعت هذه الاوصاف فاجعلها فى قدر الاحكام وصب فوقها من ماء الاحكام وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحتراق وحركها باصطام العظمة حتى يزبد بزبد الحكمة فاذا صفا بصفاء الفكر فاجعله فى جام الذكر وصفه براووق الرضا واجعل فيه محمودة الانابة وغض مقل الحدق العمل واشربه فى حانوت الخلوة وتمضمض بماء الوفاء وشبر فاك بسواك الخوف والجوع وشم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه شربة تحط الذنوب وتقرب من علام الغيوب

❊الحكاية الخمسون❊ حكى عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضنى ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى

(وقال) ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب أعينهم وسقوها بماء التوبة فأثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عى ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم شربوا بكأس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم فى الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت أوراق الندم وقرأوا صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم فى العلى حتى أناخوا فى رياض النعيم وخاضوا فى بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا فى سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة فى بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز

وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل فى السماء كتخلل أبى بكر فى الارض قال ابن كثير منكر جدا قال ولولا ان هذا الذى قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى وأخرج ابن دريد والترمذى عن عمر ابن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندى قلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شئ أبدا قال الترمذى حسن صحيح (وأخرج) أبو نعيم عن الحسن البصرى ان أبا بكر أتى النبى صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها فقال يا رسول الله هذه صدقتى ولله عندى معاد وجاء عمر بصدقته فأظهرها فقال يا رسول الله هذه صدقتى ولله عندى معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين صدقتيكما ما بين كلمتيكما اسناده جيد لكنه مرسل (وأخرج) الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافأناه الا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعنى مال أحد ما نفعنى مال أبى بكر (وأخرج) البزار عن أبى بكر الصديق قال جئت بأبى قحافة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق ان يأتيك قال انا نحفظه لايادى ابنه عندنا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندى أعظم يدا من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته

❊فصل❊ فى علمه وانه أفضل الصحابة واذكاهم قال النووى فى تهذيبه قال السيوطى ومن خطه نقلت استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله فى

والكرامة (وقال) رضى الله تعالى عنه اللهم اجعلنى من الذين تاهت أرواحهم فى الملكوت وكشفت لهم حجاب الجبروت فخاضوا فى بحر اليقين وتنزهوا فى ظهر رياض المتقين وركبوا فى سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة فى جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين (وأنشد بعضهم)

ركب المحب الى الحبيب سفينة * تجرى من الخطرات فى أمواج
فى سر سر السر سرا أقلعت * فى لج بحر زاخر عجاج
يا حسنها تجرى به متفردا * بعلومه فى جنح ليل داج
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة * تسقى سراجا فاق كل سراج

(وفى) شئ من هذه المعانى قلت لما جاءتهم عناية الفضل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل السعادات واستعانوا فى سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق وراضوا خيلهم فى رياض الرياضة وضمروها وألجموها بلجام منع الالتفات الى غير مولاها وزجروها وضربوها بسوط الخوف وحركوها بأعمال أعمال الشوق وركضوها الى غاية المنى فى ميدان السوق ونالوا بماضى عزائم الهمم العوالى عزيز مكرمات مجد المعالى باجتلاء بيض عرائس الانوار فى جنات سرور معارف الاسرار بعد ما جاهدوا فى سلوك الطريق عساكر الهوى لما عرضوا للصد والتعويق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة وطعنوا فرسان الطمع برماح ترك العادات السالفة وطهروا بماء الدموع الطهور نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور حتى صحت لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاة وداووا وقلوبهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه وأحرقوا أشجار خبثها بنار حزن القلب الاواه وطيبوها بماء ورد الاوراد وأحيوا ميتها بذكر الله * واعجباه كيف نعرف تلك المواهب والاحوال ولا نتداوى من الداء العضال الذى بيننا وبينها حال فنبرأ مثلهم من الاسقام التى أمرضت منا القلوب ونصبر على مرارة المراهم التى صبروا عليها حتى نشفى مثلهم وتزول عنا علل العيوب لقد عجزنا وملنا الى الهوى وألف العادة ولم نخرج عن الرعونات والطباع التى خرج عنها السادة فلم نتعظ بوعظ ولم ننزجر عن نهى ولم نأتمر بأمر وذلك من سوء حظ أنفسنا ولم تساعدنا السعادة والا فنحن نعرف مراهم الداء التى تداوى بها السعداء * وفيها قلت فى بعض القصائد منشدا

قدرياق تقوى مع سفوف رياضة * ومع غارقون الذكر مغلى عزائم
مراهم اسقام القلوب نوافع * بهابرء معلول وايقاظ نائم
وأركان بنيان الرياضة عزلة * وجوع وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيب فى جميع الورى سوى * طبيب قلوب أو طبيب معالم
فهذا يداوى الناس من داء جهلهم * بفتق لرتق فى غوامض مشكل
ورتق لفتق من طعام مخاصم * وذهنا نأى عنه الذكا غير فاهم
عن السنة الغراء يذب مجاهدا * بابيض مسلول من العلم صارم
وهذاك يشفى قلب كل معلل * بداء هوى طبع النفوس الظوالم
فيشتم طيبا فاح من جانب الحمى * لذلك مزكوم الهوى غير شامم
وينظر نورا من جمال محير * ويسمع تكليما حلا من منادم
ويطعم من طعم الهوى ما يشوقه * وليس بعشق تاق له غير طاعم
فمن ذاق طعم الحب يشتاق للقا * ليهنا بعيش للاحبة ناعم
فيا أسفا يا حسرتا يا مصيبتا * ويا ضيعة الاعمار سوق المواسم
كما لم تكن كالغير أهلا لقربه * لقد فاتنا كل المنى والمكارم
نموت ولم ننظر جمال جلاله * ولم ندر طعم الحب مثل البهائم
فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا * سكرنا وغبنا عن جميع العوالم
وملنا انتشاوى من شراب محبة * وباح بمكتوم الهوى كل كاتم
ونحن حجبنا عن عجائب قدرة * ونور وأسرار وطيب تنادم
فما العيش الا ذاك لا عيش عزة * وليس لى ولا سلمى ولا أم سالم
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا * ويرجى

الحديث الثابت فى الصحيحين والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ أبو اسحق فى طبقاته على أن أبا بكر أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم فى المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه وروينا عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وما أعلم غيرهما (وأخرج) الشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا لغير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب أبى بكر هذا كلام النووى وقال ابن كثير كان الصديق من أقرإ الصحابة أى أعلمهم بالقراءة لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله (وأخرج) الترمذى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة فى غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبى صلى الله عليه وسلم يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول من أول البعث الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم وانما لم يرو عنه من

ويرجى لعبد قارع الباب لازم * فيارب وفق واعف وافتح وعافنا
وصل على المختار من آل هاشم

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

تجرد لسيف الصدق بعد تجرد * لذكر وفكر حب عن كل مشغل
به النفس ان رامت هواها وحاولت * خلافا ولم ترجع الى الطاعة أقبل
وداوم ولازم قرع باب مؤملا * فما خيب المولى رجاء مؤمل
وصابر فما نال العلا غير صابر * وقل واعظا للنفس عند التملل
مع الصبر احدى حسنيين منالك أو * منايا كرام فاصبرى وتحملى
وداو لسقم القلب واعمر خرابه * بدهن رياضات وثوب مجمل
وأحرق بنار الحزن أشجار خبثه * وفى سيل عين كل أوساخه اغسل
وطيب بورد الورد واجعله صالحا * لسكنى أراض منه طابت وأجمل
فيوحى الى الاسرار كالنحل ربها * أن اتخذى منها بيوتا بها احللى
ويوحى لسحب الجود من فيض فضله * بوابل غيث الغوث من رحمتى اهطل
فيحيى الحيا منه شعابا وانجدا * وأرضا ويجرى كل عين ومنهل
وينبت أشجار المعارف موحيا * اليها زكى ثمرك الطيب احملى
فيزهر أنوار الوامه برقها * أضاءت لكل الكون علوا وأسفل
بمصباح قلب فى زجاجة صدره * بمشكاته من زيت تقواه مشعل
ويثمر خوخ الخوف فى روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلى
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فياطرف قلب عش برؤياك طرفة * ويا نفسه أحلى نفيس له كلى
ويا طيب عيش ناعم من رآك لم * يرعيشا غير عيش منكل
وما ذاقك الحاكى ولا ثم أو رأى * ولكن باخبار الصدوق المعدل
طفيلى حال فى ذرى فضوله * حكى فضل حال الاوليا بالتطفل

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه * لدى شهوة أو عند صدم بلية
بكير البلا يبدو من التبر حسنه * ويبدو نحاس النحس فى كل محنة
خلا من حلى قوم كرام تدرعوا * دروع الرضا والصبر فى كل شدة
ولاقوا طعان النفس فى معرك الهوى * وراحوا وقد أرووا مواضى الاسنة
وساقوا جيادا لجد عند اشتياقهم * وأرخوا لها نحو العلا للاعنة
سموا فاجتلوا بيض المعالى عواليا * ببيض العوالى فى القصور العلية
مقامات قوم اتعبوا النفس فى السرى * فاضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة
بذل أنيلوا العز والجهد راحة * وفقر غنى والحزن كل مسرة
وطيب عيش بالطوى ثم بالظما * شراب كؤس حاليات هنية
بجنات وصل فى رياض معارف * لهم ذللت منها قطوف تدلت
جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه * من الخلق الا كل نفس زكية
تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى * وغسلها فى موتها ماء دمعة
وصلت عليها صالحات فعالها * وقد كفنت فى بيض أثواب توبة
وشيلت على نعش انتعاش الى البقا * بقبر خمول شق فى أرض غربة
وقومها فى البعث باعث عقلها * وحاسبها فى كل مثقال ذرة
وألزمها تمشى صراط استقامة * دقيقا كحد السيف ان عنه زلت
هوت جوف نار الهجر والبعد والقلى * وان ثبتت سارت بجنات وصلة
ونالت مناها والسعادات كلها * فيا سعد نفس أدركت ما تمنت
الهى تفضل بالعطا واكشف الغطا * وكل الخطا فاغفر ومن بجنة
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه والحمد لله تمت

(قلت) وهذه الاقوال أقولها بغير أفعال كما قال بعض الرجال ما يأتى ذكره قريبا وأستغفر الله من هذا الحال ومن كل حال وأسأله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال

﴿الحكاية الحادية والخمسون عن سرى رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما نحن نسير فى بعض بلاد الشام اذ قال

الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا فلم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين فى زمانه من الصحابة لا يحتاج أحدهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصمان نظر فى الكتاب فان وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به فان لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج وسأل المسلمين وقال أتانى كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأى قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه ان يجد فى القرآن والسنة نظر هل كان لابى بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فان اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصديق مع ذلك أعلم الناس بانساب العرب لاسيما قريش (أخرج) ابن اسحاق عن يعقوب عن عتبة عن شيخ من الانصار قال كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة وكان يقول أنا أخذت النسب من أبى بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب وكان الصديق مع ذلك غاية فى تعبير الرؤيا وقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال محمد بن سيرين وهو المقدم فى هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد

واحد منا ههنا عابد فميلوا بنا اليه لعل الله يسخره يكلمنا فملنا اليه فوجدناه يبكي فقلنا له ما يبكي العابد فقال مالى لا أبكي وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة و يفارق الاعمال قد افترش الرخصة وتمهد التأويل واعتل بزلل العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم جعل يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وجال جولة ثم قال أين الابرار من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله طول الأمل عن رد الجواب وعن ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وطول الحساب ثم قال أستغفر الله من شهوة الكلام تنحوا عني فخليناه يبكي وقد ملئنا منه غما وهما رضي الله تعالى عنه (وأنشد بعضهم)

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو عليل

(وقلت في هذا المعنى في ذم نفسي)

بعلم لا بأعمال وقول * بلا فعل وندب لا انتداب
أمور غير فعال وناه * فعول للمناهي ذو ارتكاب

(وقلت أيضا)

الهي لئن لم تعف فالويل كله * لعبد مسيء ذي ضلال و باطل
تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل
فان تنتقم من ظالم شر ظالم * فعدل أتى من عادل خير عادل
وان تعف منك العفو فضل أتت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل
على مجدب عطشان لهفان مقفر * فقير الى غوث بغيث ووابل

❁ الحكاية الثانية والخمسون عن بعضهم ❁ قال رأيت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى أحدهم وقال لي أين تمر فقلت أسير معكم لحبي فيكم فاني سمعت عمن زرعوه صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم انك لن تقدر على المسير الى هذا الموضع الذي نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه أربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا والحب يقول للعشاق هيا وأنشدوا في المعنى

والله ما جئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى ليه
ولا انثنى عزمي عن بابكم * الا تعثرت باذياليه

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متمانقة وأنهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معي ثلاث تفاحات فلم يمنعوني من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا ما دخلها أحد قبل الاربعين غيرك فلما دخلنا مكة أعطيت الدامغاني تفاحة فقدذها فلامني أصحابي وقالوا اردد ما أعطيت الى مكانه وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهي لا تتغير ورجعت الى أهلي وقد بقيت معي تفاحة واحدة وهي التي ادخرتها لنفسي فعانقتني أختي وقالت أين الذي أطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذي أطرفكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت أين التفاحة فعميت عليها وقلت وأي تفاحة قالت يا مسكين والله لقد أدخلوني تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأما أنت فلم ترها الا بعد أن طردوك وأنا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت أي أخت فالبدل الكبير منهم يقول لي لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت أريتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينة احضري فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت أين تفاحتك قال فتساقط على من التفاح ما علاني فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسي عند ذلك وما كنت أعلم ان أختي منهم رضي الله تعالى عنها وعنهم وأنشدوا في المعنى

النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن سعد (وأخرج) الديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أؤول الرؤيا على أبي بكر قال ابن كثير غريب وكان من أفصح الناس وأخطبهم قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وسيأتي في حديث السقيفة قول عمر وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم له وسيأتي من كلامه في ذلك في تعبير الرؤيا ومن خطبه جملة في فصل مستقل ومن الدال على أنه أعلم الصحابة صلح الحديبية حيث سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية في ديننا فأجابه صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله عما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه الصديق بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء أخرجه البخاري وغيره وكان مع ذلك أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا (وأخرج) تمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك ان تستشير أبا بكر (وأخرج) الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد ان يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ فقلت أرى ما قال أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه ابن أبي أسامة في مسنده بلفظ ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى

الشوق ينمو والغرام يزيد * والسقم يكتم والشفاء بعيد
وقديم عهدي ثابت لا ينقضي * أزعمتم أن الغرام جديد
لا والغوير وساكنيه ورامة * وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج اللوامن لعلع * والرقتين وما حوته زرود
ما حلت عن عهدي ولا خنت الهوى * وعلى القطيعة صابر وجليد
واذا ترنم طائر في أيكة * أبكى أمي ويلذ لي التغريد
وأنوح اذ ناح الحمام على اللوا * شوقا الى وادي الغضى وأميد
يا بانة الجرعاء من وادي النقا * بان الكرى وتزايد التسهيد
الا رحمت موله حلف الضنى * كتم الغرام ومقلتاه شهود
ويظل في عرصات نجد مرشدا * قلبا براه الوجد فهو فقيد
يبكي بنعمان ورملة عالج * ويحب سا كنة الحما ويريد
يخفي هواه خيفة وتسترا * عن عاذل والعذل ليس يفيد

❁ الحكاية الثالثة والخمسون عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله عنه ❁ قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة قد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التي هي بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد ان نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم فاعطتنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا في الترك والله تعالى يعلم حاجتنا اليها فاتفق انه استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا الله باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا أن تبكي عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا أولادي ان شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شيء طلبتموه منه رضي الله عنها (قلت) وقد سألني بعض أهل العلم والاخبار ماذا تعني بالمريدين فظهر لي والله أعلم انها تعني بالمريدين نفسها وزوجها ولكن أطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا تحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طابا لم يضرهما خبث قلوب المريدين والله سبحانه وتعالى أعلم

❁ الحكاية الرابعة والخمسون عن بعض أصحاب السري رضي الله عنه ❁ قال كان لسري تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحا فنزل الصبي في الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السري قوموا بنا الى أمه فمضوا اليها وتكلم السري عليها في علم الصبر ثم تكلم في علم الرضا فقالت يا أستاذ وأي شيء تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابني فقال نعم فقالت ان الله عز وجل ما فعل هذا ثم عاد السري في كلامه في الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت به يا بني محمد فأجابها لبيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السري الى الجنيد وقال أي شيء هذا قال الجنيد رضي الله عنه أقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه أن لا يحدث عليه حادثة حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فأنكرت فقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا رضي

الله عليه وسلم ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر رجاله ثقات ❁ فصل ❁ قال النووي في تهذيبه الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله وذكر هذا أيضا جماعة منهم ابن كثير في تفسيره وأما حديث أنس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراده من الأنصار كما أوضحته في كتابي الاتقان وأما ما أخرجه ابن أبي داود عن الشعبي قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهذا مدفوع أو مؤول على ان المراد جمعه في المصحف على الترتيب الذي صنعه عثمان

❁ فصل ❁ في انه أفضل الصحابة وخيرهم أجمع أهل السنة على ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم باقي العشرة ثم باقي أهل بدر ثم باقي أهل أحد ثم باقي أهل البيعة ثم باقي الصحابة هكذا حكى الاجماع عليه * وروى البخاري عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في الكبير فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت (وأخرج) الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر أما انك ان قلت ذلك فقد سمعته يقول ما طلعت شمس على رجل خير من عمر (وأخرج) البخاري عن محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا

الله تعالى عنها ونفعنا بها

❊ الحكاية الخامسة والخمسون عن أبي عامر الواعظ رضي الله تعالى عنه ❊ قال بينما أنا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام أسود برقعة فقرأتها فاذا فيها أسعدك الله يا أخي بعمارة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة وأيقظك من الغفلة يا أبا عامر أنا أخ من اخوانك بلغني قدومك فسررت بذلك واشتقت الى رؤيتك وبمجالستك وسماع محادثتك وبي من الشوق مالو كان فوقي لاظلني ولو كان تحتي لاقلني سألتك بالذي حباك بالبلاغة الا ما ألحقتني جناح التوصل بزيارتك والسلام قال أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بي الى قباء فانزلني منزلا رحيبا اخربا وقال قف ههنا حتى استأذن لك فوقفت فخرج الى وقال لج فدخلت فاذا بيت مفرد في الخربة له باب من جريد النخل واذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت في وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام واذا به أعمى مقعد مسقام فقال يا أبا عامر غسل الله تعالى من أدران الذنوب قلبك لم يزل قلبي اليك تواقا والى استماع الموعظة منك مشتاقا وبي جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغني نفع مراهمك للجراح والآلام فبادر رحمك الله في ايقاع الترياق ولو كان مر المذاق فاني ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهرني وسمعت كلاما أقطعني ففكرت طويلا وتأتى لي من الكلام وسهل من صعوبته ما راق للافهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك في سكان الارجاء وانقل حقيقة ايمانك الى جنة المأوى فترى ما أعد الله تعالى فيها للاولياء ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله فيها للاشقياء فشتان ما بين الدارين ليس الفريقان في الموت سواء قال فأن أنة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وبكى حتى أروى الثرى وقال يا أبا عامر وقع والله دواؤك على دائي وأرجو أن يكون عندك شفائي زدني يرحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله تعالى عالم بسريرتك مطلع على حقيقة ضميرك شاهدك في خلوتك بعينه حيث كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقري من لفاقتي من لذنبي من لخطيئتي أنت لي يا مولاي واليك منقلبي ومثواي ثم خر ميتا رحمه الله فخرجت الى جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها وتورمت لطول القيام قدماها واصفر لونها فقالت أحسنت والله يا حادي قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لا نسي لك هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدي مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمي وكان يتمنى على الله تعالى و يقول حضرت مجلس أبي عامر فاحيا موات فكري وطرد وسن نومي فان سمعته ثانيا قتلني فجزاك الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمته بما أعطاك ثم أكبت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكي وتقول يا أبتي يا أبتاه يا من أعماه البكاء على ذنبه يا أبتي يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه يا أبتي يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء يا أبتي يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء يا أبتي يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء يا أبتي يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فأجبتها فقلت أيتها الباكية الحيرى والنائحة الثكلى ان أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ما عمل وعليه يحصي في كتاب عند رب لا يضل ولا ينسى فمحسن فله الزلفى ومسيء فوارد دار من أساء فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا ثم ماتت رحمهما الله تعالى فصلينا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لي هما من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فما زلت حزينا اجتنبت عليهما حتى رأيتهما في المنام وعليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا وسهلا فما زلت حذرا مما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

أنت شريكي في الذي نلته ❊ مستأهلا ذاك أبا عامر ❊ وكل من أيقظ ذا غفلة

فنصف

الا رجل من المسلمين (وأخرج) أحمد وغيره عن علي قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبي هذا متواتر عن علي فلعن الله الرافضة ما أجهلهم (وأخرج) الترمذي والحاكم عن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري (وأخرج) أيضا عن ابن أبي ليلى قال قال علي لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري (وأخرج) عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا أن يكون نبيا وفي لفظ على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه أخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقتضي له الصحة أو الحسن وقد اشار ابن كثير الى الحكم بصحته (وأخرج) الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا ان يكون نبي وفي الاوسط عن سعد ابن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل أخبرني ان خير أمتك بعدك أبو بكر (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت ثم من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر من رواية أنس وابن عمر وابن عباس (وأخرج) الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب الى رسول الله صلى الله

فنصف ما يعطاه للآمر ❊ من رد عبدا مذنبا كان كمن ❊ راقب رب العزة القاهر

واجتمعا في دار عدن وفي ❊ جوار رب سيد غافر

يا أبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان فاسكنني الجنان وزوجني من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر أن تكثر من الاستغفار في كل وقت وفي الليل عند الاسحار تجاور الرب العزيز الغفار (وأنشد بعضهم)

اذ أمسى وسادي من تراب ❊ وبت مجاور الرب الرحيم

فهنوني أصحابي وقولوا ❊ لك البشرى قدمت على كريم

❊ الحكاية السادسة والخمسون عن بهلول رضي الله تعالى عنه ❊ قال بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة واذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت هذا صبي يتحسر على ما في أيدي الصبيان ولا شيء معه فيلعب به فقلت له أي بني ما يبكيك أشتري لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الي وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أي بني فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من أين لك ذلك بارك الله تعالى فيك قال من قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أي بني اني أراك حكيما فعظني وأوجز فانشأ يقول

أرى الدنيا تجهز بانطلاق ❊ مشمرة على قدم وساق ❊ فلا الدنيا بباقية لحي

ولا حي على الدنيا بباق ❊ كأن الموت والحدثان فيها ❊ الى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويد ❊ ومنها خذ لنفسك بالوثاق

قال بهلول رضي الله تعالى عنه ثم رمق السماء بعينه وأشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وأنشأ يقول

يا من اليه المبتهل ❊ يا من عليه المتكل ❊ يا من اذا ما آمل ❊ يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما أفاق قلت له أي بني ما نزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا يتقد لها الا بالصغار وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له أي بني أراك حكيما فعظني وأوجز فانشأ يقول

غفلت وحادي الموت في أثري يحدو ❊ فان لم أرح يوما فلا بد أن أغدو ❊ أنعم جسمي باللباس ولينه

وليس لجسمي من لباس البلى بد ❊ كأني به قد مر في برزخ البلى ❊ ومن فوقه ردم ومن تحته لحد

وقد ذهبت مني المحاسن وانمحت ❊ ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد ❊ أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى

وليس معي زاد وفي سفري بعد ❊ وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا ❊ وأحدثت احداثا وليس لها رد

وارخيت خوف الناس سترا من الحيا ❊ وما خفت من سري غدا عنده يبدو ❊ بلى خفته لكن وثقت بحلمه

وان ليس يعفو غيره فله الحمد ❊ فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى ❊ ولم يك من ربي وعيد ولا وعد

لكان لنا في الموت شغل وفي البلى ❊ عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد ❊ عسى غافر الزلات يغفر زلتي

فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد ❊ أنا عبد سوء خنت مولاي عهده ❊ كذلك عبد السوء ليس له عهد

فكيف اذا أحرقت بالنار جثتي ❊ ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد

أنا الفرد عند الموت والفرد في البلى ❊ وأبعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا علي وانصرف الصبي فلما أفقت نظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من أولاد الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت قد عجبت من أين تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين

عليه وسلم قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح (وأخرج) الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين (وأخرج) مثله عن علي وفي اللباب عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن عمار ابن ياسر قال من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أزرى على المهاجرين والانصار (وأخرج) ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت هل قلت في أبي بكر شيأ قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ❊ طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ❊ من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت

❊ فصل ❊ روى أحمد والترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بامتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم أبي بن كعب ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن عمر وزاد أبو ذر أزهد أمتي وأصدقها وأبو الدرداء أعبد أمتي وأتقاها ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها ❊ فصل ❊ فيما أنزل من الآيات في مدحه وتصديقه وأمره من شأنه اعلم اني رأيت لبعضهم كتابا في أسماء من نزل فيهم القرآن غير محرر ولا مستوعب وقد ألفت في ذلك كتابا حافلا مستوعبا محررا وأنا ألخص هنا ما يتعلق منه بالصديق قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل

﴿الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافى رضى الله تعالى عنه﴾ قال رأيت رجلا عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكى وينتحب انتحابا شديدا وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

(وأنشد أيضا)

كم قد زللت فلم أذكرك فى زللى * وأنت يا مالكى بالغيب تذكرنى
كم أكشف الستر جهلا عند معصيتى * وأنت تلطف بى حلما وتسترنى

قال ثم غاب عنى وحجب فلم أره فسألت عنه فقيل لى هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه الى السماء فقيل له فى ذلك فقال انى لاستحى أن ارفع الى المحسن وجها مسيأ رضى الله عنه وانجباه من مطيع يتذلل ويستحى مع احسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحى مع عصيانه اللهم لا تحرمنا النظر الى وجهك الكريم وانفعنا ببركة أوليائك الصالحين واحشرنا معهم فى الدارين آمين

﴿الحكاية الثامنة والخمسون عن مالك بن دينار رضى الله عنه﴾ قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا تقطع الا بالماء والزاد فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة أحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما الكاف فهو الكافى وأما الهاء فهو الهادى وأما الياء فهو المؤوى وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصى على أن ألبسه اياه فابى أن يقبله وقال أيها الشيخ العرى خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الى السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا فى منى وهو يقول

ان الحبيب الذى يرضيه سفك دمى * دمى حلال له فى الحل والحرم
والله لو علمت روحى بمن علقت * قامت على رأسها فضلا عن القدم
يا لائمى لا تلمنى فى هواه فلو * عاينت منه الذى عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله يطوفوا لأغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسى يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم
للناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى وأهدى مهجتى ودمى

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ أتقرب به اليك سوى نفسى وقد أهديتها اليك فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا فى أمره فرأيته فى منامى فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر وزادنى فقلت لم زادك قال لأنهم قتلوا بسيوف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

﴿الحكاية التاسعة والخمسون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه﴾ قال رأيت فى البادية شابا حدثا كأنه سبيكة فضة قد ولع بجسمه الوله يريد الحج فصحبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول

بعيد على الكسلان أو ذى ملالة * فاما على المشتاق غير بعيد

﴿وقيل﴾ لما وقف الشبلى رضى الله تعالى عنه بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا

فلوأنى استطعت غضضت طرفى

الله سكينته عليه اجمع المسلمون على ان الصاحب المذكور أبو بكر وسيأتى فيه أثر عنه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قال على أبى بكر (٤٦) ان النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة عليه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبى بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه الله فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعى ابى بكر وأمية وأبى (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال له ابوه أى بنى اراك تعتق اناسا ضعافا فلو أنك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال اى أبت انما أريد ما عند الله قال فحدثنى بعض أهل بيتى أن هذه الآية نزلت فيه فاما من أعطى واتقى الى آخرها (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى عن عروة ان أبا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فنزلت وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة (وأخرج) البزار عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة فى أبى بكر الصديق وأخرج البخارى عن عائشة ان أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين حتى انزل الله كفارة اليمين (وأخرج) البزار وابن عساكر عن أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال على بن أبى طالب والذى جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر الصديق قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلى (وأخرج) الحاكم عن ابن عباس فى قوله تعالى وشاورهم فى الامر قال نزلت فى أبى بكر وعمر (وأخرج) ابن أبى حاتم عن شوذب قال نزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان فى ابى بكر رضى الله عنه وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر وابن عباس فى قوله

فلم أنظر به حتى أراكا * وفى الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكا

(وقال) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل (ووقف) الفضيل رضى الله تعالى عنه أيضا فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت

﴿الحكاية الستون عن ابراهيم بن المهلب السائح رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول سيدى بحبك لى الا مارددت على قلبى فقلت لها يا جارية من أين تعلمين أنه يحبك فقالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسه بعد جهلى اياه فهل هذا يا ابراهيم الا عناية ومحبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من الجلاب ثم ولت وهى تقول

وذى قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا أضربها البكا * وجسم نحيل من تجنى لوعة الهوى
فمن ذا يداوى المستهام من الضنى * ولا سيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه العواطف بالقنا

﴿الحكاية الحادية والستون عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه﴾ قال كانت الى جنبى عجوز قد أضنتها العبادة فسألتها أن ترفق بنفسها وقالت يا شيخ أما علمت أن رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وما قدر عملى اذا عملت واجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق * فأما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصور من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك يتقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا * وأما فجعة الفراق فعند تمييز الناس بالجمع والافتراق وذلك أن الله سبحانه وتعالى اذا جمع الخلق فى صعيد واحد أمر ملكا ينادى أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الرجل من زوجته والولد من والديه والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى جنات النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الانقطاع

وأنشدوا فى البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * ورأيت من عتب الحديث دموعا

(قلت) وقد أبدلت هذا البيت الثانى ببيت يناسب فراق الآخرة وحال الباكين فيها فقلت

لعلمت أن من الدموع لانهرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

﴿الحكاية الثانية والستون عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه﴾ قال رأيت فى بعض الايام شابا عليه آثار الدعاء ونور الاجابة ودموعه تتساقط على وجهه فعرفته وكنت أعهده بالبصرة ذا نعمة فبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة وبكى الآخر لما رآنى وبدأنى بالسلام وقال يا مالك بالله عليك الا ذكرتنى فى وقت خلواتك وسألت الله لى التوبة والمغفرة لعله يرحمنى ويغفر لى ثم أنشأ يقول

وعرض بذكرى حين تسمع زينب * وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها اذا ما مر ذكرى بسمعها * تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضى الله تعالى عنه ثم ولى ودموعه تستبق فلما دخلت أشهر الحج توجهت الى مكة فبينما أنا فى المسجد الحرام اذ رأيت حلقة يجتمع الناس اليها واذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه فوقفت

وصالح المؤمنين قال نزلت فى أبى بكر وعمر (وأخرج) عبد بن حميد فى تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى قال أبو بكر ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزلت هو الذى يصلى عليكم وملائكته (وأخرج) ابن (٤٧) عساكر عن على بن الحسين ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت فى أبى بكر الصديق ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله وعد الصدق الذى كانوا يوعدون (واخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة حيث قال الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

﴿فصل﴾ فى الاحاديث الواردة بفضله مقرونا بعمر سوى ما تقدم (اخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم اخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر أى لم يكونا فى المجلس فشهد لهما بالايمان بذلك لعلمه بكمال ايمانهما (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فاما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من أهل الارض فأبو بكر وعمر (وأخرج) أهل السنن وغيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما وأخرجه الطبرانى من حديث جابر بن سمرة وأبى هريرة (وأخرج) الترمذى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر ولا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (وأخرج) الترمذى والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة وأخرج الترمذى والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وأخرج البزار والحاكم عن أبى أروى الدوسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذى أيدنى بكما وورد هذا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبرانى فى الاوسط (وأخرج) أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ ما لبث نوح فى قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر (وأخرج) أحمد عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما

عليه أنظر مع الناس اليه فاذا هو الرجل صاحبى فسررت به وسلمت عليه وقلت له الحمد لله الذى أبدلك بخوفك أمنا وأعطاك ما تتمنى قال فأنشد يقول

فساروا بلا خوف الى خيف أمنهم * فلما أناخوا فى منى بلغوا المنى
تمنوا فأعطاهم مناهم وصانهم * بتوبته الخلصاء عن الفحش والخنا
وسامح عن كل الذنوب التى جرت * وما اجترح العبد المسىء وما جنى
أدار عليهم ساقى القوم خمرة * فنادوا من الساقى فقال لهم أنا
أنا الله فادعونى أنا الله ربكم * لى المجد والعلياء والملك والسنا

قال مالك ثم قلت له بالله عليك أطلعنى على أمرك كيف كان فقال ما كان الاخير دعانى بفضله فأجبته وأعطانى كل ما منه طلبته وأنشأ يقول

ولما دعانى قلت أهلا ومرحبا * بوصلك ما أحلى هواك وأعذبا
وحقك أنت السؤل والقصد والمنى * وان لامنى فيك العذول وأطنبا
فقلبى ما اشتاق الاراك لاجله * وما أرض نعمان ولا الخيف أوقبا
كذاك النقا والبان والجزع واللوا * بهم ان حدا الحادى وغنى وأطربا
وان عرضوا يوما بسعدى وزينب * فما اشتقت سعدى لا ولا رمت زينبا
لئن ذكرت تلك المنازل سادتى * فقصدى دون الكل ساكنة الخبا

قال مالك ثم عاد الى طوافه وتركنى ومضى فلم أره ولم أجد له خبرا

* الحكاية الثالثة والستون عن بعض الصالحين * قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحجاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص امامى فأسرعت اليه فلحقته واذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه كأنه القمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى أمره فلم أتمالك ان قلت له يا سبحان الله من أين عرفتنى ولم ترنى قبلها فقال لى يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقفك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابنى يا ابراهيم ما انست بسواه ولا رافقت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال تكفل لى به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ما ذكرت لك فأجابنى ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وانشأ يقول

من ذا يخوفنى بالبر أقطعه * الى الحبيب وقد قدمت ايمانا
الحب أقلقنى والشوق أزعجنى * ولا يخاف محب الله انسانا
فلو أجوع فذكر الله يشبعنى * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملنى * من الحجاز الى أقصى خراسانا
فهل اصغرى تكون اليوم تحقرنى * دع عنك عذلك لى قد كان ما كانا

قال فقلت له سألتك بالله يا غلام الا ما أعلمتنى بحقيقة عمرك فقال لقد آليت على باجل الايمان عندى عمرى اثنتا عشرة سنة ثم قال يا ابراهيم ما الذى ألجأك الى ذلك تسألنى عن عمرى فقد أخبرتك بحقيقته فقلت والله لقد ادهشنى ما سمعت منك فقال الحمد لله على ما أولانا من نعمه وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال فتعجبت من حسن وجهه وبهاء طلعته وحلاوة منطقه وقلت سبحان الله الخالق المصور فأطرق الغلام رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه الى السماء ينظرنى شزرا وأنشأ يقول

ويحى اذا كان الجحيم جزائى * ماذا يحل ببهجتى وبهائى
يبلى العذاب محاسنى ويشينها * ويطول منى فى الجحيم بكائى
ويقول لى الجبار جل جلاله * يا عبد سوء انت من أعدائى
بارزتنى وعصيت أمرى جاهلا * انسيت عهدى ثم يوم لقائى
وترى وجوه الطائعين كأنها * بدر بدا فى ليلة الظلماء
كشف الحجاب فعاينوه فأدهشوا * ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم

وأخرجه الطبرانى من حديث البراء بن عازب وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر لا اعلم غيرهما واخرج عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الطبرانى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى خاصة من أمته وانا خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر وأخرج ابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه وماله من صديق رحم الله عثمان تستحيه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (وأخرج) الطبرانى عن سهل قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان ابا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس انى راض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك (وأخرج) عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد عن ابن ابى حازم قال جاء رجل الى على بن الحسين فقال ما كان منزلة ابى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما منه الساعة (وأخرج) ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتأمر عليكما احد بعدى (واخرج) ابن عساكر عن انس مرفوعا حب ابى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر (واخرج) عن ابن مسعود حب ابى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة واخرج عن انس مرفوعا انى لارجو لامتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما ارجو لهم فى قول لا اله الا الله

وكساهم حلل المهابة والرضا * وحبا الوجوه بنضرة وبهاء

ثم قال يا ابراهيم اعلم ان المنقطع من قطعه الحبيب والواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن أنت المنقطع عن الحاج يا ابراهيم فقلت له نعم أنا ذاك وأنا أسألك بالله الا ما دعوت لى ان الحق من سبقنى من أصحابى قال فنظرت الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وتكلم بكلمات حرك بها شفتيه فعند ذلك لحقنى سنة من النوم وأغمى على فلم افق الا وأنا فى وسط الحاج وزميلى يقول لى يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة ولم أعرف أصعد الغلام الى السماء أم نزل فى الارض فلما وافينا مكة ودخلت الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته * وأنت عليم بالقلب والسر أعلم
اتيت اليه ماشيا غيررا كب * لانى على صغرى محب متيم
هو يتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلونى اننى متعلم
وان كان قد حانت الهى منيتى * لعلى بوصل منك أحظى وأغنم

قال فأرخى نفسه ووقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأتيته فحركته فاذا هو قد قضى نحبه رضى الله تعالى عنه قال فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت بمن يساعدنى عليه حتى أواريه فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحجاج فلم أجد من قال انه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن أعين الخلق وانه لم يره غيرى فأتيت الى مكانى وغفوت قليلا فرأيته فى المنام فى موكب عظيم وهو فى أوله وعليه من النور والحال ما لا أحسن أن أصفه فقلت له ألست صاحبى فقال نعم فقلت له ألست مت قال كان ذلك فقلت له والله لقد طلبتك أن أكفنك وأصلى عليك فلم أجدك فقال يا ابراهيم اعلم ان الذى من بلدى أخرجنى وبحبه شوقنى وعن أهلى غربنى هو كفننى وما أحوجنى فقلت له ما الذى فعل بك الهك بعد ذلك قال أوقفنى بين يديه وقال لى ما بغيتك فقلت الهى وسيدى أنت بغيتى ومناى فقال لى أنت عبدى حقا حقا ولك عندى ان لا أحجب عنك ما تريد فقلت أريد أن تشفعنى فى القرن الذى أنا فيه فقال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة من منامى وأصبحت وقضيت ما كان على من فرائض الحج ونسكه ولم يقر قلبى من ذكر الغلام وتأسفى عليه وسرت فى جملة الحاج فلم أر أحدا الا ويقول لى يا ابراهيم لقد ازعجت الناس من طيب رائحة يدك وقال بعض المحدثين لهذا الخبر لم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمة الله عليه

* الحكاية الرابعة والستون عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه * قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشى مع أصحابى اذ عارضنى عارض فى سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فأخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما خطر على سرى ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينما أنا كذلك أتفكر اذا أنا بنفر قد أقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان والفوط الملاح فحفوا بى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته أين أنا وأنتم ثم وقع بخاطرى بعد سؤالى لهم انهم من الجن وأن البقعة بقعة غريبة فقال قائل منهم قد جرت بيننا مسئلة واختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عز وجل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وسلبتنا نغمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد قيض الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه أصحابى فتبسم بعضهم وقال يا أبا اسحق ان لله عز وجل أسرارا وعجائب ان الموضع الذى أنت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من أصحابكم توفى ههنا وذلك قبره وأشار الى قبره على شفير البحيرة ثم حوله روضة ورياحين لم أر مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر أو قال كذا وكذا من سنة والله أعلم أيهما ذكر ابراهيم قال قلت اخبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة ونتحاور فيها اذا بشخص قد أقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة نيسابور وقلنا له ومتى خرجت منها

قال منذ سبعة أيام قلناله وما الذى أزعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلناله فما معنى الانابة ومامعنى التسليم ومامعنى هذا العذاب فقال الانابة ان يرجع بك منك اليه (قلت) ولم يذكر التسليم فى الاصل الذى نقلت منه ولعله ان تسلم نفسك له وتعلم أنه أولى بك منك قال ثم قال والعذاب وصاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله تعالى عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره فاذا عند رأسه طاقة نرجس كانها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقة مكتوب صفة الانابة قال فقرأت ما على النرجس مكتوب فسألونى ان أفسره لهم ففسرته لهم فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها واذا فى وطائى طاقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد أيام فقدتها رضى الله تعالى عنه وعنهم

﴿الحكاية الخامسة والستون عن بعض الصالحين﴾ قال خرجت مرة الى الحج فنمت ذات ليلة مقمرة فسمعت صوت شخص ضعيف يقول لى يا أبا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم كانما أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت له من أين أنت فسمى لى بلده وقال قد كنت فى عز وثروة فطالبتنى نفسى بالعزلة فخرجت هائما الى البرارى والقفار وها أنا قد أشرفت على الموت وسألت الله ان يقيض لى وليا من أوليائه وأرجو أنك هو فقلت له ألك والدان قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو ذكرتهم قال لا الا اليوم أردت أن أشم ريحهم فاحتوشتنى السباع والبهائم وبكين معى وحملن الى هذه الرياحين قال ابراهيم فاقبلت حية عظيمة وفى فمها نرجس كثير فقالت دع سرك عنه فان الله مطلع على أوليائه وأهل طاعته فغشى على فما أفقت حتى خرجت روحه رضى الله تعالى عنه ثم وقع على سبات فانتبهت وأنا على الجادة فلما قضيت الحج دخلت بلده التى ذكر فاستقبلتنى امرأة بيدها ركوة ماء ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتنى قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فانى فى انتظارك منذ ثلاثة أيام قال فذكرت لها القصة الى ان قلت قال أردت أن أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم وخرجت روحها فخرج أتراب لها عليهن المرقعات والفوط فتولين أمرها رحمة الله تعالى عليهم

﴿الحكاية السادسة والستون﴾ حكى انه ركب جماعة من التجار فى البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أقمت فى هذا المكان لعل أن تخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لى الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ورؤية من يشهده من أولياء الله تعالى بعد ان رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فاصابنا عطش فى بعض الايام وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت فى الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لى ماء لا ببيع ولا غيره وبلغ العطش منى الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكاز وركوة وقد ركز العكاز فى ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجرى فى الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتى ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهى تطفح قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده مثل هؤلاء القوم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية السابعة والستون عن أبى عبد الله الجوهرى رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت سنة فى عرفات فلما كان فى آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف فلم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت ان ألطم وجهى وأنوح على نفسى فقال له الآخر ما فعل الله تعالى فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد منهم مائة ألف وغفر لستمائة ألف بستة أنفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿فصل﴾ فى الاحاديث الواردة فى فضله وحده سوى ماتقدم (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد قال نعم وارجو أن تكون منهم يا أبا بكر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى وأخرج الشيخان عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وقد ورد هذا من رواية ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وجندب بن عبد الله والبراء وكعب بن مالك وجابر بن عبد الله وأنس وأبى واقد الليثى وأبى المعلى وعائشة وأبى هريرة وابن عمر وقد سردت طرقهم فى الاحاديث المتغايرة (وأخرج) البخارى عن أبى الدرداء قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ اقبل أبو بكر فسلم وقال انى كان بينى و بين ابن الخطاب شئ فأسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لى فأبى على فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل أبى بكر فلم يجده فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يارسول الله انى أظلم مرتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو

﴿الحكاية

﴿الحكاية الثامنة والستون عن على بن الموفق رضى الله تعالى عنه﴾ قال جلست يوما فى الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت فى نفسى الى حتى أتردد فى هذه المسالك والقفار فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا بقائل يقول لى يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى وأنشأ يقول

دعوت الى الزيارة أهل ودى * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فجاؤنى الى بيتى كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

*(وروى) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن بالانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية التاسعة والستون عن بعض الصالحين﴾ قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى منها بركوة كانت معه وشرب فأخذت فضلته وشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق شيأ قط أطيب منه قال فالتفت لأنظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه ودخل من باب زمزم واستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته فشربت منها فاذا لبن ممزوج بسكر لم أذق شيأ أطيب منه رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية السبعون عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه﴾

قال مخالطة الولى للناس ذل وتفرده بالله عز وقلما رأيت وليا لله تعالى الا منفردا ان عبد الله بن صالح كان له سابقة وموهبة من الله جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها قال لى لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح وانى أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتنى بشئ من ذلك فقال ما من ولى لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامى ههنا لأجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجبلى وقد جاء وبيده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لى استغفر الله فانى منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لالحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذى جاء منه تسعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا (قلت) وقدر تسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فى مجرد سير النهار دون الليل أو قال الليل دون النهار وقد أخبرنى بعضهم انه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لى جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وذكر انه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك * وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام فى جهة الحجر ورأى فيه قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وذكر انه رأى ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام أكثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم ورأى فى بعض الانبياء غيرة من فضلهم وذكر

بكر صدق وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركو الى صاحبى مرتين فما أوذى بعدها (وأخرج) ابن عدى من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذونى فى صاحبى فان الله بعثنى بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أو سبية غير انه تحرج من قرابته من النبى صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه وشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فقال ألا تدعون لى صاحبى ماشأنكم وشأنه فوالله مامنكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبى بكر فان على بابه النور فوالله لقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الاموال وجاد لى بماله وخذلتمونى وواسانى واتبعنى (وأخرج) البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا أن اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء (وأخرج) مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر انا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت فى امرئ الا دخل الجنة وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس بن مالك وعبد الرحمن بن أبى بكر وفى آخره وجبت لك الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه البزار ولفظه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال

امرارا كثيرة منها ماذكره يطول ومنها مالا تحمله بعض العقول (قلت) ولا تستبعد الغيرة المذكورة فقد كان من غيرة موسى عليه الصلاة والسلام و بكائه ليلة المعراج ما كان والغيرة فى الخير محمودة وانما يذم الحسد وماذكره عن ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة ودهما لهذه الامة يعرف ذلك من له الاطلاع على الاخبار والآثار بل يفهم ذلك من القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الحكاية الحادية والسبعون﴾ حكى انه حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فوقف الناس له وتنحوا عنه حتى استلم فقيل لهشام من هذا قال لا أعرفه فقال الفرزدق لكنى أعرفه وأنشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم * هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم * يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم * اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهى الكرم * ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا * وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم * يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وروى) أن زين العابدين رضى الله تعالى عنه كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ولا يدع صلوات الليل فى السفر والحضر وكان اذا توضأ اصفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال ما تدرون بين يدى من أقوم * وكان رضى الله تعالى عنه اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه * ووقع حريق فى بيت هو فيه وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له فى ذلك لما رفع رأسه فقال الهتنى عنها النار الاخرى * وكان رضى الله تعالى عنه يقول اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى * وكان رضى الله تعالى عنه يقول ان قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وكان رضى الله تعالى عنه لا يحب أن يعينه على طهوره أحد كان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ فى صلاته ويقضى ما فاته من ورد النهار بالليل واذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده * وكان رضى الله تعالى عنه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل لانه كان رضى الله تعالى عنه ينفق سرا ويظن الجاهل به انه بخيل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضى الله تعالى عنهما أوصانى أبى فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى طريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن أحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وروى) انه تكلم رجل فى زين العابدين وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله تعالى وان لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولقد أحسن القائل

من أصبح منكم اليوم صائما قال عمر يارسول الله لم أحدث نفسى بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال أبو بكر حدثت نفسى بالصوم فأصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يارسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغنى ان أخى عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقى عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم أحد اطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يارسول الله ثم لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير فى يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر (وأخرج) أبو يعلى عن ابن مسعود قال كنت فى المسجد أصلى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدنى أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أحب ان يقرأ القرآن غضا فليقرأه بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلى فأتانى أبو بكر فبشرنى ثم أتانى عمر فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (وأخرج) أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال جرى بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها وندم فقال يا ربيعة رد على مثلها حتى تكون قصاصا قلت لا أفعل قال لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء ناس من أسلم فقالوا رحم الله أبا بكر فى أى شئ يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال فقلت أتدرون من هذا هذا أبو بكر الصديق هذا ثانى اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق أبو بكر وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما وما

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقى فاعرف حقه * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى مثلى فان زل أوهفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذى دونى فان قال صنت عن * مقالته عرضى وان لام لائم
سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم

(وأقبل) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور لضيف عنده فسقط من يده على بنى له صغير فأصاب رأسه فقتله فقال زين العابدين رضى الله تعالى عنه أنت حر لانك لم تتعمده وأخذ فى جهاز ابنه (ودخل) على محمد بن أسامة بن زيد فى مرضه فجعل محمد يبكى فقال له زين العابدين رضى الله تعالى عنه ما شأنك قال على دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو على * وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم (قلت) لا يتوهم غر أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء وفتوة وفضل ومروأة وجود ومكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى أول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الصبر
اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثرى

(وقال آخر)

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

(وقال آخر)

كم للواسع من سعفاء أرملة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى الوكر لم ينهض ولم يطر

(وقال آخر)

ان الكريم ليخفى عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال) حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى الانصار من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان رضى الله تعالى عنه مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول

يقول رسول الله والحق قوله * فقال لنا ماذا تعدون سيدا * فقلنا له حر بن قيس على الذى
تبخله فينا وقد نال سوددا * فقال وأى الداء أدوأ من التى * رميتم بها حرا وغل بها يدا
وسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو ذى الندى أن يسودا * اذا جاءه السؤال أنهب ماله
وقال خذوه انه عائد غدا * فلو كنت يا حر بن قيس على التى * على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروى لحكمة (وقال) الامام الحفيل السيد الجليل ابن المبارك رضى الله تعالى عنه سخاء النفس عما فى أيدى الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل

﴿الحكاية الثانية والسبعون﴾ حكى عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين انه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكى لعل الله تعالى ينظر الى برحمة فافوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه وقال لبعض أصحابه انى لمحزون وانى لمشتغل القلب فقيل له وما حزنك وما شغل قلبك قال انه من دخل قلبه صافى خالص دين

كان فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة مالك وللصديق فقلت يارسول الله كان كذا وكذا فقال لى كلمة كرهتها وقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن غفر الله لك يا أبا بكر (وأخرج) الترمذى وحسنه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار (وأخرج) عبد الله بن أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار اسناده حسن (وأخرج) البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا مثل البخاتى قال أبو بكر انها لناعمة يارسول الله قال انعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس (واخرج) أبو يعلى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمى محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفى اسناده ضعيف لكن ورد أيضا من حديث ابن عباس وابن عمر وأنس وأبى سعيد بأسانيد ضعيفة يشد بعضها بعضا (وأخرج) ابن أبى حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (وأخرج) ابن أبى حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرتنى ان أقتل نفسى لفعلت قال صدقت (وأخرج) أبو القاسم البغوى انبأنا داود بن عمرو انبأنا عبد الجبار ابن الورد عن ابن أبى مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه قال فسبح كل رجل منهم

الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذا
خليلا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبي تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد وأخرجه ابن عساكر وعبد

الله تعالى شغله عما سواه وما عسى أن تكون الدنيا هل هي الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها أو أكلة أكلتها أو كما قال رضي الله تعالى عنه * وقال ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالون بحق الله تعالى قوامون بامر الله عز وجل فانزل الدنيا منزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شئ وأنشد

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فافنيتها هل أنت الا كحالم

(وقال) رضي الله تعالى عنه ان الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه (قلت) يعني وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت

يجول الغنى والعز في قلب مؤمن * فان ألفيا جوف القلوب توكلا
أقاما فامسى العبد بالله ذا غنى * عزيزا وان لم يلفياه ترحلا

وقوله من دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه أشار بذلك الى المحبة لان صافي خالص دين الله تعالى يستلزم محبة الله حقيقة في القلب الذي حل فيه فحينئذ يشتغل بالمحبوب عما سواه فلا يسمع ولا يبصر الا بالله ومنه قول القائل * حبيب قلبي به سمعي به بصري * وعليه يدل الحديث حبك للشئ يعمي ويصم (وقال) عبد الله بن عطاء رحمه الله ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم (وقال) بعض أهل اللغة انما لقب محمد بن علي بن الحسين بالباقر لتبقره وتوسعه في العلم يقال بقرت الشئ بقرا أي فتحته ووسعته وسمي الاسد باقرا لانه يبقر بطن فريسته (وقال) محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما كان لي أخ في عيني عظيما وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه

* الحكاية الثالثة والسبعون عن الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه * قال حججت ماشيا سنة ثلاث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يارباه يارباه حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحمن يا رحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم اني أشتهي العنب فاطعمنيه وان بردي قد خلقا يعني ثوبيه قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب وبردين موضوعين فاراد ان يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لي تقدم وكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت وأكلت معه شيأ لم آكل مثله قط واذا به عنب ليس له عجم فاكلت حتى شبعت والسلة لم ينقص منها شئ ثم قال لي خذ أحب البردين اليك فقلت له أما البردان فأنا غني عنهما فقال لي توار عني حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله يا ابن رسول الله حلة من حلل الجنة فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر بن محمد فطلبته لاسمع منه شيأ لانتفع به فلم أجده رضي الله تعالى عنه (وقال) الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه سمعت جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يقول لقد عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تك في شئ فيوشك ان تكون في الخمول فان لم توجد في الخمول فيوشك ان تكون في التخلي وليس كالخمول فان لم تكن في التخلي فيوشك ان تكون في الصمت وليس كالتخلي فان لم توجد في الصمت فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة (وروى) انه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل فلما دخل عليه تهدده وأوعده وقال له اتخذك أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك

الحبارتقة وشيخه ابن أبي مليكة امام الا انه مرسل وهو غريب جدا قال الجلال السيوطي أخرجه الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة من وجه آخر موصولا عن ابن عباس * وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة قال أبو بكر يا رسول الله أفي شئ قال نعم جمعا من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر عن صدقة القرشي عن رجال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يا رسول الله ألي منها شئ قال كلها فيك فهنيأ لك يا أبا بكر * وأخرج ابن عساكر من طريق مجمع بن يعقوب الانصاري عن أبيه قال ان حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبي بكر منها الفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس اقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وأتى اليه حديثه وسمع الناس * وأخرج ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي أخرج مثله من حديث سهل بن سعد * وأخرج عن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبا بكر * فصل * فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله * أخرج البخاري عن جابر قال قال عمر بن

الخطاب أبو بكر سيدنا * وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عمر قال لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الأرض لرجح بهم * وأخرج ابن أبي
خيثمة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمر قال اما ان أبا بكر كان سابقا مبرزا وقال عمر لوددت اني شعرة في صدر ابي بكر

أقتلك فقال رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه السلام اعطى فشكر وان أيوب عليه السلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر فذهب غيظ المنصور وشره وجاء سروره وخيره فرضي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وأثنى عليه فلما خرج من عنده قيل له ماذا قلت حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام واغفر لي أو قال وارحمني بقدرتك علي لا أهلك وأنت رجائي اللهم انك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر اللهم بك ادفع في نحره وأعوذ بك من شره * وقال رضي الله تعالى عنه حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* الحكاية الرابعة والسبعون عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه * قال خرجت حاجا في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملا بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه أن يحالني فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي أمضي اليه واستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا الى منى اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول

أنت ربي اذا ظمئت من الما * وقوتي اذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا الهي وسيدي مالي سواها فلا تعدمني اياها قال شقيق رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد الا لمثل هذا السيد

* الحكاية الخامسة والسبعون عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه * قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت في نفسي مثل هذا يكون كلا على الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت (وقال بعضهم) كنت أسير في البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشي بين يدي القافلة فقلت هذه ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معي دريهمات فاخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة فاطلبيني لاجمع لك شيأ تكترين به مركوبا فمدت يدها وقبضت شيأ من الهواء فاذا في يدها دراهم فناولتني اياها

أخرجه مسدد في مسنده وقال وددت اني من الجنة حيث أرى ابا بكر أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر وقال لقد كان ابو بكر أطيب من ريح المسك أخرجه ابو نعيم (وأخرج) ابن عساكر عن علي انه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال ما أحد لقي الله بصحيفة احب الي من هذا المسجى (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سابق أبا بكر الى خير قط الا سبقه به (واخرج) الطبراني في الاوسط عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر (واخرج) في الاوسط ايضا عن أبي جحيفة قال قال علي خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ولا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن (وأخرج) في الكبير عن ابن عمر قال ثلاثة من قريش اصبح قريش وجوها واحسنها اخلاقا واثبتها حياء ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان (واخرج) ابن سعد عن ابراهيم النخعي قال ان أبا بكر سمي الاواه لرأفته ورحمته (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر الصديق (وأخرج) عن الزهري قال من فضل أبي بكر انه لم يشك في الله ساعة قلت وهذا مما يقوى ما ذكره القسطلاني (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل

وقالت أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب رضي الله تعالى عنهما (وسمعت) امرأة متعلقة باستار الكعبة تنشد هذه الابيات

ياحبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا * عيل صبري وزاد فيك اشتياقي
وأبى القلب أن يحب سواكا * أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لاراكا

﴿الحكاية السادسة والسبعون عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف رضي الله تعالى عنه﴾ قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نخوة الصوفية يعني حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا في البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدي مالي عندك محل هذا الظبي فسمعت قائلا يقول من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآنة فملأت ركوتي وكنت أشرب منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك

﴿الحكاية السابعة والسبعون عن بعضهم﴾ انه كان يمشي في البرية فاذا هو بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت في نفسي لو كان معه هذا ركوة وحبل اذا أراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لو جعلت هذه الخرقة التي على كتفك على رأسك تتقي بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى فلما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف ماترى في نعلي تلبسها ساعة وأنا ساعة فقال أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث قلت بلى قال فلم تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل البحر فالتفت الي وقال أنت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظني العطش ثم التفت الي وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معي في مثل هذا الموضع فاخذ الركوة مني ودخل البحر وغرف الماء وجاءني به وقال اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش ولله در القائل

اذا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا * وان لمسوا عودا ازهى غصنه رطبا * وان وطئوا يوما على ظهر صخرة
لانبتت الصماء من وطئهم عشبا * وان وردوا البحر الاجاج لشربة * لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال فقلت في نفسي هذا ولي لله تعالى ولكني أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال أيما أحب اليك تمشي أو امشي فقلت في نفسي ان تقدم فاتني ولكني أتقدم أنا وأجلس في بعض المواضع فاذا جاء سألته صحبة فقال ياأبا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبني ومضى وتركني فدخلت المنزل وكان به صديق لي وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من الماء فرشوا عليه فبرأ باذن الله تعالى وسألتهم عن الشخص فقالوا مارأيناه رضي الله تعالى عنه ونفع به

﴿الحكاية الثامنة والسبعون عن الشيخ فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه﴾ قال رأيت في البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشي ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى أين ياغلام فقال الى بيت الله الحرام قلت له فيما ذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما علي نقل الخطا وعلى الله الابلاغ فقلت أين الزاد والراحلة قال زادي يقيني وراحلتي رجلاي قلت أسألك عن الخبز والماء فقال ياعماه ارأيت لو دعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف

أبي بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع (وأخرج) عن الزبير بن بكار قال سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب (وأخرج) عن أبي حصين قال ماولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر ولقد قام ابو بكر يوم الردة مقام نبي من الأنبيا

﴿فصل﴾ اخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر عن الشعبي قال خص الله تعالى ابا بكر الصديق باربع خصال لم يخص بها احدا من الناس سماه الصديق ولم يسم احد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود (واخرج) ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن ابي جعفر قال كان ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه احدا

﴿فصل﴾ في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الائمة في ذلك (اخرج) الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود (وأخرج) أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عديدة وفي الصحيحين في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم لما خطب قرب وفاته وقال ان عبدا خيره الله وفي

يقينهم على حمل أزوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعني فقلت كلا وحاشا ثم غاب عن عيني فلم أره الا بمكة فلما رآني قال ياشيخ أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين ثم أنشأ يقول

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا أكلف الخلق رزقي * قد قضى لي بما لي ومالي
مالكي في قضائه قبل خلقي * صاحب البذل والندى في يساري * ورفيقي في عسرتي حسن صدقي
فكما لا يرد عجزي رزقي * فكذا لا يجر رزقي حذقي

﴿الحكاية التاسعة والسبعون عن بعضهم﴾ قال بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلاحارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري حتى نادى اعرابي من بعيد ياباقلاحار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلاحار قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا حارا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي ثالثة كل فأكلت فلما قال الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي في هذه البرية الا ماقلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره سلام الله ورضوانه عليه

﴿الحكاية الثمانون عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه﴾ قال رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفي اليه انظر متعجبا فقال لي ياشقيق مالك الي فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لي ياشقيق أما بعد سفرتي فالشوق يقربها وأما ضعف مهجتي فمولاي يحملها ياشقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لامال يسعده
ليس المحب الذي يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تقعده

﴿الحكاية الحادية والثمانون عن بعض الصالحين﴾ قال رأيت في الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو فانشد يقول

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه * ولي مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها * من عند من لم أطق شرحا له بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله تعالى عنه ﴿وروى﴾ ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الا انه جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

﴿الحكاية الثانية والثمانون عن الشيخ المزني الكبير رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت بمكة فوقع بي انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة رضي الله تعالى عنها اذا بشاب مطروح وهو في النزع فقلت قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات قال فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضي الله تعالى عنهما (وقال) بعضهم كان عند ناقتي بمكة عليه أطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له اني فتح لي بهذه من وجه حلال فاصرفها في بعض حوائجك فنظر الي شزرا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وقعدت ألتقطها فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت ألتقطها رضي الله تعالى عنه

آخره لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر ولفظه لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر قال العلماء هذا اشارة الى الخلافة لانه لا يخرج منها الى الصلاة بالمسلمين وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس ولفظه سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر أخرجه ابن عدي ومن حديث عائشة أخرجه الترمذي وغيره ومن حديث ابن عباس في زوائد المسند ومن حديث معاوية بن أبي سفيان أخرجه الطبراني ومن حديث أنس أخرجه البزار (وأخرج) الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر (وأخرج) الحاكم وصححه عن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر ﴿وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فأتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي ﴿ وأخرج مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر أخرجه أحمد وغيره من طرق عدة وفي بعضها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي عبد الرحمن بن أبي بكر لاكتب كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي ثم قال دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر ﴿ وأخرج مسلم عن عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف

﴿الحكاية الثالثة والثمانون عن بعضهم﴾ قال كنت بالمدينة فجئت عند القبر الشريف فاذا برجل أعجمي كبير الهامة يودع النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته لما خرج فلما بلغ مسجد ذي الحليفة صلى ولبى فصليت ولبيت وخرجت خلفه فالتفت فرآني وقال ماتريد فقلت أريد ان اتبعك فأبى فألححت عليه فقال ان كان ولابد فلا تضع قدمك الا على أثر قدمي فقلت نعم فمشى فاخذ على غير الطريق فلما مر هزيع من الليل اذا بضوء سراج فالتفت الي وقال هذا مسجد عائشة فتقدم انت أو أتقدم أنا فقلت ماتختار فتقدم وغبت أنا حتى اذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت وجئت عند الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه وجماعة من الشيوخ عنده قعود فسلمت عليهم فقال لي الكتاني متى قدمت قلت الساعة قال من أين قلت من المدينة قال كم لك عنها قلت البارحة فنظر بعضهم الى بعض فقال لي الكتاني مع من جئت قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا قال ذاك أبو جعفر الدامغاني وهذا في حاله قليل ثم قال قوموا فاطلبوه ثم قال لي ياولدي قد علمت ان هذا ليس حالك ثم قال كيف كنت تحس بالارض تحت قدميك قلت مثل الموج اذا دخل تحت السفينة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الرابعة والثمانون عن سفيان بن ابراهيم رحمه الله تعالى﴾ قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فالجأته الى ناحية من الطريق قال فسلمت عليه وصليت عنده وقلت له ماهذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة ثانية وثالثة فلما اطلت عليه السؤال قال لي ياسفيان ان انا اخبرتك بخبر تبوح به أم تستر علي فقلت له يا أخي قل ماشئت قال اشتهت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وانا امنعها جهدي فلما كان البارحة غلبني النوم واذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج فاجمعت همتي عنه فقرب مني وقال ياابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولا ان أطعمك الله تعالى قال فما كان لي والله جواب الا البكاء فقال لي كل يرحمك الله فقلت له قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا مانعلم فقال لي كل عافاك الله فانما ناولني هذا رضوان وقال لي ياخضر اذهب بهذا الطعام فاطعمه لنفس ابراهيم بن أدهم فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها ثم قال فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطي فلم ياخذ طلب ولم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لم أحل بالعهد مع الله تعالى واذا بفتى آخر قد ناوله شيأ وقال ياخضر لقمه فلم يزل يطعمني بيده فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت فمي فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان قلت له فارني فاذا أثره لم يذهب فقلت يامن يطعم مناع الشهوات اذا صححوا المنع لانفسهم يامن ألزم قلوب أوليائه التصحيح يامن سقى قلوبهم من شراب محبته أترى لسفيان عندك ذلك قال ثم أخذت يد ابراهيم ورفعتها الى السماء وقلت اللهم بقدر هذه الكف وقدر صاحبها وحرمته عندك وبالجود الذي وجده منك يا الله جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين وان لم يستحق ذلك منك يارب العالمين

﴿الحكاية الخامسة والثمانون﴾ حكي عن ابراهيم بن أدهم أيضا رضي الله تعالى عنه انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف واذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكي فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال ياسيدي ماهذا النظر الذي يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا أخي اني عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر أفسخه والا كنت أدني هذا الفتى مني وأسلم عليه فانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى واني لاستحي من الله سبحانه وتعالى أن أعود لشيء خرجت عنه وتركته له عز وجل وأنشد

ولا عرضت لي نظرة مذ عرفته * مدى الدهر الا كان لي حيث أنظر
أغار على طرفي له فكانني * اذا رام طرفي غيره لست أبصر
أيا منتهى ذكرى وسؤلي وعدتي * ووادك في قلبي الى يوم احشر

قالت أبو بكر قيل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة عامر بن الجراح * وأخرج الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث متواتر وورد أيضا من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبي سعيد وعلي بن أبي طالب وحفصة وقد سقت طرقهم في الاحاديث المتواترة وفي بعضها عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا أنه يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أن يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر يصلي بالناس أبو بكر وفي حديث عن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع رأسه معصبا فقال أين ابن أبي قحافة قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على ان الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافه وأولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان أقرأهم

ثم قال لي امض وسلم عليه لعلي أتسلى بسلامك عليه وأبرد نارا على كبدي فاتيت الفتى وقلت له بارك الله لابيك فيك فقال ياعم وأين أبي ان أبي قد خرج فارا الى الله تعالى ليتني أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك هيهات هيهات وخنقته العبرة وقال والله اود لو اني رأيته واموت في مكاني ثم بكى وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على حتى * يراني في هواك كما تراني
حبيبي ان بعدت فان قلبي * على مر الزمان اليك داني
وان بعدت ديارك عن دياري * فشخصك ليس يبرح عن عياني
لقد أسكنت حبك في فؤادي * مكانا ليس يعرفه جناني
كأنك قد ختمت على ضميري * فغيرك لا يمر على لساني

قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد في المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول

هجرت الخلق طرا في هواكا * وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه وأعانه على ما يرضيه

﴿الحكاية السادسة والثمانون عن الشيخ أبي بكر الدقاق رضي الله تعالى عنه﴾ قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان فاستضفت حيا من أحياء العرب فوقعت عيني على جارية حسناء أخذت بقلبي فقالت ياشيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فرأيت في منامي يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت له يانبي الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال لي يامبارك بل أنت أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان بصوت رخيم (وأنشدوا)

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال استرح مع الله تعالى ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك والاستراحة مع الله تعالى تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم رضي الله تعالى عنه ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فيقسو وييبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله الكريم منها (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل رضي الله تعالى عنه العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه (وقال) الشيخ أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت في الوقت أو كما قال نعوذ بوجهه الكريم من مقته وعذابه الأليم

﴿الحكاية السابعة والثمانون﴾ عن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجرد وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل أحدا شيأ فلما كان في بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشيء فعجز عن المشي ثم قال في نفسه هذه حال ضرورة تؤدي الى تهلكة بسبب الضعف المؤدي الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بيني وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فيها ماء فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين مني القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه (قلت) وسيأتي الجواب في خاتمة الكتاب ان شاء الله

أي أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر وسيأتي قوله في فضل المبايعة ومنهم علي * وأخرج ابن عساكر عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس واني شاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضيناه لديننا فكيف لا نرضاه لدنيانا وما رضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا قال العلماء وقد كان معروفا بأهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم * وأخرج أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يابلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر يصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى * وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال انا لم أقدمه ولكن الله يقدمه * وأخرج الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يقدمك ثلاثا فأبى علي الا تقديم أبي بكر * وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يارسول الله ما أزال اراني أطأ في عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيت في صدري كالرقمتين قال سنتين * وأخرج ابن عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه * وأخرج ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال ارسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اسأله في اشياء فجئته فقلت اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر فاستوى

تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية واشباهها

❊الحكاية الثامنة والثمانون❊ حكى أنه كان شاب يطوف بالكعبة و يشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له هل عندك فى هذا شئ قال نعم خرجت انا وأبى حاجين فمرض أبى فى بعض المنازل ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبى فى أرض غربة هذه الموتة فلما كان الليل غلبنى النوم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض ورائحة طيبة عطرة فدنا من أبى ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد أن ينصرف فقمت اليه وأمسكت بردائه وقلت يا سيدى بالذى أرسلك الى أبى رحمة فى أرض غربة من انت فقال أوما تعرفنى أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصى والذنوب غير أنه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا (قلت) وفى مدحه صلى الله عليه وسلم خطرت لى هذه الابيات عند كتب هذه الحكاية فى الشفاعة

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى ❊ اذا أقبلت يوم الحساب جهنم ❊ وراموا شفيعا يستغاث بجاهه
له شرف العلياء رحب مكرم ❊ وقالوا لاهل العزم فى الرسل من لها ❊ فليس سوا كم يا أولى العزم يعزم
فمنها خليل والكليم تاخرا ❊ وعيسى وقبل القوم نوح وآدم ❊ نخير الكرام الرسل عنها تاخروا
أتيت اليها بالنـدا تتقـدم ❊ أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة ❊ بعثت لكل العالمين ليرحموا
فأنت الذى فى الحشر تحت لوائه ❊ جميع البرايا للانام مقدم

❊الحكاية التاسعة والثمانون عن أبى الحسن السراج❊ قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت هذا يا رجل والله انى لوثيقة بالاحزان ومكاومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركنى فيها أحد فقلت وكيف ذاك فقالت ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديى طفل يرضع فقمت لأصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا أريك كيف صنع أبى بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله الذئب فانطلق أبوه فى أثره يطلبه فأدركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا اما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض ثم أعرضت عنى وهى تنشد

صبرت وكان الصبر غير معول ❊ وهل جزع يجدى على فأجزع ❊ صبرت على من لو تحمل بعضه
جبال شرود أصبحت تتصدع ❊ ملكت دموع العين حتى رددتها ❊ الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

❊الحكاية التسعون عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه❊ قال عطشت فى بعض أسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهى ففتحت عينى فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقانى الماء وقال كن رفيقى فما لبثت الا يسيرا حتى قال ما ترى فقلت أرى المدينة فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أخوك الخضر يقرئك السلام (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعالى عنه قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقلت يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام وأبو بكر رضى الله تعالى عنه

الحسن قاعدا فقال أوفى ذلك شك لا أبالك أى والله الذى لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله وأتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها ولم يؤمره ❊واخرج ابن عدى عن أبى بكر بن عياش قال قال لى الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا امير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتنى الا عماء قلت يا أمير المؤمنين مرض النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلى بالناس قال مر أبا بكر فليصل بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحى ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات من القرآن (وأخرج) البيهقى عن الحسن البصرى فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (وأخرج) يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبى بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر وأصحابه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن جويبر فى قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس عن
شديد قال هم بنو حنيفة قال ابن أبى حاتم وابن قتيبة هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذى دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعرى سمعت أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق فى القرآن فى هذه الآية لان أهل العلم أجمعوا انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء أبى

عن يمينه وعمر رضى الله تعالى عنه عن شماله وعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه بين يديه فحركنى على رضى الله تعالى عنه وقال لى قم فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفى يدى والله نصفه (وأنشد بعضهم)

أحن الى نوح الحمام اذا غنى ❊ واشتاق للوادى وأصبو الى المغنى ❊ ويعجبنى مر النسيم لانه
يحدث عن نجد حديثا له معنى ❊ ويخبر عن زوار ليلى بانهم ❊ رأوا عند بانات النقا وجهها الاسنى
بعيشك ان جئت الخيام فقف بها ❊ وقل للمحى الحى انى به مضنى ❊ وعرض بذكرى عنده فلعله
يرق لمشتاق الحر به حنا ❊ متى بقباتقضى منية عاشق ❊ ويدفن فى سلع وعيسى له سكنى
علالك قلبى حب من سكن الحمى ❊ فقلبى يهواه وعقلى به جنا ❊ تكامل معناه فاصبح فاتنا
ألا يا له بدرا حوى الحسن والحسنى ❊ عليه صلاة الله ما لاح بارق ❊ وما ناح طير فى الغصون وما غنى

❊الحكاية الحادية والتسعون عن أبى جعفر الصفار رضى الله تعالى عنه❊ قال تهت فى البادية أياما فعطشت مدة وضعفت فرأيت رجلا نحيفا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت له ما هذه الوقفة فقال ما لك والدخول بين المولى والعبيد ثم أشار بيده وقال هذه الطريق فسرت نحو اشارته فما مشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حار وهناك كوز فيه ماء فأكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رجعت اليه وقلت ما التصوف فتبسم ثم قال لائح لاح فاصطلم فاستباح يعنى كشفا يرد على الاسرار فيخطف العبد و يستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره حتى لا يؤثر لنفسه شيأ والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة وصفة الدهشة رضى الله تعالى عنه (قلت) والى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو الغيث اليمنى المشهور رضى الله تعالى عنه بقوله أهل الحضرة على أربعة أقسام رجل خوطب فصار كله أذنا ورجل أشهد فصار كله عينا ورجل مصطلم تحت أنوار التجلى والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل

❊الحكاية الثانية والتسعون عن على بن الموفق رضى الله تعالى عنه❊ قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا يمشون فاحببت المشى معهم فنزلت وأركبت واحدا فى محمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده

❊الحكاية الثالثة والتسعون عن على بن الموفق أيضا رضى الله تعالى عنه❊ قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ولأبوى وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت اللهم ان كان فى هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى يا على بن الموفق على تتسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة

❊الحكاية الرابعة والتسعون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه❊ قال ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاى ان هؤلاء اتهمونى وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبى أن تأمر كل دابة فى هذا المكان أن تخرج رأسها وفى أفواهها جواهر قال ذو النون رضى الله تعالى عنه فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رؤسها وفى فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج

بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبى بكر وافتراض طاعته اذ أخبر الله تعالى ان المتولى عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بأنهم فارس والروم فالصديق هو الذى جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبى حاتم فى تفسيره وعبد الرحمن بن عبد الحميد المهرى ان ولاية أبى بكر وعمر فى كتاب الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الآية (وأخرج) الخطيب عن أبى بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن لان الله تعالى يقول للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون فمن سماه الله صادقا فليس يكذب وهم قالوا يا خليفة رسول الله قال ابن كثير استنباط حسن (وأخرج) البيهقى عن الزعفرانى قال سمعت الشافعى يقول اجمع الناس على خلافة أبى بكر الصديق وذلك انه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبى بكر فولوه رقابهم (وأخرج) أسد السنة فى فضائله عن معاوية بن قرة قال ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطأ أو ضلالة (وأخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف أبو بكر (وأخرج) الحاكم وصححه الذهبى عن مرة

الى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى قال فحملنى هذا على السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم كلما مات واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا

﴿الحكاية الخامسة والتسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ قال دخلت البادية فأصابتني شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك في البادية فلم أكلمك لاني لم أرد أن اشغل سرك عنه أخرج هذا الوسواس عنك ﴿وقال﴾ الشيخ أبو الحسين المزين رضي الله تعالى عنه دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى أنه ما دخل البادية في هذه السنة أحد أشد تجريدا مني فجذبني انسان من ورائي وقال يا حجام كم تحدث نفسك بالأباطيل (وأنشدوا)

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جنس من التعب

والجد منها بعيد في تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

(وقال) بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق وقيل الهجر نيران والوصل جنان (وأنشدوا)

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما

والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نقم الجحيم على العباد نعيما

(وقال) بعضهم ان الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وحمله على مقدار ما وهب له من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه

﴿الحكاية السادسة والتسعون عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم﴾ قال رأيت سمنون في الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بموقفك بين يديه الا أخبرتني بالامر الذي اوصلك اليه فلما سمع ذلك بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم

يحق له لو مات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخي آخذت نفسي بخمس خصال أحكمتها فاما الخصلة الاولى أمت مني ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت مني ما كان ميتا وهو القلب وأما الثانية فاني أحضرت ما كان غائبا عني وهو حظي من الدار الآخرة وغيبت عني ما كان عندي حاضرا وهو نصيبي من الدنيا وأما الثالثة فاني أبقيت ما كان فانيا عندي وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندي وهو الهوى واما الرابعة فاني أنست بالامر الذي منه تستوحشون وفررت من الامر الذي اليه تسكنون ثم ولى عني وهو يقول

روحي اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيك هلاكها ما أقلعت

تبكي عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت

فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما متعتها فتمتعت

﴿الحكاية السابعة والتسعون عن الشيخ ابي الربيع رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنا جماعة من الفقراء بمكة وكان فيهم رجال لهم سماحات وأحوال عاهد وهامن أنفسهم وكنت قد وقف مني بحثي عن نفسي على اني لم اجد الى عملا صالحا فافتكرت في نفسي هل لي حال أنتظره في المستقبل يرد على فوجدتني فقيرا منه فقلت من العجز انتظار ما لم يكن فتعلقت بفعل ما يلزمني في الوقت فوجدت أنه ليس لي عمل صالح أفضل من الطواف فكنت أكثر منه فكان بعضهم يقول لي الى متى تدور كحمار ساقية أفي كل هذا العمل أنت واجد قلبك قلت لا ولا أعرف لي قلبا اجده ولا اعرف لي مكانا فاطلبه ولكني سمعت قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فأنا أعمل على ظاهر من الامر

﴿الحكاية الثامنة والتسعون روى عن الشيخ أبي يعقوب البصري رضي الله تعالى عنه﴾ أنه قال جعت مرة

الطيب قال جاء أبو سفيان بن حرب الى علي فقال ما بال هذا الامر في أذل قريش قلة وأذلها ذلا والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا فقال علي بن أبي طالب ما زلت عدوا للاسلام وأهله يا أبا سفيان فلن يضره ذلك شيأ انا وجدنا أبا بكر لها أهلا

﴿فصل﴾ في مبايعته روى الشيخان عن عمر بن الخطاب انه خطب الناس عند رجعته من الحج فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا جميعا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم وقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم الا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذاهم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت منكم دافة تريدون ان تختزلونا من أصلنا وتحضونا من الامر فلما سكت أردت ان أتكلم وكنت قد زورت في مقالة أعجبتني أردت ان أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد وقد كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت

في الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي ان أخرج الى الوادي لعلي أجد شيأ أسكن به جوعي فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فاخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قائلا يقول لي جعت عشرة أيام وآخرتك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذه الصرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتني بها فقال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشيء ونذرت أنا ان خلصني الله تعالى ان أتصدق بهذه الخمسمائة دينار على أول من يقع عليه بصري من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميذ مصري ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي الى صبيانك هدية مني اليهم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يا نفس سير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبيه من الوادي (وأنشدوا)

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى اليه فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

﴿الحكاية التاسعة والتسعون عن بنان الحمال رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت في طريق مكة أجيء من مصر ومعي زاد فجاءتني امرأة وقالت يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم أتى على ثلاثة أيام لم آكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسي أحمله حتى يأتي صاحبه فربما يعطيني شيأ فاذا بتلك المرأة فقالت أنت تاجر تقول يجيء صاحبه فآخذ منه شيأ ثم رمت الى شيأ من الدراهم وقالت أنفقها فاكتفيت بها الى قريب من مصر (وأنشدوا)

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف

وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على ان الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

﴿الحكاية المائة عن الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه﴾ قال جرت مسئلة بمكة أيام الموسم في المحبة فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه أصغرهم فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد جبرك الله يا تاج العارفين ﴿وأنشد بعضهم في المحبة

اذا فرقت بين المحبين سلوة * فحبك لي حتى أموت قرين

سأصفيك ودي ان حييت وان أمت * هواك لعظمي في التراب رهين

﴿الحكاية الاولى بعد المائة عن الضحاك بن مزاحم رضي الله تعالى عنه﴾ قال خرجت في ليلة جمعة أريد المسجد الجامع في الكوفة وكانت ليلة زاهرة مقمرة فاذا أنا بشاب في بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء فلم أشك انه ولي من أولياء الله تعالى فقربت منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول

عليك يا ذا الجلال معتمدي * طوبى لمن كنت انت معناه

طوبى لمن بات خائفا وجلا * يشكو الى ذي الجلال بلواه

وما به علة ولا سقم * أكثر من حبه لمولاه

اذا خلا في الظلام مبتهلا * أجابه الله ثم لباه

قال فلم يزل يكرر عليك يا ذا الجلال معتمدي * وهو يبكي وأنا ابكي رحمة لبكائه ثم ذكر كلاما معناه انه رأى نورا وسمع قائلا يقول

لبيك عبدي فأنت في كنفي * وكل ما قلت فقد سمعناه

صوتك تشتاقه ملائكتي * وذنبك الآن قد غفرناه

ان أغضبه وقد كان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فانتم أهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره ما قال غيرها وكان والله ان أقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد (وأخرج) النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر ان يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه ان يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر (وأخرج) ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان من المهاجرين فيكون وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير

(قلت) لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا في حال النوم أو في حال حال وغيبة والله أعلم قال فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بارك الله لك في ليلتك وبارك فيك من أنت يرحمك الله قال أنا راشد بن سليمان فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى فقلت له هل لك في صحبتي فقال هيهات وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين اما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب قال ثم غاب عن بصرى فلم أدر أفي السماء صعد أم في الارض نزل فاشفقت على مفارقته ثم سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينه قبل الموت فلما كان في بعض الاعوام خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا به في ظل الكعبة ونفر يقرؤن عليه سورة الانعام فلما نظرني تبسم وقال هذا لطف العلماء وذلك تواضع الاولياء ثم قام الى وعانقني وصافحني وقال هل سألت الله تعالى ان يجمع بيننا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين على ذلك فقلت له رحمك الله أخبرني عما رأيت تلك الليلة وسمعت فشهق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر الرهط الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قال يا أخي هل يغيب عنك ما لله تعالى في قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك الاجابة فقلت له فهؤلاء النفر الذين كانوا حواليك قال أولئك نفر من الجن لهم على حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤن على القرآن ويحجون معي في كل عام ثم ودعني وقال يا أخي جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا فرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب ثم غاب عن عيني فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الثانية بعد المائة﴾ حكي أن عابدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة بقرصين يفطر عليهما ولا يشتغل بغير الله عز وجل فقالت له نفسه يوما سكنت في القوت الى هذا المخلوق ونسيت رازق المخلوقين ما هذه الغفلة فلما أتاه الرجل بالقرصين ردهما عليه فانصرف عنه وبقي الفقير ثلاثة ايام لم يفتح عليه بشئ من القوت فشكا ذلك الى ربه سبحانه وتعالى فرأى تلك الليلة في النوم وانه واقف بين يدي الله تعالى فقال له يا عبدي ولم رددت ما أرسلت به اليك مع عبدي فقال يارب لما وقع في نفسي من السكون الى غيرك فقال يا عبدي فمن أرسله اليك قال أنت يارب قال فأنت تأخذه ممن قال منك قال فخذ ولا تعد ثم رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى فقال له عبدي لم منعت عبدي قوته قال يارب قد علمت ذلك فقال يا عبدي أنت لمن تعطى قال لك يارب قال فاجر الفقير على عادته وابق على عادتك وثوابك الجنة رضي الله تعالى عنهما * وفي هذا المعنى قلت في بعض القصائد

فكل جميل أو جمال تخوده * وصنعته عن حكمة ذات اتقان
فلا نعمة الا ومن عنده أتت * اليك وان جاءتك من عند انسان

﴿الحكاية الثالثة بعد المائة عن احمد بن ابي الحوارى رضي الله عنه﴾ قال كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه في طريق مكة فسقطت مني السطيحة فاخبرت ابا سليمان بذلك فقال يا راد الضالة اردد علينا الضالة فلم ألبث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فنظرتها فاذا هي سطيحتي فأخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا أحمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق فقال له أبو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان أمرهما غشياني وان امرهما تركاني وأنا أسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسني فيها من محبته في الشتاء ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته يا داراني تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يا داراني تبكي وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى أبو سليمان رضي الله تعالى عنه وقال لم يعرفني غيره (قيل) في هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله سبحانه يقين ابي سليمان في رد السطيحة صانه عن العجب بما اراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صغر في عينه حال نفسه وتلك سنة الله تعالى في أوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر في أعينهم ما يصفو لهم من الاحوال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته أردت ان تشق عصا المسلمين قال لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله فبايعه وقال ابن اسحاق في السيرة حدثني الزهرى قال حدثني أنس ابن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه فقال ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبابكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرد عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال

﴿الحكاية

على والزبير ما غضبنا الا انا أخرنا عن المشورة وانا نرى ان أبابكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿الحكاية الرابعة بعد المائة عن بعضهم﴾ قال رأيت في الطواف كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذه الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة فقال أفلا تحجون في كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

﴿الحكاية الخامسة بعد المائة عن بعضهم﴾ قال رأيت فتى في طريق مكة يتبختر في مشيته كأنه في صحن داره فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال هذه مشية الفتيان خدام الرحمن وأنشد

أتيه بك افتخارا غير اني * أذوب من المهابة عند ذكرك
ولو أني قدرت لمت شوقا * واجلالا لاجل عظيم قدرك

فقلت له وأين زادك وراحلتك فنظر الى منكرا القولي ثم قال يا هذا أرأيت عبدا ضعيفا قاصدا مولى كريما حمل الى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك لأمر الخدام بطرده عن بابه ان المولى جلت قدرته لما دعاني الى القصد اليه رزقني حسن التوكل عليه ثم غاب عني فما رأيته بعد رضي الله تعالى عنه

﴿الحكاية السادسة بعد المائة﴾ عن بعضهم قال كنت بمكة فرأيت فقيرا يطوف بالبيت فأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها فلما كان في اليوم الثاني والثالث كان يفعل ذلك فطاف في يوم من الايام ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا رضي الله تعالى عنه ونفع به

﴿وحكي عن أبي العباس الخضر رضوان الله تعالى عليه﴾ انه سأله بعض الابدال هل رأيت وليا لله تعالى أرفع منك درجة قال نعم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فرأيت عبد الرزاق وحوله جماعة يسمعون الحديث وفي زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه فقلت له أيها الشاب أما ترى الجماعة يسمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الرزاق فهلا سمعت معهم فلم يرفع رأسه الى ولا اكترث بي ولكن قال هناك من يسمع من عبد الرزاق وهنا من يسمع من الرزاق لا من عبده قال الخضر فقلت ان كان ما تقول حقا فأنا فرفع رأسه الى وقال ان كانت الفراسة حقا فأنت الخضر فعلمت ان لله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم لعلو رتبتهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية السابعة بعد المائة﴾ عن بعضهم قال كنا في المدينة نتكلم في بعض الاوقات في آيات الله تعالى المنعم بها على عباده من أوليائه وأهل وده وقربه من أصفيائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي عيال وأطفال فخرجت الى البقيع أحتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعل في اصبعه فتوهمت أنه تائه فقصدت ان أسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لي مر في حفظ الله تعالى فقلت له الثانية والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فأشار بأصبعيه الى عيني فسقطتا فقلت له بالله عليك من أنت فقال أنا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه (قلت) وانما دعا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن أدهم للذي ضربه بالجنة لان الخواص أشهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العمى فرأى العقوبة أصلح له وابن أدهم لم يشهد توبة الضارب له في عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فأتاه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعني ان نخوة الشرف وكبر الرياسة كان في رأسي حين كنت أجول في ميدان الخيلاء والاستكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا في بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسي واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار وخلعت خلعة الحمق المنسوجة من غزل الغرور والعطف وحلية السفهاء المصوغة من نحاس

أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال ابسط يدك فلأبايعك فانك أمين هذه الامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهة قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين الفه ضعيف الرأى (واخرج) ابن سعد ايضا عن محمد ان أبا بكر قال لعمر ابسط يدك نبايعك فقال له عمر أنت أفضل مني فقال له أبو بكر أنت أقوى فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك نبايعه (وأخرج) أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف عن وجهه وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا سلكت وادى الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء (وأخرج) ابن عساكر عن أبي سعيد الخدرى قال لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال أيها الناس ما يمنعكم ألست باحقكم بهذا ألست أول من أسلم ألست فذكر خصالا (وأخرج) أحمد عن رافع الطائي قال

حدثنى أبو بكر عن بيعته وما قاله الانصار وما قاله عمر قال فبايعونى وقبلتها منهم وتخوفت ان تكون فتنة تكون بعدها ردة (وأخرج) ابن اسحق وابن عابد فى مغازيه انه قال لابى بكر ما حملك على ان تلى أمر الناس وقد نهيتنى ان أتأمر على اثنين قال لم أجد من ذلك

النجاسة والتيه والطرب ولبست خلعة الشرف الابدى المنسوجة من غزل الزهد وورع أهل التحقيق وخضوع العبودية والافتقار بمغزل التوفيق وتحليت بحلية الاولياء المصوغة من جواهر المعارف ويواقيت الادب وفيروزج محاسن أهل الطريق وسقيت براح المحبة على بساط مشاهدة الحبيب فلا أبالى بجفاء جندى وأنا من الملك قريب اذا حصل من ليلى قبول واقبال وانزل المحب فى موضع عال وشاهد حسن جمال غال فليس يحزن اذا نبحه كلب من كلاب الحى أو عليه صال * وفى ذلك قلت ناثباً عن لسان الحال

اذا ما كلاب الحى فينا تنابحت * أناساو من ليلى قبول واقبال
برؤيا الجمال الغال منها النا المنى * ومنها النافى المنزل العال انزال

(الحكاية الثامنة بعد المائة) قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا يركبونها الى مكة وساروا مع القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة وأخذ الجباية من تلك القافلة حتى لم يبق الا نحن فطالبنا بالجباية ولزم جمالنا فقال له الشيخ الصالح أطلق الجمال فأبى ثم كرر عليه مراراً وهو يأبى و يزداد غيظا ثم قال وحق رأس أبى ما أطلقكم الا بكذا او كذا ودكرشيأ كثيرا فقال له الشيخ وحق مولاى ما نعطيك شيأ ثم قال الشيخ سيروا قال فسرنا و بقى ذلك الجابى على فرسه لا يقدر يتحرك فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه و يطلقه مما أصابه من العقوبة فأجابه الشيخ الى ذلك فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد ان كان لا يستطيع المشى رضى الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم و ببركاتهم آمين

(الحكاية التاسعة بعد المائة) حكى عن بشر الحافى رضى الله تعالى عنه انه جاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم قالوا تخرج معنا للحج فى صحبتك فابى فالحوا عليه فقال اذا عزمتم على ذلك فيكون على ثلاثة شروط أن لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ وان أعطينا لا نقبل شيأ فقالوا أما لا نحمل ولا نسأل فنعم وأما ان أعطينا لا نقبل فلا نستطيع ذلك فقال كأنكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الحجاج لا متوكلين على الله تعالى دعونى وحالى وروحوا الى أشغالكم ثم قال أحسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان اعطى لا يقبل فذلك من الروحانيين أو قال مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذلك يوضع له موائد فى حضرة القدس وفقير يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه (وحكى) انه أتى أيضا الى بشر رضى الله تعالى عنه جماعة من الصوفية عليهم المرقعات فقال ياقوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس فانكم تعرفون به فسكتوا الا شابا منهم فانه قال والله لنلبسنها ثم لنلبسنها حتى يكون الدين كله لله فقال أحسنت ياشاب مثلك يصلح له أن يلبسها رضى الله تعالى عنهم

(الحكاية العاشرة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لا أبرح الا بركوتى أو تاذن لى بالانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها ففاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها و بكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يقول يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا (قال) بعضهم سقى الله الظبية المذكورة ببركة وقفة الفقير على باب انبساطه مع مولاه وأقسم أنه لا يبرح الا بركوته فأبر الله قسمه بصورة ورود الظبية تهذيبا لاخلاق أوليائه واهتماما بترك الاسباب واعتناء بالمسبب الوهاب عز وجل

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائة) روى انه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعالى عنه عن عجائب الاحوال فقال أعجب ما رأيت انه أدخل عبد أسود رأسه فى مرقعته فى جامع طرسوس وخطر بباله الحرم وزيارة الكعبة فاخرج رأسه وهو فى الحرم *(وقال)* عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رضى الله تعالى عنهما

بداً خشيت على أمة محمد الفرقة (وأخرج) أحمد عن عيسى بن أبى حازم قال انى لجالس عند أبى بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصة فنودى فى الناس الصلاة جامعة وهى أول صلاة فى المسلمين نودى لها الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال أيها الناس لوددت ان هذا كفانيه غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان ينزل عليه الوحى من السماء (وأخرج) ابن سعد عن الحسن البصرى قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فقال اما بعد فانى وليت هذا الامر وأنا له كاره والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتمونى ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ألا وانما انا بشر ولست بخير من أحد كم فراعونى واذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا ان لى شيطانا يعترينى فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم (وأخرج) ابن سعد والخطيب فى رواية مالك عن عروة قال لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانى قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبى صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا فعلمنا فاعلموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم عندى القوى

كيف

حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فان احسنت فأعينونى وان أنا زغت فقومونى اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم (وأخرج) ... قال مالك لا يكون أحد اماما أبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة قال لما قبض النبى صلى

كيف صنعت حين طالبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا على أبى قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل قال كانت تأتى الى عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائة) قال بعضهم كنا عند الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه فقال هل منكم من اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه قلنا لا قال ابكوا على قلوب لا تجد من الله تعالى شيأ *(وقيل)* اعتل بعضهم فحمل اليه دواء فى قدح فاخذه ثم قال وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعد أيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لابن الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربى رضى الله تعالى عنه ليس هذا بعجب فقال أبو على بن الكاتب فايش خبر مكة اليوم فقال هو ذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ويقدم الطلحيون عبد أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة عن أبى جعفر الحداد استاذ الجنيد رضى الله تعالى عنهما) قال كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى قطعة فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعرى لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسنى وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال تستعين بهذه على بعض حوائجك فاخذتها وعقدت أن أدفع اليه أول شئ يفتح به على قال فدخلت المسجد فاستقبلنى بعض اخوانى وقال لى جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة فيها ثلاثمائة دينار جعلها لك فى سبيل الله فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها فى بعض أمورك فقال ألا تستحى ياشيخ تقول لى احلق شعرى لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله تعالى رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا ببخيل فقال بل أنت بخيل فنويت ان أول شئ يفتح به على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان معه بخمسين دينارا فاخذتها وخرجت فأول من لقيت فقير ضرير وقال أكمه بين يدى مزين يحلق له شعره فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ماقلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدى هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا أنى لا آخذ على حلاقته شيأ قال فاخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها فيه وقلت فعل الله تعالى بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله تعالى رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم آمين (قلت) وسيأتى الجواب فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألنى الصحبة فمشينا سبعة أيام ثم قال لى يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا واذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى قال فتحيرت وتغيرت وأبيت ان آكل فالح على فلم أجبه فقال كل فانى أبشرك ببشارتين احداهما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والاخرى قلت اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح علينا قال فاكلنا وشربنا ومشينا وحججنا وأقمنا سنة ومات رحمه الله تعالى ودفن بالبطحاء رضى الله تعالى عنه (وقال) الخواص رضى الله تعالى عنه دواء القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وقيام الليل وخلاء الباطن والتضرع عند

الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل فمن قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف و بنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) الواقدى من طرق عن عائشة وابن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم أن أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر قال لم يجلس أبو بكر الصديق فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى لقى الله ولم يجلس عمر فى مجلس أبى بكر حتى لقى الله ولم يجلس عثمان فى مجلس عمر حتى لقى الله

(فصل فيما وقع فى خلافته) الذى وقع فى أيامه من الامور الكبار تنفيذ جيش اسامة وقتال أهل الردة ومانعى الزكاة ومسيلمة وجمع القرآن (وأخرج) الاسماعيلى عن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلى ولا نزكى فأتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتنى بخذلانك أجبارا فى الجاهلية خوارا فى الاسلام بماذا عسيت أن أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبى صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف فى يدى وان منعونى عقالا قال عمر فوجدته فى ذلك أمضى واحزم وأدب الناس

السحر ومجالسة الصالحين رضي الله تعالى عنهم

❁الحكاية السادسة عشرة بعد المائة❁ روى انه قيل لحذيفة المرعشي رحمه الله تعالى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه قال بقينا في طريق مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا قانع أنا عارى
هي ستة وأنا الضمين بنصفها * فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحي لغيرك لهب نار خضتها * فاجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة فاخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع الى صرة فيها استمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصراني فجئت الى ابراهيم بن أدهم فاخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه وأسلم ولله در القائل

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

❁الحكاية السابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ أبي حمزة الخراساني رضي الله تعالى عنه❁ قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها أحد فأتوا بقصب وبارية وسدوا رأس البئر فطمسوه فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي والله لا أصيح أدعو من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذ بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهاني حيائي منك أن أكشف الغطا * وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فابديت شاهدي * الى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب أنك في الكف
أراني وبي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وسيأتي الجواب في الخاتمة عن انكار من انكر هذه الحكاية وأشباهها ان شاء الله تعالى

❁الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة❁ روى ان ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه كان يعمل في الحصاد ويحفظ البساتين فجاءه يوما جندي وطلب منه ان يعطيه شيأ من الفواكه فأبى ان يعطيه فقلب الجندي سوطه وضرب رأسه فطأطأ له ابراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فلما عرفه الجندي اعتذر اليه فقال ابراهيم ان الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ (وقال) رضي الله تعالى عنه لرجل وهو في الطواف اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت (وأنشدوا)

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا

على أمور هونت على كثيرا من مؤنتهم من وليتهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بي لهاضها فما اختلفوا في لفظة الا طار أبي بغنائها وفصلها قالوا أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه قالت واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال الاصمعي الهيض كسر العظم واشرأب رفع رأسه قال بعض العلماء وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة بلده التي ولد بها وقال آخرون بل بمسجده وقال آخرون بل بالبقيع وقال آخرون بل ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة قال والذي لا اله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة ابن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا رد هؤلاء الذين ساروا الى الروم فقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيلة

انها

أنها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

❁الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة عن عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه❁ قال كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمر امساك المطر عنهم فخرج الناس يستسقون في المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة واذا بعبد اسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد اتزر باحداهما والقى الأخرى على عاتقه فانتهى الى موضع خفي بحذائي فسمعته يقول الهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوي الاعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فاسألك يا حليما ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي فلما قام تبعته حتى عرفت موضعه فجئت الى الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه فقال مالي أراك كئيبا قلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا قال وما ذاك فقصصت عليه القصة فصاح وسكت وقال ويحك يا ابن المبارك خذني اليه فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فاذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام أسود فقال نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك فقلت ليس هذا حاجتي فما زال يخرج لي واحدا بعد واحد حتى أخرج لي الغلام المذكور فلما ابصرت به بدرت له عيناي بالنظر فقال هذا هو قلت نعم قال ليس لي الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تبركت بموضعه في هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤني شيأ قلت ومن أين طعامه قال يكتسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته فان باعه في يومه والا طوى ذلك اليوم وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ولا يختلط باحد منهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي فقلت أنصرف الى سفيان الثوري والى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال ان ممشاك عندي كبير خذه بما شئت فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لي يا مولاي قلت لبيك فقال لا تقل لي لبيك فان العبد أولى بان يلبي مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبي قال أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد أخرج اليك من هو أجلد مني فقال لا يراني الله تعالى أستخدمك ولكن أشتري لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي فبكى بكاء كثيرا فقلت ما يبكيك فقال أنت لم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تبارك وتعالى والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان فقلت له ليس بي حاجة الى هذا فقال سألتك بالله الا أخبرتني فقلت باجابة دعوتك فقال لي أحسبك ان شاء الله تعالى رجلا صالحا ان لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم الا لمن ارتضى من خلقه ثم قال ترى أن تقف علي قليلا فانه قد بقيت علي ركعات من البارحة قلت هذا منزل فضيل قريب قال لا ههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما أراد ثم التفت الي وقال يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة قلت لم قال اني اريد الانصراف قلت الى أين قال الى الآخرة فقلت لا تفعل دعني أسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فاما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول الهي اقبضني الساعة الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله ما ذكرته قط الا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وفي أمثاله أقول

عبيد لمولاهم تعالى وغيرهم * عبيد الهوى بين الفريقين كالثرى
وعلوا الثريا في ارتفاع مقامهم * بهم يدفع الله البلايا عن الورى

❁الحكاية العشرون بعد المائة عن محمد بن الحسين البغدادي رضي الله تعالى عنه❁ قال حججت في بعض السنين فبينما انا أدور في شوارع مكة واذا أنا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها

تزيدون الارتداد الا قالوا الولا ان او ولا قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام (وأخرج) عن عروة قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه انفذوا جيش أسامة فسار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رجع الى أبي بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف أن تكفر العرب وان كفروا كانوا أول من نقاتل وان لم يكفروا مضيت فان معي سراة الناس وخيارهم فخطب أبو بكر الناس ثم قال والله لأن تخطفني الطير أحب الى من ان ابدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه قال الذهبي لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لئن منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقهما وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها فقال عمر ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق (وعن عروة) قال خرج أبو بكر في المهاجرين والانصار حتى بلغ نقعا حذاء نجد وهربت الاعراب بذراريهم فكلم الناس أبا بكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ولم يزالوا به حتى رجع وأمر خالد بن

نور ساطع وضياء لامع وهو ينادى هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وأنا برىء من كل عيب قال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال اعلم انها جارية مهمومة مهمومة قائمة ليلها صائمة نهارها لاتأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد ألفت الانفراد والوحدة فى كل ارض وبلدة فلما سمعت كلامه أحب قلبى الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورحت بها الى منزلى فرأيت الجارية مطرقة على الارض ثم رفعت رأسها الى وقالت يامولاى الصغير من أين أنت يرحمك الله قلت من العراق قالت من أى العراق من البصرة أم من الكوفة فقلت لامن البصرة ولامن الكوفة فقالت لعلك من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجبت وقلت جارية ينادى عليها من حجرة الى حجرة من أين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم أقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها من تعرفين منهم قالت أعرف مالك بن دينار وبشرا الحافى وصالحا المرى وأباحاتم السجستانى ومعروفا الكرخى ومحمد بن الحسين البغدادى ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة فأقبلت عليها وقلت لها من أين لك معرفة هؤلاء قالت يافتى كيف لا أعرفهم وهم والله أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم أنشأت تقول

قوم هموهم بالله قد علقت * فمالهم همم تسموالى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
مان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس لثوب فائق أنق * ولا التزايد فى الاموال والعدد

قال فقلت لها ياجارية أنا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينك يا أبا عبد الله مافعل حسن صوتك الذى كنت تحيى به قلوب المريدين وتبكى به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله عليك أسمعنى شيأ من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم قالت يا أبا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته وفى الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون فقالت يا أبا عبد الله ماعبدناه وثناه ولاقبلناصنمه اقرأ يرحمك الله فقرأت انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك القنوط روح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت أيضا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالت واشوقاه الى لقائه يوم يتجلى لاوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لايصدعون عنها ولا ينزفون الى قوله لأصحاب اليمين فقالت يا أبا عبد الله أراك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيأ فقلت دليني ياجارية فانى مفلس فقالت عليك بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين ثم أنشأت تقول

ياخاطب الحوراء فى خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لاتكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وقم اذا الليل بدا شطره * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين أترابها * وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى عينك هذا الذى * تراه فى دنياك من زهرها

قال ثم غشى عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم أنشأت تقول

الهى لاتعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى
فكم من زلة لى فى الخطايا * غفرت وأنت ذو فضل ومن
يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى

قال ثم غشى عليها فدنوت منها فاذا هى قد ماتت رحمة الله تعالى عليها فاغتممت لذلك غما شديدا وخرجت الى

الوليد وقال له اذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع أبو بكر الى المدينة (وأخرج) الدارقطنى عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال الى أين ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ماقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولاتفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لايكون للمسلمين نظام أبدا وعن حنظلة بن على الليثى ان أبا بكر بعث خالدا وأمره ان يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعا على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وسار خالد ومن معه فى جمادى الآخرة فقاتل بنى أسد وغطفان وقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام واستشهد فى هذه الوقعة من الصحابة عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وفى رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وعمرها أربع وعشرون سنة قال الذهبى وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الامنها فان عقب ابنته زينب انقرضوا قاله الزبير بن بكار وماتت قبلها بشهرام أيمن وفى شوال مات عبد الله بن أبى بكر الصديق ثم سار خالد بجموعه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب فى أواخر العام فالتقى الجمعان ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشى قاتل حمزة واستشهد فيها خلق من الصحابة أبو حذيفة ابن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة وشجاع بن وهب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهيل ومالك بن عمرو والطفيل بن عمرو الدوسى ويزيد بن قيس وعامر بن البكير وعبد الله بن مخرمة والسائب بن عثمان بن مظعون وعباد بن بشر ومعن بن عدى وثابت

السوق لآخذ فى جهازها فلما رجعت اذا هى قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثانى ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قال فحملتها أنا وأصحابى وصلينا عليها ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابى باكى العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية فى الجنة وعليها الحلل وهى فى مرج من زعفران أفيح عليها حلل السندس والاستبرق وعلى رأسها اكليل مرصع بالدر والجوهر وفى رجليها نعلان من الياقوت الاحمر يفوح منها رائحة المسك والعنبر وجهها أضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلا ياجارية ما الذى أبلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الاذى عن طريق المسلمين ثم أنشأت تقول

طوبى لمن سهرت فى الليل عيناه * وبات ذا قلق فى حب مولاه
وناح يوما على تفريطه وبكى * خوفا لما قد جناه من خطاياه
وقام يرعى نجوم الليل منفردا * خوف الوعيد وعين الله ترعاه

﴿الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة عن بعض أهل العلم﴾ قال كانت تختلف الى فى بعض الاحيان جارية لها وضاءة وعليها حياء تسألنى عن شرائع الاسلام وأمور الدين فأجيبها وألطف بها وكان حالها يميل الى التستر والكتمان وكان يعجبنى سمتها وحسن حالها فبينما أنا بعد مدة مار بالسوق اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادى عليها من يشترى الجارية بعيبها فقلت لها ألست التى كنت تسألينى عن أمور الدين وشرائع الاسلام فاطرقت رأسها وأشارت به نعم فقلت له خل يدك عنها فقال ياسيدى لا أقدر فان سيدها مجوسى وقد أغضبته فبينما أنا أتكلم معه اذا بسيدها قد أقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لى صفة جاريتك واذكر لى ما الذى تكرهه منها قال اخبر الشيخ أن الابعد مجوسى يعبد النار والنور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا محبة طائعة لآلهتنا حتى كانت ليلة من الليالى مر بنا رجل من أهل ملتكم وقرأ شيأ من كتابكم فما هو الا أن سمعت ماقرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا وأنشدت

طرق السمع يا أهيل المصلى * خبر منكم فزاد اشتياقى
محكم النقل قد رواه ثقات * مسند بالرواة والاتفاق
عندما شمت بارقا من حلاكم * حن قلبى الى لذيذ التلاقى
وكتمت الوشاة مابى من الوجد * ومن لوعتى وحر احتراقى
أنا أفنى بكم وتبلى عظامى * ورسيس الغرام فى القلب باقى

قال فدهشنا وهى باهتة نسألها فلا ترد جوابا الا انها هجرتنا وتركت عبادة آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا واذا جن عليها الليل صلت الى قبلتكم وكم نهيناها فلم تنته وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع أن نردها عما هى عليه وقد عزمت على بيعها قال فقلت لها الامر كذلك فاشارت برأسها نعم فقلت فى نفسى اغا عابها من جهلها فانشدت

يعيبون مالوا انهم فطنوا به * لكانوا أشد الناس حبا لما عابوا

فقلت لها أى آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولاتجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين قالت فمذ سمعت هذا عدمت صبرى وظهر بى ماترى من أمرى وأنشدت

مابين منعرج اللوى والوادى * ياصاحبى ضحى عدمت فؤادى
ورجعت ذا وله وكم من عاشق * مقتول عشق ماله من فادى
ياأهل نجد دار حوا ذا لوعة * مابين أطناب الخيام ينادى
ولهان لايصغى لعذل عواذل * ظمآن من ماء التواصل صادى
ماهب لى منكم نسيم مخبر * بالوصل فيه مناشح الاسعاد
الا سعيت مبادرا للقائكم * ومنعت عينى من لذيذ رقادى

ابن قيس بن شماس وأبو دجانة سماك بن حرب وجماعة آخرون تتمة سبعين وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة ومولده قبل مولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم وفى سنة اثنتى عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمى الى البحرين وكانوا قد ارتدوا والتقوا بجلوان ونصر المسلمون وبعث عكرمة بن أبى جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أبى أمية الى أهل التجير وكانوا ارتدوا وبعث زياد بن لبيد الانصارى الى طائفة من المرتدة وفيها مات أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم وفيها بعد فراغ قتال أهل الردة بعث الصديق خالد بن الوليد الى أرض البصرة فغزا الابلة وافتتحها وفتح مدائن كسرى التى بالعراق صلحا وحربا وفيها أقام الحج أبو بكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أجنادين فى جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة ونصر المسلمون وبشر بها أبو بكر وهو بآخر رمق واستشهد بها عكرمة بن أبى جهل وهشام بن العاص فى طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصفرى وهزم المشركون واستشهد بها الفضل بن العباس فى طائفة

﴿ذكر جمع القرآن﴾ أخرج البخارى عن زيد ابن ثابت قال أرسل أبو بكر الى بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتانى ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وانى لأخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن الا أن تجمعوه وانى لأرى ان تجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير ثم لم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى فرأيت الذى رأى عمر وانك شاب عاقل ولانتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفنى نقل

واذا نطقت بذكر غزلان النقا * أوزينب أوعلوة وسعاد * فلانتم قصدى وغاية مطلبي

ولانتم دون الجميع مرادى * لاشئ يشبهكم تعالى ذكركم * عن قول ذى زيغ وذى الحاد

قال فقلت لها لو أسمعتنى تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها فاقرأها فقرأت عليها حتى انتهيت الى قوله تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت أحسنت حسبك ماضمنه الاله المعبود ثم قلت لسيدها هل لك أن تقبض ثمنها منى فقال ان ثمنها جزيل ولى ابن عم قد تعلق بها وقصدنى فيها يروم أن ترجع عما هى عليه من الخاطر الذى قد عتراها وهو مجوسى من أهل الملة قال فبينما هو يخاطبنى اذ قد أقبل ابن عمه فقال أنا أردها عما هى عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت ياشيخ لاتسمع كلامه ليكونن لى وله شأن عظيم يطلعك الهك عليه فلما كان بعد مدة رأيت سيدها المجوسى الذى ذهب بها يصلى معنا فى المسجد فقلت له ألست سيد الجارية قال بلى قلت كيف كان الخبر قال خبر خير مضيت بالجارية الى منزلى وخرجت لحاجة فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر أهلى وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فخشيت أن تفسد علينا ديننا فقلت أخذت هذه الجارية طمعا ان أفسد عليها دينها فاذا هى تفسد علينا ديننا وقصصت قصتها على صاحب لى وقلت له ما تشير على أن أفعل قال أودعها مالا وخذه من ورائها واطلبه منها التثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فأودعتها كيسا فيه خمسمائة دينار فاشتغلت على عادتها فى عبادتها فأخذت الكيس وهى لاتشعر وطلبته منها فوثبت الى الموضع الذى وضعته فيه واذا بالكيس فى موضعه فناولتنى اياه فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى أنا أخذت الكيس وهذا آخر فلا شك بعد العيان هذا يدل على قدرة الهها الذى تعبده فآمنت بالهها وأسلمت أنا وصاحبى وأهلى كلهم وأطلقت سبيلها كما اختارت رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها ومازالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها للانام كما أنشد لسان حالها

كتمت الوشاة غرامى بكم * وحبكم فى حشى أضلعى * وموهت عنكم بوادى النقا

وسكان رامة والأجرع * ولولا كم ماذكرت اللوى * ولاحن قلبى الى لعلع

﴿الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه﴾ قال سهرت ليلة من الليالى وقلقت قلقا شديدا فلم أطق الغمض مع ماحرمته من التهجد فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقر لى قرار فوقفت فى الجامع أستمع بعض القصاص لعلى أجد لقلبى راحة فوجدت قلبى لايزداد الاقساوة فمضيت ووقفت ببعض الوعاظ فوجدت قلبى لايزداد الاقساوة فقلت أمضى الى بعض أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب فمضيت فوجدت قلبى لايزداد الا قساوة فقلت أمضى الى أهل الشرط اعتبر بمن يعاقب فى الدنيا فمضيت فوجدت قلبى لايزداد الاقساوة فقلت أمضى الى المارستان لعلى أتروع وانزجر بمن ابتلى فلما ولجت المارستان وجدت قلبى قد انفسح وصدرى قد انشرح واذا أنا بجارية من أنضر الناس وجها عليها أطمار حسنة رفيعة وشممت منها رائحة عطرية عفيفة المنظور سنية الخطر وهى مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتنى تغرغرت عيناها بالدموع وأنشأت تقول

أعيذك ان تغل يدى * بغير جريمة سبقت تغل يدى الى عنقى * وماخانت وما سرقت

وبين جوانحى كبد * أحس بها قد احترقت وحقك يامنى قلبى * يمينا برة صدقت

فلو قطعتها قطعا * وحقك عنك مارجعت

قال السرى رضى الله تعالى عنه فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان ماهذه قال مملوكة اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تنصلح فلما سمعت كلام القيم اغرورقت عيناها بالدموع ثم جعلت تقول

معشر الناس ماجننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى * أغللتم يدى ولم آت ذنبا

جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع واللخاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت فى سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) أبو يعلى عن على قال أعظم الناس أجرا فى المصاحف أبو بكر ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين ﴿فصل فى أولياته﴾ منها انه أول من أسلم وأول من جمع القرآن وأول من سماه مصحفا وقد تقدم دليل ذلك وأول من سمى خليفة (أخرج) أحمد عن ابن أبى مليكة قال قيل لابى بكر ياخليفة رسول الله قال أنا خليفة رسول الله وأنا راض بها ومنها أنه أول من ولى الخلافة وأبوه حى وأول خليفة فرض له رعيته العطاء (وأخرج) البخارى عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومى أن حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى وشغلت بامور المسلمين فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه (وأخرج) ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد فقال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالى فقال عمر انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبى عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا أخلقت شيأ رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه من الرأس والبطن (وأخرج) ابن سعد عن ميمون لما استخلف أبو بكر

غير جهدى فى حبه وافتضاحى * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح

فصلاحى الذى زعمتم فسادى * وفسادى الذى زعمتم صلاحى

ماعلى من أحب مولى الموالى * وارتضاه لنفسه من جناح

قال رضى الله تعالى عنه فسمعت كلاما أقلقنى وأشجانى وأحرقنى وأبكانى فلما رأت دموعى قالت ياسرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أغمى عليها ساعة فلما أفاقت جعلت تقول

ألبستنى ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقا ومولائى

كانت بقلبى أهواء مفرقة * فاستجمعت مذرأتك العين أهوائى

من غص دارى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

قلبى حزين على مافات من زللى * والنفس فى جسدى من أعظم الداء

والشوق فى خاطرى منى وفى كبدى * والحب منى مصون فى سويدائى

اليك منك قصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم ماضمنته أحشائى

فقلت لها ياجارية قالت لبيك ياسرى قلت من أين عرفتينى قالت ماجهلت مذ عرفت ولا فترت مذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت اسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مجيب لطالب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور رحيم فقلت لها من حبسك ههنا فقالت ياسرى حاسدون تعاونوا وتعاقدوا وتراسلوا ثم شهقت شهقة حتى ظننت انها قد فارقت الحياة ثم أفاقت وأنشأت تقول

قلبى أراه الى الاحباب مرتاحا * سكران من راح حب بالهوى باحا * ياعين جودى بدمع خوف هجرهم

فرب دمع أتى للخير مفتاحا * ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا

لله عبد جنى ذنبا فأحزنه * فبات يبكى ويذرى الدمع سفاحا

مستوحش خائف مستيقن فطن * كان فى قلبه للنور مصباحا

قال السرى رضى الله تعالى عنه فقلت لقيم المارستان أطلقها ففعل فقلت اذهبى حيث شئت قالت ياسرى الى أين أذهب ومالى عنه مذهب ان حبيب قلبى قد ملكنى لبعض مماليكه فان رضى مالكى ذهبت والا صبرت واحتسبت فقلت هذه والله أعقل منى فبينما هى تخاطبنى اذ دخل مولاها فقال للقيم أين تحفة قال هى داخل وعندها سرى السقطى رضى الله تعالى عنه قال ففرح ودخل وسلم على ورحب بى وعظمنى فقلت له هى أولى بالتعظيم منى فما الذى تكره منها فقال أمور كثيرة لاتأكل ولا تشرب ذاهلة العقل مدهوشة اللب ولا تنام ولا تدعنا ننام كثيرة الفكرة سريعة العبرة ذات زفرة وحنين وبكاء وأنين وهى بضاعتى اشتريتها بكل مالى بعشرين ألف درهم وأملت أن أربح فيها مثل ثمنها الحسن صنعتها قال قلت وما صنعتها قال مطربة قلت ومنذ كم كان بها هذا الداء قال منذ سنة قلت وما كان بدؤه قال بينما العود فى حجرها وهى تغنى وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحى والقلب وجدا

فكيف ألذ وأسلو وأهدا * فيامن ليس لى مولى سواه * تراك تركتنى فى الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتحبت فاتهمتها بمحبة انسان فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا فقلت لها أهكذا كان الحديث فاجابتنى بلسان طلق وقلب محترق وهى تقول

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعظى على لسانى * قربنى منه بعد بعد

وخصنى الله واصطفانى * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذى دعانى

وخفت مما جنيت قدما * فأوقع الحب بالامانى

جعلوا له ألفين فقال زيدونى فان لى عيالا وقد شغلتمونى عن التجارة فزادوه خمسمائة (وأخرج) الطبرانى عن الحسن بن على بن أبى طالب قال لما احتضر أبو بكر قال ياعائشة انظرى اللقحة التى نشرب من لبنها والجفنة التى لنا نصطبغ فيها والقطيفة التى كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين فاذا مت فارديه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك (وأخرج) ابن أبى الدنيا عن أبى بكر بن حفص قال لما احتضر أبو بكر قال لعائشة يابنية أنا ولينا أمر المسلمين فلم تأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم فى بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فىء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشى وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثى بهن الى عمر ومنها انه أول من اتخذ بيت المال (أخرج) ابن سعد عن سهل بن أبى خيثمة وغيره ان أبا بكر كان له بيت مال بالسنح ليس يحرسه أحد فقيل له ألا تجعل عليه من يحرسه قال عليه قفل وكان يعطى مافيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حوله فجعله فى داره فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء المسلمين فسوى بين الناس فى القسم وكان يشترى الابل والخيل والسلاح فيجعله فى سبيل الله واشترى قطائف أتى بها من البادية ففرقها فى أرامل أهل المدينة فلما توفى أبو بكر ودفن دعا عمر الامناء ودخل بيت مال أبى بكر منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه لا دينارا ولا درهما قال الجلال وهذا الاثر يرد قول العسكرى فى الاوائل ان أول من اتخذ بيت المال عمر وانه لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لابى بكر وقد رددته عليه فى كتابى الذى صنفته فى

قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه فقلت له على الثمن واز يدك فصاح وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير فقلت له لا تعجل على تكون في المارستان حتى آتي بثمنها ثم ذهبت باكي العين حزين القلب ووالله ما عندي من ثمنها درهم وبقيت طول الليل أتضرع وابكي وادعو الله عز وجل فلم أطعم غمضا وأقول يارب انك تعلم سري وجهري وقد عولت على فضلك فلا تفضحني عند مالكها فبينما أنا في المحراب واذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب بأمر الملك الوهاب ففتحت الباب واذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة فقال يا أستاذ تأذن لي في الدخول فقلت ادخل فدخل فقلت له من أنت فقال أحمد بن المثنى قد أعطاني من اذا أعطى لا يبخل بالعطاء كنت الليلة نائما فهتف بي هاتف يقول لي احمل خمس بدرات الى السري تطيب بها نفسه ويشتري بها تحفة فان لنا بها عناية فسجدت شكرا لله على ما أولاني من نعمه وجلست أتوقع الفجر فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد أحمد ومضيت به الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا ادخل فان لها عند الله تعالى عناية هتف بي البارحة هاتف وهو يقول

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال قربت ثم ترقت * وعلت في كل حال

قال السري رضي الله تعالى عنه فلما رأتني تحفة تغرغرت عيناها بالدموع وقالت شهرتني بين المخلوقين ثم أنشأت تقول

قد تصبرت الى ان * عيل في حبك صبري * ضاق من قيدي وغلي
وامتهاني فيك صدري * ليس يخفى عنك أمري * يا مني سؤلي وذخري

قال فبينما نحن جلوس اذ دخل مولاها وهو باكي العين حزين القلب متغير اللون فقلت له لا تبك فقد جئناك بما وزنت وربح خمسة آلاف فقال لا والله فقلت ربح عشرة آلاف فقال لا والله فقلت وربح المثل فقال لو أعطيتني الدنيا ما قبلت هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له ما القصة فقال يا أستاذ وبخت البارحة أشهدك اني قد خرجت من جميع مالي هاربا الى الله تعالى اللهم كن لي في السعة كفيلا وبالرزق جميلا فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي فقلت له وما يبكيك فقال كأن الحق ما رضيني لما ندبني اليه أشهدك اني قد تصدقت بجميع مالي لوجه الله تعالى فقلت ما أعظم بركة تحفة على الجميع فقامت تحفة فنزعت ما كان عليها ولبست مدرعة من شعر وخرجت وهي تبكي فقلنا لها قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك فأنشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه هو مولى
لا زلت بين يديه * حتى أنال وأحظى * بما رجوت اليه

قال ثم خرجنا من الباب فلما صرنا في بعض الطريق طلبناها فلم نجدها ومات ابن المثنى في الطريق ودخلت أنا ومولاها مكة فبينما نحن في الطواف اذ سمعت كلام مجروح من كبد مقروح وهو يقول

محب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داه * سقاه من محبته بكأس
فأرواه المهيمن اذ سقاه * فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبوبا سواه
كذاك من ادعى شوقا اليه * يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت اليها فلما رأتني قالت يا سري قلت لبيك من أنت يرحمك الله قالت لا اله الا الله وقع التنكر بعد المعرفة أنا تحفة فاذا هي كالخيال فقلت يا تحفة ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت آنسني بقربه وأوحشني من غيره فقلت لها مات ابن المثنى فقالت رحمه الله تعالى لقد أعطاه مولاي من الكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو بجواري في الجنة فقلت جاء مولاك الذي أعتقك معي فدعت بدعاء خفي فلم يكن بأسرع ما عاينتها القاء الكعبة ميتة فلما نظرها سيدها لم يتمالك ان سقط على وجهه فحركته فاذا هو قد قضى نحبه فأخذت في جهازهما ودفنتهما رحمة الله تعالى عليهما

الاوائل ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال ان أول من اتخذ بيت مال المسلمين أبو عبيدة عامر بن الجراح لابي بكر ومنها قال الحاكم أول لقب في الاسلام لقب

أبي بكر رضي الله عنه

﴿فصل﴾ أخرج الحاكم عن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فجئت فأخبرته فقال خذ فأخذت فوجدتها خمسمائة فأعطاني ألفا وخمسمائة

﴿فصل﴾ في نبذة من حلمه وتواضعه (وأخرج) ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل أن يستخلف وسنة بعد ما استخلف فكانت جواري الحي يأتينه بغنمهن فيحلبهن (وأخرج) أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال جاء رجل الى أبي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله قال من بين هؤلاء أجمعين (وأخرج) ابن عساكر عن أبي صالح الغفاري ان عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بأمرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فرصده عمر فاذا هو أبو بكر يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمري (وأخرج) أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن الاصفهاني قال جاء الحسن بن علي الى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت انه مجلس أبيك وأجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن أمري قال صدقت والله ما اتهمك

﴿فصل﴾ أخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج في أول حجة كانت في

﴿الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة عن أبي هاشم المذكور رحمه الله تعالى﴾ قال أردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع لك فسألته الجارية أن يحملني ففعل فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال ادعوا ذلك المسكين ليتغدى معنا فجئت على أني مسكين فلما تغدينا قال يا جارية هات شرابك فشرب وأمرها ان تسقيني فقلت يرحمك الله ان للضيف حقا فتركني فلما دب فيه النبيذ قال يا جارية هات عودك وهات ما عندك فأخذت العود فغنت وقالت

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد * تبدل بي خلا فخالت غيره
وخليته لما أراد تباعدي * فلو أن كفي لم تردني أبنتها * فلم يصحبها بعد ذلك ساعدي
ألا قبح الرحمن كل ممازق * يكون أخا في الخصب لا في الشدائد

فالتفت الى الرجل وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فجعل الشيخ يبكي فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال يا جارية اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وألقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم دنا الي فاعتنقني وقال يا أخي أترى ان الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وواخيته في الله واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته في المنام فقلت له الى ماذا صرت فقال الى جنة المأوى فقلت بماذا قال بقراءتك علي واذا الصحف نشرت (وأنشدوا)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
فانما المرء في الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

﴿الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي رحمه الله تعالى﴾ قال قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة في حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية فلما صار في دجلة اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف وبيده عكازة ومزود فسأل الملاح أن يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء فأشرف المهلبي فلما رآه رق له وقال للملاح قرب واحمله معك على الطال فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى يأتي يتغدى معنا فأبى ان يأتي اليه فلم يزل يطلب اليه حتى أتى فأكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فأبى فسقى الجارية وقال هات ما عندك فأخرجت عود الهافي غشاء فهيأته وأصلحته ثم غنت فقال يا فتى تحسن مثل هذا قال أحسن ما هو أحسن من هذا فافتتح الفتى وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح في الماء وقال أشهد أن هذا أحسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوقع في قلبه موقعا فرمى ظرف الشراب بما فيه في الماء وكسر العود ثم قال يا فتى أهنا فرج قال نعم قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فنظروا فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وكان رجلا معروفا فحمل الى منزله واجتمع الناس فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى (قال) وبلغني ان الجارية المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل فمكثت أربعين يوما ثم مرت بهذه الآية في بعض الليالي وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فلما كان الصبح وجدوها ميتة رحمها الله تعالى

الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن

عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحج سنينه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج

﴿فصل﴾ في مرضه واستخلافه عمر (أخرج) الحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد فما زال يجري حتى مات يجري أي ينقص (وأخرج) ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لابي بكر فقال الحرث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان فيها لسم سنة وانا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة (وأخرج) الحاكم عن الشعبي قال ماذا نتوقع من هذه الدنيا وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر (وأخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدو مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (وأخرج) ابن سعد وابن أبي الدنيا عن أبي السفر قال دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال نظر الي فقالوا ما قال لك قال قال اني فعال لما أريد (وأخرج) الواقدي من طرق ان أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن امرئ الا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر رأيك خير فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك

﴿الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة عن بعضهم﴾ قال كنا نمشي على شاطئ الابلة في الليل والقمر طالع فمررنا بقصر جندي وفيه جارية تضرب بالعود والى جانب القصر فقير عليه خرقتان فسمع الفقير الجارية وهي تغني وتقول

في سبيل الله ود * كان مني لك يبذل
كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير فقال أعيديه يا جارية بحق مولاك الكبير فهذا حالي مع الله تعالى فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود وأقبلي عليه فانه صوفي فجعلت تقول البيتين وترددهما والفقير يقول هذا حالي مع الله تعالى والجارية تقول وترددا الى ان صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه قال فحركناه فاذا هو ميت رضي الله تعالى عنه فنزل صاحب القصر فادخله القصر فاغتممنا عليه وقلنا هذا يكفنه بكفن غير طيب فصعد صاحب القصر وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الا خير فمضينا الى الابلة وأعلمنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكأنما نودي في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم والجندي يمشي خلف الجنازة حافيا حاسر الرأس حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود اشهدوا ان كل جارية لي حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعي وعقاري حبس في سبيل الله وفي صندوقي أربعة آلاف دينار هي في سبيل الله عز وجل ثم نزع الثوب الذي كان عليه فرمى به وبقي في سراويله فأعطي ثوبين اتزر بواحد واتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت

﴿وقال بعضهم﴾ رأيت في تيه بني اسرائيل رجلا قد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت ما الذي بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الى متعجبا من سؤالي فقال يا هذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الجبار (قال بعضهم في ذلك)

لما ذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
وصرت في القفر أرعى الوحش منفردا * كما تراني على وجدي وأحزاني
وذا قليل لمثلي بعد جرأته * فاعصي الله عبدا مثل عصياني
نادوا علي وقولوا في مجالسكم * هذا المسيء وهذا المجرم الجاني
فما ارعويت ولا قصرت من زللي * ولا غسلت بماء الدمع اجفاني

﴿الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى﴾ قال خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الروذبادي رضي الله عنه فرآني عيسى بن يونس المصري رحمه الله تعالى فقال لي هل أدلك قلت نعم فقال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لأغنتك باقي عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس علي ما يسترني من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلماني فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتماني فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت لنا ثم أطرق فاقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عني الجوع والعطش فقلت للشاب عظني بشيء أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت في نفسي لا بد من سؤالهما في وصية أنتفع بها باقي عمري فرفع الشاب رأسه وقال عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أرهما رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفوني على الاطلال أبكيها

﴿الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه﴾ قال رأيت ابليس في المنام نعوذ بالله منه وهو عريان فقلت له أما تستحي من الناس فقال أهؤلاء عندك من الناس قلت نعم قال لو كانوا

فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرني عن عمر فقال أنت أخبر به فقال اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد واسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال اسيد اللهم أعلم انه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر أبالله تخوفوني أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه فقال اللهم اني لم ارد بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على رشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح لهم واليهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف

من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء قلت من هم قال قوم في مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي كلما هممت بهم أشاروا الله تعالى فاكاد أحترق قال الجنيد رضي الله تعالى عنه فلما استيقظت من النوم أتيت ذلك المسجد فاذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤسهم في مرقعاتهم فلما أحسوا بي أخرج واحد منهم رأسه وقال يا أبا القاسم لا يغرنك حديث ابليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

﴿الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة عن الجنيد أيضا رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلي عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد في الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل علي جميع أورادي فسهرت وأنا قاعد وغلبتني عيناي فنمت فرأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوان ممدود وقالوا الي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما أنت ممن نرضى منك بمثله اذهب فاستحله فاصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء أوراقا مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال هل تعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت في جبل اللكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء قلت له أرى لك مع الله حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير فقال وأرى لك مع الله تعالى حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان فان لدغ شهوة الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا قال ابراهيم فتركته ومشيت (وأنشد في ذلك)

نون الهوان من الهوى مسروقة * فأسير كل هوى أسير هوان

(قلت) قوله من عرف الله لا يخفى عليه شيء أي شيء توجه اليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ العام الواقع في الكلام الفصيح اذ لا يمكن حمل لفظه على العموم وقد قال الشيوخ العارفون المحققون رضي الله تعالى عنهم يجوز أن يعرف العارف بالله تعالى الاشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل

﴿الحكاية الثلاثون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودي فكره الاصحاب قولي فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال الشيخ انك يهودي قال ابراهيم فجاءني وأكب على يدي وأسلم فقيل له في ذلك فقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت في نفسي امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة يوجد لانهم يقولون بترك ما سوى الله فلما اطلع هذا الشيخ علي فتفرس في علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية رضي الله تعالى عنه

﴿الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة عن أبي العباس بن مسروق رضي الله عنه﴾ قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن عذب بالخاطر الجيد و يقول لنا كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي فوقع في خاطري انه يهودي وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول فذكرت ذلك للجريري فكبر ذلك عليه فقلت لا بد أن أخبر الرجل بذلك فقلت له أما أنت فقلت لنا ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي وقد وقع في خاطري

عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه (وأخرج) ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل على أبي بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علي فقال لا نرضى الا أن يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أي يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان أحب الايام والليالي الي أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) مالك عن عائشة ان أبا بكر نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنية والله ما من الناس أحد أحب الي غنى منك ولا أعز علي فقرا بعدي منك واني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جذذته واحترزته كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هي أسماء فمن الاخرى قال ذو بطن خارجة أراها جارية وأخرجه ابن سعد وقال في آخره قال ذات بطن خارجة قد ألقي في روعي انها جارية فاستوصي بها خيرا فولدت أم كلثوم (وأخرج) ابن سعد عن عروة أن أبا بكر أوصى بخمس ماله وقال آخذ من مالي ما أخذ الله من فيء المسلمين (وأخرج) من وجه آخر عنه قال لان أوصي بالخمس أحب الي من أن أوصي بالربع ولان أوصي بالربع أحب الي من ان أوصي بالثلث ومن أوصى بالثلث لم يترك شيأ (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك ان أبا بكر وعليا أوصيا بالخمس من أموالهما لمن لا يرث من ذوي قراباتهما (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عائشة قالت والله ما ترك أبو بكر دينارا ولا درهما ضرب

انك يهودى فاطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال صدقت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم شئ من الصدق فهو مع هؤلاء فداخلتكم لأختبركم فوجدتكم على الحق فحسن اسلامه رحمه الله تعالى

﴿الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال كان السرى يقول لى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس وكنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك حياء فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السرى قبل ان أصبح فدققت عليه الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك ذلك فقعد للناس فى الجامع بالغداة فانتشر فى الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصرانى متنكر وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فاطرق الجنيد رأسه ثم رفعه فقال أسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقطع الزنار وتاب الله عليه اللهم تب علينا يا كريم

﴿الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة﴾ حكى عن الشبلى رضى الله تعالى عنه أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم ياقوم ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بارزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا اليه ولا تتوجهوا الى سواه ثم تركهم ومضى فأقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشئ فلما كان فى اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال ياقوم ان الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد فقال عز من قائل هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا الى أصدقكم نية فليخرج عسى ان يأتيكم بشئ من القوت فاختاروا واحدا منهم فقير الخرج يمشى فى جانبى بغداد فلم يفتح له بشئ من القوت فأخذه الجوع وأعياه المشى فجلس عند دكان طبيب نصرانى عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الادوية فنظر الى الفقير فقال ما بك وما علتك فكره أن يشكو الجوع الى نصرانى فمد يده فجسها فقال علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ثم التفت الى غلامه فقال له امض الى السوق فائتنى برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فأخذه النصرانى وناوله الفقير وقال له هذا دواء مرضك عندى فقال له الفقير ان كنت صادقا فى حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا فقال النصرانى لغلامه ارجع الى السوق مسرعا وائتنى بأربعين رطلا مثل ما أتيتنى به فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه فأعطاه الفقير وأمر حمالا أن يحمله معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الفقراء الاربعين الذين ذكرت فذهب الفقير والحمال معه الى أن وصل الى أصحابه والنصرانى يتبعه من بعيد ليختبر صدقه فلما دخل الدويرة التى فيها أصحابه وقف النصرانى خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام ونادوا الشيخ أبا بكر الشبلى وقدموا الطعام بين يديه فشال الشيخ يده عنه وقال يافقراء سر عجيب فى هذا الطعام ثم أقبل على الفقير الذى أتى بالطعام وقال اخبرنى عن قصة هذا الطعام فحكى له القصة بكمالها فقال لهم الشبلى أترضون أن تأكلوا طعام نصرانى وصلكم به ولم تكافئوه فقالوا ياسيدنا وما مكافأته قال تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه فدعوا له وهو يسمع فلما رأى النصرانى امساكهم عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب ففتحوا له فدخل وقطع زناره وقال ياشيخ مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلام النصرانى وصار من جملة أصحاب الشبلى رضى الله تعالى عنهم

﴿الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة﴾ حكى عن الشبلى أيضا رضى الله تعالى عنه انه اعتل فحمل الى المارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فأرسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما أنجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لو علمت أن مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ما عسر على ذلك

الله سكنه (وأخرج) ابن سعد وغيره عن عائشة قالت لما ثقل أبو بكر تمثلت بهذا البيت لعمرى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر * فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت دخلت على أبى بكر وهو فى الموت فقلت من لا يزال دمعه مقنعا فانه فى مرة مدفوق فقال لا تقولى هذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال فى أى يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بينى وبين الليل فتوفى فى ليلة الثلاثاء ودفن قبل ان يصبح (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزنى قال لما احتضر أبو بكر قعدت عائشة عند رأسه فقالت كل ذى ابل موردها وكل ذى سلب مسلوب ففهمها أبو بكر وقال ليس كذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضى وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل فقال لها أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن عبادة بن نسى قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلى ثوبى هذين وكفنونى فقال بهما وانما أبوك أحد رجلين اما مكسوا أحسن الكسوة أو مسلوب اسوأ السلب (وأخرج) ابن أبى الدنيا عن ابن أبى مليكة قال ان أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ويعينها عبد الرحمن بن أبى بكر (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر صلى على أبى بكر بين القبر

فقال الشبلى رضى الله تعالى عنه دوائى فى دون ذلك فقال الطبيب وما هو قال تقطع الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر الخليفة بذلك فبكى وقال أنفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا أنا أنفذنا مريضا الى طبيب قلت هذا هو الطبيب وحكمته هى الحكمة التى بها العلل تزول وفيه وفى أمثاله أقول

اذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه * عليلا فذا للطبيب طبيب
فقل هم أولو العلم اللدنى وحكمته * الهية تشفى بتلك قلوب

﴿الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة﴾ حكى عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه انه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجده اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى حامد الى أين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انى أريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا أريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال له ياغلام مالك لا تصلى والصلاة أوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما على الصلاة قال ألست مسلما قال لا قال فأى شئ أنت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود أثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم فنزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس فقال له ما اسمك فقال عبد المسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول اليه فقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والذى أردت أن تستكشف به نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فاذا رأيناك بها أنكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك ياعبد المسيح فقال هيهات أنا اليوم عبد لمن المسيح عبد له فقال ابراهيم حدثنى حديثك قال لما سافرتم وتركتمونى جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عنى كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال ياحامد انظر بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمة الله تعالى عليه وفى الصوفية الصادقين قلت هذه الابيات

سلام على السادات من كل صادق * له مسرح فى معرك ومراح
صفا ثم صوفى فهو صوفى مخيم * على باب سعدى ليس عنه براح
تلاف ظعون النفس فى نيل وصلها * ومن دونها بيض حمت ورماح
على حد سيف الصدق يسعون للعلا * لتجلى لهم بيض هناك صباح
سقتهم حميا الوصل من كرم حسنها * اذا شمها أهل الصبابة صاحوا
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها * عبير ومكتوم المحبة باحوا

﴿الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة عن أبى عبد الله بن خفيف رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للالتقاء بالبدلاء فسئمت من السياحة والسفر فرجعت الى بلد اصطخر فارس فدخلت دويرة الصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم ما كول وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبى سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسعوا الى فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء فى هذا البلد وأنت منهم فطالبتنى نفسى أن أخبر القوم بما رأيت فعلانى منهم وقار وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلنى الشيخ أبو الحسن بن أبى سعد وقال لى يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت فى المنام فأخبرتهم فتفرقوا فى البلدان حين فشا الخبر رضى الله تعالى عنهم وعن سائر الصالحين آمين

والمنبر وكبر عليه أربعا (وأخرج) عن عروة والقاسم بن محمد ان أبا بكر أوصى عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عن ابن عمر قال نزل فى حفرة أبى بكر عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبى بكر (وأخرج) من طرق عدة انه دفن ليلا (وأخرج) عن المسيب ان أبا بكر لما مات ارتجت مكة فقال أبو قحافة ما هذا قالوا مات ابنك قال رزء جليل من قام بالامر بعده قالوا عمر قال صاحبه (وأخرج) عن مجاهد ان أبا قحافة رد ميراثه من أبى بكر على ولد أبى بكر ولم يعش أبو قحافة بعد أبى بكر الا ستة أشهر وأياما ومات فى المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء لم يل الخلافة أحد فى أيام أبيه الا أبو بكر ولم يرث خليفة أبوه الا أبا بكر

﴿فصل﴾ فيما روى عنه من الحديث المسند قال النووى فى تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا وسبب قلة روايته انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وقد تقدم ذكر عمر فى حديث السقيفة السابق ان أبا بكر لم يترك شيأ أنزل فى الانصار ولا شيأ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم الا ذكره وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن روى عنه عمر وعثمان وعلى وابن عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن عباس وأنس وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأبو هريرة وعقبة بن الحرث وعبد الرحمن ابنه وزيد بن أرقم وعبد الله ابن معقل وعقبة بن عامر الجهنى وعمران بن حصين وأبو برزة الاسلمى وأبو سعيد الخدرى وأبو موسى الاشعرى وأبو الطفيل الليثى وجابر بن عبد الله

﴿الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة عن بعضهم﴾ قال سافرت شرقا وغربا طمعا ان أكتحل بالابدال فوافيت ساحل البصرة عشاء فتيامنت من الطريق وقربت من الساحل لأكون قريبا من الماء فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم الركى والآلات التى تكون مع الصوفية فقاموا كلهم واستقبلونى وعانقونى ثم جلسوا كلهم مطرقين لا ينظر بعضهم الى بعض الى وقت غروب الشمس فقام واحد من الجماعة ودخل البحر ولم أعلم كيف كان حاله غير أنه أتى باحدى عشرة سمكة مشوية ولم أر نارا ولا حطبا فقام واحد منهم فطرح عند كل واحد سمكة وتفرد هو بسمكة أعظمها وتفرقوا عن المجلس واشتغل كل واحد منهم بحاله ولم يتفرغ أحد لاحد فلما دنا الصبح أذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا سجاداتهم فدخلوا البحر ومشوا فى البحر على الماء فأراد خادمهم الذى طرح السمك بين أيديهم وتخصص بالكبيرة ان يسير معهم ويمشى على الماء فغاص فى البحر فالتفتوا اليه وقالوا يا فلان من خاننا فليس منا وكنت أنظر اليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم وأخذت الركوة ومشيت وتركت ذلك الخادم فى موضعه رضى الله تعالى عنهم

﴿الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة عن الشيخ عبد الله بن عبيد العبادانى رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت فى مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة وفى الصف الاول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر فوقع لى أنهم أولياء فتبعتهم فلما وصلوا الى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى عليه لاتبعهم فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان وقت الصبح اذا بهم فى الصف الاول فجلسوا فى المسجد الى ان صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان اليوم الثالث اذا بهم فى المسجد فى الصف الاول فقلت فى نفسى يا نفس منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم وعلم الله تعالى منى الصدق فخرجوا فى الوقت الذى يخرجون فيه كل ليلة فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فمررت معهم وأخذ واحد منهم بيدى فاذا هم سبعة أنفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت تلك الليلة الثالثة فاذا مائدة عليها ثمان سمكات فقعدت معهم آكل فقلت لواحد منهم لو كان لنا ملح فقال لى أوّاه أنت منهم بلى أنت منهم فأخذ بيدى فاذا أنا فى المشرعة وما رأيتهم بعد ذلك وأنا أسأل الله حسن التوفيق رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم آمين

﴿الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال اشتريت غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته فى دارى فلم أجده والابواب مغلقة على حالها فلما أصبحت جاء وأعطانى درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال يا سيدى لك عندى كل يوم درهم مثل هذا على انك لا تطلبنى فى الليل فكان يغيب كل ليلة ويأتى فى الصبح بمثل ذلك فلما كان فى بعض الايام جاء الى جيرانى وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه نباش القبور فغمنى ذلك وقلت لهم ارجعوا فأنا أحفظه فى هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فأشار الى الباب المغلق فانفتح ثم أشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثانى ففعل مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا انظر اليه فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ الى ارض ملساء فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء وقال يا سيدى الكبير هات أجرة سيدى الصغير فوقع عليه درهم من السماء فأخذه وتركه فى جيبه فتحيرت فى أمره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى عما خطر ببالى ونويت ان أعتقه ثم انى طلبته فلم أجده فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الارض فاذا أنا بفارس على فرس اشهب فقال لى يا عبد الواحد ما قعودك ههنا قلت من شأن كذا وكذا فقال أتدرى كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع اليك عبدك فانه يأتيك فى هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد أقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام قال لى

و بلال وعائشة وأسماء ابنته ومن التابعين أسلم مولى عمر وواسط البجلى وخلائق ﴿فصل﴾ فيما ورد عن الصديق فى تفسير القرآن (أخرج) أبو القاسم البغوى عن ابن أبى مليكة قال سئل أبو بكر عن آية فقال أى أرض تسعنى أو أى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لم يرد الله وأخرج البيهقى وغيره عن أبى بكر انه سئل عن الكلالة قال انى سأقول فيها برأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال انى لأستحى ان أرد شيئا قاله أبو بكر (وأخرج) أبو نعيم فى الحلية عن الاسود بن هلال قال قال أبو بكر لاصحابه ما تقولون فى هاتين الآيتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا ثم استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطيئة قال لقد حملتموها على غير المحمل ثم قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بشرك (وأخرج) ابن جرير عن أبى بكر فى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس فمن مات عليها فهو ممن استقام (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن سعد البجلى عن أبى بكر الصديق فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى

﴿فصل﴾ فيما روى عن الصديق فى الآثار الموقوفة قولا أو قضاء أو خطبة أو دعاء (أخرج) اللالكائى فى السنة عن ابن عمر قال جاء رجل الى أبى بكر فقال أفرأيت الزنى بقدر قال نعم قال فان الله قدره على ثم يعذبنى قال نعم يا ابن اللخناء أما والله لو كان عندى انسان لأمرت ان يجأ أنفك (وأخرج) ابن أبى شيبة فى مصنفه عن الزبير ان أبا بكر قال وهو يخطب الناس يا معشر الناس استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لأظل حين أذهب الى الغائط

كل

كل يا سيدى ولا تعد الى مثلها فأكلت وقام فصلى الى الفجر ثم أخذ بيدى فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا معى خطوات واذا أنا واقف على باب دارى فقال يا سيدى أليس قد نويت ان تعتقنى قلت وهو كذلك قال فاعتقنى وخذ ثمنى وأنت مأجور ثم أخذ حجرا من الارض وأعطانيه فاذا هى قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقه ثم اجتمعت بجيرانى فقالوا ما فعلت بالنباش قلت ذلك نباش النور لا نباش القبور ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا عما خطر ببالهم رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم

﴿الحكاية الاربعون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه﴾ قال رأيت بالبصرة غلاما فى السوق ينادى عليه من يشترى هذا الغلام بعيوبه وهى ثلاث خصال لا ينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه قال ابراهيم فقلت للغلام أراك عارفا به قال ابراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره قال فعلمت أنه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام فقال بما أردت فانه مجنون فأعطيته ثمنه وقلت فى نفسى يا رب انى قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت الى وقال يا ابراهيم ان كنت قد أعتقتنى فى الدنيا من الرق فقد أعتقك الله فى الآخرة من النار ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الحادية والاربعون بعد المائة﴾ عن بعض الصالحين انه قال اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك فقال يا مولاى ما تسمينى فقلت له ما الذى تعمل قال يا مولاى ما به أمرتنى فقلت له ما الذى تأكل فقال يا مولاى ما أطعمتنى فقلت له فما لك ارادة فى شىء فقال وأى ارادة تكون للعبد مع مولاه قال فأبكانى وذكرنى حالى مع مولاى فقلت له يا هذا لقد أدبتنى مع سيدى فانشأ يقول

لو تم لى كونى لعبدك خادما * ما كنت أطلب فوق ذلك نعيما
فارحم بفضلك ذلتى وتحيرى * فكذا عرفتك محسنا ورحيما

﴿الحكاية الثانية والاربعون بعد المائة﴾ حكى عن بعضهم انه دعى الى دار مرارا كثيرة فى ساعة واحدة كلما وصل الى الباب رده الداعى وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج فتعجب الداعى من حلمه وصبره واستعظم ذلك منه فقال له لا تستعظم منى صفة هى صفة الكلاب فانه كلما دعى أجاب وان طرد ذهب وانما فعل ذلك به اختبارا له رضى الله تعالى عنه (وعن) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن أن تكون فيه الاولى أن يكون جائعا فانها من آداب الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من صفات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات الزاهدين والخامسة أن لا يترك صاحبه وان جفاه وضربه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة أن يرضى من الارض بأدنى موضع وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وذلك من علامات المساكين والعاشرة انه اذا ارتحل عن مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين

﴿الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائة عن بعضهم﴾ قال كنا جماعة فى بعض البلاد فخرجنا الى باب البلد فى بعض الأيام فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا الباب اذا نحن بدابة ميتة فلما نظر الكلب اليها رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه نحو من عشرين كلبا فجاءت الى الميتة وأكلت منها وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد الى أن فرغت الكلاب من الاكل وقضت وطرها وصدرت فورد وأكل مما بقى من سؤرها من العظام وما بقى عليها ثم انصرف

﴿الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائة﴾ حكى عن بعضهم انه رأى كلبا فى كهف فى بعض الجبال مقيمة فيه لا تخرج منه ولا تدخل البلد الا يوما واحدا فى الاسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود الى الجبل ولا

الفضاء مقطيا رأسى استحياء من ربى (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن عمرو بن دينار قال قال أبو بكر استحيوا من الله فوالله انى لأدخل الكنيف فأسند ظهرى الى الحائط حياء من الله (وأخرج) أبو داود فى سننه عن أبى عبد الله الصنابحى انه صلى وراء أبى بكر المغرب فقرأ فى الركعتين الاوليين بام القرآن وسورة من قصار المفصل وقرأ فى الثالثة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية (وأخرج) ابن خيثمة وابن عساكر عن ابن عيينة قال كان أبو بكر اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة الموت أهون مما قبله وأشد مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم ويعظم الله أجركم (وأخرج) ابن أبى شيبة والدارقطنى عن سالم بن عبيد وهو صحابى قال كان أبو بكر الصديق يقول لى قم بينى وبين الفجر حتى أتسحر (وأخرج) أبو داود عن ابن عباس قال شهدت على أبى بكر الصديق انه قال كلوا الطافى من السمك (وأخرج) الشافعى فى الام عن أبى بكر الصديق انه كره بيع اللحم بالحيوان (وأخرج) ابن أبى شيبة فى مصنفه عن عطاء عن أبى بكر قال الجد بمنزلة الاب ما لم يكن أب دونه وابن الابن بمنزلة الابن ما لم يكن ابن دونه (وأخرج) عن القاسم ان أبا بكر أتى برجل انتفى من أبيه فقال أبو بكر اضرب الرأس فان الشيطان فى الرأس (وأخرج) عن أبى مالك قال كان أبو بكر اذا صلى على الميت قال اللهم عبدك أسلمه الاهل والمال والعشيرة والذنب عظيم وأنت غفور رحيم (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن عمران أبا بكر قضى بعاصم بن عمر بن الخطاب لام عاصم وقال ريحها وشمها ولطفها خير له منك (وأخرج) البيهقى عن قيس بن حازم قال جاء رجل الى أبى بكر فقال له ان أبى يريد أن يأخذ مالى كله يجتاحه فقال

تزال فيه الى مثل ذلك اليوم ثم تدخل البلد وتأكل من المزابل ثم تخرج الى مكانها وهكذا دأبها فاقام معها مدة يخرج معها يوم خروجها الى البلد ويأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله ثم يعود معها الى الجبل فحصل له بتلك الكلاب رياضة وآداب (وقال) بعض الصالحين وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد فنبحتها كلاب الدرب فقال سبحان الله كأن هذه حادثت هذه فقالت هذه الاهلية لكلاب الصيد يامساكين رغبتن فى نعيم الملوك فسخروكن ولو قنعتن بالمنبوذ مثلنا كنتن مخليات فقالت لها كلاب الصيد خفي عليكن حالنا نحن لما رأوا فينا آلة الخدمة حبسونا للخدمة وقاموا لنا بالكفاية فقالت الاهلية فالواحدة منكن اذا كبر خلي وصار معنا قالت كلاب الصيد لانه قصر فيما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد * اللهم لاتطردنا عن بابك ولا تعاقبنا بسخطك وعذابك

* الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائة * روى أن أويسا القرنى رضى الله تعالى عنه كان يقتات من المزابل ويكتسي منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما يليك وأنا آكل مما يليني ولا تنبحني فان جزت على الصراط فأنا خير منك والا فانت خير مني وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه يستخفون به ويستهزؤن والصغار به يتولعون وبالحجارة له يرجمون وفيه أقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به من بين باد وحاضر * يظنهم الجهال جنوا ومابهم
جنون سوى حب على القوم ظاهر * سقوا بكؤس الحب راحا من الهوى * فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه فى ظلمة الليل عندما * به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يمانى حوى المجد والعلى * انافيه عالى الفخر عند التفاخر

(وفى الحديث) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاتقياء الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قلنا يارسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرنى قالوا يارسول الله وما أويس القرنى قال أشهل ذو صهوبة بعيد مابين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكى على نفسه ذو طمرين لايؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول فى أهل الارض معروف فى أهل السماء لو أقسم على الله تعالى لأبره ألا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل فى مثل عدد ربيعة ومضر ياعمر وياعلى اذا أنتما لقيتماه فاطلبا اليه ان يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لايقدران عليه فلما كان فى آخر السنة التى انتقل فيها عمر رضى الله تعالى عنه قام على جبل أبي قبيس فنادى باعلى صوته ياأهل اليمن افيكم أويس فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لاندرى ما أويس ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين أظهرنا فعمى عليه عمر كأنه يريده وقال أين ابن أخيك هذا بحرمنا هو قال نعم قال وأين يصاب قال بارض عرفات قال فركب عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما مسرعين الى عرفات فاذا هو قائم يصلى الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حماريهما ثم أقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس رضى الله تعالى عنه من الصلاة ثم رد السلام عليهما فقالا من الرجل قال راعى ابل وأجير قوم قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا ان أهل السموات والارض جميعا عبيد الله فما اسمك الذى سمتك به أمك قال ياهذان ماتريدان الى قال وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرنى فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضع

منكبه

لابيه اغمالك من ماله مايكفيك فقال ياخليفة رسول الله أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك فقال نعم انما يعنى بذلك النفقة (وأخرج) أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان أبابكر وعمر كانا لايقتلان الحر بالعبد (وأخرج) البخارى عن ابن أبي مليكة عن جده ان رجلا عض يد رجل فاندر ثنيته فاهدرها أبو بكر (وأخرج) ابن أبي شيبة والبيهقى عن عكرمة ان أبا بكر قضى فى الاذن بخمسة عشر من الابل وقال يوارى عيبها الشعر والعمامة (وأخرج) البيهقى وغيره عن ابن عمران أبابكر بعث جيوشا الى الشام وأمر عليهم يزيد بن أبي سفيان فقال انى موصيك بعشر خصال لاتقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكله ولا تغرقن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن (وأخرج) أحمد وأبو داود والنسائى عن أبي برزة الاسلمى قال غضب أبو بكر من رجل فاشتد غضبه جدا فقلت ياخليفة رسول الله اضرب عنقه فقال ويلك ماهى لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) سعيد فى كتاب الفتوح عن شيوخه ان المهاجر ابن أبي أمية وكان أميرا على اليمامة رفع اليه امرأتان مغنيتان غنت احداهما بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثناياها وغنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه أبو بكر بلغنى الذى فعلت فى المرأة التى غنت بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فلولا ماسبقتنى فيها لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر وأما التى غنت بهجاء المسلمين فان كانت ممن يدعى الاسلام فادب وتعزير دون المثلة فى الناس فانها اثم ومنفرة الا فى قصاص (وأخرج) مالك والدارقطنى عن صفية بنت أبي

منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه وقالا نشهد انك أويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما أخص باستغفارى نفسي ولا أحدا من ولد آدم ولكنه فى البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة فقالا لابد من ذلك فقال ياهذان قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما فقال على رضى الله تعالى عنه أما هذا فامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأما انا فعلى ابن أبي طالب فاستوى أويس قائما وقال السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت ياابن أبي طالب فجزاكما الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقالا وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى هذا المكان ميعاد بينى وبينك فقال ياأمير المؤمنين لاميعاد بينى وبينك لاأراك بعد اليوم فعرفنى ماأصنع بالنفقة وماأصنع بالكسوة أماترى على ازارا من صوف ورداء من صوف متى ترانى أخرقهما أماترى ان نعلى مخصوفتان متى ترانى أبليهما أماترى انى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها ياأمير المؤمنين ان بين يدى ويديك عقبة كؤدا لايجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول فاخف يرحمك الله فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته ألا ليت عمر لم تلده أمه ياليتها كانت عقيما لم تعالج حملها ألا من يأخذها بما فيها ولها يعنى الخلافة ثم قال ياأمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم فاعطاهم ابلهم وخلى الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل (وفى) صحيح مسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ثم ساق الحديث الى أن ذكر اجتماع عمر وعلى به رضى الله تعالى عنهما وقوله له فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك الى عاملها قال أكون فى غبراء الناس أحب الى وهذا بعض الحديث * وفى رواية لمسلم عن عمر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم * وقول أويس غبراء الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لايعرف عينه من أخلاطهم (قلت) وقوله صلى الله عليه وسلم ان أويسا خير التابعين صريح بانه خيرهم مطلقا ودليل على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدى وان علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العارفين باحكام الله سبحانه وتعالى (وروى) عن علقمة بن مرثد رضى الله تعالى عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرنى رضى الله تعالى عنه ظن أهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت تأتى عليه السنة والسنون لايرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا أمسى باعه لافطاره فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بالموسم أيها الناس قوموا فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم أويس فقال له عمر أقرنى أنت قال نعم قال أفتعرف أويسا قال وما تسأل عن ذلك ياأمير المؤمنين فوالله مافينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه فبكى عمر ثم قال بك لابه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر (وروى) عن عمار بن يوسف الضبي قال قال رجل لاويس القرنى كيف أصبحت أو كيف أمسيت فقال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال رجل اذا أصبح ظن أنه لايمسى واذا أمسى ظن أنه لايصبح ان الموت وذكره لم يدعا لمؤمن فرحا وان حق الله تعالى فى مال المسلم لم يدع له فى ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدعا لمؤمن صديقا نأمرهم بالمعروف ويشتمون أعراضنا ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم وايم

عبيد ان زنجيا لاوقع على جارية بكرا واعترف فأمر به فجلد ثم نفاه الى فدك (وأخرج) أبو يعلى عن محمد بن حاطب قال جيء الى أبي بكر برجل قد سرق وقد قطعت قوائمه فقال أبو بكر ما أجد لك شيئا الا ماقضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بك فأمر بقتله (وأخرج) مالك عن القاسم ابن محمد ان رجلا من أهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبي بكر فشكا اليه أن عامل اليمن ظلمه فكان يصلى من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ماليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجد الحلى عند صائغ زعم ان الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع أو شهد عليه فامر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عليه من سرقته (وأخرج) الدارقطنى عن أنس ان أبابكر قطع فى مجن قيمته خمسة دراهم (وأخرج) أبو نعيم فى الحلية عن أبي صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب قال أبو نعيم أى قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى (وأخرج) البخارى عن ابن عمر قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا فى أهل بيته (وأخرج) أبو عبيد فى الغريب عن أبي بكر قال طوبى لمن مات فى النأنأة أى فى أول الاسلام قبل تحرك الفتن (وأخرج) مالك والاربعة عن قبيصة قال جاءت جدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك فى كتاب الله وما علمت لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعى حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أعطاها السدس قال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ماقال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر (وأخرج) مالك والدارقطنى

الله لاأدع ان أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق يعنى مشى وخلانى (وروى) عن هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه قال بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة فلم يكن لى هم الاطلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذى نعت لى فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد على السلام ونظر الى ومددت يدى اليه لأصافحه فأبى أن يصافحنى (قلت) وفى انقباض أويس رضى الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وما نسب اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الاحوال أظهر دليل ان نحا ذلك النحو من الفقراء الصادقين ولا مبالاة بانكار من ينكر عليهم و يزعم ان ذلك خلاف السنة ولم يدر أن السنة العظمى هى ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل قال هرم بن حيان فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ثم خنقتنى العبرة من حبى اياه ورقتى عليه لما رأيت من حاله حتى بكى وبكيت فقال وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخى من ذلك على قلت الله قال لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت ومن أين عرفت اسمى واسم أبى ومارأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى قال نبأنى العليم الخبير عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا و يتحابون بروح الله وان لم يلتقوا وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قلت حدثنى رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لى معه صحبة بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى قد رأيت رجالا رأوه لست أحب ان أفتح على نفسى هذا الباب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا فى نفسى شغلى على الناس فقلت أى أخى اقرأ على آيات من كتاب الله تعالى أسمعها منك وأوصنى بوصية أحفظها عنك فانى أحبك فى الله فاخذ بيدى وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربى وأحق القول قول ربى وأصدق الحديث حديث ربى ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة وأنا أحسبه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان و يوشك أن تموت أنت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يا ابن حيان مات نوح نبى الله ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى نجى الله ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومات أبو بكر رضى الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخى وصديقى عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقلت له يرحمك الله تعالى ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يمت قال بلى قد نعاه الناس ونعاه الى ربى تبارك وتعالى ونعى الى نفسى وأنا وأنت فى الموت ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتى اليك كتاب الله ونعى المرسلين ونعى صالحى المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت وأنذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح للامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ادع لى ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبنى فيك وزارنى من أجلك فعرفنى وجهه فى الجنة وأدخله على دارك دار السلام واحفظه فى الدنيا ما دام حيا وارضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عنى خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى فانى أكره الشهرة والوحدة أحب الى لانى كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس حيا فلا تسأل عنى ولا تطلبنى واعلم انك منى على بال وان لم أرك وترنى واذكرنى وادع لى فانى سأدعو لك واذكرك ان شاء الله تعالى فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فحرصت أن أمشى معه ساعة فأبى على ففارقته فجعلت أبكى وهو يبكى وانظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدا يخبرنى عنه بشئ وما أتت على جمعة الا وأنا أراه فى المنام مرة أو مرتين (قلت) وانما قال أويس رضى الله تعالى عنه

عن القاسم بن محمد ان جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فأعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصارى وكان ممن قد شهد بدرا وهو أخو بنى حارثة يا خليفة رسول الله أعطيت التى لو انها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن عائشة حديث امرأة رفاعة التى طلقت منه وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يغشاها وأرادت العود الى رفاعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقى عسيلته وهذا القدر فى الصحيح وزاد عبد الرزاق فقعدت ثم جاءته فأخبرته انه قد مسها فمنعها أن ترجع الى زوجها الاول وقال اللهم ان كان انما منعها ان ترجع الى رفاعة فلا يتم لها نكاحه مرة أخرى ثم أتت أبا بكر وعمر فى خلافتهما فمنعاها (وأخرج) البيهقى عن عقبة بن عامر ان عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثاه بريدا الى أبى بكر برأس بنان بطريق الشام فلما قدم على أبى بكر انكر ذلك فقال له عقبة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يصنعون ذلك بنا قال أفستنا بفارس والروم لا يحمل الى رأس انما يكفى الكتاب والخبر (وأخرج) البخارى عن قيس بن حازم قال دخل أبو بكر على امرأة يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمى فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت من أنت قال امرؤ من المهاجرين قالت أى المهاجرين قال من قريش قالت من أى قريش قال انك لسؤل انا أبو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم قالت وما الائمة قال أوما كان لقومك رؤس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أولئك على الناس (وأخرج) البخارى عن عائشة قالت كان لابى غلام يخرج له الخراج

عنه ومات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال فى الانبياء قبله لان فضله معروف والمعروف بكمال الشرف والسودد لا يحتاج أن يمدح و يمجد ألا ترى ان أصحابنا اذا ذكروا الامام الشافعى رضى الله عنه قالوا قال الشافعى واذا ذكروا بعض أصحابه قد يذكرون فضله فيقولون قال الامام الجليل السيد الجليل أو نحو ذلك وكذلك قد يمدح بعض الامراء عند ذكره تعريفا بفضله ولا يفعل ذلك بالسلطان لان الشئ اذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف لا يحتاج الى أن يمدح و يعرف لانه اذا مدح يحتاج الى مدح كثير ور بما وقع فى مدحه تقصير فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره وقوله رضى الله تعالى عنه ونعى المرسلين ونعى صالحى المؤمنين يعنى ذكر موتهم (وروى) عن أصبغ رحمه الله تعالى قال كان أويس رضى الله تعالى عنه اذا أمسى يقول هذه الليلة ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان يقول هذه الليلة ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به ومن مات عاريا فلا تؤاخذنى به (وروى) عن نصر بن اسمعيل رحمه الله تعالى قال كان أويس رضى الله تعالى عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها و يتصدق ببعضها و يأكل بعضها و يقول اللهم انى أبرأ اليك من كل كبد جائع (وروى) عن عبد الله بن سلمة قال غزونا أذربيجان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأويس القرنى معنا فلما رجعنا مرض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا الى القبر فاذا لا قبر ولا أثر (وروى) عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى رحمه الله تعالى قال نادى مناد يوم صفين أفى القوم أويس القرنى فوجد فى القتلى من أصحاب على رضى الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى أعلم

❊ الحكاية السادسة والاربعون بعد المائة ❊ حكى ان الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه قيل له فى منامه ان ميمونة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فاذا هى ترعى غنما فقال لاقيمن عندها أنظر عملها فاقام عندها فرآها لا تزيد على الفريضة فاذا أمست جاءت الى عنز لها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته اياه فقال لها فى اليوم الثالث يا هذه لم لا تسقينى من غير هذه العنز قالت يا عبد الله انها ليست لى قال فلم تسقينى من هذه قالت ان هذه منحتها أشرب من لبنها واسقى من شئت فقال يا هذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى قالت لا الا انى ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لى فقال يا هذه أعلمت أنى رأيت فى المنام أنك زوجتى فى الجنة قالت فأنت الربيع بن خيثم قال نعم فقيل للراوى كيف علمت هذا قال لعلها رأت فى منامها مثل ما رأى (قلت) ما قاله الراوى صحيح لانه يحتمل ولكن لا ينحصر ذلك فى المنام بل يجوز أن يكون كشف لها فى اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أو شهدت فرأت فى حال سكرها الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرنى بعضهم أنه قيل له فى اليقظة زوجتك فى الجنة فلانة من الصالحات المشهورات رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

❊ الحكاية السابعة والاربعون بعد المائة عن الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه ❊ قال حضر باب دارى باز أشهب فلم أصده ومكثت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعلى أظفر به أو بمثله فما ظفرت فقيل وما ذاك البازى الاشهب قال رجل دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك ان توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن اشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوته وقلت فى نفسى هذا قريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد ومضيت الى دار الخليفة فأكلنا وسمعنا

وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشئ فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ما هذا قال أبو بكر ما هو قال كنت تكهنت لانسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة الا انى خدعته فلقينى فأعطانى فهذا الذى أكلت منه فادخل أبو بكر يده فقاء كل شئ فى بطنه (وأخرج) أحمد فى الزهد عن ابن سيرين قال لم أعلم أحدا استقاء من طعام أكله غير أبى بكر وذكر القصة وذكر النسائى عن أسلم ان عمر اطلع على أبى بكر وهو آخذ بلسانه فقال هذا الذى أوردنى الموارد (وأخرج) أبو عبيد فى الغريب عن أبى بكر انه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يماظ جاره فقال له لا تماظ جارك فانه يبقى و يذهب عنك الناس المماظة المنازعة والمخاصمة (وأخرج) ابن عساكر عن موسى بن عقبة ان أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت فانه قد دنا أجلى وأجلكم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذى شرع لكم وأعلاكم به فان جوامع هدى الاسلام بعد كلمة الاخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم فانه من يطع اولى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد أفلح وأدى الذى عليه واياكم واتباع الهوى فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب واياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم الى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا يوما بيوم وساعة بساعة وتوقوا دعاء المظلوم وعدوا أنفسكم فى الموتى واصبروا فان العمل كله بالصبر واحذروا فالحذر ينفع واعملوا فان

وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فلهيت عيناى فى النوم واذا جماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فدنوت اليه لاسلم عليه فولى بوجهه عنى معرضا فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يلتفت ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يارسول الله ما الذى اذنبت حتى تعرض عنى بوجهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فاذا به قد خرج فناديته يافتى اصبر حتى تحضر شهوتك التى طلبتها فالتفت الى وقال اذا اشتهى عليك فقير شهوة لا توصلها اليه حتى يستشفع اليك بمائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فلا حاجة بى اليها ثم تركنى ومضى رضى الله تعالى عنه ونفع به آمين (وأنشد)

طلبت الغنى من صاحبى فاجابنى ✻ ان الفقير الى الغنى بغيض

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائة عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه) قال قعدت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فوعظت فسمعنى أقول فى وعظى عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد جلست فى مجلسى واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه أحد وقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل فاترك كل شئ سواه تصل اليه ولا تسكن الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى غلمان كثيرة فقالوا ما فعل أحمد ابن يزيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا أن رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا فجرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفناه ودلنا على داره فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى واذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا أنا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه وأخرى على عاتقه وبيده زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من رق الدنيا فنظرت فاومأت الى صاحبى أن امض الى أهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى أرملتنى وأنت حى وأيتمت ولدك وأنت حى قال السرى فنظر الى وقال ياسرى ما هذا وفاء ثم أقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير أن هذا سرى رضى الله تعالى عنه أخبرنى ان من أراد رضا الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف بها الصبى فقالت المرأة والله لا أرى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت امرأته ان عاد ياسرى أو سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام أتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا أنا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى يغفر لى تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى فقلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا أنا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله تعالى عليه فأخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى نريد أن نصلى

العمل يقبل واحذر واما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته وافهموا وتفهموا واتقوا وتوقوا فان الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم وما نجى به من نجا قبلكم قد بين لكم فى كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الاعمال وما يكره فانى لا آلوكم ونفسى خيرا والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا انكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطعتم وحظكم حفظتم وما تطوعتم به لدينكم فاجعلوه نوافل بين أيديكم لتستوفوا سلفكم وتعطوا أجركم حين فقركم وحاجتكم اليها ثم تفكروا عباد الله فى اخوانكم وصحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فاقاموا عليه وخلدوا فى الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ان الله ليس له شريك وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوأ الا بطاعته واتباع أمره فانه لا خير فى خير بعده النار ولا شر فى شر بعده الجنة أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وأخرج) ابن أبى الدنيا وأحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية عن يحيى ابن أبى كثير ان أبا بكر كان يقول فى خطبته أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوا أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع أركانهم حين أفناهم الدهر وأصبحوا فى ظلمات القبور الوحاء الوحاء ثم النجاء النجاء (وأخرج) عن أبى بكر قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى الناس حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالى الله بهم (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن معاوية بن قرة ان أبا بكر الصديق كان يقول فى دعائه اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك (وأخرج) أحمد فى

عليه

عليه فجئت فغسلته وصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا أكفانه فقالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها (وأنشدوا)

بان الذين تجنبوا الاشغالا ✻ بذلوا النفوس وأنفقوا الاموالا
تركوا النساء كانهن أرامل ✻ قبل الممات وأيتموا الاطفالا
وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا ✻ طلب السباق وخففوا الاثقالا
وتعزبوا وتغربوا عن اهلهم ✻ حذرا لفوات وفككوا الاغلالا
فطموا عن الدنيا نفوسا طالما ✻ كانت تتيه على النعيم دلالا
خافوا البيات فشمروا بعزيمة ✻ طلب النجاة وكابدوا الاهوالا
حتى اذا بليت ضنى أجسادهم ✻ واقوا شجونا فى السرى وكلالا
وردوا جنان مليكهم فحباهم ✻ رتبا تفوق الفرقدين منالا

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائة) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا أو أرنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وكانت من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الخمسون بعد المائة) حكى ان الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها للشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب به وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا اخدمى من خدمنى واستخدمى من خدمك فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وأنشد بعضهم

خدمت لما قد صرت من خدمك ✻ ودار عندى السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى ✻ فاحتشمتنى اذ صرت من حشمك

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه) انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى أحسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت حبا فى قلبى وألفتنى وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه وأهرقته على ثوبى فلما تم لها سنتان ماتت فاكمدنى الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائى فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريقى فاذا أنا بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرنى وأغثنى فقال أنا ضعيف وهذا أقوى منى وأنا ما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله تعالى أن يسبب لك من ينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة

الزهد عن الحسن قال بلغنى ان أبا بكر كان يقول فى دعائه اللهم انى أسألك الذى هو خير لى فى عاقبة الأمر اللهم اجعل آخر ما تعطينى من الخير رضوانك والدرجات العلى فى جنات النعيم (وأخرج) عن عروة قال قال أبو بكر من استطاع ان يبكى فليبك ومن لا فليتباك (وأخرج) عن مسلم بن يسار عن أبى بكر قال ان المسلم ليؤجر فى كل شئ حتى فى النكبة وانقطاع شسعه والبضاعة تكون فى يده فيفقدها فيفزع لها فيجدها فى ضمنه (وأخرج) عن ميمون بن مهران قال أتى أبو بكر بغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال ما صيد صيد ولا عضدت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح (وأخرج) البخارى فى الادب وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن الصنابحى انه سمع أبا بكر الصديق يقول ان دعاء الاخ لاخيه فى الله يستجاب (وأخرج) عبد الله فى زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن لبيد الشاعر انه قدم على أبى بكر فقال ✻ الا كل شئ ما خلا الله باطل ✻ فقال صدقت فقال ✻ وكل نعيم لا محالة زائل ✻ فقال كذبت عند الله نعيم لا يزول فلما ولى قال أبو بكر ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة

(فصل) فى كلماته الدالة على شدة خوفه من ربه (أخرج) أحمد والحاكم عن معاذ بن جبل قال دخل أبو بكر حائطا واذا بدبسى فى ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك ياطير تأكل من الثمر وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب ياليت أبا بكر مثلك (وأخرج) أحمد فى الزهد عن عمران الجونى قال قال أبو بكر الصديق لوددت انى شعرة فى جنب عبد مؤمن (وأخرج) ابن عساكر عن الاصمعى قال كان أبو بكر اذا مدح قال اللهم انك أنت أعلم منى بنفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون (وأخرج) أحمد فى الزهد عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام الى الصلاة كانه عود من

الخشوع قال وحدثت ان أبا بكر كان كذلك (وأخرج) الحسن قال قال أبو بكر والله لوددت انى كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد (وأخرج)
عن قتادة قال بلغنى ان أبا بكر قال وددت (٨٨) انى خضرة تأكلنى الدواب (وأخرج) عن حمزة بن حبيب قال حضرت الوفاة ابنا لابى بكر
الصديق فجعل الفتى يلحظ الى الوسادة فلما توفى قالوا لابى بكر رأينا ابنك يلحظ الى الوسادة فدفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها عشرة دنانير فضرب أبو بكر بيده على الاخرى وقال انا لله وانا اليه راجعون يافلان ما أحسب جلدك يتسع لها (وأخرج) عن ثابت البنانى ان أبا بكر كان يتمثل بقوله لاتزال تنعى حبيبا حتى تكونه وقد يرجو المرء رجاء يموت دونه (وأخرج) ابن سعد عن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبى بكر ولم يكن أحد بعد أبى بكر أهيب لما لا يعلم من عمر وان أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها فى كتاب الله أصلا ولا فى السنة أثرا فقال اجتهد رأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى واستغفر الله (فصل) فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا (أخرج) سعيد ابن منصور عن سعيد بن المسيب قال رأت عائشة كانه قد وقع فى بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبى بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفنن فى بيتك ثلاث خير أهل الارض فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال ياعائشة هذا خير أقمارك (وأخرج) أيضا
عن عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتنى أردفت غنما سودا ثم أردفتها غنما بيضا حتى ماترى
السود فيها فقال أبو بكر يارسول الله أما الغنم السود فانها العرب ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لاترى العرب فيهم من كثرتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وله عن أبى ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتنى على بئر أنزع فيها

فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى أهوالها وكدت أهوى فيها من فزعى من التنين الذى فى طلبى فصاح بى صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فصاح بى صائح فاتيت الشيخ فقلت له ياشيخ سألتك ان تجيرنى من هذا التنين فلم يفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه للمسلمين ودائع فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر مرصعة بالياقوت مكللة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع واشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف على أطفال بوجوه كالأقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمين الى لحيتى وقالت ياأبت ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فبكيت وقلت يابنية وأنتم تعرفون القرآن قالت ياأبت نحن أعرف به منكم قلت فاخبرينى عن التنين الذى أراد هلاكى قالت ذلك عملك السوء الخبيث قويته فتقوى فاراد أن يغرقك فى النار قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يابنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع فيكم فانتبهت فزعا مرعوبا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتى رضى الله تعالى عنه (قلت) وقد جاء فى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره ووسعه وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا أفزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع فى القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت قال أنا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت (قلت) لما قوى عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه نسأل الله الكريم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاصحابنا ولكافة المسلمين آمين

* الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة * حكى عن بعض العصاة أنه مات فلما حفروا له قبرا وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل ذلك يجدونها فيه فلما رأوا انه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله كما ذكرنا فى حكاية مالك بن دينار نسأل الله الكريم حسن الخاتمة فى عفو وعافية فى الدين والدنيا والآخرة انه المنان الكريم البر الرحيم

* الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة عن أبى اسحق الفزارى رحمه الله تعالى * قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعته ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فجررتها فجعلت تجرها فقلت أتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى

فجررت

فوردتنى غنم سود ثم ردفتها غنم بيض فقال أبو بكر دعنى أعبرها فذكر نحوه (وأخرج) سعد عن محمد بن سيرين قال كان أعبر هذه الامة بعد
نبيها أبو بكر (وأخرج) ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا (٨٩) فقصها على أبى بكر قال رأيت كانى
استبقت انا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يارسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن أبى قلابة ان رجلا قال لابى بكر الصديق رأيت فى النوم انى أبول دما قال أنت رجل تأتى امرأتك وهى حائض فاستغفر الله ولا تعد (فائدة) أخرج البيهقى فى الدلائل عن عبد الله بن يزيد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص فى سرية فيهم أبو بكر وعمر فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمرو ان لا ينوروا نارا فغضب عمر فهم ان يأتيه فنهاه أبو بكر وأخبره انه لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا لعلمه بالحرب فهدأ عنه (وأخرج) البيهقى من طريق أبى معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه أيقظ عينا وأبصر بالحرب (وأخرج) أبو نعيم عن أبى بكر قيل له ياخليفة رسول الله ألا تستعمل أهل بدر قال انى أرى مكانهم ولكنى أكره ان أدنسهم بالدنيا (وأخرج) أحمد فى الزهد
عن اسمعيل بن محمد ان أبا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس فقال له عمر تسوى بين أصحاب بدر وسواهم من
الناس فقال أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعه وانما فضلهم فى أجورهم (وأخرج) أحمد فى الزهد عن أبى بكر بن حفص قال
بلغنى ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء (وأخرج) ابن سعد عن حيان الصائغ قال كان نقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله (فائدة)

فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف عن وجهه فاذا أثر خمس أصابع فى وجهه فقلت له ثم ما فعلت قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسى ان لا أنبش قبرا ما عشت قال فكتبت الى الأوزاعى بذلك فكتب الى الأوزاعى سله ويحك عمن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة انتهى كلامهم (قلت) لعل الامام الاوزاعى رضى الله تعالى عنه أراد بالسنة ههنا ملة الاسلام والمعنى والله أعلم ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل كما جاء فى تفسير قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن كان عاقبة الاساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر أعاذنا الله منه وسأذكر شيأ من ذلك الآن

* الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة * روى ان بعض الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال

يارب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وذلك ان امرأة خرجت فى بعض الايام تريد حماما يقال له حمام منجاب فلم تعرف الطريق وتعبت من المشى فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى داره فلما دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت انه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا فبادر الى ذلك وترك الباب مفتوحا فخرجت بخديعة حتى تخلصت بها من خداعه الباطل بارك الله فيها وذلك بفضل الله عليها وحفظه اياها فلما رجع الرجل على نية الفجور بها لم يلق فى بيته الا الويل والثبور فخرج على رأسه هائما يدور وينشد البيت المذكور حتى جعله عوضا عن شهادة أن لا اله الا الله وهو فى غمرات الموت محضور نستجير من ذلك بالله الكريم الغفور

* الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة * روى عن آخر أيضا انه كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس (وكان) بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لاصحابه أكثروا من الشهادة حتى تموتوا عليها كما مات على هذه الكلمة التى عاش عليها (وروى) عن بعض الاخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه الى ان مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة (قلت) وكل ما ذكرنا يحقق ما ورد أنه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه نسأل الله الكريم التوفيق للطاعة والموت على الاسلام والسنة والجماعة لنا ولاحبابنا ووالدينا وأولادنا والمسلمين آمين

* الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة * حكى ان امرأة من المتعبدات يقال لها باهية لما أشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت ياذخرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى فى حياتى ومماتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى فلما ماتت كان لها ولد يأتى قبرها فى كل ليلة جمعة ويوم جمعة ويقرأ عند قبرها شيأ من القرآن ويدعو لها ويستغفر لها ولأهل المقابر قال فرأيتها فى المنام فسلمت عليها وقلت لها ياأماه كيف أنت وكيف حالك فقالت يابنى ان للموت كربة شديدة وأنا بحمد الله فى برزخ مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة فقلت ألك حاجة قالت نعم يابنى لا تدع ما كنت عليه من زيارتنا والقراءة والدعاء لنا فانى يابنى أسر بمجيئك الينا ليلة الجمعة ويوم الجمعة اذا أقبلت يقول لى الموتى ياباهية هذا ابنك قد أقبل فأسر بذلك ويسر من حولى من الموتى قال فكنت أزورها فى كل ليلة جمعة ويومها واقرأ عندها شيأ من القرآن وأقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيآتكم وزاد بعضهم وتقبل حسناتكم

قالت فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ بخلق كثير قد جاؤني فقلت من أنتم وما حاجاتكم فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك ونسألك ان لا تقطع عنا من تلك القراءة والدعوات فما زلت اقرأ لهم وأدعو لهم بهن كل ليلة جمعة ويومها (قلت) وما ذكر في هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من العلماء بذلك ويؤيده أيضا ما سنذكره الآن ان شاء الله تعالى

﴿الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة﴾ ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما يدري ما هو قال فتعجبت من ذلك ورأيت واحدا منهم جالسا لا يلتقط شيأ فدنوت منه وسألته ما الذي يلتقط هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدي اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم فقال أنا غني عن ذلك فقلت بأي شيء قال بختمة يقرؤها ويهديها الى ولدي في كل يوم وليلة فقلت وأين هو فقال هو شاب يبيع الزلابية في السوق الفلاني قال فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا بشاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأي شيء تحرك شفتيك قال أقرأ القرآن وأهديه الى والدي في قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم واذا بالرجل الذي كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لأتعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمه الله تعالى

﴿الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة﴾ روي ان بعض النساء توفيت فرأتها في النوم امرأة تعرفها واذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما في هذه الآنية قالت فيها هدية أهداها الى أبو أولادي البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن واهديته لها (قلت) وقد بلغني ان بعض الموتى في بلاد اليمن رآه بعض أصحابه في النوم قال وكنت قد أهديت اليه شيأ من القرآن فقال له سلم لي على فلان وقل له جزاه الله عني خيرا كما أهدى الى شيأ من القرآن * وروى بعض العلماء في بعض مصنفاته ما معناه أن الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه سئل بعد موته في منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت أظن رحمه الله تعالى

﴿الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة عن صالح المري رضي الله عنه﴾ قال أقبلت ليلة جمعة الى الجامع لاصلي فيه صلاة الفجر فمررت بمقبرة فجلست عند قبر فغلبتني عيناي فنمت فرأيت في نومي كأن أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب دنسة قعد في جانب المقبرة مغموما مهموما فريدا بنفسه فلم يلبثوا الا ساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة بمناديل كأنهن من نور فكلما جاء أحدا منهم طبق أخذه ودخل في قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم فلم يأته شيء فقام حزينا ليدخل في قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا وما الذي رأيت قال يا صالح هل رأيت الاطباق قلت نعم فما هي قال تلك صدقات الاحياء ودعاؤهم لموتاهم يأتيهم ذلك في كل ليلة جمعة ويومها ثم ذكر كلاما طويلا ذكر فيه أن له والدة اشتغلت عنه بالدنيا وتزوجت والتهت وانه يحق له ان يحزن اذ ليس له من يذكره فسأله صالح عن منزل والدته أين هو فوصف له الموضع فلما أصبح صالح ذهب وسأل عنها فأرشد اليها فكلمها من خلف الستر وقص عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت يا صالح ذاك ولدي وفلذة من كبدي ومن كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء قال ثم دفعت الى ألف درهم وقالت لي تصدق بها على حبيبي وقرة عيني ولست أنساه من الدعاء والصدقة في باقي عمري ان شاء الله تعالى قال فتصدقت بالالف دينار عنه فلما كان في يوم الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجامع فأتيت المقبرة واستندت على قبر فخفقت برأسي واذا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح مسرور فأقبل نحوي حتى دنا مني وقال يا صالح جزاك الله عني خيرا قد وصلت الى الهدية

قلت

أخرج الطبراني عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وابناؤهم الا هؤلاء الاربعة أبو قحافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن

عبد الرحمن واسمه محمد (وأخرج) ابن منده وابن عساكر عن عائشة قالت ما أسلم أبو أحد من المهاجرين الا أبو أبي بكر (فائدة) أخرج ابن سعد والبزار بسند حسن عن أنس قال كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهل بن عمرو بن بيضاء (فائدة) أخرج البيهقي في الدلائل عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لأبي قحافة فلقيتها الخيل وفي عنقها طوق من ورق فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر فقال أنشد بالله والاسلام طوق أختي فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه أحد ثم قال الثالثة فما أجابه أحد فقال يا أختاه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة اليوم في الناس لقليل هذا ملخص ما ذكره الحافظ السيوطي في التاريخ وأما ما ذكره في الجامع الصغير فأخرج الطبراني في الكبير وابراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر (وأخرج) الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وانا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت له أنتم تعرفون يوم الجمعة قال نعم وان الطيور في الهواء لتعرفه وتقول سلام سلام ليوم صالح يعني يوم الجمعة أعاد الله علينا من بركته

﴿الحكاية الستون بعد المائة عن مالك بن دينار رضي الله عنه﴾ قال رأيت قوما بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين العصاة المسرفين قال فصليت عليه وأنزلته في قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من أهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصي والاوزار قال فقال له صاحبه يا أخي لا تعجل عليه اختبر عينيه قال اختبرتهما فوجدتهما ملوأتين بالنظر الى محارم الله عز وجل قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته ملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال اختبرته فوجدته ملوأ بالخوض في المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما ملوأتين بتناول الحرام وما لا يحل من اللذات والشهوات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما ملوأتين بالسعي في النجاسات والامور المذمومات قال يا أخي لا تعجل عليه ودعني أنزل اليه فنزل الملك الثاني اليه وأقام عنده ساعة وقال لصاحبه يا أخي قد اختبرت قلبه فوجدته ملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل المولى سبحانه وتعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا (وأنشدوا)

لما رأوه مبعدا عن طاعتي * حكموا بأني لا أجود برحمتي
حلمي أجل وان يضيق على الورى * من ذا يحد أوامري ومشيئتي

(قلت) انما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة وما تحصل هذه لكل عاص فلا تغتر بهذا فالعصاة كلهم في خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بما ذا يختم لهم نسأل الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة ويسلم لنا الدين ولاحبابنا ولسائر المسلمين آمين

﴿الحكاية الحادية والستون بعد المائة عن بعضهم﴾ قال سألت الله عز وجل أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت ليلة من الليالي كأن القيامة قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على السرر ومنهم النائم على الريحان ومنهم الضاحك ومنهم الباكي فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة قال فنادى مناد من أهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والانابة وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب المراتب فهم المتحابون في الله تعالى انتهى كلامه (قلت) هكذا ذكر في الاصل الذي نقلت منه أعني فسر أصحاب المراتب ولم يتقدم للمراتب ذكر وقد تقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها بعد من هم فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها وأما حقيقة المراتب فهي المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة ولا شك أن أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة وأعلى منزلة ممن على الارض وان كان أهل الارض على الحرير وغيره مع أن السرر المذكورة المعدة للاكرام والمرتبة العالية لا تخلو من الفرش العزيزة الغالية وان لم تذكر معها كما قال سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين ولم يذكر الفرش في هذه الآية ومعلوم ان السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة في آيات أخرى واذا قال قائل جلس الملك على سريره وجلسنا عنده علم من ذلك شيئان أحدهما أن السرير مفروش وان لم يذكر ذلك والثاني ان الملك انما جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة الملك ولا يرضى أن يجلس معه غيره على السرير ولا يجلس هو مع غيره على الارض في الغالب * ولما دخل الاحنف بن قيس على بعض الولاة لبعض مصالح المسلمين جلس معه على السرير بغير اذنه فرأى الاحنف الغضب في وجهه فقال الاحنف واعجباه كيف يتكبر من يغسل العذرة بيده كل يوم مرة أو مرتين

عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة (وأخرج) الطبراني في

الكبير وابن عساكر عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء ملكان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب أحدهما جبريل والآخر ميكائيل ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة وكل مصيب ابراهيم ونوح ولي صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة أبو بكر وعمر (وأخرج) الخطيب في الكبير وابن عساكر عن ابن عباس حديثا ومنه لكل شيء جناح وجناح هذه الامة أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد في مسنده والبخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي وصاحبي (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته (وأخرج) ابن النجار عن أنس رضي الله تعالى عنهما ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (وأخرج) أحمد في زوائده وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وأخرج ابن قانع عن الحجاج السهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه أحمد في مسنده عن حذيفة (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (ومنه) أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس (ومنه) أبو

أوثلاثاأوأكثرمن ثلاث كيف يتكبرعلى مثله *ولمادخل عبدالمطلب على بعض الملوك رأى منه الملك منظرا حسناوخبرمن سيادته وحسبه من قريش مخبراشريفاومنطقاالسنافأجله الملك وأكرمه وكره ان يجلسه على الارض ويجلس هوعلى السرير وكره أيضاأن يجلسه معه على السرير فيشاركه فى سرير الملك ومجلس العلو فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبدالمطلب على الارض وقضى له حاجته التى طلب وبجله وخصه بمرتبة عالية على المراتب فعلى هذا يكون المتحابون فى الله تعالى أفضل من سائر المذكورين فى هذه الحكاية وقد تقدم حديث الترمذى الصحيح قال الله عزوجل المتحابون فى الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والحديث الصحيح فى الموطأ يقول الله عزوجل وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى فقد ظهر من هذين الحديثين مايؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب وناهيك بها من مراتب وأكرم بها من مناصب احتوت على شرف جل قدره وعظم فخره مع مالهم من العيش الاهنى والجمال الاسنى والنعيم المقيم فى جوار المولى الكريم زادهم الله من نعمه وتكرم علينا وعليهم بكرمه والمسلمين آمين وأماذكر السرر فى المنام المذكور وذكر منابر النور فى الحديث الصحيح المشهور فليس بينهما تناقض ولا قادح محذور فالمنابر تكون فى القيامة والسرر تكون فى القبور كما رأى فى المنام المذكور وكما هو فى الحكايات الآتيات مسطور

﴿الحكاية الثانية والستون بعد المائة﴾ روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله انه حفر قبرا فى بعض البلاد فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وربما قال وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ثم أفاق فى اليوم الثانى أو قال فى اليوم الثالث فأخبرهم بما رأى فسأله بعض الناس أن يدله على ذلك القبر فعزم على ذلك فلما كان فى الليل رأى صاحب القبر فى النوم وهو يقول أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على قبرى ليصيبنك كذا وكذا فاستيقظ وتاب عما نوى وعمى عليهم القبر فلم يعلموا أين هو رضى الله عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الثالثة والستون بعد المائة عن منصور بن عمار رضى الله عنه﴾ قال رأيت فى بعض الايام شابا يصلى صلاة الخائفين فقلت فى نفسى لعل هذا الشاب ولى من أولياء الله فوقفت حتى فرغ من صلاته ثم سلمت عليه فرد على السلام قلت له ألم تعلم أن فى جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فشهق الشاب شهقة خر مغشيا عليه فلما أفاق قال زدنى فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال فخر ميتا فكشفت عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب أى بقلم القدرة فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية قال فلما كان فى الليلة الثالثة رأيته فى المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى وأعطانى مثل ثواب أهل بدر وزادنى فقلت له بم زادك قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بكلام الملك الجبار

﴿الحكاية الرابعة والستون بعد المائة﴾ قال المؤلف عامله الله بلطفه ورحمته فى دنياه وآخرته رأيت فى النوم كأن قبرا مفتوحا فدخلت فيه فاذا هو واسع ولا أرى فيه أحدا الا أرجل سرير فرفعت طرفى فاذا السرير عال وعليه شخص نائم فقلت ما أقبح فعال بنى الدنيا ما يتركون الرعونة والترفه حتى بعد الموت يدخلون فى القبور السرر للموتى فاذا بصاحب السرير ينادينى اليه فلم أقدر أصعد لكون السرير عاليا علوا مفرطا ثم انه سهل لى طريق من جانب القبر فصعدت فيه كما يصعد الدرج حتى حاذيت النائم على السرير فاذا هى والدتى رحمها الله تعالى وجزاها عنى أفضل الجزاء فسلمت على سلاما بغاية الشفقة البالغة والرحمة والرأفة الكاملة وسألتنى عن أخ لى كان حيا وأما اخوتى الذين خلفتهم ثم ماتوا قبل المنام المذكور فلم تسألنى عنهم *وهذا يؤيد ما روى أن الموتى يعلمون بمن مات من الاحياء ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا ثم انها ودعتنى بعد

بكر خير الناس الا أن يكون نبى (ومنه) أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر (ومنه) أبو بكر منى وأنا منه وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة (ومنه) أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنه وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن أبى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح فى الجنة (وأخرج) الخطيب فى التاريخ عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر فى الجنة مثل الثريا فى السماء (وأخرج) ابراهيم فى الحلية عن سهل ابن أبى خيثمة قال عليه السلام اذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين أبو بكر وعمر (وأخرج) الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى خاصة من أصحابه وانا خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر (وأخرج) ابن ماجه وابن عساكر عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى وزيرين ووزيراى وصاحباى أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن أبى سعيد الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الارض فوزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراى من أهل الارض أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من تنشق الارض عنه أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم أبعث بينهما (وأخرج) النسائى

بعد السلام والسؤال المذكورين فانتبهت ووجدت الشجن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة حتى اذا ذكرت ذلك وجدت تاثيره فى قلبى بعد سنين

﴿الحكاية الخامسة والستون بعد المائة﴾ قال المؤلف أحسن الله خاتمته رؤية الموتى فى خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله للاحياء حال الموتى لتبشير أو موعظة أو لمصلحة للميت من ايصال خير اليه أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون فى النوم وهو الغالب وقد تكون فى اليقظة وذلك من كرامات الاولياء الذين هم أصحاب أحوال ومقامات عوال ينظرون الى الموتى فى اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وفى ذلك حكايات صحيحات يطول ذكرها *من ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم الدين الاصفهانى رضى الله عنه انه سمع الميت يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا لما قعد الملقن يلقنه كما مضى (ومنها) ما أخبرنى به بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله بحر المعارف ذى الكرامات العظيمة والمناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام أبى الذبيح اسماعيل بن محمد اليمنى المشهور بالحضرمى رضى الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر فى بلاد اليمن فبكى بكاء شديدا وعلاه حزن وترح ثم ضحك ضحكا حميدا وعلاه فى الحال سرور وفرح فتعجب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه كشف لى عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لى قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة هذا القبر وأنا معهم يا فقيه اسمعيل أنا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم انه أرسل الى الحفار وقال من فى هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية التى تشفع لها الشيخ نفع الله تعالى بها

﴿الحكاية السادسة والستون بعد المائة﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرنى الثقات ان الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين كبيرى شيوخ اليمن المقدمين فى وقتهما على شيوخ الزمان الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى والشيخ أبى الغيث بن جميل قدس الله روحهما ونور ضريحهما وأعاد علينا من بركاتهما جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذى أتاه وأخذ عليه العهد والشروط فى كلام يطول شرحه وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذى أتاه وفى الحكاية كلام يطول رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية السابعة والستون بعد المائة﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض أهل العلم عن الفقيه الامام محب الدين الطبرى رحمة الله عليه أنه كان مع الشيخ العارف بالله الفقيه الامام اسمعيل بن محمد الحضرمى المذكور أولا فى مقبرة زبيد قال المحب فقال لى يا محب الدين أتؤمن بكلام الموتى قلت نعم قال فان صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة وقال المؤلف وحكاياتهم فى هذا المقام تطول فى اليقظة والمنام (ومن) المنامات ما رأيت فى ذلك أن بعض شيوخى وكان من العلماء الصالحين توفى فرأيته فى النوم وهو لابس فى ساقيه خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة فى جهة الطول وليس بينهما لحمة ولا انفصال أصلا أعنى الذهب والفضة وهما يحيران العقل بحسنهما وهو يتبختر فى مشيته فانتبهت وكأنى الى الآن لم أجد حلاوة حسن الخلخالين اللذين صاغتهما يد القدرة (وسألت) بعض الصواغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة قال ما نقدر ولا يمكن ذلك ولا بد أن يبقى بينهما فصل ظاهر فعلمت انه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى

﴿الحكاية الثامنة والستون بعد المائة﴾ قال المؤلف كان الله له وبلغه من الخير أمله وختم بالصالحات عمله رأيت والدى رحمه الله وغفر له وجزاه عنى أفضل الجزاء بعد موته فى المنام وكأنه عتبان على لكونه مات وأنا غائب عنه غيبة بعيدة المكان طويلة الزمان فقلت له أما علمت ان يعقوب عليه السلام غاب عنه ابنه دهرا طويلا وقلت كذا وكذا سنة وهو صابر فقال يا ولدى وتشبهنا بالانبياء أو قال صبرنا كصبر الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم رأيته بعد ذلك فى أول ليلة من رجب وهى ليلة جمعة بعد ان قرأت على قبره القرآن الكريم فبشرنى

والترمذى وأبو داود وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق (وأخرج) ابن عساكر عن جابر حب أبى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا أحفظه يوم القيامة انتهى (ومن كتاب) التاريخ الخميسى نقلا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى ان أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها فى حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر محمد والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى انتهى ورأيت فى بعض الكتب قال ابن سيرين لو حلفت حلفت صادقا غير شاك ان الله سبحانه ما خلق نسمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر رضى الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قال القرطبى وممن خلق من تلك الطينة عيسى صلى الله عليه وسلم ومن هنا فضل مالك رضى الله عنه المدينة على مكة لانه صلى الله عليه وسلم خلق منها وهو خير البرية فتربته خير الترب وانما خلق من تربة موضع قبره فاستحق سائرها الشرف على جميع البقاع المجاورة لهذا البعض الكريم انتهى (حكاية) أورد نصل الله ابن القاضى نصر الغورى الكسائى فى كتابه ان الامير اسمعيل كان يبغض أبا بكر وعمر ويظهر ذلك بقوة سلطنته فلما كان فى بعض الليالى رأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر عن يمينه وشماله والصحابة بين يديه وحواليه فقال

وسر بلقائى وقال الحمد لله الذى من على بثلاث خصال الاولى الاجتماع بك ثم انتبهت قبل ان يذكر لى الخصلتين الأخريين عامله الله بلطفه وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه وايانا وجميع المسلمين آمين (قلت) مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترجع فى بعض الاوقات من عليين أو سجين الى أجسادهم فى قبورهم عند ما يريد الله تعالى وخصوصا فى ليلة الجمعة ويومها ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم ما كان منها فى عليين وبالعذاب ما كان منها فى سجين وفى القبر يشترك الروح والجسد فى النعيم والعذاب عندما تعود الروح الى الجسد الا ليلة الجمعة ويومها فانه بلغنا أنهم لا يعذبون فيها رحمة من الله وشرفا للوقت (قلت) ويحتمل ان يكون رفع العذاب فى هذا الوقت المذكور عن عصاة المسلمين دون الكفار لامرين أحدهما ان الكافر مخلد فى العذاب دون المسلم والثانى ان المسلم كان يعتقد فضل الجمعة وبركتها دون الكافر والله أعلم * وقد تظاهرت أدلة الشرع من الاخبار والآثار الصحيحة الشهيرة على النعيم والعذاب فى القبور ونعيم الارواح التى فى عليين وعذاب الارواح التى فى سجين على حسب السعادة والشقاوة وكل هذا لا يحيله العقل ويطول ذكر ما صح فيه من النقل وأدلتنا من المنقول والمعقول موضع ذكرها كتب الاصول ففى ميدانها اتساع فى العرض والطول تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول وتضرب بالبيض المواضى والقنا ويطعن شواجر بالنصول فهناك جيش السنة غالب مؤيد وجيش البدع مغلوب مخذول نسأل الله الكريم التوفيق والهدى ونعوذ به من الخذلان والردى ثم هذا الذى ذكرت من النعيم والعذاب للارواح والاجساد أو للارواح خاصة انما هو فى البرزخ أما بعد البعث فان الروح والجسد معا يشتركان فى العذاب أو النعيم باجماع المسلمين خلافا للفلاسفة الكفار الذين قالوا تبعث الارواح دون الاجساد وهم الصابئون وأشد منهم كفرا الفلاسفة الطبيعيون الذين أنكروا بعث الاجساد والارواح معا وأشد كفرا من القسمين المذكورين القسم الثالث من الفلاسفة وهم الدهريون الذين أنكروا بعث الارواح والاجساد وأنكروا الصانع جل وعز عن قولهم وجهلهم وكفرهم علوا كبيرا وتبارك وتقدس فى ذاته وصفاته عن كل نقص كبيرا كان أو صغيرا وخصنا بالمخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود سيد الاصفياء وخاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

* الحكاية التاسعة والستون بعد المائة * حكى عن الشيخ أبى على الروذبارى رضى الله تعالى عنه انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته أياما فل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك

* الحكاية السبعون بعد المائة عن الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه) قال كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال أبو يعقوب السنوسى رضى الله تعالى عنه جاءنى مريد بمكة وقال يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه وكفنى بنصفه فلما كان وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال أنا حى وكل محب لله حى رضى الله تعالى عنه

* الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة عن بعضهم * قال غسلت ميتا مريدا فامسك ابهامى وهو على المغتسل فقلت يا بنى خل يدى فأنا أدرى انك لست بميت وانما هى نقلة من مكان الى مكان فخلى عن يدى (قلت) و بلغنى ان بعض الموتى قص غاسله أظفاره فخاف عليه فى بعض الاظفار فجذب الميت أصبعه أخبرنى الغاسل بذلك و بأنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسماعيل ما تريد من أصحابى فانتبه مرعوبا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهيبته وبقى مهموما سبع سنين يزداد بذلك كل يوم نحولا فدخل عليه أخوه نصر فخلا به وقال يا أخى قد طال مرضك فان كنت تحب امرأة كما يكون دأب الملوك فاخبرنى لاحتال لك فى ذلك فقال اسمعيل ليس بى ذلك ولكن هذا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصياحه على فى قوله ما تريد من أصحابى فانتبهت مذعورا مهموما فقال أخوه نصر لقد فرجت عنى يا أخى هذا أمر سهل تب الى الله تعالى والى رسوله وأخرج بغض الصحابة من قلبك واجعل حبهم مكانه يشفك الله ببركتهم فتاب اسمعيل فى الحال واعتذر الى الله ورسوله وأحب الصحابة فلم يمض أسبوع حتى عافاه الله ومصداق ذلك أنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم أكل الناس يقفون فى الحساب يوم القيامة فقال نعم ما خلا أبا بكر فانه يقال له ان شئت فاجلس واشفع فى الناس وان شئت فادخل الجنة (ويروى) عنه عليه السلام أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار تأتى على أهل النار رائحة كريهة تزيد فوق عذابهم سبعين ضعفا من العذاب فيقولون الهنا ما هذه الرائحة الكريهة فيقول لهم مالك هذه رائحة المبغضين لابى بكر وعمر رضى الله عنهما (حكاية أخرى) حكى عن وهب بن منبه انه قال رأيت وزير قيصر مسلما وكان نصرانيا يشير اليه النصارى بالاصابع فقلت له ما دعاك الى الاسلام قال ركبت البحر فانكسر بنا المركب وبقيت على لوح فنبذنى الى جزيرة فيها أشجار عظام لها ورق يغطى الرجل تحمل شيأ مثل النبق أحلى من التمر لا عجم له فأكلت منه وشربت الماء وقلت لا أبرح حتى يأتى الله بالفرج فلما جن الليل سمعت صوتا مثل الرعد القاصف وهو يقول

رآه يتبسم ويضىء وجهه والغاسل المذكور امرأة والميت امرأة وكلتاهما من الصالحات ان شاء الله تعالى (وقال) الشيخ ابن الجلاء رضى الله تعالى عنه لما مات أبى ضحك على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حى حتى جاء رجل من أقرانه فغسله رضى الله تعالى عنهم أجمعين

* الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة عن بعضهم * قال كنا فى مركب فمات رجل عليل كان فيه فاخذنا فى جهازه وأردنا القاءه فى البحر فرأيت البحر قد انشق نصفين ونزلت السفينة الى الارض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفعت السفينة وسرنا (وقيل) مات فقير فى بيت مظلم فلما أرادوا غسله تكلفوا فى طلب السراج فسطع لهم من كوة البيت نور أضاء البيت فغسلوه فلما فرغوا ذهب الضوء كأن لم يكن

* الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة عن بعضهم * قال رأيت أبا تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه ميتا فى البادية قائما مستقبلا للقبلة لا يمسكه شىء فأردت أن أحمله وأواريه فى التراب فما قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول دع ولى الله مع الله (وروى) أنه لما حضرت وفاة الشيخ أبى على الروذبارى رضى الله تعالى عنه فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لى يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها وانشأ يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا * ولا استحسنت فى نظرى جمالا
ولا أحببت حبا غير ذاكا * ولا استلذذت فى الدنيا الذيذا * ولا لى بغية الا رضاكا
فمن بنظرة فضلا ومنا * و بلغنى المنى حتى أراكا

* الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة عن بعضهم * قال لما مات ابن الجلاء رضى الله تعالى عنه نظروا اليه فاذا هو يضحك فقال الطبيب انه حى ثم جسه فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا أدرى أهو حى أو ميت (وقيل) ان عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون رضى الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه كنت عند الجنيد رضى الله تعالى عنه فى حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له أفى هذا الحال يا أبا القاسم قال ومن أولى بذلك منى وهو ذا تطوى صحيفتى

* الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة عن محمد بن حامد رضى الله تعالى عنه * قال كنت جالسا عند الامام أحمد بن خضرويه رضى الله تعالى عنه وهو فى النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة لا أدرى أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة وآن لى أوان الجواب وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ عليهم وثيقتهم وقد قلت ادعونى أستجب لكم فاقض دينى وأرض عنى خصومى انك على كل شىء قدير فدق الباب داق وقال أين غرماء أحمد فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه رضى الله تعالى عنه

* الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة عن بعضهم * قال ان رجلا قال للشبلى رضى الله تعالى عنه لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لا أبغى به بدلا فقال يا أبا بكر أريد أعلى من هذا فقال أخشى ان أوخذ فى وحشة الحجاب فقال أريد أعلى من ذلك فقال قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فزعق الرجل فخرجت روحه فتعلق أولياء الميت بالشبلى وادعوا عليه طلب ثاره فحمل الى مجلس الخليفة فخرجت الرسالة اليه فساله عن دعواهم عليه فقال الشبلى روح حنت فرنت ودعيت فأجابت وسمعت فانابت فما ذنبى أنا فصاح الخليفة وقال خلوه فلا ذنب له

* الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة عن الشيخ أبى الحسن المزنى رضى الله تعالى عنه * أنه قال لبعضهم فى النزع قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياى تعنى وعزة من لا يذوق الموت ما بينى و بينه الا حجاب العزة وانطفى من ساعته وكان المزنى يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلى يلقن أولياء الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكى اذا ذكر

لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر صاحبه فى الغار عمر الفاروق حسن الجوار عثمان بن عفان برىء من النار على بن أبى طالب قاسم الكفار أصحاب محمد الفاضلون الاخيار فلما طلعت الشمس فاذا بجارية لم أر أحسن منها قدا ووجها واذا رأسها رأس جارية وعنقها عنق نعامة وساقها ساق ثور فقالت ما دينك قلت دين النصرانية فقالت أسلم تسلم فاسلمت فقالت لى أتحب الرجوع الى بلدك قلت نعم قالت الساعة يمر بنا مركب فنوقفه لك فبينما نحن كذلك اذ مر بنا مركب يسير بالقلاع فوقف المركب وأهله لا يدرون ما الخبر فاشرت اليهم فالقوا الى الزورق وحدثتهم بحديثى فاسلموا كلهم قال وهب فقلت له لقد رأيت عجبا عجيبا (حكاية) روى عن ضبة بن محصن قال كان علينا أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشا يدعو لعمر رضى الله عنه قال فغاظنى ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه وتصنع ذلك جمعا قال فكتب الى عمر رضى الله عنه يشكونى يقول ان ضبة بن محصن يعترض على فى خطبتى فكتب اليه عمر ان أشخصه الى فاشخصنى اليه فتقدمت فضربت عليه الباب فخرج الى فقال من أنت قلت أنا ضبة بن محصن فقال فلا مرحبا ولا أهلا قال فقلت أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبماذا يا عمر استحللت اشخاصى من البصرة بلا ذنب اذنبته فقال وما الذى شجر بينك وبين عاملى قال قلت الآن أخبرك يا امير المؤمنين كان اذا خطبنا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وانشأ يدعو لك فغاظنى ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا يا امير المؤمنين ثم كتب اليك يشكونى قال فاندفع عمر رضى الله عنه باكيا

وهو يقول أنت والله اوفق وأرشد فهل أنت غافر لى ذنبي يغفر الله لك ذنبك قال فقلت غفر الله لك يا امير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا وهو يقول والله
ليلة من ابى بكر ويوم من أبى بكر خير من عمر وآل عمر فهل لك ان أحدثك بليلته ويومه فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما الليلة

هذه الحكاية (وقيل) للاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا (وقال) الشيخ أبو محمد رويم رضى الله تعالى عنه حضرت وفاة أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجاة للسر
أديرت كؤس للمنايا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم فى الارض قتلى بحبه * وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى
وما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

رضى الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين

﴿الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة عن خلف بن سالم رحمه الله تعالى﴾ قال قلت لابى على بن المغيرة أين مأواك قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له أما تستوحش من ظلمة الليل قال انى أذكر ظلمة اللحد ووحشته فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر * وأنشدوا ما وجدوه مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

﴿الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة عن الامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه﴾ قال سمعت امام الحرمين رضى الله تعالى عنه يحكى عن الاستاذ أبى بكر يعنى الامام ابن فورك رضى الله تعالى عنه قال كان لى صاحب أيام التعلم وكان مستدثا كثير الجهد فى التعلم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين الاولياء فى الرباط ولم يدخل بيت المرضى وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وأنا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون فتوفى عند ذلك رحمه الله تعالى

﴿الحكاية الثمانون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه﴾ أنه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله ما كان فعله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة (وروى) عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما يقع فى الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به

﴿الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه﴾ قال لما مات أحمد بن حنبل رأيته فى النوم وهو يمشى و يتبختر فى مشيته فقلت له يا أخى أى مشية هذه قال هذه مشية الخدام فى دار السلام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى وألبسنى نعلين من ذهب وقال لى هذا جزاء قولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا بسفيان الثورى رضى الله تعالى عنه له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له ايش خبر عبد الواحد الوراق رضى الله تعالى عنه فقال تركته فى بحر من النور فى مركب من النور يزار به الملك الغفور فقلت ما فعل الله ببشر بن الحرث قال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الملك الجليل والملك الجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم (وقال) بعضهم رأيت معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه فى النوم كأنه

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضى الله عنه فجعل يمشى امامه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله انى أذكر الرصد فأكون امامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضى الله تعالى عنه انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله ثم قال والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شئ نزل بى قبلك قال فدخله فلم ير فيه شيأ فحمله فأدخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاعى فألقمه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلت دموع الصديق رضى الله عنه تنحدر على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله
معنا فأنزل الله تعالى سكينته اى الطمأنينة على ابى بكر رضى الله عنه فهذه ليلته وأما يومه فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قال بعضهم نصلى ولا نزكى فأتيته لا آلوه نصحا فقلت له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال أجبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام فبماذا أتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحى فوالله لو منعونى عقالا مما

كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا معه فكان والله أرشد للأمر منا فهذا يومه رضى الله عنه وأرضاه ثم انه كتب
الى عامله أبى موسى يلومه انتهى ومما رأيته فى بعض الكتب عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر الصديق رضى الله عنه

كأنه تحت العرش والحق عز وجل يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يارب به فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى (وقال) الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى رأيت الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بعد وفاته فى المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب (وقال) بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رضى الله تعالى عنه فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى باهى الله موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالى رضى الله تعالى عنه وقال أفى أمتكما حبر كهذا قالا لا رضى الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والعلماء ونفع بهم أجمعين آمين

﴿الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة عن بلال الخواص رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت فى تيه بنى اسرائيل واذا رجل يماشينى فتعجبت منه ثم ألهمت انه الخضر رضوان الله تعالى عليه فقلت له بحق الحق من انت قال أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول فى الشافعى فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول فى أحمد بن حنبل فقال رجل صديق فقلت ما تقول فى بشر بن الحرث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت باى وسيلة رأيتك قال ببرك لامك

﴿الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة﴾ عن بعضهم انه رأى بشر بن الحرث فى النوم بعد وفاته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى وأباح لى نصف الجنة وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال لى يا بشر لو سجدت على الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك فى قلوب عبادى وفى رواية أخرى انه قال له لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض أحد أحب الى منك (قلت) وهذا يؤيد قول الخضر رضى الله تعالى عنه لم يخلف بعده مثله

﴿الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين﴾ قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه تراآى لى تلك الليلة فقلت يا بنى ألم تك ميتا فقال لا ولكننى استشهدت وأنا حى عند الله ارزق فقلت له ما جاء بك فقال نودى فى أهل السماء ألا لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا و يحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لأسلم عليكم

﴿الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين﴾ انه رأى الامام سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فى النوم بعد موته فقال كيف حالك يا أبا عبد الله قال فاعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشد

نظرت الى ربى عيانا فقال لى * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا أظلم الدجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر أردته * وزرنى فانى عنك غير بعيد

﴿الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة﴾ حكى انه لما مات سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه أكب الناس على جنازته وكان فى البلد رجل يهودى قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة فخرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة قال أترون ما أرى قالوا وما ترى قال أرى أقواما ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ثم أسلم وحسن اسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين آمين

﴿الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة عن خادمة رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها﴾ قالت كانت رابعة تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة فى مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة يا نفس الى كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك ان تنامى نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور قالت وكان هذا دأبها الى أن ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتنى وقالت لا تؤذنى بموتى أحدا

من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الى رحلى فقال له عازب لا حتى تحدثنى كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فأحثثنا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصرى هل أرى من ظل نأوى اليه فاذا أنا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظل لها فنظرت بقية ظلها وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت يا رسول الله اضطجع فاضطجع ثم انطلقت أنظر ما حوله هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براع يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذى أريد يعنى الظل فسألته لمن أنت يا غلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لى قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته ان ينفض كفيه فقال هكذا وضرب باحدى يديه على الاخرى فحلب لى كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها
خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت يا رسول الله اشرب فشرب حتى رضيت وقلت قد حان الرحيل يا رسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت فقال يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فلما دنا وكان بيننا وبينه قدر رمحين

وكفنيني في جبتي هذه وكانت جبة شعر تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها بتلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت فرأيتها في المنام عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيأ قط أحسن منهما قلت يا رابعة ما فعلت في الجبة التي كفناك بها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكون لي ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت مما أعد الله من كرامات الله عز وجل لاوليائه قلت فمريني بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره فانه يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك

﴿الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة﴾ روى عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه قال كان لرابعة أحوال شتى يعني زوجته رابعة الشامية قال فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها في حال الحب تقول

حبيب ليس يعدله حبيب * وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي * ولكن عن فؤادي ما يغيب

(وسمعتها في حال الانس تقول)

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانسي * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(وسمعتها في حال الخوف تقول)

وزادي قليل ما أراه مبلغي * أللزاد أبكي أم لطول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي فيك أين مخافتي

قال وقلت لها وقد قامت بليل ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا انما أقوم اذا نوديت قال فجلست آكل في وقت قيامها فجعلت تذكرني فقلت لها دعينا نتهنى بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة وقالت لي لست أحبك حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كلها يا سيدي فما نضجت الا بالتسبيح قال وقالت لي اذهب فتزوج فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمني اللحم وتقول اذهب بقوتك الى أهلك وقالت ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها (قلت) الظاهر والله أعلم ان هذه الرؤية المذكورة كانت في اليقظة فأما رؤية المنام فلغير الاولياء وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبي الحواري كما ذكرناه وليست رابعة العدوية البصرية التي تقدمت وبعض أهل العلم يقول هذه الشامية رابعة بالياء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرية رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما أجمعين

﴿الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة﴾ ذكر ان شعوانة رضي الله تعالى عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت في منامها فقال

اذري دموعك انما كنت شاجية * ان النياحة لا تشفي الحزينينا
جدي وقومي وصومي الدهر دائبة * فانما الدأب من فعل المطيعينا

فأخذت بالترنم والبكاء وراجعت العمل وكانت رضي الله تعالى عنها تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها ثم تقول

لقد أمن المغرور دار مقامه * ويوشك يوما ان يخاف كما أمن

(وروى) انه أتاها الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه لما قدمت وسألها أن تدعو له فقالت يا فضيل اما بينك وبين الله تعالى سريرة ما ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل شهقة وخر مغشيا عليه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما

أو ثلاث قلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت قال ما يبكيك قالت والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان يخلصني مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في ابلك ولا غنمك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى انتهينا الى المدينة ليلا فتنازعنا القوم أيهم ننزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أنزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فقدمنا المدينة وفي الطريق على البيوت الغلمان والخدم يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر فلما أصبح انطلق حتى نزل حيث أمر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فخرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال أنا أشهد اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قد وجه نحو الكعبة قال البراء وقد كان اول من مر علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلت له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو واصحابه على أثري ثم أتى عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين

﴿الحكاية

﴿الحكاية التسعون بعد المائة﴾ روى أن عمرة امرأة حبيب العجمي رضي الله تعالى عنهما كانت توقظه بالليل وتقول قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن (قال) بعض الصالحين تزوجت امرأة فكانت اذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتيني فتقول ألك حاجة فان قلت نعم كانت معي وان قلت لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى تصبح

﴿الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة﴾ حكى أنه كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فاعتقها فمرت بأبي عبد الله التراثي رضي الله تعالى عنه وهو في كوخ له يتعبد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت في المنام خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمتهجدين بالقرآن فكانت بعد لا تنام وكانت توقظ زوجها وتقول يا أبا عبد الله قد سارت القافلة (وأنشد بعضهم)

أراني بعيد الدار لم أقرب الحمى * وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردي طول ليلي نائم * وغيري يرى ان المنام حرام

﴿الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة﴾ حكى ان ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني رضي الله تعالى عنه فاستمهله ثلاثة أيام ثم اقبل شاه يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال يا غلام ألك زوجة قال لا فقال فهل لك في زوجة تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وهي جميلة نظيفة عفيفة فقال ومن يزوجني فقال شاه أنا أزوجك خذ بدرهم خبزا وبدرهم أدما وبدرهم طيبا والامر مفروغ منه فعقد له عليها فلما دخلت بيت الغلام رأت رغيفا يابسا على رأس جرة فلما رأت ذلك قالت ما هذا فقال لها رغيف بقي من أمس فتركته لافطر عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال الشاب قد عرفت أن بنت شاه الكرماني لا تقنع بفقري ولا ترضى بي بها بعلا فقالت ان بنت شاه ليس خروجها من منزلك لفقرك بل لضعف يقينك ولست أعجب منك انما أعجب من أبي كيف قال زوجتك من شاب عفيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى الا مع ادخار رغيف فقال الشاب أنا عن هذا معتذر فقالت أما العذر فأنت أعرف بشأنك وأما أنا فلا أقيم في بيت فيه مطعوم فاما ان أخرج أنا واما أن تخرج الرغيف من البيت فتصدق الشاب بالرغيف رضي الله تعالى عنهما (قلت) هذا التزويج المذكور صدر من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرماني المذكور بعد ما زهد في الملك ودخل في طريق القوم وقد تقدمت حكايته قبل في ذلك وقد حكيت هذه الحكاية في كتاب الارشاد على غير هذا الوجه ولكن اختلاف الحكايتين متقارب * ويليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

﴿الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة﴾ حكى ان بعض العباد المرابطين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح فاذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول يا معشر العباد قسمت العبادة ثلاثة أجزاء أولها قيام الليل وثانيها صيام النهار وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار وهذا خير القسمة فخذوا منه بالحظ الاوفر فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت رضي الله تعالى عنه (وحكى) ان ابليس نعوذ بالله منه تمثل ليحيي ابن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه فأوحى الله تعالى الى يحيي عليه السلام أن سله فانه يصدقك فسأله عن مسائل منها أن قال له هل قدرت علي قط قال نعم ليلة واحدة امتلأت بطنك من الطعام فنمت عن وردك فقال يحيي اذا لا أشبع من طعام أبدا فقال ابليس نعوذ بالله منه واذا لا أنصح أحدا أبدا (وأنشد بعضهم)

وكم من أكلة منعت أخاها * بأكلة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاكه لو كان يدري

راكبا فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل ثم خرجنا نتلقى العير فوجدناهم قد حذروا وهذا الحديث صحيح روى عن ابن القطيعي بسنده الى البخاري من روايته فهو أول السابقين وأول الخلفاء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الخلق بعده وأولى الناس بالتقدمة وأحقهم بالامامة اجمع المسلمون يوم السقيفة على خلافته ورأوا المصلحة في ولايته ودخلوا تحت طاعته لما تحققوا من حسن ديانته وجميل عبادته وانتظم به الاسلام وقام في الله حق القيام وكان بالامة رفيقا وعلى الرعية شفيقا متصفا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة والمقامات المنيفة تنصل من الاموال والعقار وآثر البذل والايثار والزهد والافتقار وبذل في محبة محمد صلى الله عليه وسلم رسول الملك الجبار ما حوته يداه من الاموال في الاعلان والاسرار وكان رفيقه في الغار وأنيسه في الدار سيد المهاجرين والانصار ذو دمعة سائلة وفكرة في مصنوعات الله جائلة منقطعا عن العاجلة بالآجلة (قال) زيد بن أرقم استسقى أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوما فأتي باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وابكى من حوله ثم سكت وسكتوا ثم عاد فبكى ثم مسح عن وجهه وأفاق فقالوا ما هاجك على هذا البكاء قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه ويقول اليك عني اليك عني ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع شيأ ولم أر معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها اليك عني فتنحت فقالت والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت ان تكون قد لحقتني فذلك الذي ابكاني وكان له مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له يا أبا بكر ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني عليه عدة فلما

(قلت) ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية وليس ذلك مناسبا لحال يحيى عليه السلام وانما يناسب أكلا يورث تخمة تحرم أكلات بعدها كما يتفق لكثير من الناس ولكني أقول في هذا المعنى

وكم من أكلة حرمت كثيرا * من الخيرات في طاعات مولى
ولذات بخلوات تجلى * بها المولى وقد ناجاه ليلا

﴿الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة﴾ حكى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من داري أو جوارا خيرا لك من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت في الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت في جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وأنشدوا

اقنع بالقليل تحيا غنيا * ان من يطلب الكثير فقير
ان خبز الشعير بالماء والملح * لمن يطلب النجاة كثير

﴿الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة﴾ حكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قال كنت في مسجد الجامع مرة فاذا برجل قد دخل الينا وصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار الى فلما جئته قال لي يا أبا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتي وعصاى وركوتي فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى في مقامي قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذلك أخبرنا بذلك قال كنت في مشربة بني فلان فهتف بي هاتف أن قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلاني من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة﴾ حكى ان شابا من أهل الصلاح والخير أمر بمعروف ونهى عن منكر فشق فيه على هرون الرشيد فامر به فجعل في بيت وسد عليه بابه ومنافذه لهلك فيه فلما كان بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد رأيت الرجل الذى أمرت بسد الباب عليه يتفرج في البستان الفلاني فأمر هرون الرشيد باحضاره فلما احضر قال من أخرجك من البيت قال الذى أدخلني البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذى أخرجني من البيت فقال الرشيد هذا عجيب فقال الشاب وأى أمر ربك ليس بعجيب فبكى الرشيد وأمر بالاحسان اليه وان يركب الفرس الخاص وان ينادى بين يديه هذا عبد أعزه الله أراد هرون اهانته فلم يقدر الاعلى اكرامه واحترامه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وفي هذا المعنى قلت)

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق يوما يهينه
ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعينه

﴿الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة عن بعض أهل عبادان﴾ قال ملح الماء عندنا نيفا وستين سنة وكان عندنا رجل من أهل الساحل له فضل ولم يكن في الصهاريج شئ وحضرت صلاة المغرب فهبطت لاتوضأ للصلاة من النهر وذلك في رمضان في حر شديد فاذا به يقول سيدى أرضيت عملي حتى أتمنى عليك أرضيت طاعتي حتى أسألك سيدى غسالة الحمام كثير لمن عصاك سيدى لولا انى أخاف غضبك لم أذق الماء ثم أخذ بكفه فشرب شرابا ما لحا فتعجبت من صبره على ملوحته ثم أخذت من الموضع الذى أخذ منه فاذا هو مثل السكر فشربت حتى رويت * قال وأخبرنى أنه رأى في المنام كأن رجلا يقول له قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها لقرت عيناك وقد أمرنا بتنجيزها والفراغ منها الى سبعة أيام واسمها دار السرور فأبشر بخير قال فلما كان في اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء فنزل في النهر فزلق فغرق فأخرجناه بعد الصلاة ودفناه فرأيته في المنام بعد ثالثه وعليه حلل خضر

فسالته

كان ان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطونى ماجئت به اليك فقال أف لك كدت ان تهلكنى فادخل يده في حلقه فجعل يتقايأ ولا تخرج اللقمة فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب و يتقايأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسى لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت ان ينبت جسدى من هذه اللقمة وروى عن جابر بن عبد الله وعن ابن عباس نحوه بمعناه انتهى من كتاب الاطعمة ودخل عمر رضى الله عنه فوجد أبا بكر رضى الله عنه يجذب لسانه بيده فقال عمر ما هذا غفر الله لك فقال رضى الله عنه ان هذا أوردنى الموارد ولما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عمر رضى الله عنه فقال اتق الله يا عمر واعلم بأن لله تعالى عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل له نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق يوم القيامة ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون غدا خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا ذكرتهم فقل انى لأخاف ان لا الحق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم باسوإ أعمالهم فاذا ذكرتهم فقل انى لأخاف ان أكون مع هؤلاء فيكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله فان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت واستعجزه عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي

فسألته عن حاله فقال أنزلني الكريم في دار السرور فيها ما أعد لي فيها فقلت له صف لي فقال هيهات هيهات يعجز الواصفون عن وصف ما فيها فليت عيالى يعلمون انه قد هيئ لهم منازل معى فيها كل ما اشتهت أنفسهم نعم واخوانى وأنت معهم ان شاء الله تعالى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وأنشدت) ريحانة رضى الله تعالى عنها

الهى لا تعذبنى فانى * أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الابرار فيها * فيا طوبى لهم في ذا الجوار

﴿الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه﴾ قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات انى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه فوجدت من قلبى قربا الى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتى من صباى تجديد الوضوء لكل صلاة فكأنى اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا دب يمشى على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيديه عليها فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمى حتى دنا منى وسلم على ووضع الجرة بين يدى فجاءنى اعتراض العلم فقلت هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسئلة اذ نودينا الا ان سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدى واذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشى على فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا علم لى بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذ لم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادى يا سهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدرى أين ذهبت

﴿الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة عن سهل أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع في أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فاسأت الأدب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الأول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف فلما نظر الى قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير أصلحك الله و بقيت متفكرا في معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا ان أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال يا سهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع حرامه عن منكبه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع تلحق الصلاة قال فغمى على وفتحت عينى واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالى البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته ينادينى و يقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس بمكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت متفكرا في نفسي وأنا مكذب ومصدق نفسي فيما جرى فاقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب والتفت الى وقال يا سهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال يا سهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتنى منه ثم أخذت في العبادة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

﴿الحكاية المائتان عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما﴾ قال خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته يضع جنبه على الفراش لا في ليل ولا في نهار وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء فهرب من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة وانما فر من الناس لان رجلا حج سنة من السنين فلما رجع قال لاخ له رأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة فقال له أخوه نحن كنا عنده يوم التروية في رباطه بباب بشر الحافى

صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت المدينة فبكى الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجوه وجاء على بن أبى طالب باكيا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو مسجى فقال رحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثهم على الاسلام أى أول من حدث في الاسلام وأيمنهم على الصحابة وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقبا وافضلهم سبقا وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا وأشرفهم منزلا وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضى الله عنه واسيته حين بخلوا وقمت معه في المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أحسن الصحبة ثانى اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة خلفته في دين الله أحسن الخلافة وقمت بالامر ما لم يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت مناهج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رغبوا عنها كنت خليفته حقا ما نازعت برغم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين وغيظ الباغين

خلاف بالطلاق انه رآه بالموقف فقال له أخوه قم بنا حتى نسأله فقاما ودخلا عليه وذكرا له ما جرى بينهما من الاختلاف فى هذا الحديث وسألاه عن حكم اليمين التى حلفها فقال سهل رضى الله تعالى عنه مالكم بهذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى وقال للحاج أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❊الحكاية الحادية بعد المائتين❊ حكى عن بعض الصالحين انه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن وأنتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون ننجو ونحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال له اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ رضى الله تعالى عنه البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما وأخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع فى النار ثم دخل النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وأزالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله المنعم المنان الذى أظهر دين الاسلام على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من أمة النبى الكريم الذى أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊الحكاية الثانية بعد المائتين عن بعضهم❊ قال كنت عند الشيخ أبى محمد الجريرى رحمه الله تعالى عليه فجاءه رجل فقال له كنت على بساط من الانس ففتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مكانى فكيف السبيل الى ما كنت عليه فبكى أبو محمد الجريرى وقال الكل فى قهر هذه الحلة لكنى أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك ثم أنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم * وابك الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا * عن أهلها متحيرا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

❊الحكاية الثالثة بعد المائتين عن بعضهم❊ قال كنت مع الجنيد رضى الله تعالى عنه فسمع مغنيا يغنى

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام أنت على الايام منصور

فبكى الجنيد رضى الله تعالى عنه وقال ما أطيب الالفة والمؤانسة وما أوحش مقامات المخالفة والوحشة لا أزال أحن الى بدو ارادتى وجدة سعيى وركوبى الاهوال وجعل يقول

خليلى هل بالشام عين حزينة * تبكى على نجد فانى أعينها
وأسلمها الواشون الا حمامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

❊الحكاية الرابعة بعد المائتين عن بعض الصالحين❊ قال رأيت فى سياحتى اعرابية صغيرة السن فقلت لها أين تنزلون فقالت بالبادية قلت لها أما تستوحشون فقالت يا بطال وهل يستوحش مع الله من أنس به فقلت من أين تأكلون قالت الله أعلم من أين يرزق عباده يرزق من يحمده فكيف لا يرزق من وحده ثم قالت قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته وتلاشت فى محبته غذاؤهم الانس بالله تعالى والمشاهدة ربانيون روحانيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

❊الحكاية الخامسة بعد المائتين❊ حكى انه قيل للحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يا أبا سعيد ههنا رجل

قمت بالأمر حين فشلوا ونطقت بالحق حين تعتعوا كنت أخفضهم صوتا وأبلغهم قولا وأحزمهم رأيا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر الناس عنه وآخرا حين أقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت

اثقال ما ضعفوا عنه ورعيت ما أهملوا وحفظت ما اضاعوا لعلمك بما جهلوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت للكافرين عذابا وتهبا وللمؤمنين رحمة وخصبا لم تغلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك كنت فى الله كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس فى صحبتك وذات يدك وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى أعين المتقين كبيرا فى أنفسهم الضعيف عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه القريب والبعيد فى ذلك سواء عندك أقرب الناس اليك أطوعهم لله قولك حكمة وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم أطفئت بك النيران واعتدل بك الحق وقوى الايمان وثبت الاسلام وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا من الله بقضائه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وحرزا وكهفا وللمؤمنين غيثا وعلى الكافرين غلظة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت لم

لم نره قط الا جالسا وحده خلف سارية فمضى اليه الحسن وقال يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلنى عن الناس قال فما يمنعك أن تأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن البصرى تجلس اليه فقال أمر شغلنى عن الناس وعن الحسن البصرى فقال له الحسن ماذا الشغل يرحمك الله تعالى فقال انى أصبحت بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسى بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن يا عبد الله أنت أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه

❊الحكاية السادسة بعد المائتين❊ حكى انه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشترى بها شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه وهو يسأل لفقير عنده شيأ ويقول من يدفع اليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم اليه فقال منصور ما الذى تريد أن أدعو لك فقال لى سيد أريد أن أتخلص من مملكته فدعا له فقال الاخرى قال ان يخلف الله على دراهمى فدعا له ثم قال الاخرى قال ان يتوب الله على وعلى سيدى فدعا ثم قال الاخرى فقال ان يغفر الله تعالى لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال ما أبطأك فقص عليه القصة فقال له وبم دعا قال أن تعتقنى قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى قال وايش الثانية قال أن يخلف الله تعالى على دراهمى فقال لك أربعة آلاف درهم من مالى قال وايش الثالثة قال ان يتوب الله تعالى عليك قال تبت الى الله عز وجل فايش الرابعة قال ان يغفر الله تعالى لى ولك وللمذكر وللقوم فقال هذه ليست الى فلما جن الليل رأى فى المنام كأن قائلا يقول له أنت قد فعلت ما كان اليك أفترانى لا أفعل ما كان الى قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين

❊الحكاية السابعة بعد المائتين❊ حكى ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى (وأنشد بعضهم)

اذا لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا * كما تختار فاتركها جميعا
هما شيآن من ملك ونسك * ينيلان الفتى شرفا رفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشئ * سوى هذين عاش بها وضيعا

❊الحكاية الثامنة بعد المائتين❊ روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا وراياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع عليها طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد ترون سرورى بدارى هذه وقد حدثت نفسى أن أتخذ لكل واحد من أولادى مثلها فأقيموا عندى أياما أستأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها البانى الناسى منيته * لا تأمنن فان الموت مكتوب
على الخلائق ان سروا وان حزنوا * فالموت حتف لذى الآمال منصوب
لا تبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت فقالوا نعم قال هل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادى وما أراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم أمر بالشراب فاهريق وبالملاهى فأخرجت أو قال فكسرت وتاب الى الله تبارك وتعالى ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت

أصواتهم وقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دفن أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقفت عائشة رضى الله عنها على قبره وبكت وقالت رحمك الله يا أبت نضر الله وجهك وشكر لك سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أشد الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك فان كتاب الله ينطق فيك بحسن العزاء عنك وحسن العوض منك بالاستغفار لك فعليك السلام غير قالية لحظك والسلام انتهى ومما رأيته فى كتاب المستطرف ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه رثى أبا بكر رضى الله عنه بعد دفنه حين نفض يده من التراب وقال

ذهب الذين أحبهم * فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لى * فالعيش بعدهم حرام
انى رضيع فطامهم * والطفل يؤلمه الفطام

انتهى ورأيت للعز بن عبد السلام سلطان العلماء ما نصه واجعل اصابعك الخمس فى عينك بمنزلة محمد رسول الله والذين معه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى لان آدم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين لما خلق الله عز وجل نور محمد صلى الله عليه وسلم فى جبينه كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد صلى الله عليه وسلم وآدم لم يره فقال يارب أحب ان أنظر الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فحوله الى عضو من أعضائى لا أراه فحوله الله الى سبابته من يده اليمنى فنظر آدم الى نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلألأ فى مسبحته فرفعها وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلذلك سميت المسبحة فقال يا رب هل بقى فى صلبى من هذا النور شئ قال نعم نور أصحابه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فجعل نور عمر فى ابهامه ونور أبى بكر فى الوسطى ونور عثمان فى البنصر ونور على فى الخنصر وانما جعلت

نفسه رحمة الله تعالى عليه

﴿الحكاية التاسعة بعد المائتين﴾ روى ان ملكا من ملوك كندة كان كثير المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد أو غيره فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ما قصتك أيها الرجل وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال ويبس الجسم وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال أما ماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت أطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمى حتى أعود رفاتا وتصير أعظمى رماما لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء ولكنى أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأرد أهوال ومواقف الجزاء ثم لا أدرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذ به من يكون الى هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر على مقالك صفو عيشى وملك قلبى فأعد على بعض قولك واشرح لى ذلك فقال له أما ترى هذه العظام التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود أجساما ثم تجازى بأعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب وتلاحق أصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما كان عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به رحمه الله تعالى (وأنشدوا)

أفنى الملوك التى كانت منعمة * كر الليالى اقبالا وادبارا * يا راقد الليل مسرورا بأوله

ان الحوادث قد يطرقن أسحارا * لا تأمنن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

﴿الحكاية العاشرة بعد المائتين﴾ حكى أنه كان فى الامم الماضية ملك متمرد على ربه عزوجل فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا بأى قتلة نقتله فاجمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه ويوقدوا تحته النار لا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان بما كنت أعبدك أنقذنى مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغنى عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مبعث ماء من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عزوجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك مالك فقال أنا ملك بنى فلان وانه كان من خبرى وأمرى كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا رحمة الله تعالى عليه وعليهم أجمعين

﴿الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين﴾ حكى أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق فيها وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء أناس فى آخر القوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد ائتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب الدار ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عزوجل فأجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله سبحانه وتعالى رحمة الله تعالى عليه

﴿الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين﴾ روى انه تحارب ملكان من ملوك اليمن فى قديم الزمان فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئت له السرر وزينت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو فى بعض

في يده ليقبض بر ؤيتهن على حب هؤلاء الخمسة رضى الله عنهم لا نفرق بين واحد من الاربعة وبين محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى جمع بينهم فقال محمد رسول الله والذين معه انتهى ومما نقلته من الدر المنثور فى تفسير اذا جاء نصر الله قال على يارسول الله أرأيت ان عرض لنا مالم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين لا تقضونه برأى خاص فلو كنت مستخلفا أحدا لم يكن احق منك لقدمك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك سيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبى طالب اياى ونزول القرآن وأنا حريص أرعى له فى ولده وأخرج ابن امردويه وأبو نعيم فى فضائل الصحابة والخطيب فى تالى التلخيص وابن عساكر عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح جاء العباس الى على فقال انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا الامر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش وان كان لغيرنا سألناه الوصية بنا قال لا قال العباس فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ان الله تعالى جعل أبا بكر خليفة على دين الله ووحيه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتصلحوا واقتدوا به ترشدوا قال ابن عباس فما وافق أبا بكر على رأيه ولا آزره على أمره ولا اعانه على شأنه اذ خالفه أصحابه فى ارتداد العرب الا العباس قال فوالله ما عدل رأيهما رأى أهل الارض أجمعين انتهى (وأخرج) الجلال السيوطى عن ابن العديم فى تاريخه بسنده الى على بن عبد الله الهاشمى الرقى قال دخلت الهند فرأيت فى بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها وكان

السكك يقصد دار الملك اذ وقف له رجل ينسب الى الجنون فأنشده

تمتع من الايام ان كنت حازما * فانك فيها بين ناه وآمر * فكم ملك قد ركم الترب فوقه

وعهدى به بالامس فوق المنابر * اذا كنت فى الدنيا بصيرا فانما * بلاغك منها مثل زاد المسافر

اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقى الجبل وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به وبقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختير لها من عقد له راية الملك عليها رحمه الله تعالى

﴿الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال مررت ببعض القرى فاذا أنا بثلاثة قبور على قدر واحد وهى على نشز من الارض وعليها مكتوب أبيات من الشعر على القبر الاول مكتوب

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله الخلق لا بد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

(وعلى القبر الثانى مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

(وعلى القبر الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست اليه لقد رأيت فى قريتكم عجبا فقال وما هو فقصصت عليه قصة القبور قال وحديثهم أعجب مما رأيته على قبورهم فقلت حدثنى فقال كانوا ثلاثة اخوة أمير وتاجر وزاهد فحضرت الزاهد الوفاة فاجتمع اليه اخواه وعرضا عليه ما أحب من مالهما ليتصدق به فأبى أن يقبل وقال لا حاجة لى فى مالكما ولكن أعهد اليكما عهدا فلا تخالفا عهدى قال اعهد قال اذا مت فغسلانى وكفنانى وصليا على وادفنانى على نشز من الارض واكتبا على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله الخلق لا بد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

فاذا أنتما فعلتما ذلك فائتيانى فى كل يوم مرة لعلكما تتعظان ففعلا ذلك وكان أخوه الامير يركب فى جنده حتى يقف على قبره فينزل ويقرأهما عليه ويبكى فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجند فنزل وقرأ وبكى كما كان يبكى فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد يتصدع لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان الليل رأى أخاه فى منامه فقال يا أخى ما الذى سمعت فى قبرك قال تلك هدة المقمعة قيل لى رأيت مظلوما فلم تنصره فأصبح مهموما فزعا فدعا أخاه وخاصته وقال ما أرى أخى أراد بما أوصى أن يكتب على قبره غيرى وانى أشهد كم أن لا أقيم بين أظهركم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان يأوى الى الجبال والبرارى حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة فلما بلغ ذلك أخاه أتاه وقال له يا أخى ألا توصى قال بأى شئ أوصى يا أخى ليس لى مال فأوصى به ولكنى أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفنى الى جنب أخى واكتب على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بأن المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

ثم زرنى ثلاثة أيام بعد موتى فادع الله لى لعل الله يرحمنى ثم مات ففعل أخوه ما أمره به فلما كان اليوم الثالث أتاه وبكى عنده ودعا له فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله فرجع قلقا

فيها مثل ذلك وفى البلاد منه شئ كثير وأهل تلك القريه يعبدون الاحجار لا يعرفون الله عزوجل انتهى من حسن المحاضرة (ومن كتاب) روايات الصحابة قال فيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن نصر الثعلبي عن كثير من الرواة عن أنس ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثه قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما هذا حديث حسن صحيح متفق عليه من حديث أبى عبد الله همام ابن يحيى بن دينار العدوى عن أبى محمد ثابت بن أسلم البنانى عن أبى حمزة عن أنس بن مالك الانصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أخرجه البخارى فى فضل أبى بكر رضى الله عنه وأخرجه مسلم فى الفضائل أيضا وهذا الحديث أصل متين فى أصول الدين فى التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الامور اليه فلا أقرب الى العدو الطالب والخصم المطالب ممن هو تحت قدميه وبين يديه لولا كفاية الله تعالى وعنايته ورعايته وفيه جواز أن يقال لو كان كذا لكان كذا فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبى بكر مقالته وقد علم حالته واغتنامه على ان الله سبحانه وتعالى ثالثهما ومعهما وهو الذى دفع عنهما ومنعهما والظاهر ان الصديق رضى الله تعالى عنه أورده شاكرا النعمة الله عليهما واحسانه اليهما وان النبى صلى الله عليه وسلم حقق له ماذكر ولاجله شكر واعلم ان الله تعالى جمعهما وكان معهما وهذه أعظم فضائله رضوان الله عليه حيث كان الله معه بالذى كان به مع نبيه عليه الصلاة والسلام كما أشار اليه انتهى (ورأيت) فى بعض الكتب ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما كان تاجرا وقت الجاهلية كان سبب اسلامه انه رأى يوما فى الشام فى منامه ان الشمس والقمر نزلا

فلما كان الليل رأى أخاه فى المنام قد أتاه فقال له يا أخى جئتنا زائرا فقال هيهات بعد المزار فلا مزار ولا طمأنت بنا الدار فقال له كيف أنت قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير فقال كيف أخى قال مع الائمة الابرار وقال فما تأمرنا قال من قدم شيأ وجده فاغتنم وجدك قبل عدمك فاصبح معتزلا للدنيا قد انخلع قلبه منها وفرق ماله وقسم رباعه وأقبل على طاعة الله عز وجل ونشأ له ولد كامل الشباب وجها وكمالا وجمالا فاقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة فقال الابن يا أبت ألا توصى قال والله يا بنى مالابيك مال يوصى به ولكنى أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفنى مع عمومتك وا كتب على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فاذا فعلت ذلك فتعاهدنى ثلاثا فادع الله لى لعل الله يرحمنى ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا اقشعر له جلده وتغير لونه فرجع الى أهله مهموما وقال مهموما فلما كان الليل أتاه أبوه فى المنام فقال يا بنى أنت عندنا عن قريب والامر بآخره والموت أقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتأهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذى أنت عنه ظاعن الى المنزل الذى أنت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم فقصروا فى أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة وأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم من شر ما نالهم وشدة ما هالهم ثم قال يا بنى بادر ثم بادر فاصبح الفتى وقال ما أظن هذا الامر الا قد أظلنى فادى دينه ولم يزل يقسم ويعطى ويتصدق الى أن كان اليوم الثالث من صبيحة الرؤيا فدعا أهله وولده فودعهم وسلم عليهم ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى فكان الناس يزورون قبورهم ويتوسلون بهم الى الله تعالى فى قضاء حوائجهم فتقضى رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

* الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه * قال دخلت الكوفة فى بعض أسفارى فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد شف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفى بعض رواشنها جارية تغنى وهى تقول

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يعبث بساكنك الزمان

فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وأنشد لسان الحال

ذهبت محاسنها وبان شجونها * والدهر لا يبقى مكانا سالما

فاستبدلت من أنسها بتوحش * ومن السرور بها عزاء راغما

قال فسألت عن خبرها فقيل لى مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذى كان لا يقرع فكلمتنى جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموسه وأقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسىء الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها فى بعض الاعوام وفى هذا الروشن جارية تغنى * ألا يا دار لا يدخلك حزن * فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيرى فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار فى هذا الموضع الخراب فقالت لى ما أعظم جفاءك أما كان هذا منزل الاحباب ثم أنشأت

قالوا ألفت وقوفا فى منازلهم * ونفس مثلك لا يغنى تحملها * فقلت والقلب قد ضجت اضالعه

والروح تنزع والاشواق تبذلها * منازل الحب فى قلبى معظمة * وان خلا من نعيم الوصل منزلها

فكيف

في بحره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أى قبيلة قال من بنى تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج فى زمانك رجل يقال له محمد الامين ويكون من قبيلة بنى هاشم وهو يكون نبى آخر الزمان لولاه ماخلق الله السموات والارضين ومايكون فيهما وماخلق آدم وماخلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل فى دينه وتكون وزيره وخليفته بعده وهذا تعبير الرؤيا وقد وجدت نعته وصفته فى الانجيل والزبور وانى اسلمت وآمنت به وكتمت اسلامى خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر رضى الله عنه صفة النبى صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجىء الى وتجلس معى ولا تسلم فقال أبو بكر ان كنت نبيا فلابد لك من معجزة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما تكفيك المعجزة التى رأيتها فى الشام وعبرها لك الراهب وأخبرك عن اسلامه فلما سمع أبو بكر رضى الله عنه ماقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله واسلم وحسن اسلامه انتهى (ومنه) عن عكرمة رضى الله عنه قال سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم

فكيف أتركها والقلب يتبعها * حبا لمن كان قبل اليوم ينزلها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبى موقعا وازداد قلبى تولعا (قلت) انما أعجب أبا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه قولها لانها ذكرت صفة الحب والمحب والمحبوب وصدقت فى الوصل وصدقت فى التحقق بالحب الذى ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الاحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب وقد حكى عن بعض اللصوص انه قطعت يده اليمنى فى السرقة ثم سرق فقطعت رجله اليسرى ثم سرق فقطعت يده اليسرى ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع فى ذلك ثم سرق فعلق فى الهواء تعزيرا له اذ لم يبق بعد قطع الاعضاء الاربعة الا التعزير على حسب ما يليق بالحال فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يداه ورجلاه فقال الشيخ لاصحابه الذين معه أنا عبد هذا الشخص قالوا وكيف ذلك قال لانه صبر على ما أصابه فى طلب محبوبه ولم يرده عنه كل ما أصابه من تعب وعقوبة (قلت) وقول الجارية فى أول الحكاية

* ألا يا دار لا يدخلك حزن * اغترار بسرور لم يشبه كدر فى أيام اقبال الدنيا الخداعة ولهو ولعب يلهى عن اكتساب الخيرات والسعى فى الطاعة أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وغير ذلك من الآيات الكريمات وكذلك من الاحاديث النبويات مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وغير ذلك مما يطول ذكره * ومن ذلك أيضا قول القائل

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلومها

اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(وقول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه)

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها

فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها * وماهى الا جيفة مستحيلة

عليها كلاب همهن اجتذابها * فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وقلت فى بعض القصائد) عجوز السوء سوداء الجسم شوها * وحدبا تحت أثواب حسان

بها يغتر غر لم يشاهد * عيوبا فى هواها ذو افتتان * جميع الدهر يجرى ليس يدرى

بجسم من محارمها ملان * الى تقبيل ثغر ليس فيه * من الاسنان ما غير اللسان

غرور حبها رأس الخطايا * جميعا ذات مكر واختيان * ترى عشاقها فيه دست

سموما تلك منها مهلكان * حساب طال فى يوم عبوس * يشيب الطفل من هول ومان

عقاب فى جحيم رب سلم * بها جلد ولحم ناضجان

(وقال) بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقى أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفانى فكيف والامر بالعكس يعنى الدنيا هى الخزف الفانى والآخرة هى الذهب الباقى (قلت) بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور فانها مخلوقة من فاخر الجواهر والنور ذات اللذات والنعيم والسرور والحور (وقال) بعض العارفين أيضا فى طلب الدنيا ذل النفوس وفى طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل فى طلب ما يفنى ويترك العز فى طلب ما يبقى (قلت) ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لى أبيات فى معارضة قولها * ألا يا دار لا يدخلك حزن * حيث ذكرتها بوصف الدار الآخرة التى قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن أهلها وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ثم قال فى آخر كلامهم لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أى تعب وغير ذلك وهى هذه الابيات

يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على رضى الله عنهم أجمعين ثم يأمر الله تعالى الاسرة ان تتطاير بهم فتطير بهم الاسرة الى تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كاس لابى بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلى رضى الله تعالى عنهم أجمعين يسقون وذلك قوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله تعالى جهنم ان تمخض بامواجها وتقذف الرافضى والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم (ومنه) ماروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل فقال له يا جبريل هل على أمتى حساب قال نعم عليهم غير أبى بكر ليس عليه حساب اذا كان يوم القيامة يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول لا أدخل الجنة حتى ادخل معى من أحبنى فى دار الدنيا ولعل الشيخ عبد الرحيم البرعى رحمه الله من هذا أخذ قوله

ومن كان مشغوفا بحب محمد * وحب أبى بكر فكيف يعذب

(وبالاسناد المتصل الى أنس بن مالك رضى الله عنه) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل عليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماهذا قال يا رسول الله مررت بكلب فلان المنافق فنهشنى فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك

ألا يا دار خلد طبت دارا * نعيمك لا يغيره الزمان * اذا دار الفنا غرت وأضحت
خرابا ثم أعوزنا المكان * فنعم الدار أنت لكل ثاو * بك اللذات والحور الحسان
وأخرى لا يساوي تلك فضل * جوار الرب والنظر العيان
تحل زاد في الجنات حسنا * على حسن به تنسى الجنان

وقولي * فنعم الدار أنت لكل ثاو * أي مقيم ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجارية لان الدنيا دار ضيف لان الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل وهكذا أهل الدنيا كما قال القائل

ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهي دار الاقامة الابدية وقد سماها صانعها سبحانه وتعالى دار المقامة في قوله تعالى حاكيا عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشبهه وخطر لي أيضا مع الابيات المذكورة هذه القصيدة المسماة اللآلي الفاخرة في مدح الدار الآخرة

ألا يا دار خلد طبت دارا * جمعت الحسن مأمون الزوال * قصورا ثم حورا ثم خيرا
مداما غير مجذوذ النوال * ولذات وعيشا ذا نعيم * مقيم ليس في دهر يبالي
بها ما لم ترى عين وتسمع * به أذن ولم يخطر ببالي * خيام الدر فيها باهيات
وغرفات مضيئات عوالي * بها حور حسان فائقات * منيرات مليحات غوالي
يرى مخ اساقيها عيانا * وراء سبعين ملبوس الجمال * ولو تبصق ببحر عاد عذبا
فراتا طيبا للشرب حالي * ولو تبدو بدنيا عطرتها * وأمسى النور للظلماء جالي
تضيء الخلد في نورا بتسام * بوجه الزوج في زاهي الجمال * تغنى في الارائك رافعات
بأصوات رخيمات عوالي * على خيل ونجب من بهاء * كمثل البرق زاروا ذا الجلال
فلا أحلى وأهنا من جمال * رأوا لما تجلى ذو الكمال * ونالوا في جوار الرب ملكا
ورضوانا ويا لك من نوال * فهذا العيش لا عيش بدنيا * وهذا الفخر لا فخر عالي
سيدري كل ذي فخر بدنيا * لدى الاخرى لمن فخر المعالي * الهي لا تخيب يا فقيرا
فقيرا من صفات الخير خالي * فمالي قربة الا رجائي * لفيض الفضل يا مولى الموالي
ومسك الختم حمد الله ربي * على نعمائه في كل حال * وتغشى أحمد مولى البرايا * صلاة مع صحاب ثم آل

﴿الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير في جبل لكام مررت على واد كثير الاشجار والنبات فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة الشعب في جنباته اذ سمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج بلابل حزني فاتبعت الصوت حتى أوقفني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيها فاذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من نزه قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد الا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذي أوصلك الى من قد أفرده خوف المسئلة عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع في الكلام فقلت أوصلني اليك الرغبة في التصفح والاعتبار والتماس المواهب من قلوب المقربين والابرار فقال يا فتى ان لله تعالى عبادا قدح في قلوبهم زند الشغف نار الومق فارواحهم لشدة الاشتياق تسرح في رياض الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها في حجب الجبروت قلت صفهم لي قال أولئك قوم أووا الى كهف رحمته وشربوا كؤوس راح محبته ثم قال سيدي بهم فالحقني ولأعمالهم

بساعة اذ أقبل اليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دما مثل الاول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماهذا فقال يا رسول الله اني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني قال فنهض النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه هلموا بنا الى هذه الكلبة نقتلها فقاموا كلهم وحمل كل واحد منهم سيفه فلما أتوها وأرادوا أن يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت بلسان طلق ذلق لا تقتلني يا رسول الله فاني مؤمنة بالله ورسوله فقال ما بالك نهشت هذين الرجلين فقالت يا رسول الله اني كلبة من الجن مأمورة ان أنهش من سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذين اما سمعتما ما تقول الكلبة قالا نعم يا رسول الله انا تائبان الى الله عز وجل وروى أيضا بالاسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال علي رضي الله عنه كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ثالث الا الله عز وجل فقال يا علي تريد أن أعرفك بسيد كهول أهل الجنة وأعظمهم عند الله قدرا ومنزلة يوم القيامة فقلت أي وعيشك يا رسول الله قال هذان المقبلان قال علي فالتفت فاذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قطب وجهه حتى ولجا المسجد فقال أبو بكر يا رسول الله لما قربنا من دار أبي حنيفة تبسمت لنا ثم قطبت وجهك فلم ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرتما بجانب دار أبي حنيفة عارضكما ابليس ونظر في وجوهكما ثم رفع يديه الى السماء اسمعه وأراه وأنتما لا تسمعانه ولا تريانه وهو يدعو ويقول اللهم اني أسألك بحق هذين الرجلين أن لا تعذبني بعذاب باغضي [illegible]

فوفقني

فوفقني قلت ألا توصيني بوصية قال أحب الله تعالى شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وأنشأ يقول

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته * وكان لي جسم فأبليته
وكان لي قلب فأضنيته * وكان لي يا سيدي ناظر * أرى به الخلق فأعميته
عبدك أضحى سيدي موثقا * لو شئت قبل اليوم آويته

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

﴿الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أسير على جبل لبنان في جوف الليل اذا أنا بعريش من ورق البلوط واذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال شهد لك قلبي في النوازل بنهاية الصفات الكوامل وحيرت القلوب في كنه ذاتك وسكرها براح محبتك وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك ولا يحس قلبي ان يألف غيرك هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك ثم أدخل رأسه في عريشه وفاتني كلامه فلم أزل واقفا الى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه ونظر الى القمر فقال أشرقت بنورك السموات والارض وأنارت بنورك الظلمات وحجبت جلالك عن العيون ووصلت به معارف القلوب ثم قال بالتجائي اليك في حزني لتنظر الي نظرة من ناديته فأجاب فوثبت اليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يرحمك الله أسألك عن مسئلة قال لا قلت ولم ذاك قال ما خرج روعك من قلبي قلت حبيبي وما الذي أفزعك مني قال بطالتك في يوم شغلك وتركك الزاد ليوم معادك ووقوفك على الظنون يا ذا النون قال فوقعت مغشيا علي فما أفقت الا بحر الشمس ثم رفعت رأسي فلم أره ولا العريش فقمت ومررت وفي قلبي منه حسرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين﴾ سئل ابراهيم بن شيبان رضي الله تعالى عنه عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور مع شيخي أبي عبد الله المغربي ومعنا نحو من سبعين رجلا فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا اذا صلينا قام يصلي معنا فاذا اتخذ بنا العلم قعد يستمع فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة في مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا في علوم المعارف فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك فقال الشيخ هذا هو العارف وهذا وصفه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

﴿الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال كنت في جبل لكام أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا الى الارض فقلت له يا شيخ ما تصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له ما أرى بين يديك الا الحجارة فما الذي تنظر وترعى فتغير لونه ثم نظر الي مغضبا وقال أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي فبحق الذي أظهرك علي الا ما رحلت عني فقلت له كلمني بشيء انتفع به حتى أمضي عنك فقال من لزم الباب أثبت من الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم ثم تركني ومضى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى لحاجة فلقيت عجوزا عليها جبة صوف وخمار صوف فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت يا فتى أين تريد قلت بعض القرى لحاجة قالت كم بينك وبين أهلك ومنزلك قلت ثمانية عشر ميلا قالت ثمانية عشر ميلا في طلب حاجة ان هذه لحاجة مهمة قلت أجل قالت ألا سألت صاحب القرية ان يوجه اليك بحاجتك ولا تتعب قال ولم أدر ما الذي أرادت فقلت يا عجوز ليس بيني وبين صاحب القرية معرفة قالت وما الذي أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به فعرفت الذي أرادت فبكيت فقالت أتحب الله تعالى قلت نعم قالت أصدقني فقلت أي والله اني لاحب الله عز وجل قالت فما الذي أفادك من طرائق حكمته اذ أوصلك الى محبته قال فبقيت لا أدري ما أقول فقالت لعلك ممن يحب ان يكتم المحبة فلم أدر ما أقول فقالت يأبى الله تعالى ان يدنس طرائق

يظهرون في آخر الزمان يقال لهم الرافضة يرفضون الحق ويتأولون القرآن على غير صحته وقد ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز وهو قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فقال يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله قال يا أبا بكر حسبك ان ابليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى ان لا يعذبه بعذاب باغضيكما قال يا رسول الله هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تهدياه له هدية من أعمالكما فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اشهدك وأشهد الله وملائكته اني قد وهبت لهم ربع أجري أي عملي منذ آمنت بالله الى ان ألقاه فقال عمر رضي الله عنه وانا مثل ذلك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعا خطكما بذلك قال علي كرم الله وجهه فاخذ أبو بكر زجاجة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الله عتيق بن أبي قحافة اني قد أشهدت الله ورسوله ومن حضر من المسلمين اني قد وهبت ربع عملي لمحبي في دار الدنيا منذ آمنت بالله الى ان ألقاه وبذلك وضعت خطي قال وأخذ عمر وكتب مثل ذلك فلما فرغ القلم من الكتابة هبط الامين جبريل عليه السلام وقال يا رسول الله الرب يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك هات ما كتبه صاحباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو فاخذه جبريل وعرج به الى السماء ثم انه عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ما أخذت يا جبريل مني قال هو عند الله تعالى وقد شهد الله فيه وأشهد حملة العرش وأنا وميكائيل واسرافيل وقال الله تعالى هو عندي حتى يفي أبو بكر وعمر بما قالا يوم القيامة (ومما نقلته) من حياة الحيوان للدميري مما نصه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يريه اياهم يعني أهل الكهف قال الله تعالى انك لن تراهم في دار [illegible]

حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين قلت يرحمك الله لو دعوت الله عز وجل ان يشغلنى بشئ من محبته فنفضت يدها فى وجهى فأعدت القول فقالت امض لحاجتك ثم قالت لولا خوف السلب لبحت بالعجب أوه من شوق لا يبرأ الا بك ومن حنين لا يسكن الا اليك رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

❊الحكاية العشرون بعد المائتين❊ حكى انه كان شابان يتعبدان بالشام يسميان الصبيح والمليح لحسن عبادتهما جاعا أياما فقال أحدهما لصاحبه اخرج بنا الى الصحراء لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه لعل الله ان ينفعنا به فخرجا فلما اصحرنا استقبلنا اسود على رأسه حزمة حطب فقلنا له ياهذا من ربك فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها ثم قال لا تقولا لى من ربك ولكن قولا لى أين محل الايمان من قلبك فنظر كل واحد منا الى صاحبه ثم قال الا لنا اسألا اسألا فان المريد لا تنقطع مسائله فلما رآنا لا نرد جوابا قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتى هذه ذهبا فاذا هى قضبان ذهب تلمع ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا الخمول أحب اليهم من الشهرة فردها حطبا فرجعت حطبا ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ أن نتبعه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❊الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين عن بعضهم❊ قال صليت خلف ذى النون صلاة العصر فقال الله ثم بهت وبقى كأنه جسد ليس به روح من اجلاله لله تعالى ثم قال أكبر فظننت ان قلبى قد انقطع من هيبة تكبيره (وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه) سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله تبارك وتعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدا اليه احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد الراكب خافوا البيات فاسرعوا ورجوا النجاة فازمعوا وبذلوا مهج نفوسهم فى رضا سيدهم ونصبوا الآخرة نصب أعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة أجسادهم باكية أعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفرا خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل أعضاءهم بخناجر التعب خمص البطون لطول السرى شعث الرؤس لفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين (قلت) وفى مثل هؤلاء الرجال أحسن الذى قال

أنت بالصدق قد خبرت رجالا ❊ قد أطالوا البكا اذا الليل طالا
وملأت القلوب منهم بنور ❊ من نفيس اليقين يا من تعالى
وتوليتهم فكنت دليلا ❊ وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم ❊ وصلوا بالكلال منهم كلالا
عفروا بالتراب منهم وجوها ❊ ذاك لله خشية وابتهالا
هجرت للمنام منهم عيون ❊ فاستطار المنام عنهم وزالا
انما لذة البكاء لمريد ❊ أسلم الاهل والديار وجالا
خاضعا باكيا حزينا ينادى ❊ يا كريما اذا استقيل أقالا

❊الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين عن سعيد بن أبى عروبة رضى الله تعالى عنه❊ قال حج الحجاج بن يوسف الثقفى فنزل فى بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر لى من يتغدى معى واسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو باعرابى بين شملتين نائم فضربه برجله وقال ائت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معى فقال انه قد دعانى من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصوم فصمت قال فى هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لى البقاء الى غد أفطرت قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل لا تقدر

الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف ابعث اليهم قال ابسط كساءك واجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الاول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا رضى الله عنه وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها ان تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة وقد رأيت فى كتاب الشفاء للامام أبى الربيع سليمان ابن سبع ما نصه روى ان عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال أو بعد يأجوج ومأجوج أربعين سنة فيكون حواريه أهل الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع ثم نرجع الى سياق الثعلبى قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام كيف وجدتموهم وما الذى أجابوا قالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا فقاموا بأجمعهم وردوا علينا السلام

عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية رضى الله تعالى عنه ❊وفى هذا المعنى قلت

وما طيب الطباخ عيشا انما ❊ بعافية طاب الطعام لطاعم
اذا كان بى سقم فلا شئ طيب ❊ وان لم يكن طابت جميع المطاعم

❊الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين❊ روى أن الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال عن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم أو قال زائر بيته وقاض دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❊الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين عن طاهر المقدسى رحمه الله تعالى❊ قال خرجت من عسقلان أريد غزة فى طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة على ساحل البحر فكأنى لم أعبأ به فالتفت الى وقال

لا تنب عنى بان ترى خلقى ❊ فانما الدر داخل الصدف
على جديد وملبسى خلق ❊ ومنتهى اللبس منتهى الصلف

❊وقال الشيخ أبو عبد الله الدينورى رحمه الله تعالى❊ دخل على يوما فقير عليه آثار الضر فطالبتنى نفسى ان آتيه بشئ فهممت ان أرهن نعلى فنعتنى نفسى وقالت كيف تتم لك طهارة مع الحفاء فقلت أرهن ركوتى فنعتنى أيضا وقالت فبأى شئ تتوضأ فهممت ان أرهن منديلى فنعتنى أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس فقلت وما فى ذلك فجعلت أراجعها فى ذلك فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت الى وقال يا خسيس الهمة احفظ منديلك فانا خارج قال فعقدت مع الله تعالى أن لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل انه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

❊الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه❊ قال بلغنى ان امرأة كانت اذا قامت من الليل قالت اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك يرانى من حيث لا أراه وأنت تراه من حيث لا يراك اللهم انك تقدر على أمره كله ولا يقدر على شئ من أمرك اللهم ان أرادنى بشر فاردده وان كادنى فكده أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره ثم بكت حتى ذهبت احدى عينيها فقيل لها اتقى الله تعالى لئلا تذهب الاخرى فقالت ان كانت عينى من عيون أهل الجنة فسيبدلنى الله تبارك وتعالى بها ما هو أحسن منها وان كانت من عيون أهل النار فأبعدها الله تعالى عنى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

❊الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين عن أبى العباس بن مسروق رضى الله تعالى عنه❊ قال كنت بالبصرة فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل والى جنبه ابنة له صغيرة فكان كلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة له ردت الصبية السمكة الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنته أى شئ عملت بالسمك فقالت يا أبت أليس سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقع سمكة فى شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله تبارك وتعالى فبكى الرجل ورمى بالسنارة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) تعنى كل من كان غافلا عن ذكر الله تعالى لا تريده لنقصه وعدم بركته

❊الحكاية السابعة والعشرون بعد المائتين❊ روى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يعس

فبلغناهم رسالتك فاجابوا وأنابوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله تعالى على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك وهم يقرؤن عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصهارى وأحبابى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وأحب أصحابى انتهى (ورأيت) فى تفسير البقرة للعلامة عبد الرحمن السيوطى فى قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت الآية فى عبد الله ابن أبى وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله ابن أبى لاصحابه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب وأخذ بيد أبى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق وسيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر ما ذكر فانظر الى ما هو مشهور به الصديق حتى عند المنافقين حتى مع شدة نفاقهم لا يستطيعون انكاره وما ضرهم الا استهزاؤهم فتبا للرافضة ما أجهلهم وما أحمقهم (ورأيت) فى كتاب تجريد التوحيد للامام أحمد المقريزى ما نصه وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض فى تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى ان رأيت العلماء رأيته معهم وكذلك الذاكرين والمتصدقين وأرباب الجمعية وعكوف القلب على الله تعالى فهذا هو الفرد الجامع السائر الى الله تعالى فى كل طريق والوافد عليه مع كل فريق (واستحضر هنا) حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقول النبى صلى الله عليه وسلم بحضوره هل منكم أحد اطعم اليوم مسكينا قال أبو بكر انا قال هل منكم أحد أصبح اليوم صائما قال أبو بكر انا قال هل منكم أحد عاد اليوم مريضا قال أبو بكر انا قال هل

المدينة فمشى حتى أعيا فاتكا على جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومى الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت انه أمر مناديه فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت امذقيه فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر فقالت الصبية والله ما كنت لأطيعه فى الملا وأعصيه فى الخلا رضى الله تعالى عنها (قلت) وهذه البنية المذكورة أعجب عمر رضى الله تعالى عنه حالها فزوجها أحد أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبسلفه وبجميع الاولياء والصالحين آمين

﴿الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائتين﴾ روى انه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم الاصم رضى الله تعالى عنه فاستسقى ماء فلما شرب رمى اليهم شيأ من المال ووافقه أصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها ما يبكيك قالت مخلوق نظر الينا نظرة فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين ﴿وروى﴾ ان بنية للشيخ يحيى بن معاذ الرازى رضى الله تعالى عنهما طلبت من أبيها شيأ تأكله فقال لها اطلبى من ربك فقالت والله انى لأستحيى منه ان أسأله شيأ لا كل رضى الله تعالى عنها

﴿الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائتين عن أبى عبد الله الجلاء رضى الله تعالى عنه﴾ قال اشتهت والدتى على والدى يوما من الايام سمكة فمضى والدى الى السوق وأنا معه فاشترى سمكة ووقف ينتظر من يحملها له فرأى صبيا وقف بحذائه وقال عم تريد من يحمل لك فقال نعم فحمل لنا ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبى أذن المؤذن وأنا أحتاج ان أتطهر وأصلى فان رضيت والا فاحمل السمكة ووضع الصبى السمكة ومر فقال أبى فنحن أولى أن نتوكل فى السمكة على الله تعالى فدخلنا المسجد وصلينا وصلى الصبى فلما خرجنا اذا بالسمكة موضوعة فى مكانها فحملها الصبى ومضى معنا الى دارنا فذكر ذلك والدى لوالدتى فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا فقال له أنا صائم قال فتعود الينا بالعشى فقال اذا حملت فى اليوم مرة فلا أحمل ثانيا فادخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضى فلما أمسينا دخل الصبى فأكلنا فلما فرغ دللناه على موضع الطهارة ورأيناه يؤثر الخلوة فتركناه فى بيت وكان بالقرب منا امرأة زمنة فلما كان فى بعض الليل جاءت تمشى فسألناها عن حالها فقالت قلت يارب بحرمة ضيفنا عافنى فقمت قال فمضينا نطلب الصبى فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبى رضى الله تعالى عنه (قلت) منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الاحرار ومنهم النساء ومنهم الرجال ومنهم المجانين ومنهم العقلاء (ومن) جملة الصغار صغير كان فى بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار وأى شئ طلبوه منه من الشهوات يحضره لهم فى الحال فى الموضع الذى يلعبون فيه فلما علم بذلك الشيخ قال له يا ولدى أطعمنى كذا وكذا فأطعمه فكل شئ طلبه منه أحضره فى الحال فمسح عليه وقال بارك الله فيك أطعمنى كذا وكذا فطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة فلم يحصل شئ ومن ذلك الوقت انسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ اذ رأى ذلك أسلم له لانه خاف عليه الشهرة والعجب وغير ذلك رضى الله تعالى عنهما

﴿الحكاية الثلاثون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال خرجت من وادى كنعان فى الليل فاذا بشخص قد أقبل الى وهو يقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلما قرب الشخص منى اذا هى امرأة عليها جبة صوف وبرقع صوف وفى يدها ركوة وعكازة فقالت من أنت غير فزعة منى فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل تجد مع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء فبكيت فقالت ما بكاؤك فقلت وقع الدواء على الداء فقالت ان كنت صادقا فى قولك فلم بكيت فقلت يرحمك الله والصادق لا يبكى فقالت لا فقلت ولم ذلك قالت لان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيأ أحق من الشهيق والزفير وأما البكاء

منكم أحد تبع اليوم جنازة قال أبو بكر انا الحديث هذا الحديث روى من طريق عبد الغنى بن أبى عقيل حدثنا نعيم بن سالم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى جماعة من أصحابه فقال من صام اليوم فقال أبو بكر رضى الله عنه انا قال من تصدق اليوم قال أبو بكر انا قال فمن شهد اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال وجبت لك يعنى الجنة ونعيم بن سالم وان تكلم فيه لكن تابعه ابن وردان وله أصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد نودى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة نودى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو أن تكون منهم هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا عن يحيى بن يحيى ومعن بن عيسى وعبد الله بن المبارك ورواه يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبى مرسلا ولا مسندا ومعنى قوله من انفق زوجين يعنى شيئين من نوع واحد نحو درهمين أو دينارين أو فرسين فهو أو قميصين وكذلك من صلى ركعتين أو مشى فى سبيل الله خطوتين أو صام يومين ونحو ذلك وانما أراد التكرار والله أعلم وأقل التكرار وأقل وجوده المداومة على العمل من أعمال البر لان الاثنين أقل الجمع فهذا كما ورد فى حق الصديق كالغيث أين وقع نفع صحب الله بالاخلاق وصحب الخلق

فهو عند الاولياء رضى الله تعالى عنهم ضعف فبقيت متعجبا من كلامها فقالت مالك قلت متعجبا من كلامك فقالت أنسيت الداء الذى ذكرته قلت يرحمك الله ان رأيت أن تفيدينى شيأ لعل الله تعالى ينفعنى به قالت فما أفادك الحكيم من الافادة ما تستغنى به عن طلب الزيادة قلت يرحمك الله ما أنا بمستغن عن الزيادة من الاولياء السادة قالت صدقت يا مسكين أحب مولاك واشتق اليه فان له يوما يتجلى فيه ببهاء جماله لاظهار كرامته لأوليائه وأصفيائه وأهل مودته فيسقيهم عندما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته غدا كأسا من راح الجمال وسلسبيل الوصال لا يظمؤن بعدها أبدا ثم غاب عليها الوجد فنادت يا حبيب قلبى الى كم تخلفنى بدار لا أجد فيها صديقا صادقا ثم تركتنى وانحدرت فى الوادى وهى تقول اليك لا الى النار اليك لا الى النار حتى انقطع صوتها عنى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

﴿الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أمشى على شاطئ النيل اذ رأيت عقربا تدب فأخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها الى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت البر نزلت عن ظهرها واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل اليه ليلدغه فأسرعت العقرب الى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فايقظت ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان ولى هاربا فقلت له لا تخف قد كفيت أمره وقصصت عليه القصة فاطرق برأسه ثم رفعه الى السماء وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يا راقدا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب فى الظلم

كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه كرائم النعم

﴿الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين﴾ حكى ان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد طفح سكره من فمه فنظر اليه ابراهيم وقال أى لسان أصابته هذه الآفة وقد ذكر الله عز وجل به ثم دنا منه وغسل فمه فلما أفاق أخبر بما فعل ابراهيم به فخجل وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت لاجلنا فمه فطهرنا لاجلك قلبه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين﴾ حكى عن بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه أنه سئل ما كان بدء أمرك لان اسمك بين الناس كأنه اسم نبى قال هذا من فضل الله تعالى كنت رجلا عيارا صاحب عصبية فوجدت يوما قرطاسا فى الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته فى جيبى وكان عندى درهمان ما كنت أملك غيرهما فذهبت الى العطار فاشتريت بهما غالية وطيبت بها القرطاس فنمت تلك الليلة فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وقيل) كان سبب توبة منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه انه وجد رقعة فى الطريق مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فابتلعها فسمع فى النوم قائلا يقول له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين﴾ حكى ان بشرا الحافى رضى الله تعالى عنه كان فى زمن لهوه فى داره وعنده ندماؤه يشربون ويطربون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورتهما فسارع الى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال للجارية ويحك من كلمك فاخبرته بما قال فتبعه بشر حتى لحقه فقال له يا سيدى أنت الذى وقفت بالباب وخاطبت الجارية قال نعم قال أعد على

بلا نفس (انتهى) وذكر الكسائى فى كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان نوحا عليه السلام كان كلما صنع فى السفينة شيأ تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه ان اكتب عليها عيونى من خلقى قال يارب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبيى محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت واذا تأملت ما ذكره الكسائى مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا تجد فيه السر الأعظم والفضل الذى تقصر دونه الغايات (وفى المنن) للشيخ الشعرانى رضى الله عنه اذا كان لك حاجة الى الله تعالى فتوسل اليه بسلطان المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فانه بابه الذى لا يمكن الوصول بدونه واذا كان لك حاجة الى النبى صلى الله عليه وسلم فتوسل اليه بوزيريه أبى بكر وعمر فانهما بابه ولا يمكن الوصول اليه بغير وزيريه ومن فاته الادب حرم الوصول ولذلك قدمت فى الديوان مدحة أستاذى الشيخ محمد زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته على مدحة النبى صلى الله عليه وسلم فان الاستاذين هم الطريق الى ذلك الفريق (فائدة) حدثنى بعض الصلحاء ان الاستاذ الشيخ محمد البكرى الكبير سأل خادم الشيخ أبى السعود الجارحى رضى الله عنه هل تحفظ عن الشيخ صلاة خاصة على النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم وهى صلاة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى البرزخ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المقدس المختار النبى السلطان النور الامين وعلى آله وصحبه وسلم انتهى وحدثنى شيخنا عالم الامة الشيخ يوسف الفيشى المالكى قال كان جبريل اذا قدم أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحادثه يقوم اجلالا للصديق دون غيره فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن

الكلام فأعاده عليه فرغ بشر خديه على الارض وقال بل عبد عبد عبد ثم هام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحافى فقيل له لم لا تلبس نعلين قال لانى ما صالحنى مولاى الا وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحال حتى أموت رضى الله تعالى عنه (وقيل) قالت له يوما بعض البنات الصغار لو اشتريت نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❁(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين عن الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله تعالى عنه)❁ قال مر بشر رضى الله تعالى عنه ببعض الناس فقالوا هذا رجل لا ينام الليل ولا يفطر الا فى كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر وقال والله ما أذكر أنى سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما الا وافطرت من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقى فى القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وتعالى وكرما ❁ وفى هذا المعنى أقول

فسبحان من أبدى جميل جماله ❁ على عبده لطفا وجود جواد
وأخفى المساوى والعيوب تكرما ❁ وحلما تعالى ساتر العباد

❁(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين عن فاطمة بنت أحمد أخت الشيخ أبى على الروذبارى رضى الله تعالى عنهما)❁ قالت كان ببغداد عشرة من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحدا من الاحداث فى حاجة لهم فابطأ فحردوا عليه فجاء وهو يضحك و بيده بطيخة فقالوا تبطىء وتجىء وأنت تضحك فقال جئتكم باعجوبة قالوا وماهى قال وضع بشر رضى الله تعالى عنه يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهما فأخذ كل واحد منهم يقبلها ويضعها على عينيه فقال واحد منهم أى شىء بلغ بشرا رضى الله تعالى عنه هذه المرتبة فقالوا التقوى فقال أنا أشهدكم أنى تائب الى الله تعالى فقال القوم كلهم مثله و يقال انهم خرجوا الى طرسوس فاستشهدوا كلهم رحمهم الله تعالى

❁(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين عن بعض أهل العلم)❁ قال كان عندنا ببغداد رجل من التجار كنت أسمعه يقع فى الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك صحبهم وأنفق جميع ماله عليهم فقلت له أليس كنت تبغضهم فقال لى ليس الامر على ما كنت أتوهم قلت له كيف ذلك قال صليت الجمعة يوما من الايام فرأيت بشرا الحافى رضى الله تعالى عنه خارجا من الجامع مسرعا فقلت فى نفسى انظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر فى المسجد فتركت حاجتى وقلت أنظر أين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الخباز فاشترى بدرهم خبزا الماء فقلت أنظر الى هذا الزاهد يشترى خبز الماء ثم تقدم الى الشواء فأعطاه درهما وأخذ شواء فزادنى غيظا ثم تقدم الى الحلوانى فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت فى نفسى والله لانغصن عليه حين يجلس يأكل فخرج الى الصحراء وأنا أقول يريد الخضرة والماء فمازال يمشى الى العصر وأنا خلفه فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لأنظر الى القرية فغبت ساعة ثم رجعت فلم أجده فقلت للعليل أين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم بيننا و بين بغداد قال أربعون فرسخا يعنى مسيرة خمس مراحل فقلت انا لله وانا اليه راجعون ماهذا الذى عملت بنفسى وليس معى ما أكترى به ولا أقدر على المشى قال اجلس حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر فى ذلك الوقت ومعه شىء يأكله المريض فلما فرغ قال له يا أبا نصر هذا صحبك من بغداد و بقى عندى منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر الى كالمغضب وقال لم صحبتنى فقلت أخطأت قال قم فامش فمشيت الى قرب المغرب فلما قربنا قال أين محلتك من بغداد قلت كذا و كذا قال اذهب ولا تعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم وأنا على ذلك ان شاء الله تعالى رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

❁(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين)❁ حكى عن بعض الصالحين كلام معناه أنه قال دخلت الخلوة فى أيام بدايتى وعاهدت الله تعالى أن لا آكل شيأ الا بعد أربعين يوما فكانت نيفا وعشرين يوما واشتدت على الفاقة والضرورة فخرجت من الخلوة ولم أشعر بنفسى الا وأنا فى السوق واذا بفقير يتمنى فى السوق يقول

تعنت

ذلك فقال جبريل أبو بكر له على مشيخة فى الازل وماذاك الا أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم حدثتنى نفسى بما طرد به ابليس فحين قال الله تعالى اسجدوا رأيت قبة عظيمة عليها مكتوب أبو بكر أبو بكر مرارا وهو يقول اسجد فسجدت من هيبة أبى بكر فكان ما كان وحدثنى أيضا شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى بما يقارب ما قاله الفيشى وسمعتها من غالب مشايخنا بالازهر وما بعدها مدحة وترجم بعض حفاظ الحديث يعنى البخارى فقال باب الامام يأتى قوما فيصلح بينهم حدثنا أبو النعمان انبانا حماد أنبانا أبو حازم المدينى عن سهل بن سعد الساعدى قال كان قتال بين بنى عمرو فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبى بكر فى الصف الذى يليه قال وصفق القوم وكان أبو بكر اذا دخل فى الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما سمع التصفيق لا يمسك عليه التفت فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبى صلى الله عليه وسلم بيده أن امض وأومأ بيده هكذا ولبث أبو بكر هنيهة يحمد الله على قول النبى صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تقدم فصلى بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ أومأت اليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبى قحافة ان يؤم النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال للقوم اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفق النساء (وقد ذكر) صاحب تاريخ الصحابة قال علقمة أتى رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى جئتك من عند رجل يملى المصاحف عن ظهر قلبه ففزع عمر وغضب وقال ويلك انظر

تعنت على الله الكريم رطل خبز حوارى ورطل شواء و رطل حلوى قال فكنت استثقله وهو يطوف فى السوق ويمر على ولا يكلمنى وأنا أقول فى نفسى والله ان هذا ثقيل يتمنى هذه الشهوات العزيزة وأنا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لى فلما كان بعد ساعة حصل له الذى يتمنى فجاءنى به وأعطانيه وعصر باذنى وقال من هو الثقيل الذى نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل الشهوة أو الذى يطلب له من الطيبات النفائس ما يرد عليه القوة والحواس ثم قال ان الذى يريد أن يطوى الاربعين يطويها بالتدريج ولا يطويها وثبة واحدة فيثور عليه كلب الجوع و يهيج ثم قال لا تعد الى هذا المذهب وتركنى وذهب رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

❁(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين)❁ روى عن بعض شيوخ اليمن رضى الله تعالى عنهم انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذ له فمر بطريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل التلميذ وتعجب فى نفسه وقال ما أراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبيد الذين يقال لهم السنا كرية يأكلون الميتات و يشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون و يلعبون و يلهون ويطربون و يغنون و يضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فأتاه التلميذ فقال له أجب الشيخ فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ قال فلما وقفنا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال الشيخ امش أمامنا فمشى حتى بلغوا البحر فأمره الشيخ ان يغسل ثيابه و يغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شىء من هذا وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال ياولدى وايش كنت أنا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فأقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما تمتثل الخدام ووددت انه حصل لى هذا المقام رضى الله تعالى عنه وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ على بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبى الباطل الذى أنشد فيه تلميذه وهو راحل وقال لله دره من قائل

ليت شعرى أى أرض أجدبت ❁ فسقوها بك ياوجه الفرج
ساقك الله اليها رحمة ❁ فبجاهك ما عليهم من حرج

يعنى ساقك الله فى هذا السفر الى مكان يريد اغاثة أهله بك ولست أدرى الآن أين ذلك المكان فلما وصل الى عدن أقام بها مدة يسيرة وتوفى وقبره هناك مزور مشهور رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❁(الحكاية الاربعون بعد المائتين)❁ روى أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بجوهر المشهور الذى هو فى عدن مقبور رضى الله تعالى عنه كان مملوكا فعتق وكان يبيع و يشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بعدن رضى الله تعالى عنه قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه طائر أخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ فاذا بطير أخضر وقع قريبا منهم فبقى كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك و يتمناه فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار و وقع على رأس جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ و ينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأمى لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات و بينى و بين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوى نزل ولا بد لك منه والله تعالى يتولى تعليمك

ما يقول فقال ما جئتك الا بحق قال من هو قال عبد الله بن مسعود قال ما أعلم أحدا أحق بذلك منه وسأحدثك عن عبد الله بن مسعود سهرنا الليلة فى بيت أبى بكر رضى الله عنه فى بعض ما يكون من حاجة ثم خرجنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينى و بين أبى بكر رضى الله عنه فلما انتهينا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع فقلت يارسول الله أعتمت فغمزنى بيده أن اسكت قال فركع التالى وسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلمت انه عبد الله بن مسعود فلما أصبحت غدوت لابشره فقال سبقك بها أبو بكر رضى الله عنه فقلت ما سابقته الى خير الا سبقنى (وقال طلحة) دخلت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه فقال طلحة فوقع فى قلبى ما قال الراهب فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبى قحافة فخرجت حتى دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه واتبعه فانه على الحق و يدعو الى الحق فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر وطلحة رضى الله عنهما فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما فى حبل واحد ولم تمنعهم بنو تيم فكان نوفل يدعى سيد قريش فلذلك سمى أبو بكر

ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال امهلوني حتى أمضي الى السوق وأبرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذي حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه وله رضي الله تعالى عنه من الفضائل والكرامات ما يطول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وقال) بعض العارفين رضي الله تعالى عنه من تولته رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم ولقد أحسن في هذا المقال (وقال) آخر منهم يحتاج المسافر في سفره أو قال السالك في سلوكه الى أربعة أشياء علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله (قلت) ومن حصل له ما قاله الاول من تولى رعاية الحق لا يحتاج الى هذه الاربعة المذكورة لانه حينئذ يكون معلما ومؤنسا ومحفوظا ومحمولا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الحكاية الحادية والاربعون بعد المائتين﴾ روى ان ابن السماك رضي الله تعالى عنه وعظ يوما فاعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقامة والضنى * ومن الضنى والداء أنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهرا (وقيل) انه اجتمع فضيل بن عياض ومحمد بن السماك رضي الله تعالى عنهما فقال الفضيل العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره * وفي هذا المعنى أنشد بعض الفضلاء

ان زاد مالك لم تزدد به قنعا * أو زاد علمك لم تزدد به وجعا
آثرت دنياك مسرورا بلذتها * وقد تركت التقى والزهد والورعا
وكيف ينفع علم منك سامعه * ولا يراك بذاك العلم منتفعا

﴿الحكاية الثانية والاربعون بعد المائتين﴾ حكى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه أفتى في مسئلة فقال له انسان ان الفقهاء خالفوك فيها فقال له الحسن ويحك وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه من زهد في الدنيا (وقال) رضي الله تعالى عنه الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الادلاء والغزاة هم أسياف الله تعالى والتجار هم أمناء الله عز وجل والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازي مرائيا والمرائي لا عمل له فمن يظفر بالعدا واذا كان التاجر خائنا فمن يؤتمن ويرتضى واذا أصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح العالم العامل الامام الفاضل عبد العزيز الديريني لنفسه رضي الله تعالى عنه

اذا ما مات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضي نقص * ففي مرآه للاسرار نسمه
وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل * فان بقاءه خصب ونعمه
فحسبك خمسة يبكى عليهم * وموت الغير تخفيف ورحمه

﴿الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائتين﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الديريني المذكور رضي الله تعالى عنه قال كنت مع الشيخ عبد العزيز في بعض السياحات فانتهينا الى قبر في بعض البراري فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكي فسألته عن ذلك فقال كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لي معه حكاية عجيبة قال فقلت له وما هي قال عرضت لي حاجة في بعض البلاد

وطلحة القرينين وأما قضية نوفل واحياؤه ببركة الصديق رضي الله تعالى عنه وان كنت قرأتها على شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري ما رأيتها في الكتب المعتبرة فلذلك لم أوردها وذكر المقريزي أخرج البخاري من حديث الزهري قال أخبرني عبد الله ابن كعب بن مالك الانصاري ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره ان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله في هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أعلمناه فأوصى بنا فقال علي انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا أسألها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن اسحق عن الزهري الا أنه لم يذكر ما قال في العصا وزاد في آخره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وفي رواية وخلا العباس بعلي فقال هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى الى غيرك بشئ فقال علي اللهم لا فخرج العباس على بغلته مع حتى أتى عسكر أسامة بن زيد رضي الله عنهما فلقي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما فقال هل أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ قالوا لا فرجع الى علي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبوض فامدد يدك أبايعك فيقال بايع عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعك أهل بيتك فان مثل هذا الامر لا يؤخر فقال يرحمك الله ومن يطلب هذا الامر غيرنا يا عم وفي رواية ان العباس قال لعلي هلم يدك أبايعك فقال ان لي برسول الله شغلا ومن ذاك الذي ينازعنا هذا الامر وفي رواية البخاري وعبد الرزاق

مع بعض الناس فسافرت لتلك الحاجة وأدركتني صلاة المغرب في الطريق فعدلت الى مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلي بجماعة فصليت خلفه واذا به يلحن في قراءته فتشوشت من ذلك وقلت في نفسي وأنا في الصلاة أقيم ههنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ في صلاته وأترك حاجتي فهذا أولى أو هذا يتعين علي فلما سلمنا من الصلاة التفت الي وقال يا شيخ عبد العزيز الحق حاجتك التي جئت اليها فان صاحبك الذي هي عنده يريد السفر فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نويته قال فتعجبت من مكاشفته لي وخرجت في الحال لحاجتي باشارته وأسرعت في السير فلما دخلت البلدة التي فيها حاجتي وجدت صاحبي قد ركب يريد سفرا فلما رآني توقف حتى قضى لي حاجتي ولو تأخرت قليلا لفاتني مطلوبي فازددت تعجبا من ذلك الفقير وحباله ونويت ملازمته التماس بركته وما لبثت الا مدة يسيرة وتوفي وهذا قبره رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

﴿الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أهل العلم﴾ قال كنت في المصيصة فاذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ما شئت فقال عزمت على أن لا آكل ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على أي شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلاني على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتيني بما قسم الله تعالى لي وبقيت مدة ثم قلت الى متى ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس فأقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف علي وقال يا فلان خنت في عهدك ونقضت الميثاق أما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا قلت ما الذي وهب لكما قال ثلاثة أشياء طي الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشي على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عني فقلت بالذي وهب لك هذا الحال الا ما ظهرت لي فقد شويت قلبي فظهر وقال سل فقلت هل لي الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤتمن الخائن وأنشأ يقول

من ساروه فأبدى السر مشتهرا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وأبعدوه ولم يسعد بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
ومن أتاهم بهم لم يحجبوه به * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا
فكن بهم ولهم في كل نائبة * اليهم ما بقيت الدهر هشاشا

﴿الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائتين عن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى﴾ قال بلغني أن ذا النون رضي الله تعالى عنه تعلم اسم الله تعالى الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه حتى وافيته في جيزة مصر فأول ما بصر بي رآني طويل اللحية وفي يدي ركوة كبيرة متزرا بمئزر وعلى كتفي مئزر وفي رجلي تاسومة فاستبشع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني وما رأيت منه تلك البشاشة فقلت في نفسي ترى مع من وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاء رجل من المتكلمين فناظره في شئ من الكلام فاستظهر على ذي النون وغلبه فاغتممت لذلك فتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامي قال فعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا أصغر منه فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني فاني لم أعرف مكانك من العلم وأنت آثر الناس عندي وما زال بعد ذلك يجلني ويرفعني على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلي ولي في خدمتك سنة ووجب حقي عليك وقيل لي انك تعلم الاسم الاعظم وقد جربتني وعرفتني فان كنت تعرفه فعلمني اياه قال فسكت عني ولم يجبني بشئ وأوهمني أنه ربما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت له بلى قال فأخرج الى طبقا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال لي أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط فأخذت الطبق فاذا هو خفيف كأنه ليس فيه شئ فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي يوجه ذو النون بهدية

أثبت وقال ابن سعد انبأنا محمد بن عمر حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري قال سمعت عبد الله بن حسن يحدث عن الزهري يقول حدثتني فاطمة بنت الحسين قالت لما توفي رسول الله صلى الله الله عليه وسلم قال العباس يا علي قم حتى أبايعك ومن حضر فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر في أيدينا فقال علي وأحد يطمع فيه غيرنا فقال العباس أظن والله سيكون فلما بويع لأبي بكر رضي الله عنه ورجعوا الى المسجد سمع علي التكبير فقال ما هذا فقال العباس هذا ما دعوتك اليه فأبيت علي فقال علي أيكون هذا فقال العباس ما رد مثل هذا قط وقال محمد بن عمر قد خرج أبو بكر من عند النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي وتخلف عنده علي وعباس والزبير فذلك حين قال عباس هذه المقالة وأخرجه عبد الرزاق عن الزهري بمعناه قال عبد الرزاق وكان معمر يقول لنا أيهما كان أصوب عندكم رأيا فنقول العباس فيأبى وذكر عبد الرزاق عن ابن المبارك عن مالك يقول عن ابن أبجر قال لما بويع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه جاء أبو سفيان الى علي رضي الله عنه فقال أغلبكم على هذا الامر أقل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلا ورجالا ان شئت فقال علي ما زلت عدو الاسلام وأهله فما ضر ذلك الاسلام وأهله شيئا انا رأينا أبا بكر لها أهلا وذكر المدائني عن أبي زكريا العجلاني عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حج أبو بكر رضي الله عنه ومعه أبو سفيان فرفع صوته على أبي سفيان فقال أبو قحافة اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب فقال أبو بكر يا أبا قحافة ان الله بني

بالاسلام بيوتا كانت غير مبنية وهدم بيوتا كانت فى الجاهلية مبنية وبيت أبى سفيان مما هدم ﴿ذكر عمال أبى بكر رضى الله عنه﴾
لما آلت اليه الخلافة اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولاية الاعمال لبنى أمية فانه لما استخلف بعد رسول الله

الى رجل فى طبق ليس فيه شئ لا بصرت مافيه فحلت المنديل و رفعت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت فاغتظت وقلت سخر بى ذو النون ولم يذهب وهمى فى الوقت الى ما أراد فرجعت اليه مغضبا فلما رآنى تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فأرة فخنتنى فكيف أأتمنك على اسم الله الاعظم قم عنى فارتحل ولا أراك بعد هذا فانصرفت عنه

﴿الحكاية السادسة والاربعون بعد المائتين عن عمر البنانى رضى الله تعالى عنه﴾ قال مررت براهب فى مقبرة وفى كفه اليمنى حصى أبيض وفى كفه اليسرى حصى أسود فقلت يا راهب ما تصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذى فى كفك فقال أما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة فى الاسود واذا عملت سيئة ألقيت من هذا الاسود واحدة فى الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيئات أفطرت وقت الورد وان فضلت السيآت على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك

﴿الحكاية السابعة والاربعون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال لقيت شيبان المصاب فقلت له ادع لى فقال آنسك الله بقربه ثم شهق شهقة وغشى عليه ولم يفق الا بعد يومين فلما أفاق قال

انذكر الحبيب هيج شوقى * ثم حب الحبيب أذهل عقلى

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * قتلى من الحب يوم البين ما حنثوا

(وقيل) أتى رجل الى العلاء بن زياد رضى الله تعالى عنه فقال له ان آتيا أتانى فى منامى فقال لى ائت العلاء بن زياد وقل له كم تبكى وقد غفر لك قال فبكى ثم قال الآن يحق لى أن لا أهدأ (وأنشدوا)

ومافى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * و يبكى ان دنوا خوف الفراق

(وحكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال رأيت آدم عليه السلام فى المنام وهو يبكى فقلت له ما يبكيك أليس قد غفر الله تعالى لك ووعدك بالرجوع الى الجنة فناولنى ورقة مكتوبة فاستيقظت من منامى ووجدتها فى يدى واذا فيها

أتحرقنى بالنار نار من النوى * ونار النوى نار أحر من النار
شغفت بجار لا بدار سكنتها * على الجار أبكى لا على سكنة الدار
ولو لم يعدنى بالرجوع الى المنى * هلكت ولكن نلت بالوعد أوطارى

﴿الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائتين﴾ حكى ان سالما الحداد رضى الله تعالى عنه كان من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلى رضى الله تعالى عنه وكان اذا سمع الاذان يتغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يثب و يترك الحانوت مفتوحا و ينشد

اذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا * مجيبا لمولى جل ليس له مثل
أجيب اذا نادى بسمع وطاعة * وبى نشوة لبيك يا من له الفضل
ويصفر لونى خيفة ومهابة * و يرجع لى عن كل شغل به شغل
وحقكم ما لذلى غير ذكركم * وذكر سواكم فى فمى قط لا يحلو
متى تجمع الايام بينى و بينكم * ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل
فمن شاهدت عيناه نور جمالكم * يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو

﴿الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أصحاب فتح الموصلى رضى الله تعالى عنه﴾ قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدى فتح هل بكيت الدم فقال والله لولا أنك أقسمت بالله على ما أخبرتك بكيت الدمع و بكيت الدم فقلت علام بكيت الدمع قال على تخلفى عن الله عز وجل فقلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لا تصح لى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله

صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب بعث رضى الله عنه البعوث وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا فعقد لخالد بن الوليد المخزومى وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدى ثم مالك بن نويرة وعقد لعكرمة ابن أبى جهل وبعثه لقتال مسيلمة بن ثمامة بن المطوح ابن الحرث وعقد للمهاجر بن أبى أمية المخزومى وبعثه لقتال جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسى ومعاونة الابناء على قيس ابن المكسوح وعقد لخالد بن سعيد بن العاص بن أمية وبعثه الى مشارق الشأم وعقد لعمرو بن العاص وبعثه الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن العلقانى من علقان بن شرحبيل بن عمرو بن مالك بن يزيد ذى الكلاع وبعثه الى أهل دبا وهى مدينة قديمة من مدن عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة وبعثه الى مهرة وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل فاذا فرغ من اليمامة لحق بقضاعة وعقد لطريفة بن حاجم وبعثه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن بن عائذ المزنى وبعثه الى عامل
تهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمى وبعثه الى البحرين فلحق كل أمير بجنده حتى انقضت حروب أهل الردة فبعث تعالى
أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد رضى الله عنه لفتح العراق وأردفه بغيلان بن غنم بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال ابن وهيب الفهرى وأمدهما بالقعقاع بن عمرو و جهز الجنود الى الشأم فبعث خالد بن سعيد بن العاص وأردفه بذى الكلاع وعكرمة ابن أبى جهل وعمرو بن العاص

والوليد بن عقبة وعقد ليزيد بن أبى سفيان بن حرب رضى الله عنه وكان خيرا من أخيه معاوية على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه وجهزه
عوضا عن خالد بن الوليد رضى الله عنه وعقد لابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وبعثه الى حمص فنزل أبو عبيدة بالجابية

تعالى بك قال غفر لى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يا رب على الدموع أن لا تصح لى قال يا فتح فما أردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة (قلت) قوله أن لا تصح لى معناه أن لا تقبل منى والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الحكاية الخمسون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت فى جبال بيت المقدس واذا برجل قد اتزر بالخوف واتشح بالرجا فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أقبلت يرحمك الله قال من حظيرة الانس قلت والى أين تريد قال الى راحة النفس ثم ولى وهو يقول

هجر الخلق كلهم وتخلى * فهو بالله طيب الخلوات
قال للنفس ساعدينى وجدى * ليس نقض العهود فعل الثقات
ليس من يطلب الحبيب فتورا * فاسبلى الدمع واهجرى الترهات
هل رأيتم محللا فى عذاب * وعروسا تواصل العبرات
ملك جائع غنى فقير * مشرق وجهه من الحسنات
لم يرم عرسه الذى هو ماض * اغا رام عرسه الذى هو آتى
فلعمرى لتخلعن عليه * خلع العز مع جزيل الهبات

﴿الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال خرجت فى بعض حوائجى فبينما أنا فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك و يأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم و كل فنزلت عن ناقتى وتقدمت الى الشجرة فكلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين ﴿وقال بعضهم﴾ كنت مع ذى النون رضى الله تعالى عنه فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فاكلنا وشبعنا ثم غفونا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا ﴿وقال محمد بن المبارك الصورى رحمه الله تعالى﴾ كنت مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا ركعات وسمعت صوتا من أصل تلك الرمانة يقول يا أبا اسحق أكرمنا بان تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رضى الله تعالى عنه رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعنا اليه ليتناول منا شيأ فقلت له يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فاكل واحدة وناولنى الاخرى فاكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا من زيارتنا اذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين و يأوى الى ظلها العابدون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا برجل فى الهواء جالس و بيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت الهوى لمرضاته فأجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين ﴿وقال﴾ بعضهم كنا بعسقلان وشاب يغشانا يتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنى وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر وقال كل فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص القريات ولما مات أبو بكر واستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت عماله أيضا من بنى أمية فانظر كيف لم يكن فى عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عمال أبى بكر وعمر رضى الله عنهما أحد من بنى هاشم فهذا وشبهه هو الذى حدد انياب بنى أمية وفتح أبوابهم وأترع كأسهم وفتل أمراسهم حتى لقد وقف أبو سفيان ابن حرب على قبر حمزة رضى الله عنه وقال رحمك الله أبا عمارة لقد قاتلتنا على أمر صار الينا وروى ان الامر لما أفضى الى عثمان ابن عفان رضى الله عنه أتى أبو سفيان قبر حمزة فوكزه برجله ثم قال يا حمزة ان الامر الذى كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدى انتهى من المقريزى فقد علمت من هذا ان الصديق رضى الله عنه أفضل الخلق البشرية بعد النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما أحسن ما قال الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه
وكل ولى بعده وعارف * فنقطة ماء من بحار أبى بكر
فهذا كما ترى والى الله المشتكى من قلة عقول الرافضة فما أعمى بصيرتهم وما أسمج طبيعتهم قال الشعبى لو كانت الرافضة طيرا لكانوا رخما ولو كانوا بهائم كانوا حميرا لان الرخم لا ينزل الا على الرمة والحمير غاية فى البلادة (وذكر) أبو بكر بحيرين فى ثمرات الاوراق نقلا عن ابن الجوزى فى الباب التاسع من كتاب الحمقى والمغفلين ان جماعة من العقلاء صدر عنهم افعال الحمقى

واصروا الى ذلك مستصو بين لها أصار وابذلك الاصرار حمقى مغفلين فأولهم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطأ حكمة الله تعالى فى عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال أنظرنى الى يوم يبعثون فصارت لذته فى الايقاع فى الذنب كأنه يغيظ بذلك ونسى عقابه الدائم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته قال الصلاح الصفدى ومارمى أحد بحجر مارمى ابليس لعنه الله من أبى نواس فى قوله

عجبت من ابليس فى غفلته
وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة
وصار قواد الذريته

(الثانى) فرعون فى دعواه الربوبية وافتخاره بقوله تعالى أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها وقد ضربت الحكماء لذلك مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من أنت فقال ابليس فقال ماجاء بك قال جئت متعجبا من جنونك قال كيف قال انا عاديت مخلوقا مثلى فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى انك اله هذا هو والله الحمق والجنون البارد وكذلك قول النصارى فى قولهم ان عيسى اله وابن اله ثم يقولون ان اليهود صلبوه وهذا غاية البلادة والغفلة وكذلك قول الرافضة يعلمون اقرار على ببيعة أبى بكر وعمر واستيلاده ابن الحنفية من سبى أبى بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فى الرافضة من سبهما وفيهم من يكفرهما كل ذلك يطلبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبه وراء ظهورهم وقد روى عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انه قال جاءنى رجل فقال انى حلفت بالطلاق أن لا أكلم فى هذا اليوم من هو أحمق فكلم رافضيا أو نصرانيا فقالت له حنثت فقال له الدينارى أعزك الله ولم صارا أحمقين قال لانهما خالفا الصادقين أما الصادق الاول فعيسى عليه

✻الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه✻ قال كنا مع أبى تراب فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه ياسيدى أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة ✻وقال الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله تعالى عنه✻ ظهرت علة بيعقوب بن الليث أعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه لو دعا لك لعل الله سبحانه وتعالى يستجيب له فاستحضره وقال له ادع الله تعالى لى فقال سهل كيف يستجيب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من كان فى حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فابى أن يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث

✻الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين عن سعيد بن يحيى البصرى رضى الله تعالى عنه✻ قال أتيت عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه وهو جالس فى ظل فقلت له لو سألت الله عز وجل ان يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربى أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الارض وقال اللهم ان شئت ان تجعلها ذهبا فعلت فاذا هى والله فى يده ذهب فالقاها الى وقال أنفقها أنت فلا خير فى الدنيا الا للآخرة (وقال) أبو زيد رضى الله تعالى عنه دخل على أستاذى أبو على السندى وبيده جراب فصبه فاذا هو جواهر فقلت له من أين لك ذلك قال أتيت واديا هنالك فاذا هو يضىء كالسراج فحملت هذا منه (وقال الشيخ أبو بكر الكتانى رضى الله تعالى عنه) كنت فى طريق مكة تائها يوما فاذا بهميان يلمع فاذا به دنانير فهممت أن أحمله وأفرقه على فقراء مكة فهتف بى هاتف ان أخذته سلبناء عنك فقرك

✻الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين✻ حكى ان حبيبا العجمى رضى الله تعالى عنه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما ذالم يفتح الله عليك بشىء فآجر نفسك واعمل فى الفاعل فخرج الى الجبانة وصلى الى العشاء ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذى استأجرنى كريم استحييت من استعجاله فمكث كذلك أياما يصلى فى الجبانة الى الليل وتقول له زوجته أين أجرتك كل يوم فيقول لها استأجرنى كريم فخفت من استعجاله فلما طال عليها الحال قالت له أطلب أجرتك من هذا أو آجر نفسك من غيره فوعدها أنه يطلب الاجرة وخرج الى عادته فلما أمسى الليل عاد الى منزله خائفا منها فرأى فى بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له قد بعث لنا الذى استأجرك ما يبعث الكرام وقال رسوله لى قولى لحبيب يجد فى العمل وليعلم أنا لم نؤخر اجرته بخلا ولا عدما فيقر عينا ويطيب نفسا ثم أرته أكياسا ملوأة دنانير فبكى حبيب وقال لزوجته هذه الاجرة من كريم بيده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله تعالى وأقسمت أنها لا تعود الى ما كانت عليه

✻الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين✻ روى ان عطاء الازرق رضى الله تعالى عنه دفعت اليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقا بهما فخرج الى السوق فرأى علوكا يبكى فقال له لم تبكى فقال ان مولاى دفع الى درهمين أشترى بهما شيأ فسقطا منى وأخاف أن يضربنى فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلى الى وقت المساء وانتظر شيأ يفتح به عليه فلم يفتح عليه بشىء فقعد على دكان صديق له نجار فقال له خذ من هذه النجارة لعلكم تحتاجون اليها تحمون بها التنور فليس لى شىء أواسيك به فاخذ ذلك فى جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب فى البيت ومضى الى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شىء من الليل رجاء أن ينام أهله كيلا يخاصموه ثم جاء الى البيت فوجدهم يخبزون الخبز فقال لهم من أين لكم الدقيق قالوا من الذى حملته فى الجراب ما بقيت تشترى الا الدقيق الا من الذى اشتريت لنا هذا منه فقال أفعل هذا ان شاء الله تعالى

✻الحكاية

السلام قال للنصارى انى عبد الله فقالوا الا وعبدوه جهلا وحمقا والصادق الثانى على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة انتهى وذكر بعض الائمة ان الرافضة شر من اليهود والنصارى من حيثية ان اليهود سئلوا من خير الناس قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير الناس قالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر الناس قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وذكر) الشعرانى رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه سئل هل أبو بكر وعمر ظالمان قال لا فان القرآن برأهما قالوا كيف قال ان الله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركن لهما وأخذ عائشة بنت أبى بكر وتزوج بحفصة بنت عمر رضى الله عنهما فانظر ما أحسن هذا الاستنباط ولا غرابة على باب العلوم (حكاية) رأيت فى بعض كتب التواريخ انه كان من عادة على رضى الله عنه اذا لاقى أبا بكر يبدؤه بالسلام فلاقاه يوما فتراخى على بالسلام على أبى بكر حتى سبقه أبو بكر رضى الله عنه بالسلام فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله من عادتى مع على انه يبدؤنى بالسلام الا فى هذا اليوم وما علمت موجبا التخلف عادته فهى فارسل صلى الله عليه وسلم الى على وسأله عن موجب التخلف فقال يارسول الله رأيت الليلة الماضية انى دخلت الجنة ورأيت فيها قصرا عظيما ما رأيت مثله فيها فقلت لمن هذا القصر فقيل لمن يسبق أخاه بالسلام فأحببت أن يكون القصر لابى بكر فتراخيت حتى سبقنى وهذا كتاب الله ناطق بالمحبة والرحمة بينهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقد بلغ الامام جعفر الباقر رضى الله عنه ان طائفة من العراق

✻الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين عن بعض الصالحين✻ قال خرج رجل من عباد البصرة يشترى حزمة حطب فسمع اقامة الصلاة فى بعض المساجد فمال اليه وترك السوق فرأى صرة فى طريقه مكتوبا عليها هذه الصرة فيها مائة دينار فتركها ولم يعرج عليها وأقبل على صلاته ثم رجع الى السوق فاشترى خزمة حطب ودخل بها الى بيته فلما حلها وجد الصرة فيها فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فاجعله لا ينساك فى أوقات طاعتك وخدمتك وجعل يقول لو أقبلت على خدمته ونهيت نفسك عن معصيته رأيت لطائف احسانه ونعمته (وقال) بعض الفقراء دخلت على أبى الخير فناولنى تفاحتين فجعلتهما فى جيبى فقلت لا أتناولهما لكن أتبرك بهما الموضع الشيخ عندى فكانت تجرى على فاقات ولا أتناولهما حتى أجهدتنى الفاقة مرة فاخرجت واحدة فاكلتها ثم أدخلت يدى لاخرج الاخرى واذا بالتفاحتين مكانهما فما زلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خرابة واذا بعليل ينادى من الخرابة أشتهى تفاحة ولم يكن وقت التفاح فاخرجت التفاحتين وناولتهما اياه فاكلهما وخرجت روحه من وقته فعلمت أن الشيخ انما أعطانيهما من أجل ذلك العليل

✻الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه✻ قال كان عندنا فتى من أهل خراسان بقى عندنا فى المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام وكنت أعرض عليه فيأبى فدخل ذات يوم انسان يطلب شيأ فقال له الخراسانى لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك فقال السائل مالى هذا المكان فقال الخراسانى أى شىء تريد قال ما يسد فاقتى ويستر عورتى فقام الخراسانى الى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة فاعطاه السائل قال ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه فقلت له ياعبد الله ألك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيأ فجثا على ركبتيه وقال ياأبا الفيض كيف تنبسط الالسن بالمسئلة والقلوب ممتلئة بانوار الرضا عنه فقلت له والراضون لا يسألون شيأ فقال منهم من يسأل من باب الادلال ومنهم من يسأله عناية ومنهم من يسأل عطفا على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ذركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

✻الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين عن بعضهم✻ قال كنا مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه على ساحل البحر فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا لابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فاوقدنا وكان معنا خبز فاكلنا فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه فقال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه ان الله عز وجل قادر على ان يطعمكموه قال فبينما نحن كذلك اذا باسد يطرد ايلا فلما اقترب منا وقع فاندق عنقه فقام ابراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا ✻وقال ابراهيم الخراسانى رضى الله تعالى عنه✻ احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخز فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال وبقيت فى بعض سياحاتى أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح واذا بشخص لا أدرى من أين خرج فقال لى قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احملى دنانير فلم تحمل ثم قال لها احملى واذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت أنظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

✻الحكاية الستون بعد المائتين عن بعضهم✻ قال كنت أنا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى يأكل من نبات الارض وأما أنا فكانت ظبية تأتينى كل يوم وتدنو منى وتفتح رجليها فاشرب لبنها ثم تذهب عنى ودمنا على هذه الحالة مدة وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا نفر من البدو فتعال بنا نغشى لعله يحصل لنا منهم شىء من لبن أو غيره فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم

فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى وانقطعت عنى فعلمت أن ذلك بشؤم ذنبى الذى أحدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها (قلت) الظاهر والله أعلم ان الذنب الذى ذكر ثلاثة أشياء أحدها خروجه عن التوكل الذى قد كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى قد كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا ليس بطيب فحرمه رزقا طيبا حلالا محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم فادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من أوليائه أولى السعادة كان وعاؤه طيبا يصلح للطيبات كهذه التحف المحبوبة فنجسه بنجاسة لا يطهرها الا ماء عين التوكل بعد ان يغتسل بماء عين التوبة مع صابون الصدق فى مغسلة الاستغفار على شاطئ فرات الاسحار ثم يصفى بماء عين الصفا ويرش عليها ماء ورد الوفاء ويقرأ عليها آية وحدينا فيسمعها بأذن قلب موقن ايقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ثم ينشد عنده وأذنا قلبه سامعتان هذان البيتان

حقيقة العبد عندى فى توكله * سكون احساسه عن كل مطلوب
وأن تراه لكل الخلق مطرحا * يصون أسراره عن كل محبوب

فان لم يقدر على جميع ما وصفنا بل هو عاجز مثلنا فليعترف بما اعترفت من نحسى وينشد ما قلته فى ذم نفسى

الهى ها أنا العاصى خليا * من الاحسان حاو للمساوى * فلا فعلى لأقوالى مضاهى
ولا قولى لأفعالى مساوى * كذوبا خائنا لم أوف عهدا * ولم أصدق بمضمون الدعاوى
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا * وآنس موحشا فى القبر ثاوى * فقد عودتنا السراء فضلا
وعفوا أنت للضراء زاوى * لنا معروفك المعروف بحر * به العطشان للغفران راوى

﴿الحكاية الحادية والستون بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه﴾ قال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق وانتبهت وفتحت عينى فاذا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة فى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد أو قال ماء فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبى ولزمت الباب الى ان قبلنى (وقيل) خرج انسان من أهل الخير لطلب الرزق فى وقت حصاد الزرع فاصابه المطر فأوى الى كهف فوجد فيه عقابا أعمى فبقى متفكرا من أين يأكل ذلك العقاب واذا بحمامة قد دخلت تستكن فى الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فأمسكها العقاب فأكلها فرجع ذلك الانسان الى مكانه وتوكل على الله عز وجل

﴿الحكاية الثانية والستون بعد المائتين عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال﴾ قال بينما أنا وجماعة من أصحابى جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمرة واذا بعصفور يحمل رطبة من نخلة مثمرة الى رأس النخلة التى ليس فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وأنا أنظر فخطر بقلبى أن أقوم فانظر فصعدت النخلة فاذا فى رأسها حية فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدى هذه حية قد أمر نبيك صلى الله عليه وسلم بقتلها فلما أعميتها أقمت لها عصفورا يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك أقر بانك اله واحد أقمتنى لقطع الطريق واخافة السبيل فوقع بقلبى يا فلان بابى مفتوح للتوبة فكسرت سيفى ووضعت التراب على رأسى وصحت الاقالة الاقالة فاذا بهاتف يقول قد أقلناك فأتيت رفقائى فقالوا ما لك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا وأحرمنا وقصدنا مكة وأقمنا فى ثلاثة أيام فى البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز عمياء فمررنا عليها فسألتنا أفيكم فلان الكردى فقلنا نعم فأخرجت ثيابا وقالت مات ولدى وخلف هذه الثياب فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ثلاث ليال يقول لى اعطى هذه الثياب فلانا الكردى قال فاخذتها

يقدمون عليا على أبى بكر فكتب لهم ينهاهم عن ذلك وقال لهم لو كنت خالصا كما تتقربت الى الله تعالى بدمائكم (وأخبرنى) بعض الرافضة انهم ينقسمون ثلاثة أقسام قسم يبغض الصحابة ولا يسبهم وقسم يبغضهم ويسبهم وقسم لا يبغض ولا يسب ويفوض أمرهم الى الله تعالى ما عدا أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه وأخذل باغضيه فان الرافضة اتفقوا على ما لا يليق بجنابه ولم أزل بحمد الله تعالى أرغب جانبا منهم حتى سمعت غالبهم يترضى عن أبى بكر وعمر وقال لى أحدهم ما كنا نعلم هذا الفضل فيهما والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فأما دليلهم وبرهانهم فقد أبطله شيخ الاسلام أحمد البكرى فى كتابه الذخيرة بوجوه لا يحتملها هذا التأليف غير ان الاعتناء بردهم واقامة الدليل على بطلان معتقدهم من وهنه وعجزه لا ينبغى لجمال العلم الالتفات الى خرافاتهم وسقطاتهم وأحسن ما يناظر به فى ذلك الحكاية التى ذكرها صاحب المحاضرات نقلا عن شيخ الاسلام البلقينى عن أبى اليسر احمد بن عبد الله بن الصائغ عن ابى العباس احمد بن عبد الرحمن المقدسى عن أبى المحاسن محمد بن أسيد بن فارس الصفار بسنده الى محمد بن مقاتل الماشغورى فانها تستلزم ان لصا سنيا ابطل حجة قاض شيعى والذى يبطله لص لا ينبغى الاعتناء به لعلماء السنة ومن الحكاية التى تقدم ذكرها ان اللص لما أمسك القاضى عند السحر صار القاضى يعتذر اليه ويقول له أنا عالم أنا فاضل ومع ذلك فانى اعتقد ولاء أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين ولا عدول عن السنة والدين وهذا جلية اعتقادى وعلى مذهب الشافعى فى الحكومة اعتمادى وعليه سائر اهل بلادى فقال له اللص نعم ما ذهبت اليه

فأخذتها وا كتسيت بها أنا وأصحابى ثم مضينا الى ان أتينا مكة

﴿الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين﴾ روى أن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه كان يجلس اليه أناس من قريش فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيعة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفا من أحبابك ان ترزقنا رزقا من لدنك الساعة تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا انك أنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعوا قعقعة السقف ثم تناثرت عليهم دنانير ودراهم فقال عبد الواحد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد منه شيأ رحمه الله تعالى ونفع به آمين

﴿الحكاية الرابعة والستون بعد المائتين﴾ حكى أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ان أخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى غصت فى هذا البحر كذا وكذا فلم أصل الى قعره ولا وجدت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم ما فى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخلها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما أنزلك فى قعر هذا البحر قال يا نبى الله انه كان أبى رجلا مقعدا وكانت أمى عمياء فاقمت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمى قالت اللهم أطل حياة ابنى فى طاعتك ولما حضرت وفاة أبى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى أى زمان كنت أتيت هذا الساحل قال فى زمان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنظر سليمان عليه السلام فى التاريخ فاذا له ألفا سنة وهو شاب لا شيب فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل يوم طير أخضر فى منقاره شئ أصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان عليه السلام أتحب أن تقعد معنا أو نردك الى موضعك فقال ردنى يا نبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذركم عقوق الوالدين يرحمكم الله اللهم ألهمنى برهما

﴿الحكاية الخامسة والستون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح أو قال من الانهار واذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى أن لا أتم لمدع عملا ولأقطعن أمل من أمل غيرى ولأقصمن ظهر من استند الى سواى ولأطيلن وحشة من أنس بغيرى ولأعرضن عمن أحب حبيبا سواى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم منى وان دنوا منى قربتهم الى وان تقربوا منى واصلتهم وكفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم فانا مدبر امورهم وسائس قلوبهم ومتولى أحوالهم لم اجعل بقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهو شفاء لاسقامهم وعلى قلوبهم ضياء

واعتقدت عليه ان قال لك قائل بم استحق على أن يكون أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما جوابك قال القاضى الجواب فى ذلك ان عليا رضى الله عنه انما استحق الفضل على من سواه من الصحابة والقرابة لانه أقربهم منه لحمة وأدناهم حرمة وأزكاهم مركبا وأطيبهم منصبا قال اللص ذلك الذى أوجب له الفضل على من سواه من المهاجرين والانصار السابقين والاولين الصادقين قال القاضى نعم قال اللص فالعباس اذا أفضل منه لانه أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه لان الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقد أجمع المسلمون على انه لو ان رجلا هلك وترك عما وابن عم لكان المال للعم دون ابن العم وهذا مما لا خلاف فيه قال القاضى فان العباس لا هجرة له وعلى له هجرة قال اللص فبطلت علة القرابة وصار الفضل للهجرة قال القاضى نعم قال اللص فجعفر بن ابى طالب رضى الله عنه له هجرة وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نازعك منازع فى انه أفضل من على فما يكون جوابك قال القاضى فعلى رضى الله عنه لم يشرك بالله طرفة عين ولا علم منه خلف ولا ميل وهو أقدم ايمانا منه ومن العباس قال اللص فبطل اذن الوجه الثانى وصار الفضل لقدم الايمان قال القاضى نعم قال اللص فابو بكر رضى الله عنه أقدم ايمانا من الكل قال القاضى فأبو بكر رضى الله عنه انتقل عن الشرك قال اللص أليس من لم يشرك أفضل عندكم ممن أشرك قال القاضى بلى قال اللص فايما أفضل عائشة أو خديجة رضى الله عنهما أو غيرهما من نساء النبى صلى الله عليه وسلم اللواتى لم يشركن قال القاضى خديجة رضى الله عنها قال اللص فبطل اذن قدم الايمان قال القاضى الآن عليا رضى الله عنه مع قدم ايمانه وحسن ايقانه وايضاح برهانه له اتصال نسب وقوة سبب قال اللص أو كل من كان أقرب كان أفضل

قال القاضي أجل قال اللص ففاطمة رضى الله عنها أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم على رضى الله عنه قال القاضي فاطمة رضى الله عنها قال اللص فبطلت علة القرابة قال القاضي فان عليا رضى الله عنه مع تقدم اعانه له جهاد قال اللص فكذلك أيضا اعان أبي بكر رضى الله عنه تقدم ايمان على رضى الله عنه وله جهاد لانه أول من آمن بالله وجاهد وسبق الى الصدق ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لا معين له من أهل بيته وأقاربه وأدنى عشيرته وأصحابه فهو أول من سارع الى اجابته ودعا الناس الى بيعته وبذل بين يديه الاموال ولاقى بمهجته الاهوال قال القاضي كيف تقدم أبا بكر على على رضى الله عنهما وهو يعترف ان له شيطانا يعتريه اذ يقول الا ان لى شيطانا يعتريني فاذا رأيتم ذلك فلا تقربوني قال اللص لعمرك لقد قال هذا في ملاء من المهاجرين والانصار الا أنه ليس على وجه الارض ذو عقل فاضل ولا لب خاصل يرى ان أبا بكر رضى الله عنه كان مجنونا ولا مغيرا مأفونا ولو كان على مثل هذا الحال لما خفى أمره على الصحابة والقرابة ولا تركوا باسرهم دفعه عن الخلافة باحتجاج أنه مجنون يحتاج الى علاج دون امامة الامة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا جهل عمن بلغ اليه وتكلم عليه وانما قال ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فاسلم وانما قال ذلك أبو بكر رضى الله عنه ليتوقوا وقت غضبه ثم قال القاضي أليس هو القائل وليتكم ولست بخيركم قال اللص في هذا وجوه منها انه قال ذلك محتجا على الانصار لان بنى هاشم أعلى منه في ذروة النسب وابعد في الصيت والمذهب يداهم بهذا على ان هذا الامر لا يستحق بعلو النسب ولا هو مقصور على بنى هاشم دون غيرهم من قريش

لا يستأنسون الا بي ولا يحطون رحالهم الا عندى ولا يستقر بهم قرار في الايواء الا الى اللهم ألحقنا بهم يارب العالمين

﴿الحكاية السادسة والستون بعد المائتين﴾ حكى ان رجلا جاء الى الفضيل رضى الله تعالى عنه وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم جلس عنده فقال له الفضيل لم جئت قال للانس بك يا أبا على فقال الفضيل ماهي والله الا الوحشة امالك تقوم عنى والا قمت عنك فقام الرجل (وعن) ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه قال ان أدمت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح المعصية * وقال أقلوا معرفتكم من الناس ولا تتعرفوا الى من لم تعرفوا وانكروا من تعرفون واهربوا منهم كهربكم من السبع الضارى ولا تتخلفوا عن الجمعة والجماعة (وقال) بعضهم أنتم تتعرفون بالمناكير ونحن ننكر المعاريف (وأنشد بعضهم)

ولما بلوت الناس أطلب صاحبا * أخا ثقة عند ارتكاب الشدائد * تفكرت في الدنيا رخاء وشدة
ونادبت في الاحياء هل من مساعد * فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

(قلت) وهذا المذكور عن ابراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين للسلف رضى الله تعالى عنهم منهم من لا يرى اتخاذ الاخوان والتعرف بالناس لانه أقرب الى السلامة من الآفات وأبعد من تحمل الحقوق في المخالطات وأفرغ للاشتغال بالطاعات ومنهم من يرى ذلك لظاهر أحاديث وردت في الترغيب في صحبة الاخوان المتقين الاخيار الذين تبقى صداقتهم في الاخرى كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اللهم اجعلنا منهم (وقال) أحمد بن أبي الحوارى رضى الله تعالى عنه لما سئل عن طريق النجاة قال هيهات ان بيننا وبين تلك الطريق عقبات وتلك العقبات لا تقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة

﴿الحكاية السابعة والستون بعد المائتين﴾ قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فأتاه الناس فقالوا يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فاتى ابراهيم الى الاسد فقال له يا أبا الحرث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فادبر الاسد وهو يهمهم فقال ابراهيم وما على أحدكم أن يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا (وقال ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فاذا أنا بسبع عظيم أقبل على وقد نزلت تحت شجرة فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فهمهم وبرك بين يدى ووضع يده في حجرى فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح والدم وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان فحملا الى رغيفين (وقال) الخواص أيضا كنت في طريق مكة فدخلت الى خرابة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعون ألف ملك يحفظونك

﴿الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين عن سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه﴾ قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعى فلما صرنا ببعض الطريق اذا نحن بأسد قد عارضنا فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لا تخف يا سفيان فلما سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك أذنه فقلت له ماهذه الشهرة فقال وأى شهرة هذه يا ثورى لولا كراهية الشهرة ماحملت زادى الى مكة الا على ظهره ﴿وحكى﴾ أن بعضهم كان في بعض الجبال وكان اذا أصابه المطر والبرد يأتيه بعض الاسود ويبرك عليه ويدفيه

﴿الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين قال غضبت على نفسي يوما فقلت لها اليوم أرميك في المهالك وكنت في موضع قريب من الأسود فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما رآني وضعه من فيه وجلس بعيدا مني ثم أقبلت أمهما وهي حاملة لحما أيضا فلما رأتني رمت باللحم وصاحت وحملت على فتلقاها الاسد بيده ومنعها فجلست ولم يتحرك فمكثنا ساعة ثم جاء الاسد يعني قليلا قليلا فأخذهما بلطف ورماهما الى أمهما واحدا بعد واحد (قلت) وهذا من عجيب لطف الله تعالى بأوليائه رضى الله تعالى عنه وعن سائر الصالحين

أقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال القاضي كيف تحقق هذا الامر وهو يقول أقيلوني أقيلوني قال اللص قد قال ذلك لما في اقامة الامر من تحمل ثقل الامامة وذلك لفضله وعقله وورعه وخشيته وديانته لا لما يقعده عن ذلك ولا ينبغي لفاضل عرضت عليه الامامة أن يظهر المسارعة اليها والوثوب عليها فان ذلك يلقيه في الظنة ويورطه في التهمة قال القاضي كيف يثبتون له هذا الامر وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول على المنبر بسمعه الاسود والاحمر الا ان بيعة أبي بكر رضى الله عنه كانت فلتة وقى الله تعالى شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قال اللص مهما شككنا في شئ فانا واياكم لا نشك ان عمر رضى الله عنه كان عاقلا ولم يكن مجنونا مختلطا وهذا الكلام ان حمل على ماقلتم صار في حكم الجنون من قائله لان عمر رضى الله عنه يحتاج في اثبات امامته وعقد لوائه والدعاء الى خلافته الى عهد أبي بكر رضى الله عنه اليه ودعاء الناس الى اتباعه من بعده فاذا كانت بيعة أبي بكر رضى الله عنه كذلك وجب ان تكون بيعة عمر رضى الله عنه باطلة ووجب أن يقول له الناس من الصحابة والقرابة والانصار فانت أيضا عن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك في الشورى وانما المعنى في هذا القول ان عمر رضى الله عنه كان يعتقد ان أبا بكر رضى الله عنه كان أفضل الامة وانه كان يستحق أخذ الخلافة بالحجة والمناظرة وأن من بعده يتفاوتون في الرتبة والقوة ولا يستحقونها على ذلك الوجه وقوله كانت فلتة أى تمت على غير اعمال فكر وروية واستوسعت فجأة وقوله وقى الله شرها أى شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها وقوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه انما أراد الى مثل قول الانصار منا أمير ومنكم أمير وارادة اخراج الامر من قريش الى غيرهم وهذان الامران حرام فعلهما في الدين وفتنة بين المسلمين

﴿الحكاية السبعون بعد المائتين﴾ روى ان بعض المشايخ غضب عليه بعض الولاة فأمر بالقائه بين يدى الاسد فأخذ الاسد يشمه ولا يضره أو قال يبصبص له فقيل للشيخ كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت فقال كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها يعني في طهارته وكلام العلماء في ذلك رضى الله تعالى عنه (وقيل) قصد جماعة من الفقهاء زيارة بعض الشيوخ فلما أتوه صلوا خلفه فسمعوه يلحن في قراءته فتغير اعتقادهم فيه فلما ناموا أجنبوا كلهم تلك الليلة فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلاقوا شدة من شدة البرد فجاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال ماقلت لك لا تتعرض لضيفاني ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد رضى الله تعالى عنه (قلت) سألت بعض الاخوان الصالحين المنقطعين في البرارى فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال ألبست هيبة الله فكنت أسد الاسود وكانت اذا رأتني هربت رضى الله تعالى عنهم (وفيهم قلت)

هم الاسد حقا والاسد تهابهم * وما الغر ما اظفاره فهد ونابه

وما الرمى بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضى الكمى ذبابه * من الله خافوا والاسواه فخافهم
جميع جمادات الورى ودوابه * لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المداد انقلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه * بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوا
ويمشون فوق الماء أمن جنابه * لقد شمروا في نيل كل عزيمة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى آن جنوا ثمر الهوى بعد ماجنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه * وحتى استحال المر في الحال حاليا
وحتى دنا النائى وهانت صعابه * عليهم من الرحمن أزكى تحية * وأفضل رضوان ولا زال بابه

مدى الدهر مفتوحا لاكرام وافد * به أقبلت تفرى الفيافي ركابه
ولا زال ذا القرب والانس والصفا * ولا حال من دون الحبيب حجابه

﴿الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين﴾ عن بعضهم قال سمعت سمنون يتكلم في المحبة وهو جالس في المسجد اذ جاء طير صغير فقرب منه فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ثم مات وتكلم يوما في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها ﴿وقال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه﴾ كنت في بعض سياحاتي منفردا فقيض الله لى طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا مني يبيت يسامرني فكنت أسمعه في الليل ينطق ياقدوس ياقدوس فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق ﴿وقال السرى رضى الله تعالى عنه﴾ كنت ليلة في قرية من قرى الشام واذا بصوت يصيح أسأت فلا أعود فلما أصبحت سألت عن الصوت فقيل لى انه طائر فقلت مايقال له قالوا افاقد الفه ثم سمعت في الوقت صوتا ولم أر شخصا وهو ينشد ويقول

طير تحيل بأرض الشام أقلقه * ذكر الحبيب له نطق باضمار
يقول أخطأت حتى الصبح يسعده * صوت شجى ويبكى وقت أسحار

﴿وروى ان أبا مسلم الخولانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان مع المسلمين في غزاة بأرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد بينه وبينها يوما معلوما فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فحزن الوالى والمسلمون فبينما هم في الحزن وأبو مسلم يصلى الى رمحه المركوز في الارض جاء طير وجلس على رأس الرمح وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وستردعليكم يوم كذا وقت كذا قال أبو مسلم من أنت يرحمك الله فقال الطير أنا مذهب

قال القاضي فاذا كنت فضلت أبا بكر على على رضى الله عنهما فقد غضضت من على قال اللص من قصد ذلك فهو ضال غير مرشد ولا موفق مسدد وانما هذا اتباع للسنة وجرى على الشريعة الحسنة ولو كان كما تذهب اليه وتظنه وتضمره فى نفسك وتكنه لكان من فضل عليا على فاطمة رضى الله عنها والحسن والحسين رضى الله عنهما فقد غض منهم وعدل بالفضل عنهم وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقده مؤمن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد حمل الحسن والحسين على عاتقه نعم المطى مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما ولم يرد بذلك غضا ولا عدولا بالفضل عنهما ولكنه تحرى فى ذلك الصدق وقصد فى كلامه الحق قال القاضي فان النبي صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضى الله عنه قال اللص قضية النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه حين حمله غير محمودة ولا مردودة ولكنه قد حمل عائشة رضى الله عنها وهى صغيرة وحمل أمامة وهى بنت أبى العاص بن الربيع على كتفه وهذا فى الرواية مأثور عن ثقات أهل الحديث مشهور قال القاضي فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا من على وعلى منى قال اللص هذا مما لا ندفعه ولا نمنعه ولكنه فى النسب قال القاضي فقد قال لعلى أنت أخى قال اللص لعمرى لقد قال ذلك مرارا وأشار اليه سرا واجهارا ولكن قال ذلك على مذهب الفضل له والرفعة لمكانه أم على طريقة الحقيقة قال على مذهب المجاز قال فنحن وأنتم نروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا واشوقاه الى اخوانى الذين يأتون من بعدى فيؤمنون بى ولم يرونى فسمى المسلمين اخوانا وقال لابى بكر رضى الله عنه أخى ورفيقى وصاحبى وقال ان الله أمرنى أن أتخذ أبا بكر والدا وعليا أخا والوالد فى المبالغة فى المدح والتقريب والفضل أفضل من الاخ كما انه فى

الحزن عن قلوب المؤمنين لجاءت السرية كما ذكر

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين عن خير النساج رضى الله تعالى عنه) قال كنا فى المسجد فجاء الشبلى رضى الله تعالى عنه فى حال سكره أى فى حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وتهجم على الجنيد رضى الله تعالى عنه وهو جالس فى بيته وعنده زوجته فأرادت أن تستتر فقال لها الجنيد لا بأس عليك هو غائب لا علم له بك فصفق الشبلى على رأس الجنيد وأنشأ يقول

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا ان جرمى * فرط حبى لهم وماذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ما جزاء من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هو ذاك يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلى فقال الجنيد لامرأته استترى عنه فقد أفاق رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بعضهم دخلت على الشبلى وهو ينتف اللحم من حاجبه بمنقاش فقلت له يا سيدى انك تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه اليك فقال ويحك لى ظهرت الحقيقة ولست أطيقها فأنا أدخل على نفسى الالم لعلى أحس به فيستتر ذلك عنى فلا وجدت الالم ولا استتر ذلك عنى ولا لى به طاقة (وقال) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه كنت أسمع السرى رضى الله تعالى عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى قلبى من ذلك شئ حتى بان لى الامر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء فى التفسير أنهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا فى محبة مخلوق فكيف فى محبة الخالق جل وعلا وما ينكر ذلك الا من لم يذق ذلك ولم يصدق باحوال القوم وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم انه ظهرت برجله الاكلة فدخل عليه الحكماء وقالوا ان لم تقطع رجله مات فقالت أمه دعوه حتى يدخل فى الصلاة فانه لا يحس بشئ اذا دخل فيها فتركوه حتى دخل فيها ثم قطعوا رجله ولم يشعر بذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وكذلك يشهد له ما اشتهر ان الشيخ أبا حفص النيسابورى الحداد رضى الله تعالى عنه سمع قارئه يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد غاب عن احساسه فأدخل يده فى النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذه ذلك فصاح يا أستاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قال) الشيوخ العارفون رضى الله تعالى عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه ثم قد يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره (قال) أبو سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه تهت فى البادية فكنت أقول

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى

أتيه على جن البلاد وانسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسى

فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدنى وبالانس

فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى

وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس

(قال) الشيوخ رضى الله تعالى عنهم الصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس والسكر بوارد قوى والفرق بين السكر والغيبة ان الغيبة أن تكون بوارد من ذكر عقاب أو ثواب ينشآن من شدة الخوف أو قوة الرجاء وأما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب (وأنشد)

فصحوك من لفظى هو الوصل كله * وسكرك من لحظى يبيح لك الشربا

فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا

قالوا واذا كوشف باوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة القهر (وأنشدوا)

الحقيقة كذلك ثم قال وزنت بالامة فرجحت بها ووزن أبو بكر بالامة فرجح بها قال القاضي اسمع هذا حدثنا حمزة النوفلى قال أخبرنى عمى عن أبيه عن جده قال أخبرنى الحسن بن على قال أخبرتنى فاطمة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل عليه السلام عن كاتبى على انهما قالا لم نكتب عليه ذنبا منذ صحبناه فكيف يساويه مساو أو يدانيه مدان وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فيه قال اللص اسمع هذا أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حافظى أبى بكر ليفخران على سائر الحفظة لكونهما فى صحبة أبى بكر رضى الله تعالى عنه وذلك انهما لم يكتبا عليه منذ صحباه ذنبا قال القاضي فان عليا رضى الله عنه بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار غير جزوع ولا فزوع قال اللص فى هذا ايهام ان أبا بكر رضى الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الغار جزوعا فزعا وهو خلاف ما ذهبت اليه قال القاضي فالله تعالى يقول ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال اللص الحزن غير الجزع وانما حزن أبو بكر رضى الله عنه ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فينهدم سور الاسلام فيختل نظامه ويفرق التئامه فلا يعبد الله فلاجل هذا كان حزنه فكان أكثر حزنه على دين الله سبحانه وتعالى ولم يكن جزعه على نفسه ولا على ماله وولده وعرسه وكيف يكون كذلك وقد فارق الاهل والولد والمال والبلد وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو القبائل فأما ما قوله ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فوجه الدلالة على فضل أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى هذه الآية من ستة أوجه (الاول) ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله

اذا طلع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاحى

قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائتين) روى أنه كان شاب يصحب الجنيد رضى الله تعالى عنه فكان اذا سمع شيأ من الذكر زعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى فكان اذا سمع يتغير ويضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم من بدنه فلما كان بعض الايام صاح صيحة تلفت فيها نفسه رضى الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو على الروزبادى رضى الله تعالى عنه جزت يوما بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس مجتمعون فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر فسمع جارية تغنى وتقول

كبرت همة عبد * طمعت فى أن تراكا

أو ما حسب لعين * ان ترى من قد رآكا

فشهق ومات رحمه الله تعالى

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين عن بعضهم) قال دخل عمرو بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه أصبهان وكان فى صحبته شاب من أهلها وكان والده يمنعه من صحبة الصوفية فمرض الشاب ودخل عليه الشيخ عمرو بن عثمان ومعه قوال فنظر الشاب الى الشيخ وقال يا سيدى قل له يقول شيأ فقال القوال

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمطى الشاب على فراشه وجلس وقال للقوال زدنى فقال

وأشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم على شديد

فزاد به البرد الى ان قام وخرج مع الجمع فسئل عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال ان الاشارة اذا كانت قبل السماع كانت من فوق فالعليل منها يشفى واذا كانت بعد السماع كانت من تحت فالعليل منها يهلك قال بعضهم أراد اشارة المنادمة اذا وردت قبل السماع شفت واذا وردت بعده أهلكت لفقد القوة كالمريض ينتكس مرضه بأدنى شئ واذا انتكس كان أشد عليه من ابتداء المرض لفقد قوته وكثيرا ما يهلك بالانتكاس

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال دخلت البادية مع خمسة نفر من الفقراء وكان فيهم قوال ينشد شيأ وكان فى القوم فقير صاحب وجد وكان دائما يقول للقوال قل ثم يتواجد فزجرته يوما وقلت له كم هذا الوجد فسكت عنى ولم يجبنى ورجع الى حاله فلما كان بعد مدة نظرت الى خلفى فاذا بذلك الفقير يرقص فى الهواء فرجعت اليه لأستحل منه عما زجرته فغاب عنى وبقيت حسرة فقده فى قلبى (وسئل) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه ما بال الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك (وسئل) أبو اسحق ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد فى سماع القرآن فقال ان سماع القرآن صدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه (وسئل) ذو النون رضى الله تعالى عنه عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزندق (وقال) أبو القاسم النصراباذى السماع على قدر قوة القلب وصفائه وكشفه من الله عجائب القرب والغيب (وقال) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه الرحمة تنزل على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع لانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين) روى انه صاح الشبلى رضى الله تعالى عنه يوما فى السماع فقيل له فى ذلك فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

وسمع أيضا منشدا يقول

أسائل عن سلمى فهل من مخبر * يكون له علم بها أين تنزل

فصاح وقال والله ما فى الدارين عنه مخبر (وسمع) أبو الحسن النورى رضى الله تعالى عنه منشدا يقول

مازلت أنزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب دون نزوله

فتواجد وهام فى الصحراء ووقع فى أجمة قصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فكان يمشى عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات رحمة الله تعالى عليه

﴿الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت مع جماعة فى جبل طور سيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيأ فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادى ويقول بالله عليكم وبحق الدين الحنيفى الا جئتمونى فلم يلتفت اليه منا أحد من طيب الوقت فلما سكت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فاشاروا الى فقال يا أستاذ هذا الذى كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص فى دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد فى الدنيا فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجدت فى انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد فى الدنيا ويكون لباسهم الصوف والملونات يرضون من الدنيا بالبلغة هكذا نقل عنه رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين﴾ حكى أن الجنيد رضى الله تعالى عنه حضر ليلة فى جمع من الاصحاب فى دار دعى اليها فلما دخل الدار رأى شخصا جنبيا بين الجماعة فدعاه الجنيد وأعطاه بردته وقال له امض بها الى السوق وارهنها على منوين من السكر للفقراء فلما أخرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه يا فلان خذ البردة ولا ترجع الى ههنا فقيل له فى ذلك فقال اشتريت ببردتى لكم صفاء الوقت فى هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم وقال رضى الله عنه السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان (وروى) عن بعضهم قال كنت ليلة مع الاصحاب وهم مجتمعون للسماع فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا فانكرت عليهم بقلبى فرأيت تلك الليلة فى منامى كأن القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين والخلق قد انقطعوا فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا أن لا أعود أنكر عليهم أبدا

﴿الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين﴾ روى عن الشيخ الجليل بحر الحقائق وموضح الدقائق أبى الغيث بن جميل اليمنى قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا به أنه كان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه فى أول أمره ثم رجع عن ذلك فى الآخر وسببه أنه قدم عليه بعض المشايخ الكبار فى جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته فى السماع فأمر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان وخرج معهم فلما تقاربوا والقادمون فى حال السماع أخذه حال فصار يدور كما يدور أهل السماع الواجدون فتعجب أصحابه منه وكلموه فى ذلك فقال عزة من له العزة ما درت حتى رأيت السماء دارت (وأنشدوا)

يرنحنى اليك الشوق حتى * أميل من اليمين الى الشمال

كما مال المعاقر عاودته * حميا الكاس حالا بعد حال

ويأخذنى لذكراك ارتياح * كما نشط الاسير من العقال

يعنى بالمعاقر الذى يشرب العقار وهى الخمر (وروى) أنه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن أبى بكر الحكمى اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فقال الشيخ محمد للفقيه المنكر يوما فى حال السماع يا فقيه ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى الملائكة تدور فى الهواء (وروى) أن الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الورع المشكور والسيد المشهور ذا الكرمات والمجد الاثيل أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى الذى قيل فيه مثل أحمد بن موسى فى الاولياء كمثل يحيى بن زكريا عليهما السلام فى الانبياء لم يعص ولم

عليه وسلم وذكر أبا بكر رضى الله عنه فجعله ثانيه فى الرتبة فقال ثانى اثنين (الثانى) انه وصفهما بالاجتماع معا فى مكان واحد لتأليفه بينهما فقال اذ هما فى الغار (الثالث) ان الله تعالى أضافه اليه فى الصحبة فجمع بينهما المقتضى الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (الرابع) انه أخبر عن شفقة النبى صلى الله عليه وسلم عليه فقال لا تحزن (الخامس) انه أخبر أن الله تعالى معهما على حد سواء ناصرا لهما مما فقال ان الله معنا (السادس) انه أخبر عن نزول السكينة على أبى بكر رضى الله عنه لان الرسول عليه السلام لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبى بكر رضى الله عنه من آية الغار ولا يمكنك ولا غيرك الطعن عليها ولا النقض لها (قال) القاضى فان الله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعنى فى هذه الآية عليا رضى الله عنه (قال) اللص فلابى بكر رضى الله عنه مثلها وهو قوله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية فكانت الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه لم تأخذه فى دين الله لومة لائم فى قتال أهل الردة فقال له عمر رضى الله عنه يا خليفة رسول الله اقبل منهم الصلاة ودع لهم الزكاة فالصلاة أفضل قواعد الاسلام فلم يقبل منه قال القاضى فان الله سبحانه وتعالى يقول الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت هذه الآية فى على كرم الله وجهه وكان معه أربعة دنانير

يهم بمعصية رضى الله تعالى عنه ونفعنا به أنه سئل عن سماع الصوفية فقال ان أبحه فلست من أهله وان أنكر فقد سمعه من هو خير منى (قلت) جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع المعاصى وفى جواز الصغائر عليهم سهوا اختلاف بين العلماء رضى الله تعالى عنهم وعصمتهم المذكورة واجبة وأما الاولياء رضى الله تعالى عنهم فلا تجب عصمتهم بل يجوز أن يكونوا محفوظين ويجوز أن لا يحفظ أحد منهم ويجوز أن يحفظ بعضهم دون بعض ولما كان ابن عجيل المذكور من صغره محفوظا شديد الخوف كثير الاجتهاد ملازما للزهد دقيق الورع مشهورا بهذه المذكورات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام من صغره مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية شبه هذا فى جنسه بهذا فى جنسه واذا شبه الادنى فى جنسه بالاعلى فى جنسه فى وصف لم يكن الادنى مساويا للاعلى ولا مقاربا له فى ذلك الوصف ولا يلزم أيضا من كون يحيى عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذه الصفات من صغره أن يكون أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين (وقيل) للشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى الحسن بن سالم رضى الله تعالى عنه هل تنكر على أهل السماع شيأ فقال كيف أنكره وقد سمعه من هو خير منى ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار ومعروف الكرخى والسرى السقطى وذو النون المصرى وأبو الحسين النورى وأبو القاسم الجنيد والشبلى رضى الله تعالى عنهم وقال بعض الشيوخ الكبار ان أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا (وقال) بعض الفقهاء لبعضهم ألم تسمع الجلاجل التى فى الدف فقال والله ما أسمع جلاجلا وانما أسمعها تقول الله الله (وروى) ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه سمع صوت ناقوس فقال أتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى * وكذلك كان بعض الفقهاء ينكر على الصوفية سماعهم فدخل عليه بعضهم يوما فوجده يدور فى بيته فقال له يا فقيه أراك تدور فقال كانت مسئلة أشكلت على فاطلعت عليها الآن فلحقنى بذلك فرح ولم أتمالك من الطرب فقمت ودرت كما رأيت فقال له يا فقيه هذا فرحك بمسئلة فكيف تنكر على من فرح بالله تعالى (قلت) كم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله والفرح بالاطلاع على تجلى جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلاء القلب بمحبته والشوق الى لقاء ذاته والطرب بذكره الحال العذب الزلال والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة فى المقامات العوال والشرب من راح المحبة التى فيها قال قائلهم

هنيأ لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا ولكنهم هموا

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله ما تقول فى السماعات التى نحضرها فى الليالى وربما تبدو منا الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وأحضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا بالقرآن (قلت) لا يغتر جاهل بما ذكر عن الشيوخ فى السماع فيحسب أنه يجوز لكل أحد هيهات انما هو لمن حدا به حادى الشوق الى مواطن القرب فى الحضرة القدسية خاليا عن هوى النفس والصفات الدنية متصفا بما أنشده أهل الاحوال السنية

ولما حضرنا للسرور بمجلس * أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار

وطافت علينا للعوارف خمرة * يطوف بها فى حضرة القدس خمار

تخامر أرباب العقول بلطفها * فتبدلنا عند المسرة أسرار

فلما شربناها بافواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار

رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة * وجاءت الينا بالبشائر أخبار

وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار

وخاطبنا فى سكرنا عند محونا * كريم قدير فائض الجود جبار

وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بابصارهم لا تواريه أستار

(قلت) هذا هو السماع الحقيقى وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط مذكورة فى تصانيف المشايخ

فتصدق منها بدينار سرا وبدينار علانية وبدينار ليلا وبدينار نهارا فاخبر الله تعالى عنه بفعله اعلاما بشأنه وتنبيها على مكانه (قال اللص) فلابى بكر مثلها قال الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فجعل أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شتى ثم قال فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ثم قال الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى (نزلت) هذه الآية فى أبى بكر رضى الله عنه وما أرى ان يخفى عليك ولا عن مثلك من ذوى الالباب والعلم فضل ما بين هاتين الآيتين اذ لا خلاف بين المسلمين ان أبا بكر رضى الله عنه أنفق أربعين ألف درهم يريد بها وجه ربه الاعلى حتى تخلل بالعباءة فقرا فى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله قال القاضى فان الله تعالى يقول أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله نزلت هذه الآية فى على رضى الله عنه قال اللص فلابى بكر مثلها قال الله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقد أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من قاتل معه بمكة وقد اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضى الله عنه فمانعهم عنه ودافعهم دونه فاخبر الله عنه بذلك قال القاضى حب على رضى الله عنه فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميعا فان كان أبو بكر رضى الله عنه من أمته دخل فى هذه الفريضة قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقد اجمع أهل البيت أن عليا أفضلهم منزلة عند الله ورسوله قال اللص

السالكين العارفين ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا وأتقنها تحقيقا وتهذيبا كتاب عوارف المعارف للشيخ الجليل العالم الرباني شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وما أحسن ما قاله الشيخ العارف أبو عثمان الحيري رضي الله تعالى عنه السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم الفتنة والمراآة والثاني للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمعون في ذلك ما يوافق أوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله فيما يرد عليهم من الحركة والسكون يعني لا يختارون لانفسهم شيأ بل واقفون مع اختيار الله لهم رضي الله تعالى عنهم وهذا القسم الثالث هو الذي أشار اليه بعضهم حيث قال انما يصح السماع لمن عالج نفسه بانواع الرياضات وتزكية الصفات وفطم النفس عن المحظورات ونزه سرائره وقلبه عن السموم والآفات وتحققت له المعرفة بالاسماء والصفات وعند ذلك يحتمل أن يصح له أخذ السماع من المشاهدات (قلت) وكذلك لا يغتر أحد رجلين أحدهما يتوهم ان لي مشربا من موارد هؤلاء الذين ذكرت فوالله اني فقير الى ورود مشربهم ووالله والله اني لمحتاج الى واحد منهم يقع على منه نظرة يكون فيها نفحة من نفحات الله تعالى والثاني يعرف فقري من ذلك الحال ويتوهم أني أدعيه بهذا الكلام الذي ذكرته عن هؤلاء الاقوام فليعلم أني لا أدعي ذلك بل أعترف بالافلاس والعدم * وفي ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر نفوس أهل العطاء والوصول وأذم فلوس افلاس نفسي وأنادي عليها وأقول

وكم من جوهر أحكي نفيس * ولي وصف حكى وصف الفلوس * وكم أجلوا على حسنا ومالي
نصيب مثل ماشطة العروس * رضايا نفس تستوفي نصيبا * بتسليم قضا باري النفوس
فلو بالمدح قابلني أميرا * رجعتي منه بالمال النفيس * فكيف الظن بالرحمن معطي
عطايا ليس تحصى في الطروس * حباكي مدح سادات البرايا * وقد عافاك من مدح النحوس
ففي هذا له حمد عظيم * عليكي فاشكري ساقي الكؤس * لاحباب حباهم واصطفاهم
كرام سادة غر رؤس * اذا ما اليافعي أمسى عبيدا * لسادات فلا قدام بؤسى
عسى يوما ينول الفضل ذوق * حميا حبهم والفرش دوسي * الهي لا تخيب سعي مدحي
لساداتي ولا معهم جلوسي * فحاشي جود رحمن كريم * يرد القاصد الراجي ببوس
وصلى الله مولانا على من * يغيث الخلق في يوم عبوس

(قلت) واذ قد أشرت الى نفي وهم هذين الرجلين المذكورين فها أنا أشير الى اثبات تحقيق الحال وهو أن ذكرى لهم وحديثي عنهم باخبارهم تلذذ بحكاياتهم وأشعارهم كما أنشد بعض أخيارهم

ايه أحاديث نعمان وساكنه * ان الحديث عن الاحباب أسمار
أستنشق الريح عنكم كلما نفحت * من نحو أرضكم نكباء معطار

ويحصل ان شاء الله تعالى المقصود المعظم مما قاله صلى الله عليه وسلم أعني حديث الصحيحين المنتخب قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب

﴿الحكاية الثمانون بعد المائتين عن أحمد بن مقاتل العكي رحمهما الله تعالى﴾ قال لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه أن يقول بين أيديهم شيأ فاذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا وأنت جمعت في قلبي * هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم وتقلبك فجلس الرجل قال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه

لابى بكر منها قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا خلاف بين الامة أن أبا بكر رضي الله عنه امام السابقين وأول الصادقين فاوجب الله على كل مؤمن أن يستغفر له ولا يستغفر أحد الا لمن يحب فحبه اذا فرض كما أخبر الله سبحانه وتعالى وبغضه كفر قال القاضي فاوجدلي خلافة أبي بكر في التنزيل قال الناص نعم قال الله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال ويجعلكم خلفاء الارض فاخبر ان الخلفاء أعظم منزلة وارفع درجة عنده من غيرهم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فذكر خلافتهم في التوراة والانجيل والقرآن ووعدهم بان يستخلفهم ووفى لهم بذلك وأوجب فرض طاعتهم على أهل زمانهم وفي بعض هذه دلالة كافية وحجة شافية وما أراكم توردون فضيلة الا ولنا أمثالها ولا تظهرون منقبة الا وعندنا أشكالها ولا تحتالون في دفع فضل لنا الا وعندنا في نقضه حجة قاطعة وبراهين لامعة وليس كل خبر يورد ولا حديث يسند الا وعندنا من تأويله فنون ومن علمه متون وعيون فان حملتم الفضل على مثل هذه الاخبار قلنا فقد قال في عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لو كان بعدي نبي لكان عمر وان قلتم انما فضل بالشجاعة فقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بها وقال في حمزة أسد الله وقال في خالد كان سيف الله ثم قال صلى الله عليه وسلم أنا في ميزان عمي العباس فلما سمع القاضي جودة منطقه وحسن نسقه وقدرته على الكلام وثباته في الخصام وقوته في النظر ومعرفته بالاثر وروايته للخبر لزمته الحجة وقام على وسط المحجة فهذا الزام اصبى لعالم شيعي (قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني

كان ذو النون رضي الله تعالى عنه صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد * وروى ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه سمع جارية تغني وتقول خليلي ما بال المطايا كأنها * تراها على الاعقاب بالقوم تنكص فقال لابن علية وكان معه كيف تسمع أيطربك فقال لا فقال الشافعي مالك حس ﴿وحكى﴾ أن بعضهم قام ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

بالله ردوا فؤاد مكتئب * ليس له من حبيبه خلف

وقد تقدمت حكاية الفقير الذي مات لما سمع جارية تقول

في سبيل الله ود * كان مني لك يبذل * كل يوم تتلون * غير هذا لك أجمل

﴿الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين عن أبي عبد الله بن الجلاء رضي الله تعالى عنه﴾ قال كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة والآخر زريق فزار زريق يوما جبلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذي قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادي أظلم رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) يشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

﴿الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين﴾ قال المؤلف رحمه الله تعالى كان في بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن الجعد والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور في جمع من أصحابه على الشيخ سعيد في وقت جاء الحزيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع في هذا الوقت ويزور في وقت آخر فرجع هو وأصحابه الى موضعه وذلك في حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه لزيارة المذكورة فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه عليك حق الفقراء في رجوعك فقال لا ما توجه على حق فقال له الشيخ أحمد بلى قم فأنصف فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه فقال الشيخ أحمد ومن أقعدنا ابتليناه فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ أحمد مقعدا الى أن لقي الله وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقي الله رضي الله تعالى عنهما * وهذه لعمري أحوال تنكل في جنب قطعها السيوف القاطعة وانما يقطع الحالان معا اذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبين من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع القوي منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال احتبس على أهلي خروج الولد فمضيت الى الشيخ أبي الحسن الدينوري رضي الله تعالى عنه بجام أتبرك بخطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انفلق الجام وسقط الشيخ مغشيا عليه فأتيته بجام آخر فكان منه ما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال يا هذا اذهب الى غيري فلو جئتني بما أمكن أن تجيء به لم يكن الا ما رأيت فاني عبد اذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور

﴿الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين﴾ حكى أن أبا تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه كان معجبا ببعض المريدين فكان يخدمه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته فقال أبو تراب له يوما لو رأيت أبا يزيد فقال انا عنه مشغول فلما أكثر عليه في قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع بأبي يزيد فقد رأيت الله عز وجل فاغناني عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعي فلم أملك نفسي فقلت ويلك تغتر بالله تعالى لو رأيت أبا

في المتن وعما أنعم الله به على رؤية أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والديهم لو أدركتهم حتى كاني بحمد الله صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا كما بلغته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وقد بلغنا) عن المحب الطبري مفتي الحرمين ان الشريف أبا نمي قال له بأي شيء قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي اننا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأ له هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فقال المحب الطبري واما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان قال المحب الطبري ان عمر جعل الامر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب هو مجتهد كما ان عليا كذلك كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله عنهما فقال الشريف جزاك الله تعالى خيرا فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس مع هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم ان الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم

الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه
من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال علي رضي الله عنه

يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة قال فبهت الفتى من قولي وأنكره وقال كيف ذلك
فقلت له انك انما ترى الله عز وجل عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله فيظهر لك على مقداره
(قلت) يعني يظهر لك من تجلي صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبي يزيد قال فعرف ما قلت فقال
احملني اليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان يأوي الى غيضة
فيها سباع قال فمر بنا أبو يزيد وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر الفتى اليه
فصعق فحركناه فاذا هو ميت فقلت لأبي يزيد يا سيدي قتلت صاحبنا أو قال قلت نظره اليك قتله فقال لا
ولكن صاحبك كان صادقا وأسكن في قلبه سر لم ينكشف له وصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن
حمله لانه كان في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين عن يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه﴾ قال رأيت أبا يزيد في
بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيه مع عقبيه عن
الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما
طلبوك فأعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهواء وطي الارض وانقلاب الاعيان حتى عدد نيفا وعشرين
نوعا من كرامات الاولياء فرضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآني فقال يحيى قلت نعم يا سيدي قال
مذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلني الحق في
الفلك السفلي فدورني في الملكوت السفلي وأراني الارض وما تحتها الى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي وطوف
بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك
فقلت ما رأيت شيئا استحسنه فاسألك فقال أنت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن ولافعلن فذكر
أشياء قال يحيى فهالني ذلك وعجبت منه فقلت له يا سيدي لم لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت
قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لاني لا أحب أن يعرفه سواه (وأنشد بعضهم)

ولا تذكر الى العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

﴿الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين﴾ قال بعضهم سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال
لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله غيره قال فخرجت الى أبي يزيد لاسأله عن التوكل
فدققت الباب فقال أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح لي الباب فقال انك ما جئتني زائرا وقد أتاك
الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتني الآن زائرا فبقيت عنده
شهرا فكان لا يخطر بقلبي شيء الا أخبرني به

﴿الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين﴾ روي ان يحيى بن معاذ الرازي كتب الى أبي يزيد رضي الله تعالى
عنهما اني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات
والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد (وأنشدوا في المعنى)

عجبت لمن يقول ذكرت ربي * وهل أنسى فاذكر ما نسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

(وروي) ان شقيقا البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد رضي الله تعالى عنهم فقدمت السفرة
وشاب يخدم أبا يزيد فقال له البلخي كل معنا يا بني أو قال يا فتى فقال اني صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم
شهر فأبى فقال له شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك
الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده نعوذ بالله من سخط الله

﴿الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائتين عن زيتونة خادمة أبي الحسين النوري وخادمة أبي القاسم الجنيد

قد تزوج ابنتيهما ولو كانا
ظالمين لما كان تزوج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنتيهما ولا ركن
اليهما (وقد) ذكر الشيخ
عبد الغفار القوصي رضي
الله عنه في كتابه المسمى
بالوحيد في علم التوحيد انه
كان له صاحب من أكابر
العلماء فمات فرآه بعد موته
فسأله عن دين الاسلام
فتلكأ في الجواب قال
فقلت له أما هو حق فقال
نعم هو حق فنظرت الى
وجهه فاذا هو أسود كالزفت
وكان في حياته رجلا أبيض
فقلت له ما الذي سود
وجهك كما أرى ان كان
دين الاسلام حقا فقال
بخفض صوت كنت أقدم
بعض الصحابة على بعض
بالهوى والعصبية قال وكان
هذا العالم من بلد ينسب الى
الرفض انتهى (وحكى)
المحب الطبري رحمه الله ان
جماعة من الروافض أتوا
الى خادم قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمال جزيل
ليوصله الى ناظر الحرم
ويمكنهم من نقل أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما فقبل
الناظر ذلك سرا وبقي
الخادم في تشويش عظيم
وما بقي الا ان الليل يدخل
ويأتون بالمساحي والزنابيل
ويحفرون عليهما وكانوا
أربعين رجلا قال المحب

الطبري فاخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى رضي
يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين
رجلا لما بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخدام وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي صلى

الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه
وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه النبي عليه

رضي الله تعالى عنهم﴾ قالت كان يوم بارد فقلت للنوري احمل اليك شيئا فقال نعم فقلت أي شيء تريد فقال
خبزا ولبنا فحملته اليه وكان بين يديه فحم يقلبه بيده وقد اشتعلت النار فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده
وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي سبحانك ما أقذر أولياءك يا رب ما فيهم أحد نظيف قال فخرجت من عنده
فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لي رزمة ثياب وجروني الى الشرطي فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي
لا تتعرض لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف أصنع والمرأة تدعي قالت فجاءت جارية
ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المرأة وقال لها أتقولين بعد هذا ما أقذر أولياءك يا رب قالت فقلت قد تبت

﴿الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال رأيت ذا النون رضي الله تعالى عنه وقد تقاتل
اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعمد الذي من الرعية على الجندي فكسر ثنيته فتعلق
الجندي به وقال بيني وبينك الامير فجازوا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه
بما جرى فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك شفتيه فتعلقت باذن
الله عز وجل فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الا الاسنان الاسواء (قلت) ويشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية
بعدها ان شاء الله تعالى

﴿الحكاية التسعون بعد المائتين﴾ قال المؤلف غفر الله له كان انسان في بلاد اليمن في يده سلعة دار بها على
جمع من الصالحين ليدعوا بذهابها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه فقال له
ادع الله لي أن يذهب عني هذه السلعة والا ما بقيت أحسن ظني بأحد من الصالحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقة وقال له لا تفتحها الى أن تصل الى منزلك فمشى من عنده هو
ورفقاؤه ومروا في طريقهم ببعض القرى فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسميه أهل اليمن
ثرافة بالثاء المثلثة المضمومة ثم بالراء والالف والفاء والهاء وكانت سلعته المذكورة في كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة
وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف وهذا معنى الحكاية وان لم يكن لفظها
بعينه *وأكل الثرافة المذكور يشبع وهو بخلاف السنة وفيه بشاعة وقبح ولا سيما أكل كثير من الجهال
فانهم يتغالون في ذلك ويفتخر منهم من يغلب صاحبه بالاكل بان يحمل في كفه أكثر من الآخر حتى يحكى أن
الواحد منهم يحمل بكفه ثلاث مرات نحو المد الشرعي أكلا يهول ويفجع وليست هكذا السنة بل السنة أن
يأكل بصنعة وظرافة بحيث لا يلطخ شفتيه ولا غيرهما باللبن ومثل هذا الاكل منه ما يكون مكروها ومنه
ما يكون حراما فالحرام اذا ظلم غيره بأكل شيء من نصيبه بشركة أو نحوها ولم يرض ذلك الغير بذلك الاكل والمكروه
اذا لم يظلم أحدا وهذه الخصلة وان كانت في أهل اليمن قبيحة فلهم لعمري كثير من المحاسن المليحة منها
ما شهدت به الاحاديث الصحيحة بنصوص صريحة وذكر هذه الخصلة المذكورة لا يحسن ههنا الا على جهة
التنبيه والنصيحة

﴿الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين أنه جاء
انسان الى الفقيه الامام الكبير العارف بالله محمد بن حسين الخبير البجلي رضي الله تعالى عنه وقال سرق لي
ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه شيخنا يحرث لا تفكه الا بثورك يعني
بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبي بكر الحكمي المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه
فجاء اليه وقال له رد لي ثوري ولازمه ملازمة جد متوهما أنه هو السارق اذ كان لا يعرف الشيخ المذكور فقال
له الشيخ من أمرك بهذا فقال محمد بن حسين ثم قال خلصني بثوري وخلني من هذا الكلام قال اخبرني كيف
صفة ثورك قال تسرق ثوري وتزعم انك لا تعرف صفته فتبسم الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال اذهب الى
المكان الفلاني تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ

السلام ومسح عليه فأصبح
وما به ضرر قال الشيخ عبد
الغفار القوصي رحمه الله
وكذلك بلغنا ان رجلا كان
يسب أبا بكر وعمر رضي الله
عنهما وكانت تنهاه زوجته
وولده عن ذلك فلم يرجع
فمسخه الله تعالى خنزيرا
في عنقه سلسلة عظيمة
وصار ولده يدخل الناس
عليه ينظرونه ثم مات بعد
أيام فرماه ولده في مزبلة
(قال) الشيخ عبد الغفار
ورأيته أنا بعيني في حال
حياته وهو يصرخ صراخ
الخنازير ويبكي ثم أخبرني
الشيخ محب الدين الطبري
أنه اجتمع بولد هذا الرجل
وذكر له القصة وانه كان
يضربه ويقول له سب أبا
بكر وعمر فلم يفعل انتهى
(وسمعت) سيدي عليا
الخواص رضي الله عنه
يقول لا يكفي في محبة
أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نحبهم
المحبة العادية انما الواجب
علينا ان لو كنا نعذب من
جهة محبتنا لهم لا نرجع
عن محبتهم كما لا نرجع عن
محبة ايماننا بالتعذيب كما
وقع لبلال وصهيب وعمار
وكما وقع للامام أحمد بن
حنبل في مسئلة خلق
القرآن فمن لم يحتمل في حب
الصحابة مثل ما حمل هؤلاء

فمحبته مدخولة انتهى فتامل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيامة انتهى كلام الشعراني (وسمعت)
خالي العالم الشيخ عليا المالكي يقول ان الرافضي اذا أشرف على الموت يقلب الله صورة وجهه وجه خنزير فلا يموت الا اذا مسخ وجهه وجه
خنزير ويكون ذلك علامة على انه مات على الرفض فيستبشرون بذلك الروافض وان لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون ويقولون انه مات سنيا

انتهى [(وأكثر) مايرمى بهذا الامر الشنيع غالب عراق العجم مع انهم كانوا من أهل السنة والجماعة لكن لما تولى عليهم اسمعيل شاه أظهر فيهم
هذا الرفض وحملهم عليه وأظهر لعن الصحابة بين يديه اذا سار وكان لا يكتب فى جنده الامن يعلن بلعن أبى بكر وعمر

فأخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محروما محزونا بل مأثوما مأزورا ورجع الشيخ مبرورا مأجورا

﴿الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين عن بعض السلف﴾ قال كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة الى أجل فلما جاء الاجل طلب الوثيقة فلم يجدها فجاء الى بنان الحمال فسأله الدعاء فقال له أنا قد كبرت وأنا أحب الحلوى اذهب فاشترلى رطل حلوى معقودا وجئنى به حتى أدعو لك فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا بالوثيقة فيه فقال له بنان خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه صبيانك فأخذهما ومضى ولم يأخذ بنان منه شيأ رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بنان رضى الله تعالى عنه دخلت البرية وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف بى يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

﴿الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائتين عن بكير صاحب الشبلى رضى الله تعالى عنه﴾ قال وجد الشبلى رضى الله تعالى عنه فى يوم جمعة خفة من وجع كان فيه فنهض الى الجامع واتكأ على يدى حتى انتهينا الى الوراقين فتلقانا رجل جاء من الرصافة فقال الشبلى سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شأن قال فلما كان الليل مات الشبلى رحمه الله تعالى وقيل لى فى درب السقائين شيخ صالح يغسل الموتى فدلونى عليه فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت سلام عليكم فقال مات الشبلى فقلت نعم فخرج الى واذا به الشيخ الذى أشار اليه الشبلى فقلت لا اله الا الله تعجبا فقال لا اله الا الله تعجب مماذا قلت قال لى الشبلى أمس لما لقيناك سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شان فبحق معبودك من أين لك ان الشبلى قد مات قال يا ابله فمن أين للشبلى انه يكون له معى شأن اليوم رضى الله تعالى عنهما * ولما حضرت الشبلى الوفاة قال على درهم مظلمة وقد تصدقت عنه بالوف فما على قلبى شىء أعظم منه

﴿الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائتين﴾ حكى ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكان مرام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت أنا وأنت حاضر وأنت للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى مركبه فلما نظر اليها قال لها ماتنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما اجن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوبا هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ماصنع الدعاء * سهام الليل لا تخطى ولكن
لها أمد وللامد انقضاء * وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

(وروى) عن رجاء بن كثير رحمه الله تعالى قال كنا قعودا عند شيخنا فى الكوفة نكتب الحديث عنه فمرت بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف فقالت السلام عليكم ثم أشارت بيدها الى قبة الملك وقالت فرحوا بقصورهم واغتبطوا بسرورهم وندموا على ماقدموا فى قبورهم فلا تغتر وانما نحن نزرع والموت حصادنا والقبر بيدرنا والقيامة موعدنا فمن زرع خيرا حصد سرورا ومن زرع شرا حصد ندامة فصبر يسير فيه غنم كثير فى أيام قليلة تعقب راحة طويلة رضى الله تعالى عنها

﴿الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائتين عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى﴾ قال كان رجل من بنى اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى بأعلى صوته الا من رآنى فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم انى كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته ان يهبها الى فأبى فسألته أن يبيعها منى فأبى فضربت رأسه بسوطى وأخذت السمكة منه فذهبت بها فى يدى معلقة فبينما أنا ذاهب الى منزلى قبضت السمكة على ابهامى فرمت أن أخلص ابهامى منها فلم أقدر فجئت الى عيالى فعالجوا أن يخلصوا ابهامى منها فلم يقدر والا بعد تعب وقيل انما تعلقت بابهامه عند ماقدمت اليه ليأكلها قال

رضى الله عنهما كما ذكره القطب فى الاعلام حتى تطاير خبره الى السلطان سليم فاتح مصر فغزاه وملك بلاده وانعطف الى الديار الشامية فعارضه قانصوه الغورى وقطع مسيرته لانه كان فى الباطن يميل الى غرضية اسمعيل شاه وقيل انه كان شيعيا فظفر به السلطان سليم وقتله واستولى على مملكته المصرية وذلك ببركة السنة السنية (فائدة) نقل بعض شراح الرسالة القيروانية انه لا يوجد فى مذهب مالك مبتدع أصلا قال شيخنا الاجهورى رحمه الله يعنى من علماء المالكية وأما غيرهم فقد يوجد (تنبيه) سمعت شيخنا المراغى رحمه الله يقرأ فى املائه ان من أنكر وجود الصديق لا يكفر ومن أنكر صحبته يكفر لان صحبته ثابتة بالقرآن وهذا مبنى على ان لازم اللازم ليس بلازم (وحدثنى) شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته بالحرم المكى سنة احدى وسبعين وألف لما قرأت عليه قصيدة جده القطب الاكبر محمد البكرى طاب ثراه الحائية التى مطلعها

*تنكب عدوى فالسيوف ذوابح * ومنها الئن كان مدح الاولين صحائفا * فانا الآيات الكتاب فواتح ؛ فاصبح
قال المراد بأول آيات الكتاب الم ذلك الكتاب فالالف أبو بكر واللام لله والميم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى (وقيل) المراد بقوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى هو أبو بكر ذكره البغوى رضى الله تعالى عنه (وذكر) أهل التفسير فى قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة انه

الصديق رضى الله عنه فاما فضله فلا يخفى وشفقته لله لا تطفأ والاشارة فى الحديث بقوله ماخلا أبا بكر فان له علينا أيادى يجازيه الله بها يوم القيامة لمن تأملها فيها المقنع وأما سعته فقد أخبرنى أستاذنا محمد زين العابدين الصديقى فى بيت المقدس فى الرحلة الثانية

فاصبح ابهامى قد ورم ثم انتفخ وانفتحت فيه عيون من آثار أنياب السمكة فذهبت الى طبيب محسن فلما نظر ابهامى قال هذه أكلة بلا شك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعته فوقع الداء فى كفى فجئت اليه فقال ان لم تقطع كفك هلكت فقطعتها فوقع الداء فى ذراعى فجئته فقال ان لم تقطع ذراعك هلكت فقطعت ذراعى فوقع الداء فى عضدى فلما رأيت ذلك خرجت من منزلى هاربا فبينما أنا أسير فى البلاد وأصيح كالهائم اذ رفعت لى شجرة عظيمة فأويت الى ظلها فنعست عند أصلها فأتانى آت فى منامى وقال لى كم تقطع أعضاءك وترمى بها زبارا اردد الحق الى أهله فانك تنجو قال فانتبهت وعلمت الحق وأن ذلك من قبل الله عز وجل فأتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكته فانتظرته حتى أخرجها فاذا فيها سمك كثير فقلت يا عبد الله أنا مملوك لك قال ومن أنت يا ابن أخى قلت أنا الشرطى الذى ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك وأريته يدى فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه وقال لى أنت فى حل فتناثر الدود من عضدى فلما هممت أن أنصرف قال قف ما كان منى هذا عدلا دعوت عليك فى سمكة لا خطر لها فاستجيب لى فأخذ بيدى وذهب بى الى منزله فدعا ابنه فقال احفر ههنا فى هذه الزاوية فحفر فأخرج منها جرة فيها الاثون ألف درهم فأمر ابنه فعد لى منها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على زمانك واجبر بها بعض مصائبك ثم أمره فعد لى عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها فى فقراء جيرانك وقرابتك فلما أردت أن أنصرف قلت سألتك بالله أخبرنى كيف دعوت على قال لما ضربت رأسى وأخذت السمكة منى نظرت الى السماء وبكيت وقلت يارب خلقتنى وخلقته وجعلته قويا وجعلتنى ضعيفا ثم سلطته على فلا أنت منعته من ظلمى ولا أنت جعلتنى قويا امتنع من ظلمه فأسألك بالقدرة التى بها خلقته وجعلته قويا وجعلتنى ضعيفا أن تجعله عبرة لخلقك رحمهما الله تعالى

﴿الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين عن على بن حرب رحمه الله تعالى﴾ قال خرجت يوما أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا فى زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا الشط اذا بسمكة كبيرة ظهرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشى على جانب الشط واذا بالقرب منا خرابة فذهبنا اليها نبصر آثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ماقصتك وما هذا المذبوح فقال انى كنت مكتريا مع هذا المكارى صاحب هذا البغل فعدل بى الى هذا المكان وكتفنى كما ترون ثم قال لا بد من قتلك فعاهدته بالله تعالى لا يظلمنى ولا يريع نى ولا يعدمنى روحى بل يأخذ القماش وهو فى حل منه وحلفت له بالله تعالى انى لا أنمز عليه أحدا ومازلت ناشده الله تعالى وهو لا يفعل فمد يده الى سكين كانت فى وسطه ليذبحنى بها فتعسر عليه أن تخرج من غلافها فمازال يجذبها حتى خرجت بصعوبة فأخطأت حلقه فذبحته فهو ماترون وأنا على حالتى هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا ظهرت السمكة الى الشط فذلك أعجب ما رأيت وسمعت فسبحان اللطيف الخبير

﴿الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين عن بعض الصالحين﴾ قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية على كتفها طفل صغير وهى تنادى يا كريم يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذى بينك وبينه قالت ركبت فى سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيرى وهذا الطفل فى حجرى على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الاسود الى وجعل يدفع الماء بيديه حتى لصق بى واستوى معنا على اللوح وجعل يراودنى عن نفسى فقلت يا عبد الله أما تخاف الله تعالى نحن فى بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعى عنى هذا فوالله لا بدلى من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما فى حجرى فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعنى أنوم هذا ويكون من الامر ما قدره الله علينا فمد الاسود يده الى الطفل ورمى به فى البحر فرمقت السماء بطرفى وقلت يا من يحول

انه كان للصديق ثلثمائة كرسى وستون كرسيا على كل كرسى حلة بألف دينار انتهى (قال القرطبى) فى تذكرته باب ماجاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفى الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال أبو عاصم النبيل ما نجد لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه فى باب ابن سيرين عن أبى هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه الامن حديث أبى عاصم النبيل وهو أحد الثقات الاعلام من أهل البصرة انتهى (وأخرج) السيوطى فى جامعه ماقدمت أبا بكر وعمر لكن الله قدمهما ابن النجار عن انس انتهى وله أيضا أرأف أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم على وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح لابى يعلى فى مسنده عن ابن عمر انتهى وله أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة انتهى ﴿حكاية﴾ حكى انه لما مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضى الله عنه ويتشبه بفعله فكان يتردد كل قليل الى عائشة وأسماء رضى الله تعالى عنهما

بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر فتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به في البحر وعصمني الله منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت ومازالت الامواج تدفعني حتى رمتني الى جزيرة من جزائر البحر فقلت في نفسي آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتي الله بأمره فلا فرج لي الا منه فمكثت أربعة أيام فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليها بثوب كان علي فخرج الى منهم ثلاثة نفر في زورق فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل رمى به الاسود في البحر عند رجل منهم فلم أتمالك ان ارتميت عليه وقبلت بين عينيه وقلت هذا والله ولدي وقطعة من كبدي فقال لي أهل السفينة مجنونة أنت أم اختل عقلك فقلت والله ما أنا مجنونة ولا اختل عقلي ولكن جرى من الامر ماهو كذا وكذا وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا مني ذلك أطرقوا رؤسهم وقالوا يا جارية قد أخبرتينا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر تتعجبين منه بينما نحن نجري بريح طيبة اذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت أمامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا مناد ينادي ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به في السفينة غاصت الدابة في البحر وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتينا به وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا عن آخرهم فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد ❊ وفي هذا المعنى أقول

يا مدركا بسريع اللطف والفرج ❊ عند الشدائد للملهوف ذي الحرج
كلمحة الطرف بل أدنى تغيث ولو ❊ في قعر بحر وجوف الحوت في اللجج
عوائد منك يا رحمن جارية ❊ على جميل بذي معر وفك البهج
عودتناها وكم عودت من نعم ❊ وكم بفوتك بعد البؤس مبتهج
فالخير منك نراه غير منقطع ❊ والشر لسنا نراه غير منفرج
لك المحامد يا محمود أجمعها ❊ هديتنا دين حق غير ذي عوج
بأحمد المجتبى صلى الاله على ❊ بدر الدجا مع نجوم بعده سرج

❊(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين)❊ روى أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من بلاد الشأم الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشأم ولا يصحب القوافل توكلا على الله عز وجل فبينما هو قد جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فوقف له التاجر وقال شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما أريد نفسك قال له التاجر ما تريد بنفسي شأنك المال وخل سبيلي فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ لا اله الا أنت يا مغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أني ملك من ملائكة السماء الثالثة حين دعوت المرة الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر عظيم كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الملائكة الكرام وهو ينادي من

ويقول لهما ما كان يفعل الصديق اذا خلا ببيته ليلا فيقال له ما رأيناه كبير صلاة بالليل ولا قيام انما كان اذا جنه الليل يقوم عند السحر ويقعد القرفصاء ويضع رأسه على ركبتيه ثم يرفعها الى السماء ويتنفس الصعداء ويقول آخ فيطلع الدخان من فيه فيبكي عمر ويقول كل شئ يقدر عليه عمر الا الدخان (وأصل) ذلك ان شدة خوفه من الله تعالى أوجبت احتراق قلبه فكان جليسه يشم منه رائحة الكبد المشوى وسببه ان الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة اليه وفي الحديث انا أعلمكم بالله وأخوفكم منه فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف وجماله وكلاهما أمر عظيم جدا تنقطع دونه الغايات ولولا ان الله تعالى ثبت من أراد ثباته وقواه على ذلك ما استطاع أحد الوقوف ذرة على كليهما جلالا وجمالا والغاية في الطرفين قد نالها الصديق رضي الله عنه فقد ورد ما صب في صدري شئ الا صببته في صدر أبي بكر ولو صبه جبريل عليه السلام في صدر أبي بكر ما أطاقه لعدم مجراه من المماثل لكن لما صب في صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جنس البشرية فجرى في قناة مماثلة للصديق فبواسطتها أطاق حمله ومع ذلك احترق قلبه مع أن الله تعالى شهد له في تنزيله انه ذو بأس شديد فقال تعالى في حقه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ومن شدة بأسه انه قام بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتدت العرب وليس معه ثان شاهرا سيفه على أهل الارض قاطبة جازما عزما على قتالهم لهذا وحده من كان منهم معروفا بالشدة مشهورا بالنجدة بان عجزه وضعفه عند قيام الملكة المتمكنة في أبي بكر رضي الله تعالى عنه وطلب السلم عند ارادة الصديق الحرب وقال له كنت أرجو نصرتك جئتني بخذلانك وماذاك الا لما في صدره من الجلال الذي صب فيه فقام بما قام به المرسلون كما قاله بعض

لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله ان من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه واغاثه قال فجاء التاجر غانما سالما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى (قلت) هذا الحديث ذكره جماعة من الائمة العلماء في تصانيفهم رضي الله تعالى عنهم

❊(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين)❊ روى انه كان في الكوفة رجل مكارى تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم فسافر وحده في وقت فلما خرج من العمران لقيه في الطريق رجل فقال له أين تريد فقال المكارى أريد بلد كذا وكذا فقال له الرجل لولا قلة قدرتي على المشي لكنت رفيقك اليها لكن ان شئت أعطيتك دينارا على أن تحملني اليها على دابتك فقال له المكارى أفعل فاخرج له دينارا فأخذه وحمله على دابته فلما صار في بعض الطريق عرض لهما طريقان فقال الراكب لصاحب الدابة أي الطريق تأخذ قال الزم الجادة فقال له الراكب أليس هذا الطريق أقصد وأخصب لدابتك قال صاحب الدابة ما سلكته قط قال له الرجل أنا سلكتها مرارا كثيرة قال فسر حيث شئت فسار ساعة من النهار حتى دقت تلك الطريق ورمتهم الى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينا وقصد المكارى ليقتله فقال له لا تفعل ودونك والبغل وما عليه قال لا والله لآخذ البغل حتى أقتلك فقال له سألتك بالله العظيم الا ما تركتني وأخذت البغل بما عليه فقال لا بد من قتلك الا أن يسبقني ملك الموت قال فدعني أختم عملي بركعتين ولا تعجل فضحك من كلامه وقال قم فافعل فانه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف في هذا الوادي فما نفعتهم صلاتهم ولا خلصتهم مني فعجل صلاتك فقام يصلي فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تلجلج ولم يدر ما يقول فنهره وقال عجل لا أم لك فألهمه الله عز وجل أن يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فرفع صوته وهو يبكي فاذا بفارس قد خرج من بطن الوادي وبيده رمح وفي رأسه سنان كأنه كوكب مضيء فجاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة فطعنه طعنة من ورائه خر بها على وجهه ثم التهبت في مكانه الذي وقع فيه النار فلما رأى ذلك صاحب الدابة خر ساجدا لله تعالى ما شاء الله ثم رفع رأسه ومضى الى الفارس وقال له سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت فقال الفارس أنا عبد أمن يجيب المضطر اذا دعاه اذهب حيث شئت فلا بأس عليك (وأنشد بعضهم)

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ❊ وقمت أشكو الى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة ❊ ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها ❊ مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا ❊ اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة ❊ فبحر جودك يروى كل من يرد
ثم الصلاة على المختار من مضر ❊ محمد المصطفى ما مثله أحد

❊(الحكاية الثلاثمائة)❊ روى انه كان شاب من بني اسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك اني رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يا فتى ادخل نشتري منك فدخل فاغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال اشتروا حاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا وكذا يعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله قالت ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت علي تراودني عن نفسي فوعظها فأبت فقال ضعوا لي وضوأ فقالت أعلي تتعلل يا جارية ضعي له وضوأ فوق الجوسق مكان لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما

الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومن جلاله تلك الشجاعة التي قاومت أهل الارض وشهد علي رضي الله تعالى عنه وهو الابرز في ذلك أن الصديق أشجع الصحابة ولولاها ما قال عند الصدمة الكبرى والداهية العظمى ان هو الا رسول أدى رسالته وذلك لوسع صدره وغزارة علمه وكمال فضله لما تحمل من الاسرار النبوية والاخلاق الربانية مما لا يتحمله غيره من سائر البشر واشارة قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ولا يخفى عليك ان الجلال سلطان قاهر يغلب كل قادر ويضعف عن حمله كل قوى ولا يرد جيشه ويكسر ناموسه الا ملك الجمال فيكون بمنزلة الدواء للداء ولذلك اختص الصديق بما لم ينله غيره قال تعالى في حقه لا تحزن ان الله معنا مع انه قال ان الله لا يحب الفرحين وقد ذكر الاصوليون ان الامر بالشئ نهى عن ضده وضد الحزن الفرح فكان الله تعالى يقول يا أبا بكر نهيتك عن الحزن فلا تحزن وامرتك بالفرح فافرح ولولا ذلك ما قام بالخلافة وثبت اذ جزع غيره وهذه هي الحكمة في تظاهر ذريته بالجمالة التي لم يشاركهم فيها غيرهم من سائر البشر لانها فيهم سجية غريزية خامرتهم وهم في صلبه حتى لو أرادوا الانفلات عنها في وقت ما لجذبتهم اليها بالخاصية فلا يعترض عليهم الا من عمه مقت الله وغضبه فنسأل الله السلامة وقد شاهدت شيخنا الاستاذ محمدا زين العابدين البكري فسح الله في حياته لما قفل من حجة عام أحد وسبعين وألف وهو نازل ببسلمي في صيوانه ورأيت ارقاءه جاذبين السيوف على بعضهم قدامه وهو يتبسم مع ذلك ويقول ولو شاء ربك ما فعلوه فتذكرت عند ذلك قول الله تعالى لا تحزن ان الله معنا قال شيخنا الاستاذ محمد البكري فالمعية حاصلة حتى في اللفظ فيقال أبو بكر صاحب رسول الله خليفة رسول الله مهاجر مع رسول الله فالمعية شاملة

ومعية موسى عليه السلام خاصة قال تعالى كلا ان معى ربى سيهدين فالمعية له دون أصحابه ومعية محمد صلى الله عليه وسلم له ولصاحبه ذكر ذلك الحبسى والمعية هنا بمعنى الحفظ والنصرة والغلبة على المباين وظهور الكلمة والا فمعية الله تعالى العلمية متعلقة بكل موجود

بارا كان أو فاجرا ومن هنا كان سبب تعجيل العقوبة لمن آذى آل الصديق رضى الله تعالى عنه ويستلمح لذلك من قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة لانها نزلت فى معرض أصحاب الافك مع عائشة رضى الله تعالى عنها (وقد أحببت) أن أذكر الرسالة التى أرسلها الصديق الى على رضى الله تعالى عنهما فاقول (روى) أبو الحسن على بن الحسين بن ابراهيم ابن راحل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن موسى الآمدى قال حدثنا الشيخ الجليل أبو بكر عبد الله ابن الحسين بن عفان النوفلى (قال) حدثنا أبو عبد الله محمد بن منصور بن عبد الله التسترى بمكة حرسها الله تعالى سنة أربع وتسعين وثلثمائة (قال) حدثنا أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى البرجندى بشيراز آخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة (قال) سمرنا ليلة عند القاضى الاجل أحمد بن بشر المروزى السامرى أو قال العامرى ببغداد فى دار أبى حبشان فى شارع المازبان فتصرف الحديث بنا كل متصرف

وكان أبو حامد والله معنا من بلاغزير الرواية لطيف الدراية له من كل خلق أو قال فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشئ ونزع الى فن (فقال) هل منكم من يحفظ رسالة الخليفة سيدنا أبى بكر الصديق الى سيدنا على رضى الله تعالى عنهما وجوابه ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة فقال الجماعة الذين بين يديه لا والله قال هى

صارفى أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك وانى أختار أن أرمى بنفسى من أعلى الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله تعالى اليه ملكا من الملائكة فأخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار فى الارض قال اللهم ان شئت رزقتنى رزقا تغنينى به عن بيع هذه القفاف فارسل الله تعالى اليه جرابا من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار فى ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه فى الدنيا فبارك لى فيه وان كان ينقص مما لى عندك فى الآخرة فلا حاجة لى فيه قال فنودى ان هذا الذى أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لى فيما ينقص مما لى عندك فى الآخرة فرفع ذلك عنه وقيل للشيطان لعنه الله تعالى هلا اغويته يعنى بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أن أغوى من بذل نفسه لله عز وجل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين * ولله در القائل

وسائل عنهم ماذا تقدمهم * فقلت فضل به عن غيرهم بانوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهن فى طرق العلياء ما صانوا

* الحكاية الاولى بعد الثلثمائة * حكى أن بعض الاخيار الامناء استودعه بعض الملوك جوهرة نفيسة فوضعها ذلك الامين فى موضع فى بيته فظفر بها ابن له صغير فضربها بحجر فانكسرت أربع فلق فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك ما لا يطيق فعزم على الهرب فلقيه شخص فقال له أراك محزونا فذكر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف فعلمه هذه الابيات الاربعة

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحا * وتأتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلى

وقال له قلها وكررها فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى ففعل ما أمره به فبينما هو كذلك اذا برسول الملك قد جاءه وقال له ان سرية الملك حدث فيها وجع وقال الحكماء تكسر جوهرة أربع فلق وتطرح فى ماء وتشربه والملك يقول لك انظر لنا صانعا عارفا يكسر لنا الجوهرة التى عندك أربع فلق لا تزيد ولا تنقص وأكد عليه فى ذلك فقال السمع والطاعة وانفرج عنه الكرب والغم وذهب عنه الخوف والهم وحمد الله وشكره على ما أولاه فى ذلك من النعم باللطف الخفى والكرم ثم حمل تلك الفلق الاربع الى الملك فرأى الملك له صنيعا فى ذلك واحسانا فأنعم عليه وأحسن اليه فعاد بالجائزة مسرورا آمنا مما كان محذورا فسبحان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذى يكشف الاحزان والشرور ويخلفها بالاحسان والسرور سبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين ورحمته من المحسنين تبارك الله رب العالمين

* الحكاية الثانية بعد الثلثمائة * حكى أن بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ولم يترك لها منفذا ومنعه من الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد ذلك الفقير خارجا فى عافية طيبا مسرورا فاخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك بالذى نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة وأنقذك مما كنت فيه قل لى ما سبب خلاصك فقال له الفقير دعاء دعوت به قال وما هو قال قلت اللهم انى أسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم ان تلطف بى من خفى خفى لطفك الخفى الخفى الخفى الذى اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق المبين الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز رضى الله تعالى عنه

* الحكاية الثالثة بعد الثلثمائة عن السرى السقطى رضى الله تعالى عنه * قال كان يسكن فى جوارى رجل من أهل القرآن صالح ورع وكان فقيرا ذا عيلة فاشتدت به الفاقة والضيعة فى بعض أيامه فوقع فى نفسه أن

من بنات الخزائن ومخبآت الصناديق ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبى أبى محمد فى وزارته وكتبها عنى بعده فى خلوة وقال لا أعرف على وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على علم وحكم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له

أبو بكر العبادانى أيها القاضى لو أتممت علينا المنة بروايتها سمعناها ورويناها عنك فنحن أوعى لها من المهلبى وأوجب ذماما عليك فاندفع القاضى (فقال) حدثنا الخزاعى بمكة حرسها الله تعالى قال أخبرنا ابن أبى ميسرة قال حدثنا محمد ابن فليح أو قال ابن مليح قال حدثنى عيسى بن دأب (قال) حدثنا صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان (قالا) حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير (قال) حدثنى أبو النفاح مولى أبى عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه أنه سمع أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه يقول لما استقامت الخلافة لابى بكر رضى الله تعالى عنه بين المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هنة كاده الشيطان بها فدفع الله شرها وادحض عسرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق ورفع من بينهم الشقاق بلغ أبا بكر رضى الله عنه عن على رضى الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس أو قال وانتفاس وكره ان يتمادى الحال وتبدو

العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور أو عاقل ذى دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعانى لحضرته فى خلوة لم يكن عنده غير عمر رضى الله تعالى عنهما وكان عمر قبسا له ظهيرا معه يستضئ برأيه ويستملى على لسانه فقال لى يا أبا عبيدة ما أبرك ناصيتك وأبين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك ونحن شهود فى يوم مشهود

يكتب حاله فى ورقة ويرفعها الى الله عز وجل فكتبها فلما أدركه الليل انتصب فى محرابه يصلى ويدعو ويشير بالورقة الى السماء فلم يزل كذلك أكثر ليله فمسه السهر وأعياه القيام فجلس يصلى قاعدا الى أن بقى من الليل قليل فغلب عليه النوم فنام فرأى فى منامه رجلا حسن الوجه يقول له يا أبا البشر ما هذه الغفلة التى لحقتك ترفع الى ربك عز وجل سوادا فى بياض قال فكيف أصنع قال اذا أردت ذلك فاستمد بيد الشكر من بحر الذكر بقلم الصبر واكتب على قلبك ببياض الفكر على أرهب الطلب قال قلت فماذا أكتب قال قل يا من افضاله أفضل من افضال المفضلين وانعامه أنعم من انعام المنعمين يا من عجز عن شكره شكر الشاكرين قد جربت غيرك من المأمولين بغيرى من السائلين فاذا كل قاصد الى غيرك مردود وكل طريق الى سوالك مسدود وكل خير عندك موجود وعند سوالك معدوم ومفقود قال قلت يا سيدى ما أحسن هذا قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك من بقية فاكتب يا من اليه توسلت وعليه فى السراء والضراء عولت حاجاتى مصروفة اليك وآمالى موقوفة لديك كل ما وفقتنى له من خير اعمله وأطيقه فانت دليلى عليه وطريقه قال فقلت يا سيدى وهذا أحسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا قديرا لا تؤده المطالب ويا مليكا يرغب اليه كل راغب ما زلت معى وبا منك بالنعم جاريا على عادات الاحسان والكرم يا من بكرمه يبلغ الكرم ومن حمده يزيد النعم قال فقلت يا سيدى وهذا أحسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا من جعل الصبر عونا على بلائه وجعل الشكر مادا النعمائه أسألك صبرا جميلا على المحن وتوفيقا للشكر على المنن فقد عظمت محنتك عن صبرى وجلت نعمتك عن شكرى فتفضل على اقرارى بعفو أنت أوسع له وأقدر عليه فان لم يكن لذنبى عذر تقبله فاجعله ذنبا يغفر ثم قال يا أبا البشر قم فى مقام التبتل وقف موقف المتنصل متعرضا للتفضل بخشوع التذلل وللقبول بلسان التوسل الى العزيز المتفضل قال قلت يا سيدى ما أحسن هذا قال هو من دعاء خاصة الملك أفهمت قلت نعم ان شاء الله ثم مسح بيده على بطنى وصدرى فانتبهت وأنا ذاكر لما خاطبنى به وما ذهب عنى منه حرف * قال السرى حدثنا أبو البشر عند صلاة الفجر بهذا الحديث فاستحسناه وكتبناه رضى الله تعالى عنه

* الحكاية الرابعة بعد الثلثمائة عن بعض أهل العراق * قال كنت أقرأ عند أبى بكر بن مجاهد المقرى رضى الله تعالى عنه فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة فسأله أبو بكر عن حال أولاده فقلت يا أبا بكر جاءتنى البارحة ابنة ثالثة وطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا فلم يمكنى ولم أقدر عليه فبت مهموما مغموما محزونا فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا ادخل على على بن عيسى وزير الخليفة فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى أربعة آلاف مرة يدفع اليك مائة دينار عينا قال الراوى فقال لى أبو بكر يا عبد الله فى هذا فائدة وقطع على القراءة وأخذ بيد الشيخ ودخل به على الوزير فرأى الوزير مع ابن مجاهد شيخا لم يعرفه فقال له من أين هذا يا أبا بكر فقال يدنيه الوزير ويسمع كلامه قال فادناه وقال ما خطبك أيها الشيخ فقال ان أبا بكر يعلم ان لى ابنتين وجاءتنى ابنة ثالثة البارحة فطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا فلم يمكنى ولم أقدر عليه فبت مهموما فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول لى كذا وكذا وذكر ما تقدم قال فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت أنت رجل صالح هذا الشئ ما كان يعلم به الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة أخرى بشارة وهذه مائة أخرى هدية لك فخرج الرجل ومعه الثلثمائة دينار وقد زال عنه همه وغمه وحزنه (قلت) وكما حصل لهذا الرجل من الخير برحمة الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل ذلك الخير لوزير الخليفة على بن عيسى المذكور اذ ترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور بها

فاذ كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه بذلك الا لما علم الله ورسوله ما يؤل اليه أمره من الخير * وذلك انه روى أن على بن عيسى ركب فى موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله فاستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها رحمه الله

* الحكاية الخامسة بعد الثلثمائة عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه * قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر وكانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة فقال لى يا على طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس قال فقلت يا رسول الله وما ثيابى قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر فى عينيه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر انتهى كلامه (قلت) انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله هان عليه كل شئ لان المحب يبذل نفسه لمحبوبه فكل ما أصابه من تعب وشدة هان عليه فى رضا محبوبه ولانه لا يرى فى الوجود الا فعل المحبوب ذى الفضل والكرم والجود * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن عرف الله صغر فى عينيه كل شئ لان العارف بالله شهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته ما صغر سواه من جميع بريته ومع هذا يعظم ويكرم ويشرف ويحترم من اصطفاه الله وعظمه وشرفه وكرمه من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وسائر المصطفين من الانام تعظيما لا تقاء خلوق مخصوص بالاصطفاء والمحبة ليس بينه وبين تعظيم الخالق نسبة وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن وحد الله لم يشرك به شيأ لان التوحيد ينافيه الشرك والمراد بهذا الشرك الشرك الخفى الذى يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترزون منه لئلا يقدح فى توحيدهم الحقيقى الخاص وأما الشرك الجلى فيعرفه أهل التوحيد الخاص والعام ويقدح فى التوحيدين معا وعما يقدح فى التوحيد الخاص دون العام محبة غير الله تعالى لغير الله كمحبوبات النفس وشهواتها المباحات اذا لم يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى وأما محبة غير الله تعالى لله عز وجل فلا تقدح فى التوحيدين معا وللنفس أغراض وحظوظ دقيقة خفية فى بعض الاعمال لا يفطن لها ولا يحترز منها الا رجال أهل المقامات والاحوال هى عندهم من الشرك الخفى * من ذلك ما قال بعضهم من عبد الله طمعا فى جنته أو خوفا من ناره فقد أشرك به ولكن يعبده لكونه أهلا لان يعبد ولو لم يخلق جنة ولا نارا تبارك وتعالى وكذلك حب المنزلة عند الخلق وخوف الخلق واعتقاد نفعهم وضرهم والرجوع فى الشدائد اليهم وغير ذلك مما يطول فيه الكلام وقد تكون حظوظ النفس المذكورة مع كونها مباحة مندوبا اليها فى ظاهر الشرع اذا استعملها العارفون بغير نية صالحة نزلوا عن مقامهم العالى بسببها كما روينا عن الشيخ أبى الغيث رضى الله تعالى عنه انه رآه بعض الفقراء فى المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل فسأله عن ذلك فقال له الشيخ اصبر حتى ترى رؤيا ثالثة وتعال أعبر لك الجميع فمكث سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل فى مكانه الاول فاخبر الشيخ بذلك فقال الشيخ نعم كان لى منزلة عند الله تعالى ومقام فدنوت ذات ليلة الى أم الفقراء يعنى زوجته فقبلتها قبلة بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نية منى فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت ثم لم أزل أكد وأجتهد سنة حتى رجعت الى مقامى كما رأيت رضى الله عنه وعن سائر الاولياء ونفعنا بهم وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن آمن بالله أمن من كل شئ يعنى من آمن بالله بالايمان الكامل لان من حصل له الايمان الكامل حصل له التوكل الكامل واستولى على قلبه خوف الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبرياؤه وقدرته وقهره وسطوته فلم ير فى الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا مفرقا ولا جامعا الا الله الواحد الرب الماجد ذا الاسماء الحسنى والصفات العلى سبحانه وتعالى فلم

و ملاغير معدود وأبو عبيدة أمين هذه الامة وطالما أعز الله بك الاسلام وأصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين دوحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردأ ولقد أردتك لامر ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف وائن لم يندمل جرحه بسيرك ورفقك ولم تحب جذوته برقيتك ونفثك فقد وقع الاياس وأعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو أمر من ذلك واعلق واعسر منه وأغلق والله تعالى نسأله تمامه بك ونظمه على يديك فتأن برفق وتلطف وانصح لله تعالى ولرسوله ولهذه العصابة غير آل فى الله جهدا ولا قال جدا والله تعالى كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة والتوفيق امض يا أبا عبيدة الى على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه واخفض جناحك واغضض عنده صوتك واعلم أنه سلالة أبى طالب ومكانه ممن فقدنا بالامس مكانه فقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو أكلف والليل أغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق عطوف رؤف والباطل عسوف أوقال شنوف عنوف والعجب قدامة الشر والضغن رائد البوار والتعريض شجار الفتنة والفرقة تجر قادحة العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحبل بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله أولا ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثانيا ولدينه ثالثا يوسوس بالفجور ويدلى بالغرور ويمنى أهل الشرور ويوحى الى أوليائه بالباطل والزخرف وردأ باله منذ كان على عهد أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وعادة منه منذ أهانه الله تعالى وأبلسه فى سالف الدهر وغابره فلا ينجو منه الا بعض الناجذين على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطئ هامة عدو الله وعدو الدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله

يخف

يخف سواه ولم يرج الا اياه اذ كل الوجود فى قبضته لا يتحرك متحرك الا بارادته وكل خير وشر ونفع وضر بقضاء وقدر فالحركات والسكنات والارادات والخطرات من جميع المخلوقات فى جميع الامكنة والاوقات بقضاء رب الارض والسموات علم ذلك علماء الظاهر بقواطع الادلة المعقولات والمنقولات وعلمه علماء الباطن بقواطع الادلة اليقينية الحاصلة بالمكاشفات والمشاهدات فلما شاهدوا الكل منه لم يخافوا سواه ولم يرجوا الا اياه وانما قال صلى الله عليه وسلم من أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره لان من أسلم اسلاما صحيحا حقيقيا فقد استسلم لله وسلم نفسه له وانقاد لطاعته فلا يعصيه لان العصيان ينافى الانقياد للطاعة والاذعان فان أزله الشيطان فى معصية سبق بها القدر تاب الى المولى واستغفر وأناب واعتذر واذا اعتذر مع توبة صادقة قبل المولى الكريم بفضله عذره وتاب عليه برحمته وكرمه وجاد عليه بالمغفرة اللهم يا ذا الجود والفضل العظيم يا معروفا بالمعروف والاحسان القديم صل وسلم أفضل الصلاة والتسليم على رسولك سيدنا محمد النبى الكريم واجعلنا متصفين بالافعال كما جعلتنا واصفين بالاقوال ووفقنا لمحاسن الادب وصالح الاعمال وجد علينا بالمغفرة الشاملة والتوبة الكاملة والعطية السنية الفاضلة فانك أنت التواب الرحيم ذو الجلال والاكرام والفضل الواسع العميم برحمتك يا أرحم الراحمين

* الحكاية السادسة بعد الثلثمائة عن أبى الحسن الشاذلى أيضا رضى الله تعالى عنه * قال وقع لى تردد فى بدايتى بين الانقطاع الى الله تعالى فى البرارى والقفار وبين الرجوع الى العمران والديار وصحبة العلماء والاخيار فوصف لى ولى من أولياء الله تعالى فى رأس جبل فقصدته فوصلت اليه بعد ما أمسيت فقلت ما أدخل عليه فى هذه الليلة الى الصبح فبت على باب المغارة فسمعته يقول من داخل المغارة اللهم ان أناسا من عبادك سألوك ان تسخر لهم خلقك فسخرته لهم فرضوا منك بذلك وأنا أسألك ان تعوج على خلقك حتى لا يكون لى ملجأ الا اليك يا رب العالمين فقلت يا نفس اسمعى من أى بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فسلمت عليه وملئت منه رعبا وقلت له يا سيدى كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت له يا سيدى أما حر التدبير والاختيار فأنا أعرفه وأنا فيه الآن فما برد الرضا والتسليم ولم تشكو ذلك فقال أخاف أن تشغلنى حلاوتهما عنه فقلت يا سيدى سمعتك تقول اللهم ان أناسا من عبادك سألوك وذكرت ما تقدم فتبسم وقال يا بنى عوض ما تقول سخر لى قل كن لى أترى من كان له يحتاج الى شئ آخر فما هذه الجناية رضى الله تعالى عنه (قال المؤلف) كان الله له وقد سمعت بعض المشايخ الاجلة الملاح الجامعين بين العلم والصلاح اذا سأل منه انسان الدعاء يقول له كان الله لك وهذه الكلمة لعمرى وان صغر لفظها فقد كبر قدرها اذ هى مع وجازتها جامعة لكل المطلوبات فان من كان الله له أعطاه المحبوبات وكفاه المرهوبات ولكن من كان لله كان الله له كما ان من آثر الله آثره الله ومن رضى عن الله رضى الله تعالى عنه وكذلك سائر الصفات المحمودات التى لا يقدر على الاتصاف بها الا من اصطفاه الله لحضرة قدسه وصفاه من كدورات نفسه ونحن نستغفر الله من أقوال بلا افعال ونسأله التوفيق وصلاح الحال وحسن الخاتمة فى المآل انه المنان الجواد المفضال

* الحكاية السابعة بعد الثلثمائة عن بعضهم * قال كنت أنا والشيخ نصر الخرائطى ليلة فى موضع فتذاكرنا شيأ من العلم فقال الخرائطى الذاكر لله سبحانه فائدته فى أول ذكره ان يعلم أن الله تعالى ذكره فبذكر الله له ذكر الله قال فخالفته فى ذلك فقال لو كان الخضر عليه الصلاة والسلام ههنا الشهد بصحة هذا فلما تلفظ بهذا اللفظ اذا نحن بشخص يجئ بين السماء والارض حتى وصل الينا فسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله سبحانه له ذكره قال فعلمنا أنه الخضر عليه السلام قلت وذكر السلام على الخضر مما اختلف فيه وكذلك سائر الذين اختلف فى نبوتهم فبعض العلماء قال يجوز السلام عليهم وبعضهم قال لا يجوز ذلك بل هو

لله تعالى فيما أحاز رضاه وجنب تخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذ قد أضر السكوت وخيف منه ولقد أرشدك من آوى ضالتك وصافاك من أحيا مودته لك بعتابك وآثر الخير من أراد البقاء معك ما هذا الذى تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوى عليه رأيك ويتخاوص من دونه طرفك ويسرى به ضغنك ويتزايد معه نفسك وتكثر عنده أو قال معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس بعد ايضاح أدين غير دين الاسلام أخلق غير خلق القرآن أهدى غير هدى محمد صلى الله عليه وسلم أمثلى يمشى له الضراء أو تدب له الخمراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف فى عينه القمر ما هذه القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة باللسان انك حر عارف باستجابتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخروجنا من أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأهلينا هجرة الى الله تعالى ونصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى زمان أنت فيه فى كن الصبا وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لا تعرف ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه الى غايتك التى اليها عدى بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن فى أثناء ذلك نعانى أحوالا تزيل الرواسى ونقاسى أهوالا تشيب النواصى خائضين غمارها راكبين تيارها جاشمين ذلها وأوعارها نتجرع صابها ونسوغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف ولا تنتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع فى نحر أمر لنا حتى نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شئ الا بعد ان نتجرع الغصص معه ولا نقوم نادا الا بعد اليأس

مخصوص بالانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأما غيرهم فيقتصر فيهم على الترضى والقائل الاول كأنه يقول المختلف فى نبوتهم وان نزلوا عن درجة الانبياء فقد ارتفعوا عن درجة غيرهم فلهم منزلة بين منزلتين فكذلك لهم دعاء بين دعاءين أعنى يدعى للانبياء والملائكة بالصلاة والصحابة وسائر الاولياء والعلماء بالترضى ولهؤلاء المذكورين عابينهما وهو السلام وهذا القول لا بأس به ان شاء الله بل هو حسن وان كان قول الاكثرين على خلافه والخلاف فى مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه فى هذا معروف عند من يعرف المذهب والله أعلم

❊الحكاية الثامنة بعد الثلثمائة عن الشيخ احمد بن عطاء رضى الله تعالى عنه❊ قال كانى جمل فى مسيرى الى مكة وذلك انى رأيت الجمال المحملة عليها المحامل والاثقال وقد مدت اعناقها فى الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ماهى فيه فالتفت الى جمل منها وقال قل جل الله فقلت جل الله ❊(وقال الشبلى رضى الله تعالى عنه)❊ اعتقدت وقتا أنى لا آكل الا من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى

❊الحكاية التاسعة بعد الثلثمائة عن بعض السلف رضى الله تعالى عنه❊ قال غاب ابنى محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فاتيت معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه فقلت له يا أبا محفوظ انه قد غاب عنى ابنى وأمه واجدة عليه فقال ماتشاء فقلت ادع الله ان يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما ملكك ائت بمحمد قال أبوه فاتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت يا محمد فقال يا أبت كنت الساعة بالانبار (قلت) كان معروف رضى الله تعالى عنه معروفا باجابة الدعوة وقد ذكر أن الدعاء مستجاب عند قبره وأهل بغداد يسمونه الترياق المجرب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❊الحكاية العاشرة بعد الثلثمائة❊ روى ان امرأة جاءت الى بعض المشايخ وقالت ان ابنى قد أسره أهل الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت الى من يفديه بشئ فانه ليس لى ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ان شاء الله واطرق الشيخ ساعة الى الارض وحرك شفتيه ثم جاءت المرأة بعد مدة ومعها ابنها وأخذت تدعو للشيخ وتقول قد رجع سالما وله حديث عجيب يحدثك به فقال الشاب كنت بين يدى ملك الروم مع جماعة من الاسرى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم يخرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا قيودنا فبينما نحن راجعون من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذى كان يحفظنا انفتح القيد من رجلى ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة الى الشيخ ودعا فيه لها قال فنهض الى الذى كان يحفظنى وصاح على وقال كسرت القيد فقلت لا بل سقط من رجلى فتحير وأخبر صاحبه وأحضر الحداد وقيدونى فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى ثانيا فتحيروا فى أمرى فدعا رهبانهم فقالوا الى ألك والدة قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقالوا أطلقك الله فلا يمكننا تقييدك فردونى وأصحبونى الى ناحية المسلمين

❊الحكاية الحادية عشرة بعد الثلثمائة❊ حكى أنه كان فى طبرستان أمير ظالم يفتض الابكار سفاحا فاتفق كان فى بعض الايام جاءت عجوز باكية الى الشيخ ابى سعيد القصاب فقالت له يا شيخ أغثنى فلى بنت عاتق جميلة وقد أرسل الى هذا الظالم لا صلح حالها الى منزلى و يفتضها وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا فاطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال يا عجوز ان الاحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة فاذهبى الى مقابر المسلمين فانك ستجدين هناك من يقضى حاجتك فذهبت الى مقابر المسلمين فلقيها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها مالك فاخبرته بما جرى فقال ارجعى الى الشيخ أبى سعيد فقولى له يدعو لك فانه يستجاب له فقالت الاحياء يدلونى على الموتى والموتى يدلونى على الاحياء وليس أحد يغيثنى

صلى الله عليه وسلم بالاب والام والخال والعم والمال والنشب والسعد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرة عين ورحب أعطان وثبات عزائم وصحة عقول أوقال عقود وطلاقة أوجه وذلاقة السن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا صغر سنك لم تكن عن شئ منها نائما كلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وسهمك موفور وغيبك مخبور والنفع فيك والصلاح منظور وأمرك مفهوم والقل فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرهص الخير لك وأنجزه لك وجعل مرادك بين يديك وأراك الرشاد باديا بين عينيك وعن علم أقول لك ماتسمع فارتقب زمانك وقاص اليه أردانك ودع التجسس والتعسس لمن لا يطلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا والامر غض والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحيل أجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الامر فقال لى يا أبا بكر هو ان يرغب عنه لا لمن يحاش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن تنفخ اليه ولمن يقول هو لك لا لمن يقول هولى والله لقد شاورنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت له أين أنت من على بن أبى طالب فقال انى لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة وانسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت فى ذلك منك حوجاء ولا لوجاء فقلت ماقلت وانى ارى مكان غيرك وأجد رائحة سواك فكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لى ولئن كان فالى

فالى من أذهب فقال انصرفى اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فاخبرته بالحال فاطرق مفكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع فى المدينة ان الامير قد ركب يتوجه الى دار العجوز لافتضاض ابنتها فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له لماذا أحلتها على المقابر ولم تقض حاجتها فى أول مرة فقال كرهت ان يسفك دمه بدعوتى فاحلتها على أخى الخضر عليه الصلاة والسلام فردها الى يعرفنى جواز الدعاء عليه (وأنشدوا)

أما والله ان الظلم شؤم ❊ ومازال المسئ هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضى ❊ وعند الله تجتمع الخصوم

❊الحكاية الثانية عشرة بعد الثلثمائة❊ قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الاخيار فى بعض البلدان قال حبس المطر عنا وقل الماء وتعب الناس فخرج انسان منا يشترى ماء فاشتراه غاليا فلقى فقيرا لا يعرفه فقال للفقير أما تنظر هذا الحال الذى نحن فيه فادع الله لنا قال فقال الفقير وباى شئ ادعو لكم قال قلت بالغيث قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلانى وذهب فما بلغت منزلى ولا أفرغت الماء الذى اشتريته الا وقد جاء المطر وجرى السيل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وقد تقدم الكلام فى مقدمة الكتاب أن كرامات الاولياء من هذه الامة من آثار معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ومن تتماتها وهى لعمرى عيون تجرى فى سائر الاقطار من بحره الزاخر التيار ❊ وفى هذه الوجاهة فى استسقاء الغمام الساكب قال فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ❊ ثمال اليتامى عصمة للارامل

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

❊الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلثمائة عن بعضهم❊ قال كنا نمشى مع الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه على ساحل بحر صيدى فرأى أبو سعيد شخصا من بعيد فقال اجلسوا لا يخلو هذا من ان يكون وليا من أولياء الله تعالى قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله عز وجل فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فاما الطريق العام فالذى أنت عليه وأصحابك وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عز وجل للشاب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

❊الحكاية الرابعة عشرة بعد الثلثمائة عن بعض المشايخ❊ قال مررت يوما على شاطئ الفرات فعرضت لنفسى شهوة السمك الطرى فاذا الماء قد قذف بسمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها ❊وقال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه❊ جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون فى الآيات يعنى الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كونى ذهبا نصفك وفضة نصفك كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب ❊وقال بعضهم❊ كنت عند ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وهناك شاب قاعد فأخذ يبكى حتى مات فى الوقت رضى الله تعالى عنه (وكان) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه على جبل من جبال منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن فلم أردك بهذا انما ضربت مثلا فسكن رضى الله تعالى عنه

فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسوءه ماساءها و يكيده ما كادها و يسره ماسرها ويرضيه ما أرضاها و يسخطه ما أسخطها أما علمت انه لم يدع أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وشجرائه الا أبانه بفضيلة وخصه بمنزلة وأفرده بحالة لو أصفقت الامة عليه لكان عندها بالتها وكفالتها وكرافتها وغزارتها لتكون عونا بالقيام على الحق والتناب عن الباطل اتظن أنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة سدى بددا اعداء مباهل عياهل طلاحا مفتونة بالباطل عادلة عن الحق لا رائد ولا قائد ولا حافظ ولا رابط ولا عابط ولا ساقى ولا واقى ولا هادى ولا حادى ولا راعى كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان ضوء الضياء وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطامع وسهل المبارك والمهايع وما احتضر الابعدان شدخ يافوخ الشرك باذن الله تعالى وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى وجدع انف الفتنة فى ذات الله وتفل فى عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده أمر الله عز وجل و بعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك فى دار واحدة و بقعة جامعة ان استقالونى لك واستقالونى لك واشاروا على بك فانا واضع يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فى صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لزائغهم فقد أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وحرض على التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل بقلوب سليمة من الضغن والحقد وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسؤ نفسك بمناخصة منهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة

﴿الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلثمائة عن أبي عمرو الزجاجي رحمه الله تعالى﴾ قال دخلت على الجنيد رضي الله تعالى عنه وكنت أريد الحج فأعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت فيه رفقا ولم أحتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت ودخلت على الجنيد مد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان الختم فقلت كان الختم نافذا ﴿وقال أبو نصر السراج رحمه الله تعالى﴾ دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كانت السباع تجيء الى سهل وكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها اللحم قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الغفير (وروى) ان أكثر أهل الرحبة ينكرون كرامات الاولياء فركب الشيخ جابر الرحبي رضي الله تعالى عنه أسدا يوما ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك (قلت) وروى انه خرج الشيخ أبو الغيث اليمني رضي الله تعالى عنه في بدايته يوما يحتطب فجاء الاسد فافترس حماره فقال له تأكل حماري فعلى أي شيء أحمل حطبي وعزة المعبود ما أحمله الا على ظهرك فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب

﴿الحكاية السادسة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قال المؤلف كان الله له من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه نشتهي اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلاني وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب وجاء آخر بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه فتصرفوا واحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للأكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا فان الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الأكل جاء انسان الى الشيخ وقال يا سيدي اني نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فنهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم فبقي الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على موافقة الفقراء (وكان) رضي الله تعالى عنه صباغا أعني صباغا للقلوب يصبغ الناس و ينقلهم من الصفات الدنية الى الصفات السنية (وروى) أنه وقفت بين يديه مغنية فغشي عليها ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبت الفقراء وكانت من المترفهات فقال لها الشيخ انا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها أن تسقي الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الاول ثم قالت للشيخ اني قد اشتقت الى ربي فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى ﴿وفي الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه قلت﴾

لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا ✽ بكل مكان ثم كل زمان
اذا أهل أرض فاخروا بشيوخهم ✽ أبو الغيث فينا فخر كل يمان

﴿الحكاية السابعة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قال المؤلف كان الله له ومن المشهور أيضا ما سمعناه ورواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الرباني المربي عيسى المعروف بالهتار اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به انه مر يوما على امرأة بغي فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت وتعجب من سمع منه ذلك فلما كان بعد العشاء دخل عليها فصلى ركعتين في البيت ثم خرج فقالت له أراك خرجت فقال حصل المقصود فتمزقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة وخرجت عن كل ما تملكه فزوجها الشيخ ببعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه الى الشيخ فذهب انسان الى أمير رفيق لتلك المرأة فقال له ان فلانة تابت قال ايش تقول قال أي والله تابت وقد تزوجها بعض الفقراء وأولموا بعصيدة وقد أحضروها وما معهم اداما فأخرج له قارورتين فيهما خمر وقال اذهب بهما الى الشيخ وسلم عليه وقل له سرني ما سمعت و بلغني ان ما عندكم ادام للوليمة فخذوا هذا فتأدموا به وأراد يستهزئ بالفقراء و يفضحهم

مغلقا بلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبييع والله تعالى على ما نقول وكيل وعما نحن عليه عالم وبصير (قال) أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض الى علي كرم الله وجهه قال عمر رضي الله تعالى عنه كن لي لدى الباب هنية فان لي معك درا من القول تسمعه قال فوقفت لا أدري ما كان بعدي الا انه لحقني بالباب رضي الله عنه بوجه يتندى متهللا فقال لي قل لعلي رضي الله عنه الرقاد محلمه واللجاج ملحمه والهوى مقحمه وما منا أحد الا له مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهرا ومكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا واستدنى البعيد تلطفا ووزن كل أمر بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل شبره مكان فتره دينا كان أو دنيا ضلالا كان أو هدى لا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا خير في علم مستعمل في جهل وانا كجلدة رقع البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي ولا لي ولا بكلامها الفتق أو رتق وقد جدع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل ذي كبر وقصم ظهر كل ذي جور وقطع لسان كل كذوب وماذا بعد الحق الا الضلال وحسب اللبيب مشاهدة الحق المسفر فما هذه الخنزوانة التي في فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج أنفاسك وما هذه الوحرة التي أكلت شراسيفك والقذاة التي أغشت ناظرك وأعطست عرنينك وما هذا الدخس والداس اللذان يدلان منك على ضيق الباع وخور الطباع وقصر الذراع وما هذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت لها وسريت سري أين أنقد الهالان العوان لا تعلم الخمره وان الحصان لا تكلم خبره وما احوج الفرعاء الى قال وما أفقر الصلعاء الى حال لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر

فلما

فلما عاد رسول الامير من الشيخ قال له أبطأت ثم تناول احدى القارورتين منه وخضها ثم صبها على العيش ثم فعل بالأخرى كذلك ثم قال للرسول اجلس فكل قال الرسول فطعمت سمنا لم أر أطيب منه ثم رجع الى الامير وأخبره بالقصة فجاء الامير فرأى شيأ حيره فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور نفع الله به وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلثمائة﴾ حكي ان رجلا من بني اسرائيل عبد الله عشرين سنة ثم عصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما أطاعه فيها طرفة عين فلما كان بعض الايام نظر في المرآة فرأى شيبا في لحيته فقال آه آه أشيب وعيب وعزتك لا عدت الى معصيتك وقام من وقته وتطهر للتوبة فلما جنه الليل قال الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فياليت شعري ان رجعت اليك هل تقبلني فسمع صوتا من جانب البيت يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو يقول أحببتنا فأحببناك وأطعتنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (وأنشدوا)

أخلقت وجهي المعاصي ✽ عند علام الغيوب ✽ سيدي شؤم المعاصي
أبعدت منك نصيبي ✽ سيدي قسوة قلبي ✽ حيرت كل طبيب
ياطبيبا للاطبا ✽ أنت عوني وطبيبي اشفني هب لي الهي ✽ توبة تمحو ذنوبي

﴿الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلثمائة عن عبد الله بن الفضيل رضي الله تعالى عنه﴾ قال حضرت عند السري السقطي رضي الله تعالى عنه وهو يجود بنفسه فلحظني بعينه فرآني أبكي فقال لي مالك تبكي يا أبا محمد فقلت مما أرى بك فقال لا تبك فاني قد حسبت حسابي مع الله عز وجل كنت أطلبه عشرين سنة حتى وجدته فلما وجدته استخدمني بخدمته عشرين سنة ثم أبكاني فبكيت عليه عشرين سنة ثم شوقني فاشتقت اليه عشرين سنة ثم أفناني ففنيت به عشرين سنة وأنا الآن أؤمل ان أراه فابق له وبه ومعه فينبغي يا أبا محمد أن تهنيني (وقال بعضهم) دخلت على السري رضي الله تعالى عنه فرأيته يكنس بيته بخرقة و يتمثل بهذين البيتين

ومارمت الدخول عليه حتى ✽ حللت محلة العبد الذليل
واغمضت الجفون على قذاها ✽ وصنت النفس عن قال وقيل

(وقال) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك في البسط والادلال ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عرفه من طريق المحبة والخوف معا أحبه الله وأكرمه وقربه وفهمه ومكنه وعلمه (قلت) يشهد لصحة قول الفضيل ما اشتهر عن المشايخ الكبار المحبين العارفين أنهم لم يزالوا وجلين خائفين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم

﴿الحكاية العشرون بعد الثلثمائة﴾ قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيأ يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاه فاذا في الكهف سبع فوضع يده عليه ثم قال الهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأجابه الجليل تعالى مأواك عندي في مستقر رحمتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ﴿وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾ مررت براهب في صومعة فقلت لأصحابي قفوا فكلمته وقلت له يا راهب فكشف سترا على باب صومعته فقلت له ما علم اليقين فقال يا عبد الواحد ان أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك و بين شهوات الدنيا حائطا من حديد وأرخى الستر

﴿الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلثمائة عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾ قال مررت بصومعة

مقيد محبس ليس لأحد فيه مطمع ولا ملمس ولم يسير فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا ولم يجزم فيك حكما ولسنا في كسروية كسرى ولا قصروية قيصر تلك أخدان فارس وأبناء الاصفر قوم جعلهم الله تعالى جزر السيوف ونا وجزرا لرماحنا ومرمى لسناننا وتبعا لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة وأثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله تعالى قلب أبي وساعد قوي ويد ناصرة وعيون ناظرة أتظن ظنا ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ أحلامها وازاغ أبصارها وحل عقودها وأحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها ونحاها عن موضعها وانضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأي خيل ورجل وبأي سنان ونصل وبأي قوة ومنة وبأي قدرة ومكنة وبأي ذخرة وعدة وبأي أيد وشدة وبأي عشيرة وأسرة وبأي معتضد ونصرة وبأي تدرع وبسطه لقد أصبح عندك بما وسمته به منيع العقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت له وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويدا أوجب الله عليه شكرها وأمة نظر الله به اليها فلطالما حلقت فوقه الخلافة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف

الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك من العلم ولكن لك من يزاحمك عنه كب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وقوى امتن من قواك وسن أعلى من سنك وشيبة أورع من شيبتك وسيادة لها عرق فى الجاهلية ناعر وفرع فى الاسلام والشريعة ناضر

راهب من رهبان الصين فناديته ياراهب فلم يجبنى فناديته ثانية فلم يجبنى فناديته ثالثة فاشرف على وقال ياهذا ما أنا براهب انما الراهب من رهب الله عزوجل فى سمائه وعظمه فى كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لهيبته وفكر فى حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكلب عقور حبست نفسى بهذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم بلسانى فقلت ياراهب ما الذى قطع الخلق عن الله عزوجل بعد ان عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله عزوجل بعد ان عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها الا انها محل الذنوب والمعاصى والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه

﴿الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلثمائة﴾ روى أن عيسى بن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال يانبى الله أكون معك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدرى فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية ومعها ولدان لها فدعا واحدا فأتاه فذبحه واشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعد ماذبحه وأكلا منه قم باذن الله عزوجل فقام فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى فانطلقا حتى انتهيا الى مفازة فجمع عيسى صلى الله عليه وسلم ترابا وكثيبا ثم قال له كن ذهبا باذن الله عزوجل فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لى وثلث لك وثلث للذى أخذ الرغيف فقال أنا الذى أخذت الرغيف قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان فى المفازة ومعه الذهب فأرادان يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا فقبلا ذلك فقال يذهب واحد الى القرية حتى يشترى لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال فى نفسه لاى شئ أقاسمهما فى هذا المال أنا أجعل فى هذا الطعام سما فاقتلهما وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقالا هما فيما بينهما لاى شئ نجعل له الثلث اذا رجع الينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما رجع اليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فبقى ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده فمر عليهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها (وروى) أن عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا فى صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم ماتوا عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد فلا يكونون منك على حذر (قال الفضيل رضى الله تعالى عنه) بلغنى أن رجلا عرج بروحه فى المنام فرأى امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب الفاخرة واذا بها لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هى ان أدبرت كانت أحسن شئ رآه الناس وان أقبلت كانت أقبح شئ رآه الناس عجوز زرقاء شمطاء عمشاء قال فقلت لها أعوذ بالله منك فقالت لا والله لا يعيذك الله منى حتى تبغض الدرهم قلت من أنت قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها

﴿الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن بشار رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت مع ابراهيم ابن أدهم رضى الله تعالى عنه فى سفر وليس معنا شئ نفطر عليه ولا بنا حيلة قال فرآنى الشيخ مغتما يعنى ابن أدهم فقال لى يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة فى الدنيا والآخرة لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعنى الاغنياء ثم قال ان الاغنياء فى الدنيا فقراء فى الآخرة أعزة فى الدنيا أذلة يوم القيامة ولا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك نحن والله ملوك الاغنياء تعجلنا الراحة فى الدنيا والآخرة لا نغتم ولا نحزن ولا نبالى على أى حال أصبحنا وأمسينا اذا أطعنا الله تعالى ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتى فما لبثنا الا ساعة

ومواقف ليس لك فيها مرتبة ولا مصيف ولا سائبة ولا هدى ومالك جمل ولا ناقة ولا تذكر فى مقدمتها ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تدربه شقشقتك فاعترنا فيما نسمع من غيرك ولئن حدثت نفسك بهذا الامر ليتجددن عليك ما ينسيك الاول ويلهيك عن الثانى ولولا علم من عرضنا به عافى أنفسنا له وعليه لما سكت واتخذته أنت وليجة الى بعض الارب فاما الصديق رضى الله عنه فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزنه ومقر أمره فى رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر من الصادر والوارد من المهاجرين والانصار وشهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمرى انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه أقرب منك اليه قربة وآكد صحبة والقرابة لحم ودم والقربة نفس وروح وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك ساروا اليه أجمعون ومهما شككت فى شئ فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فى صالح ما دخل المسلمون فيه فانه خير لك اليوم وانفع لك غدا والفظ من قلبك ما يعلق بلهاتك وانفث مخيمة صدرك عن نفثاتك فان يكن فى الامد طول وفى الاجل فسحة فستأكله هنيئا أو غير هنئ وستشربه مريئا أو غير مرئ حين لا راد لقولك الا من كان سامعا منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يعض اهابك ويعرك أديمك ويزرى على هديك ويورى على قدحك وواذا

فهنالك تقرع السن من الندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأسى على مامضى من عمرك ودرج من قومك فتود ان لو سقيت الشربة التى أبيتها ورددت الى حالتك التى استزريتها ولله تعالى فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولى الحميد الغفور الودود (قال) أبو عبيد فمشيت مترسلا أنوء كأنما أخطو على أم رأسى فرقا من الفرقة وشفقة على الامة حتى وصلت الى على رضى الله عنه فوجدته فى خلاء فبثثت الحديث عليه كله وبرئت منه اليه ورفقت به فلما سمع الرسالة ووعاها وسرت فى أوصاله حمياها قال متمثلا احدى لياليك فهيسى هيسى لا تنعمى الليلة بالتعريس حلت اغلوطة وولت مخروطة جلى لا جليت فالتمس أدنى لها من ان يقال لها ثم قال يا أبا عبيدة أكل هذا فى أنفس القوم قد احتبوا به واضطبعوا عليه فقلت لا جواب لك عندى وانما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الملة وسادثلمة الامر يعلم الله ذلك من خلجان قلبى وقرارة نفسى فقال على رضى الله تعالى عنه والله ما كان قعودى فى كسر هذا البيت قصدا منى للخلاف ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعنى من الحزن لفقده وذلك انى لم أشهد مشهدا بعده الا جدد على حزنا وذكرنى شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره ولقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معدلمن أخلص عمله وسلم به أمره على انى لم أعلم ان التظاهر على واقع ولا عن الحق الذى سبق لى دافع واذا كان قد افعم بى الوادى أوحشد من أجلى النادى فلامرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفى النفس كلام لولا سابق قولى وسالف عهدى لشفيت غيظى بخنصرى وبنصرى وخضت لجته باخمصى ومرفقى لكنى ملجم الى أن ألقى ربى

واذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم ابراهيم من صلاته وقال كل يا مغموم يا حزين فمر بنا سائل فقال أطعمونى شيئا لوجه الله تعالى فأعطاه ابراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا وأعطانى ثلاثة أرغفة وتمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين ثم أنشأ يقول

أخى نحن والله الملوك حقيقة * لنا الملك فى الدارين والعز والغنى
نولى ونعزل والملوك جميعهم * لنا خدم والذل يجزون والعنا

﴿الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه﴾ قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه والدموع تسيل من عينيه وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التى أروح عليها وقصدت نحوه فلما رآنى أقبلت اليه انتفض من مكانه وقام يمشى هاربا منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا بى ولى الله فقال والله لا أفعل فقلت بحقه الا ما صبرت فأشار بأصبعه لا أفعل وقال الله فقلت له ان كان حقا ما تقول أرنى صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال الله الله ووقع على الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه وسرت الى حى من أحياء العرب لآخذ فى جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه حجب عنى فطلبته فى مكانه فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت حجب عنى هذا الشاب ومن سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول يا شبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقة يوما فى الدهر فقلت سألتك بالله الا ما أخبرتنى ماهى تلك الصدقة فقال لى يا شبلى ان هذا الفتى كان فى أول عمره عاصيا مذنبا فاستقام تائبا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهى انه رأى فى المنام أن احليله قد رجع ثعبانا ودار بفيه ثم أطلق من فيه لهيب النار فاحرقه حتى عاد كالفحمة السوداء فانتبه فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف فلما كان بالامس وقف له سائل سأله قوت يوم فخلع ثيابه وسلمها اليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فأجاب الله تعالى دعاءه ببركة الصدقة التى فرحه بها كما جاء فى الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة

﴿الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة عن أبى جعفر بن خطاب رضى الله تعالى عنه﴾ وكان يقال انه من الابدال قال وقف على بابى سائل فقلت لزوجتى هل معك شئ قالت أربع بيضات فقلت ادفعيهن الى السائل ففعلت فلما انصرف السائل أهدى الى بعض الاخوان مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيض فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات فجاءك ثلاثون أين حساب هذا فقالت هن أربعون الا أن عشرا مكسورات وقيل فى هذه الحكاية كان ثلاث من البيض التى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاء بكل واحدة منهن عشر على صفتها ﴿وحكى﴾ أن امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت تحمل غداء زوجها وكان يحصد زرعه فمرت بروضة ومعها ابن لها واذا سبع قد التقم ابنها فاذا بيد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه واذا بمناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول خذى ولدك فقد جازيناك لقمة بلقمة

✵ الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلثمائة ✵ حكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال خرجت يوما فى بعض الغزوات وكان قد أرسل الى أمير الجيش شيأ من النفقة فكرهت ذلك ففرقته على محاويج الغزاة فلما كان فى بعض الايام صليت الظهر وجلست متفكرا فى ذلك نادما على قبوله وتفريقى اياه فغلبنى النعاس فرأيت قصورا تبنى مزخرفة ونعما طائلة فسألت عنها فقيل لى هذه لاصحاب المال الذى فرقته فى الغزاة فقلت فمالى معهم شئ فقيل ذلك القصر وأشار والى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها فقلت فكيف فضلت عنهم فقيل أولئك أخرجوا المال وهم يتوقعون الثواب عليه فكان هذا جزاءهم وأنت فرقت ذلك المال خائفا وجلا محاسبا نفسك نادما فضاعف الله تعالى لك ذلك على ثواب سعيك (وأنشد بعضهم)

اذا كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا * فقلة سعى المرء فى الرزق أجمل
وان كانت الاجساد للموت أنشئت * فقتل امرئ فى الله بالسيف أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

✵ الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلثمائة ✵ حكى انه كان بالرى قاض غنى فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضى أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطينى عشرة أمنان خبزا وخمسة أمنان لحما ودرهمين فوعده القاضى بذلك الى وقت الظهر فجاءه فدافعه الى العصر فلما جاءه وقت العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسرا فمر بنصرانى جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم وحرمته أعطنى شيأ فقال النصرانى وما هذا اليوم فذكر له الفقير شيأ من صفاته وحرمته فقال له النصرانى اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فاعطاه من الخبز عشرة أقفزة حنطة ومن اللحم مائة من ومن الدراهم عشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك مادمت حيا فى كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضى سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقال الهى ماهذان القصران فقيل له هذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صار لفلان النصرانى قال فانتبه القاضى مرعوبا ينادى بالويل والثبور فغدا الى النصرانى فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير فقال له وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعنى الجميل الذى عملته مع الفقير بمائة ألف فقال له النصرانى انى لا أبيع ذلك بملء الارض كلها ما أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق (وأنشدوا فى معنى ذلك)

لا يلحقنك ضجرة من سائل * فدوام عزك أن ترى مسؤلا
لا تعرفن بالردوجه مؤمل * فلخير يومك أن ترى مأمولا
واعلم بانك عن قليل صائر * خبرا فكن خبرا يروق جميلا
تلقى الكريم فتستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

(وأنشدوا أيضا)

ياطالب العفو هذا يوم عاشورا * يوم غدا فضله فى الناس مشهورا
ما ان دعا ربه داع لحاجته * الا وعاد بما يهواه مسرورا
ولا أتى الله فيه مذنب خجل * الا وأصبح ذاك الذنب مغفورا
فتب الى الله فيه وابغ رحمته * من قبل توقف يوم العرض مذعورا
وأنت فى فرق مضن وفى عرق * تقرا كتابك بين الخلق منشورا
فاسأل الهك فيه فضل رحمته * وقف على بابه خجلان مكسورا

✵ الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة ✵ يروى عن حبيب العجمى رضى الله عنه انه اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم أخرج عشرة آلاف وقال يارب اشتريت منك نفسى بهذه ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يارب ان كنت قبلت تلك فهذه شكرا لها ثم أخرج عشرة آلاف ثالثا وقال الهى ان

عز وجل وعنده احتسب ما نزل بى وأنا غاد الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءنى وسرنى ليقضى الله أمرا كان مفعولا والله على كل شئ شهيد (قال) أبو عبيدة رضى الله عنه فعدت الى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقصصت القول على غره ولم أترك شيأ من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى على رضى الله عنه فخرق الجماعة حتى جلس بجنب أبى بكر رضى الله عنه وبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس مليا ثم استأذن فى القيام فقال أبو بكر رضى الله عنه ان عصابة أنت فيها لمعصومة وان أمة أنت فيها لمرحومة ولقد أصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله عز وجل اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا انى شهدت لما أجبت لما دعيت ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلى وما أسعد من نظر الله له بالكفاية ولحظه بعين الرعاية ولقد أصبحنا لك محتاجين وبفضلك عالمين والى الله تعالى راغبين فنهض على رضى الله عنه فشيعه عمر رضى الله عنه تكرمة له واستثارة لما عنده فقال له على رضى الله عنه والله ماقعدت عن بيعة صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه ولا أقول ما أقول لعلة فانى لاعرف منتهى طرفى وموطئ قدمى ومنزع قوسى ومرمى سهمى ولكن أزمت على فاسى ثقة بالله عز وجل فى الابالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر رضى الله تعالى عنه غير مكذب له ولا مبطل لعذره يا أبا الحسن كفكف غربك واستوقف سربك ودع العصا لم بلحائها والدلا على رشائها فان الله تعالى من خلفها وورائها ان قدحنا أورينا وان حككنا أدمينا وان نعصنا أربينا ولقد سمعت أماثيلك التى لغوت بها عن صدر أكله الجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلته زعمت انك قعدت فى كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله

لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال الهى ان كنت قبلت الثالثة فهذه شكرا لها (وروى ✵ انه أصاب الناس مجاعة فاشترى حبيب رضى الله تعالى عنه طعاما وفرقه على المساكين ثم خاط أكيسة فجعلها تحت رأسه ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الاكيسة فاذا هى مملوءة دراهم فوزنها فاذا هى قدر حقوقهم فدفعها اليهم (وروى) انه أتاه مرة سائل وقد عجنت امرأته عجينا وذهبت تجئ بنار لتخبزه فقال للسائل خذ العجين فأخذه فجاءت امرأته وقالت أين العجين فقال لها ذهبوا به يخبزونه فلما أكثرت عليه أخبرها فقالت سبحان الله انه لابد لنا من شئ نأكله فاذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزا ولحما فقالت ما أسرع ما ردوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحما رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وسنذكر فى الحكاية الآتية مايشبه هذا ان شاء الله تعالى

✵ الحكاية التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة ✵ قال المؤلف كان الله تعالى له كنا جماعة فى بعض الاسفار جمعت بيننا فى الطريق الاقدار فررنا فى بعض الايام بقرية فنزلنا فيها وأرسل الجماعة حين دخلوها واحدا منهم فاستعار برمة فعصدوا فيها عصيدة وأكلوها الا واحدا منهم فانه غاب عنهم ولم ينادوه يأكل معهم ومعه قليل من الدقيق فلم يجد من يصنعه له من صاحب معروف أو صديق فخرج يدور بدقيقه بين البيوت لعل أحدا يصنع له ذلك القوت فلم يجد فبينما هو كذلك يدور واذا بشخص ضعيف مضرور جمعت القدرة بينهما بواسطة اللطف الخفى من غير وعد ونادى لسان حال الحكمة الالهية هذا رزق هذا الضعيف ورزقك يأتى فيما بعد فدفع اليه رزقه ورجع الى رفقته بلا غداء فبينما هو غائب عن علم الغيب واذا باللطيف قد قيض له انسانا دعاه من بين الجماعة فأطعمه ثريدا ولحما سمينا فى تلك الساعة حتى شبع وقوى على المشى الكثير فسبحان الكريم اللطيف الخبير * أيتها النفس الهلوعة الضعيفة اليقين اما تصدقين ويحك بوعد الحق المبين أما تثقين وبالك بضمان خير ضمين أما توقنين بقول أصدق القائلين ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفى السماء رزقكم وماتوعدون ثم أتبع ذلك بقسم عظيم أقسم به العظيم رب العالمين مع ان قوله حق ووعده صدق لا يحتاج الى يمين فقال عز من قائل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون أما تعلمين أن وعده الوفى ولطفه الخفى قد ضمنا للعباد فى جميع البلاد بسط أيادى الجود فى جميع الوجود وساق مطايا الارزاق من خزائن رحمة الرزاق القدر السابق فى القدم بسوط القدرة وقادها بزمام اللطف والكرم حتى دخلت فى باب الايجاد بعد ماخرجت من باب العدم وسارت فى الوجود الى أن وصلت الى من له بالقسمة السابقة حصلت وقطعت قلاص مواهب الخواص فيافى قفار عالم التقليب والتلوين حتى وصلت الى سرادقات عالم التقريب والتمكين فبركت فى مبارك البركات بالمواهب الجليلة فحط عنها تحف الفوائد وطرف العوائد الجميلة ثم حمل تلك التحف والطرف خدام القدرة ودخلوا بها الى حضرة أهل الحضرة فنالوا بتلك المواهب أعز المطالب من المقامات العالية والمعارف الغالية خصهم بها المولى الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وأنشد لسان الحال فى الحال)

تبارك من عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر
ومن خص أهل القرب صفوة خلقه * بفضل عظيم وصفه ليس يقدر
فللقوم أعلام الولايات أعلمت * بجد وخلعات الكرامات تزهر

✵ الحكاية الثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين ✵ قال دخلت مسجدا من المساجد أصلى فيه ركعتين فاذا فيه رجل عابد ورجل من التجار جالس فسمعت العابد يقول ياسيدى ومولاى أشتهى عليك اليوم أن تشبعنى من لون كذا وكذا من الطعام ولون كذا وكذا من الحلواء فقال التاجر والله لو سألنى لاعطيته ولكن هذا يحتال على ويرائينى حتى أعطيه والله لا أعطيه شيأ قال فلما فرغ من دعائه نام فى ناحية المسجد واذا برجل قد دخل المسجد ومعه قصعة مغطاة فنظر فى المسجد يمينا وشمالا فرأى العابد نائما فى ناحية المسجد فأتى اليه فأيقظه وترك القصعة بين يديه والتاجر ينظر اليه فوجد اللون الذى اشتهاه من الطعام والحلواء فأكل منه قدر

عليه وسلم بفراقه أوقذك وحملك ولية ذسواك بل مصابه أعز وأعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها ولا رباط عليها ولا يرزى على اخيارها مما لا يؤمن كيد الشيطان فى عقباها وهؤلاء العرب حولنا والله لو تداعت علينا فى صبح يوم لم نلتقت فى مساه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة أولياء الله تعالى ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ماتبدد منه فمن العكوف على عهده الرأفة على خلقه والنصيحة لعباده وبذل مايصلحون به ويرشدون اليه وزعمت انك لم تعلم ان التظاهر واقع عليك وأى تظاهر وقع عليك وأى حق لط دونك وقد علمت ما قالت الانصار بالامس سرا وجهرا وما تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت اليك أو وجدت رضاها عندك وهؤلاء المهاجرون من ذا الذى قال بلسانه أو أشار ببنانه وأومأ بعينيه أو همهم فى نفسه انك الذى تصلح لهذا الامر أتظن ان الناس قد ضلوا من أجلك أو عادوا كفارا أو زهدوا فيك أو باعوا الله ورسوله تحاملا عليك والله لقد جاءنى عقيل بن زياد الخزرجى ومعه سرخس بن يعقوب الخزرجى وقالا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه أولى بها من غيره وينكر على من يقعد للخلافة فأنكرت عليهم ورددت القول فى نحورهم حين قالوا انه اعتزل ينتظر الوحى ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذلك أمر طواه الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الامر معقودا بأنشوطة أو مشدودا بأطراف بسطة يسهل انحلالها كعقد التكة كلا والله ان العناية لمحققة وان الشجرة لمعرقة ولا عجمة بحمد الله الا وقد أفصحت ولا شوكاء الا وقد تفقحت ومن أعجب شأنك قولك ولولا سابق قولى وسالف عهدى لشفيت غيظى بخنصرى وبنصرى فهل ترك الدين لاحد على أهله ان

ما اشتهى وغطاه ورده فقال التاجر للذى جاء بالقصعة سألتك بالله هل تعرف هذا الرجل قبل هذا اليوم قال لا والله ما أعرفه وانما أنا رجل حمال وكانت قد اشتهت على زوجتى وابنتى هذا اللون منذ سنة فما طالت يدى اليه فلما كان اليوم حملت لرجل وأعطانى مثقالا من الذهب فاشتريت به لحما وغيره وأتيت به الى منزلى فصنعته زوجتى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى قد قدم عليكم ولى من أولياء الله تعالى وها هو فى المسجد وقد اشتهى مما عملته لاهلك فاحمله اليه يأكل منه شهوته ويجعل الله تعالى لك البركة فيما بقى وأنا الكفيل لك بالجنة فانتبهت وجئت به كما ترى فقال التاجر قد سمعته يسأل الله تعالى ذلك ثم قال له كم أنفقت على هذا الطعام قال مثقالا فقال التاجر خذ منى عشرة مثاقيل واجعل لى فى أجرك قيراطا قال لا قال خذ عشرين مثقالا قال لا قال خذ خمسين مثقالا قال لا قال خذ مائة مثقال قال لا والله لا بعت شيأ ضمنه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفله ولو أعطيت الدنيا جميعها فلو كان لك نصيب من أجر هذه الولى لكنت سبقتنى اليه ولكن الله يختص برحمته من يشاء قال فندم التاجر حيث لا ينفعه الندم وخرج من المسجد كالواله على ما فاته

﴿الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت فى مسجد فرأيت فقيرا ساكتا ثلاثة أيام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب وكنت أرقبه وأصبر معه فعجزت عنه فتقدمت اليه وقلت له ما تشتهى قال خبزا حارا ومصلية فخرجت وتكلفت طول نهارى حتى أحصل ما قال فلم يتفق لى فعدت الى المسجد وأغلقت الباب فلما كان بعد حين من الليل دق علينا الباب ففتحته فاذا بانسان معه خبز حار ومصلية فسألته عن السبب فقال اشتهى على صبيانى هذا فتخاصمنا وحلفنا أن لا يأكل هذا الا أهل المسجد قال ابراهيم فقلت الهى اذا كنت تريد ان تطعمه فلم أتعبتنى طول النهار رضى الله تعالى عنهما

﴿الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة﴾ حكى أن عابدا اعتكف فى مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو اكتسبت لكان خيرا لك وأفضل فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثلاثا فقال له فى الرابعة بجوار المسجد رجل يهودى قد ضمن لى كل يوم رغيفين فقال له ان كان صادقا فى ضمانه فقعودك فى المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما تقف بين يدى الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص فى التوحيد لكان خيرا لك تفضل ضمان يهودى على ضمان الله عز وجل (وأنشدوا) فى هذا المعنى لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

﴿الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين﴾ قال ان الله تعالى لما أظهر الخلق فى القدم أظهر لهم الصنائع كلها ثم خيرهم فيها فاختار كل انسان صنعته فلما ابداهم الى الوجود أجرى على لسان كل واحد ما اختاره لنفسه قال وانفردت طائفة فلم تختر شيأ فقال لها اختارى فقالت ما أعجبنا شئ رأيناه فنختاره فأظهر لهم مقامات العبادة فقالت قد اخترنا خدمتك يا مولانا فقال وعزتى وجلالى لأسخرنهم لكم ولأجعلنهم لكم خداما وعزتى وجلالى لأشفعنكم غدا فيمن عرفكم وخدمكم * وفيهم قال القائل

تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا لمولاهم * فألزمهم باب مرضاته
وعن سائر الخلق أغناهم * يصفون بالليل أقدامهم * وعين المهيمن ترعاهم
فما يعرفون سوى حبه * وطاعته طول محياهم * فطوبى لهم ثم طوبى لهم * وطوباهم ثم طوباهم

(وقيل) دخل جماعة على أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه فقالوا له نطلب أرزاقنا فقال ان علمتم أين هى فاطلبوها فقالوا نسأل الله تعالى ذلك فقال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل بيوتنا ونتوكل فقال التجربة مع الله تبارك وتعالى شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة

يشفى غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله ساقها واقتلع جرثومتها وكور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والرضا والرضوان وزعمت انك ملجم فلعمرى ان من اتقى الله آثره ومن آثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه لما وراءه فقال على رضى الله عنه مهلا مهلا يا أبا حفص والله ما قلت ما قلت ولا بذلت ما بذلت وأنا أريد نكبة ولا أقررت بما أقررت وأنا أبغى حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله تعالى من آثر الشقاق واحتضن النفاق وفى الله سلوة من كل حادث وعليه التوكل فى جميع الحوادث ارجع يا أبا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح البال فليس وراء ما سمعت وقلت الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ويوقع الزلفى بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه (قال) أبو عبيدة رضى الله عنه فانصرف عنه عمر رضى الله عنه راجعا وهذا أصعب ما مر بناصيتى بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وحكى) فى بعض الكتب أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وترك عياله بمكة حرسها الله تعالى جاء أبو قحافة رضى الله عنه ودخل منزل ابنه أبى بكر رضى الله تعالى عنهما وسأل ابنتيه أسماء وعائشة رضى الله عنهما وقال ما ترك لكما فأخذتا أحجارا صغيرة ووضعتاها فى برمة وغطتاها ووضعتا يد جدهما أبى قحافة رضى الله عنهما على البرمة وقالتا خلف لنا هذا فظن جدهما انه دنيا فقال والله ما ظنى بابنى أبى بكر ان يترك أولاده للدنيا وبكى فقالتا طب نفسا والله ما ترك لنا شيأ غير الله تعالى ففرح رضى الله تعالى عنهم ﴿الحكاية﴾ (حدثنى) شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم جلسوا مجلسا وهم سكوت فقال

﴿الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة﴾ حكى انه خرج بعض المريدين فى طلب الرزق فسعى حتى تعب فوجد خربة فجلس ليستريح فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر فى بعضها لوحا من رخام أخضر مكتوب فيه بخط أبيض هذه الابيات

لما رأيتك جالسا مستقبلا * أيقنت انك للهموم قرين * ما لا يكون فلا يكون بحيلة
أبدا وما هو كائن سيكون * سيكون ما هو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن * ولعل ما ترجوه سوف يكون * يسعى الحريص فلا ينال بحرصه
حظا ويحظى عاجز ومهين * فارفض لها وتعر من أثوابها * ان كان عندك للقضاء يقين

هون عليك وكن بربك واثقا * فأخو التوكل شأنه التهوين طرح الاذى عن نفسه فى رزقه * لما تيقن أنه مضمون قال فقرأها ورجع الى منزله ولم يهتم فى الرزق بعدها رضى الله تعالى عنه (وقيل) ان أبا يزيد رضى الله تعالى عنه صلى خلف الامام فى بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين تأكل فقال أبو يزيد اصبر حتى أعيد الصلاة التى صليتها خلفك حيث شككت فى رازق المخلوقين فانه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى

﴿الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه﴾ قال بت ليلة عند السرى رضى الله تعالى عنه فلما كان فى بعض الليل قال لى يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفنى الحق عز وجل بين يديه وقال لى يا سرى خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتى فخلقت الدنيا فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عنى بالدنيا وبقى ألف وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عنى من الالف تسعمائة وبقى مائة فسلطت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل عنى من المائة تسعون بالبلاء وبقى عشرة فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم ولا فى الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد فقلت انى سأنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسى أفتثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا قد رضينا بك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدى حقا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وفى رواية أخرى) قال يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر فخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر وبقى معى عشر عشر العشر فقلت للباقين معى لا الدنيا أردتم ثم ذكر نحو ما فى الرواية الاولى ﴿وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه﴾ نظرت يوما الى جسد السرى رضى الله تعالى عنه كأنه جسد سقيم دنف مضنى فقال لو شئت لقلت هذا من محبته ثم غشى عليه واذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد أن كان وجهه اصفر ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى أصابنى من طبيبى

قال فأخذت المروحة أروحه فقال لى كيف يجد روح المروحة من جوفه محترق من داخل ثم أنشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق * كيف القرار على من لا قرار له
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان كان لى شئ به فرج * فامنن على به ما دام بى رمق

﴿وحكى﴾ انه لما توفى السرى رضى الله تعالى عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى على فقال الرائى فانى ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فأخرج درجا ونظر فيه فلم ير لى فيه اسما قلت بلى قد حضرت فنظر فاذا اسمى فى الحاشية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة﴾ روى أن يونس عليه السلام قال لجبريل صلى الله عليهما وسلم دلنى على أعبد أهل الارض فأتى به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول متعتنى بهما حيث شئت

الصديق رضى الله عنه الموت باب وكل الناس داخله * ياليت شعرى بعد الباب ما الدار فقال عمر رضى الله تعالى عنه الدار دار نعيم ان عملت بما * يرضى الاله وان خالفت فالنار فقال عثمان رضى الله تعالى عنه * هما محلان ما للمرء غيرهما * فاختر لنفسك أى الدار تختار فقال على رضى الله تعالى عنه ما للعباد سوى الفردوس منزلة * وان هفوا هفوة فالرب غفار (وروينا) عن عالم الامة شيخنا القيشى بسنده حديث خلقت أنا وأبو بكر من طينة واحدة وسمعت أستاذ الصوفية شيخنا الشيخ سيف الدين السلمى رحمه الله يقول مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاره أبو بكر رضى الله عنه فلما رآه مريضا فمن شدة أسفه عليه مرض الصديق رضى الله عنه فلما اتصل النبى صلى الله عليه وسلم وزار أبا بكر رضى الله عنه فمن شدة فرحه برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم برأ الصديق رضى الله تعالى عنه وأنشد

مرض الحبيب فزرته * فمرضت من أسفى عليه
برأ الحبيب فزارنى * فشفيت من نظرى اليه

وبلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ما من يوم يمضى الا ويدخل بيت أبى بكر مرة اما صباحا أو مساء ولما كان أمر الهجرة أتاه فى اليوم مرتين فقال له الصديق رضى الله عنه أأمر حدث فقال نعم أمرت بالهجرة وكان الصديق رضى الله عنه أعد لها ناقتين واحدة له وواحدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وبلغنا) ان النبى صلى الله عليه وسلم ما استشار أصحابه فى شئ واختلفت آراؤهم فقالوا بشئ وقال أبو بكر رضى الله عنه بشئ آخر الا فعل برأى أبى بكر كفداء الاسرى ببدر وكان الصواب فى ذلك لان الله تعالى قال فى سياق قضية بدر فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ولا شك ان الذى سماه الله غنيمة وسماه حلالا وسماه طيبا الرأى به صواب (وبلغنا) انه لما

وسلبتنيها حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يابار ياوصول فقال يونس عليه السلام ياجبريل سألتك أن تريني صوّاما قوّاما فقال قد كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه عينيه فاشار اليهما فسالتا فقال متعتني بهما حيث شئت وسلبتهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يابار ياوصول فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هلم تدعو ندعو ومعك ليرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود الى العبادة التى كنت عليها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كان محبته فى هذا فمحبته أحب الى فقال يونس عليه الصلاة والسلام ما رأيت أحدا أعبد من هذا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل الى رضا الله تعالى بشئ أفضل منها (وأنشدوا)

قالت لطيف خيال زارها ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خليته لو مات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

* الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن شقيق البلخى رضى الله تعالى عنه * قال طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس طلبنا بركة القوت فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناها فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه فى الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به *وقال بعض العلماء* قلت فى آخر مجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا وأجمدنا عينا وأقربنا بالمعصية عهدا وكان عندنا رجل مؤنث مذنب فوقف وقال أعد هذا الدعاء ثانيا أنا أقسا كم قلبا وأجمدكم عينا وأقربكم بالمعصية عهدا فادع الله تعالى كى يتوب على قال فرأيت فى الليلة الثانية كأنى واقف بين يدى الله سبحانه وتعالى وهو يقول لى سرنى حيث أوقعت الصلح بينى وبين عبدى قد غفرت لك وله ولاهل مجلسك أجمعين * وحكى * عن بعض الصالحين أنه رؤى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أعطانى كتابى بيمينى فمررت بزلة فاستحييت أن أقرأها فقلت الهى لا تفضحنى فقال حين عملتها لم تستح منى لم أفضحك أفأفضحك وأنت تستحى منى قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتى وكرمى سبحان الستار الحليم الجواد الكريم

* الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبى عبد الله بن شجاع الصوفى رحمه الله تعالى * قال كنت بمصر أيام سياحتى فتاقت نفسى الى النساء فذكرت ذلك لبعض اخوانى فقال لى هنا امرأة صوفية لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ قال فخطبتها وتزوجت بها فلما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلى فاستحييت أن تكون صبية فى مثل سنها تصلى وأنا لا أصلى فاستقبلت القبلة فصليت ما قدر لى حتى غلبتنى عيناى فنمت فى مصلاى ونامت فى مصلاها فلما كان فى اليوم الثانى كان مثل ذلك أيضا فلما طال على ذلك قلت يا هذه هل لاجتماعنا هذا معنى قالت له أنا فى خدمة مولاى ومن له حق لا أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر ثم بدا لى السفر فقلت يا هذه قالت لبيك قلت انى قد أردت السفر قالت مصاحبا بالعافية والسلامة من كل ما تكره وأعطاك كل ما تحب فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت ياسيدى كان بيننا فى الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى فى الجنة ان شاء الله تعالى يقضى ثم قالت استودعتك الله تعالى خير مستودع فودعتها وخرجت وسألت عنها بعد سنتين فقيل لى هى على أفضل ما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رضى الله تعالى عنهما (وقال بعض الفقراء) كانت لى امرأة من أولياء الله تعالى وكان اذا وردعلها الحال لا أقدر أمد يدى اليها ولا أستطيع أن أتمكن من حاجتى منها القوة حالها وشدة هيبتها فتقول لى عند ذلك من هو الرجل منا ومن المرأة فاذا ذهب عنها الحال تمكنت ونلت منها ما شئت رضى الله تعالى عنها وعن جميع الاولياء

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال اجتمعت فى جبل لبنان بامرأة متعبدة وهى كالشن البالى كأنها تخبر عن أهل المقابر ذات اجتهاد وعبادة لم أر قط مثلها فى العبادة

أرسل أهل مكة سهيل بن عمير الى النبى صلى الله عليه وسلم يجدد عهدهم فكتب ما لا يوافق غرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضاق به صدره جاء الى الصديق رضى الله عنه وقال له يا أبابكر ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال نعم قال فلم نعطى الدنية فى ديننا قال يا عمر ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال عمر فرجتها يا أبا بكر فرج الله كربتك وكذلك لما كان عام الحديبية وصد صلى الله عليه وسلم عن دخوله مكة جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا أبابكر أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ندخل مكة فقال له الصديق رضى الله عنه أوقال فى هذا العام قال فرجتها يا أبابكر فرج الله كربتك على أن الوارد لو كان بعدى نبى لكان عمر ومع ذلك كان حسنة من حسنات أبى بكر يستضئ برأيه ويقتدى بفعله فانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يتبع رأيه وعلم ان الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع رأى أبى بكر فتعين تقليده ووجب اتباعه (وبلغنا) حديث بعثت أنا وأبو بكر كفرسى رهان فسابقنى فسبقته فاتبعنى ولو سبقنى لاتبعته وأنت ترى فى الخارج أنه كان ثانيه فى الاسلام وأول من آمن به وثانيه فى الهجرة وثانيه فى الغار وثانيه فى دخول المدينة وثانيه فى الايمان بالاسراء وثانيه فى الميلاد لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأبو بكر ولد يوم الثلاثاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لاثنى عشر يوما من ربيع الاول وأبو بكر ولد لثلاثة عشر من ربيع الاول وثانيه فى القيام بالامر الاسلامى والخليفة بعده وثانيه فى القبر ولكم للقرآن من أسرار وفيها ثانى اثنين ولذلك كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم اشارات أزلية لا يعرفها غيرهما فكان يقول له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبابكر أتدرى يوم لا يوم ويتبسم فيقول نعم يا رسول الله ومعناه أتدرى لما كان كذا وكذا

فسألتها

فسألتها أين وطنك فقالت مالى وطن الا النار أو بعفو العزيز الغفار فقلت يرحمك الله تعالى هل من وصية أو فائدة قالت اجعل كتاب الله تعالى لك مائدة وجالس وعده ووعيده وشمر عن ساق الجد بالعزائم الحميدة ودع ما يتعلق به البطالون من الامل الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب فوالله لا يرد هذا المنزل الا المضمرون ولا يفوز بالسبق الا المشمرون فخذ يا أخى لنفسك ما أمكن الاخذ لها فليس المطلوب غيرك وكن من أولى النهى فقلت ادعى لى بدعوة فحمدت الله تعالى بمحامد لم أسمع مثلها قط وصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة لم أسمع مثلها قط ودعت بدعاء حسن رضى الله تعالى عنها

* الحكاية الاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه * قال رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت لها من أين أقبلت فقالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت أين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفهم لى فانشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فمالهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان ينازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس لثوب فائق أنق * ولا لروح سرور حل فى بلد
فهم رهائن غدران وأودية * وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد

رضى الله تعالى عنها

* الحكاية الحادية والاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه * قال بينما أنا مار على شاطئ البحر اذا بجارية مكشوفة الرأس مسفرة الوجه بلا خمار فقلت لها يا جارية استرى وجهك بخمار فقالت وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الصفار ثم قالت اليك عنى يا بطال فانى شربت البارحة بكاس المحبة فبت مسرورة فأصبحت اليوم من حب مولاى مخمورة فقلت يا جارية أوصينى قالت يا ذا النون عليك بالسكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان تموت رضى الله تعالى عنها

* الحكاية الثانية والاربعون بعد الثلثمائة عن بعض السلف * قال رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى فقلت من أنت قال عبد آبق من مولاه قلت فتعود وتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل أهل الشفاعة يخافون منه قلت من هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائى من حسن صنعه الى وقبح عملى ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله تعالى فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت خله ذليلا بين يدى قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه ويقبله بكرمه وجوده

* الحكاية الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة * روى أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لابى حازم رضى الله تعالى عنه يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم ليت شعرى ما لنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله تعالى قال من قوله تبارك وتعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان وأين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعرى كيف العرض على الله تعالى قال أبو حازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محسورا فبكى سليمان * وسئل أبو حازم رضى الله تعالى عنه * كيف تصلى قال اذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فروضه وسننه ثم أستقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى والصراط تحت قدمى والله سبحانه وتعالى مطلع على وأظن أن صلاتى تلك لا أصلى بعدها

قبل خلق الايام فصحبته للنبى صلى الله عليه وسلم أزلية وبلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع فى حضرة الله تعالى صوت أبى بكر رضى الله عنه فاطمأن قلبه واستأنس بصوت صاحبه وهذه كرامة للصديق انفرد بها رضى الله تعالى عنه * رجعنا الى قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى تقدم ان تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص على معنى اصلح لى فى ذريتى صلاحا لائقا بى يرضينى ويقر عينى فى آلى وقد وعده الله تعالى الرضا فقال ولسوف يرضى قال بعض النحاة يؤخذ من القرآن سعادة آل الصديق فى الدارين فانه قال فى التنزيل وسنيسره لليسرى والسين معناها التنفيس القريب وقال ولسوف يرضى وسوف معناها التسويف البعيد فاليسرى للدنيا والرضا للاخرى وهو مأخذ حسن (نكتة أدبية) قال تعالى فى حق الصديق فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقال فى حق غيره وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ففيه الطباق البديعى وهو خمسة فى مقابلة خمس على تأويل فيه وذكر بعض علماء البديع انه لا يزاد على خمس واستدل بقول المتنبى أزورهم وظلام الليل يشفع لى وأنثنى وضياء الصبح يغرى بى فقد قابل خمسا بخمس قال شيخنا العلامة الشيخ يس الشامى رحمه الله يمكن الزيادة على الخمسة ولا تمنع وجودها وعلى ما قاله العلامة الشامى رأيت فى شرح لامية العجم للصفدى الزيادة على الخمسة قال المالقى بعض الافاضل الامير عليا الروذبادى على عرفات أنشده

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

فاجابه ارتجالا

تسر لئيما مكرمات تعزه * وتبكى كريما حادثات تهينه

قال الشارح هو فى الظاهر غاية فى المطابقة ولكنه ناقص لمن تأمل من وجهين الاول

قابل ستاً بست من غير تأويل والثاني قابل أربعاً بأربع بتأويل فان الذي يقابل السرور الحزن ولكن لما كان الحزن ينشأ عنه البكاء نزله بمنزلته
والتأويل يسقط عن الرتبة في البلاغة والقرآن فيه الحسن والاحسن وأنت ترى كيف بمن شهد الله تعالى بانه أعطى واتقى

وأكبر بتعظيم وأقرأ بتفكر وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم على التمام وأقوم على الوجل ثم لا أدري أتقبل مني ام يضرب بها وجهي قال له السائل منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال وددت لو صليت في عمري كله صلاة واحدة من هذه الصلاة فأكون من الفائزين

❊ الحكاية الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن صالح المري رضي الله تعالى عنه ❊ قال رأيت في محراب داود عليه الصلاة والسلام عجوزاً عليها مدرعة شعر وقد كف بصرها وهي تصلي وتبكي قال فتركت صلاتي ووقفت أنظر اليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها الى السماء وجعلت تنشد

أنت سؤلي وعصمتي في حياتي ❊ أنت ذخري وعمدتي في مماتي ❊ يا عليماً بما أكن وأخفي
وعما في بواطن الخطرات ❊ ليس لي مالك سواك فأرجو ❊ ه لدفع العظائم الموبقات

قال فسلمت عليها وقلت لها ما الذي أوجب ذهاب عينيك قالت بكائي على ما فرطت في مخالفته ومعصيته وما كان من تقصيري من ذكره في خدمته فان عفا عني عوضني في الآخرة خيراً منهما وان لم يعف عني فما حاجتي بعين تحترق في النار قال فبكيت رحمة لها فقالت يا صالح أيخف عليك أن تقرأ على شيأ من كتاب مولاي فقد طال وعزته شوقي اليه قال فقرأت وماقدروا الله حق قدره فقالت يا صالح من خدمه حق خدمته ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت على وجهها واذا بها قد فارقت الدنيا قال ثم اني رأيتها بعد ذلك في المنام وهي في حالة حسنة فسألتها عن أمرها كيف كان فقالت لما قبضت أوقفني بين يديه وقال أهلا بمن قتلها الاسف على تقصيرها في خدمتي ثم ولت وهي تقول

جادلي بالذي أؤمل منه ❊ وحباني بكل ما أرتجيه ❊ في نعيم ولذة وسرور ❊ أبداً عنده أخلد فيه

رضي الله تعالى عنها

❊ الحكاية الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة ❊ قال المؤلف كان الله تعالى له وغفر له أخبرني الشيخ علي التكروري المدفون في القرافة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وببركته انه حضر في وقت ميعاد السماع فورد عليه وارد ولبث مدة يرى أنهاراً من خمر يسقاها ولا يروى ليست من خمر الدنيا رأى ذلك في اليقظة ثم صار بعد ذلك يرى نوراً وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا لولا أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الاقوياء لهام ورمى نفسه في المهالك وحين رأى النور وجد ضعفاً وسألني أي الحالين أفضل فقلت هذا شئ لم يبلغه حالي فكيف أتكلم في شئ لا أعرفه (وأنشد بعضهم)

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ❊ جبال حنين ما سقوني لغنت

(قلت) والظاهر والله أعلم ان رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين من شيوخ الطريق أهل التحقيق (وقال) سمنون المحب في المحبة أفضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال العارفون المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة (وقال الشبلي رضي الله تعالى عنه) المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك (وقال) أبو يزيد رضي الله تعالى عنه العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ

❊ الحكاية السادسة والاربعون بعد الثلثمائة ❊ قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه كنت ليلة في المسجد مع الشيخ أبي محمد سعد بن علي المختار رضي الله تعالى وكان من أدبي معه أن لا أقوم لوردي حتى يقوم فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ في مضجعي ثم استقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ في ورده يتلو القرآن فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد فتعجبت مما رأيت فاشتغلت به عن وردي فلما أصبحت قلت يا سيدي رأيت كذا وكذا فذرفت

وصدق بالحسنى ووعده باليسرى والرضا الاعاري في ذلك الامن أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وأضله على علم (تنبيه) قال بعض علماء الحرف يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عزته الى انتهاء الدنيا من سر قوله تعالى في ذريتي فان عدتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهي مظنة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزة والسيادة مدة الدنيا وقد استنبط تلك المدة عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجي بالديوان المصري من قوله تعالى لا يلبثون خلفك الا قليلا قال ما لفظه اذا أسقطنا مكررات الحروف كان الباقي (ل ا ي ب ث و ن خ ف ك ق) أحد عشر حرفا عدادهم بالجمل الكبير وهو ألف وثلثمائة وتسعة وتسعون زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى ذريتي وسمعت ختام الاعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشي رحمه الله يقول قال محمد البكري يعني الكبير يجلس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة انتهى وهذا يقوي تصحيح ذلك الاستنباط قال الاستاذ البكري في كل عصر منهم سيد ❊ مؤيد بالحق ماحي الريب وبلغنا ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن على فاطمة رضي الله تعالى عنهن وقلن لها يا فاطمة قولي لابيك ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي قحافة فراحت فاطمة رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة فوقفت بالباب وقالت يا رسول الله ان نساءك يسألنك العدل

مع بنت ابن أبي قحافة مرتين وهو ساكت وعند الثالثة قال يا فاطمة من أحبني فليحب عائشة فرجعت فقالت لها النسوة ما أغنيت عنا من شئ فرحن الى زينب قالت عائشة رضي الله عنها وزينب كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أتقى

عيناه بالدموع وقال لي ذلك طيب القرآن يا أبا سليمان

❊ الحكاية السابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه ❊ قال أتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد فلما كان العشاء الاخيرة وصلينا أتى امام المسجد بعد انصراف الناس فقال قم فاخرج حتى أغلق الباب فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا فقال الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا نترك أحداً يبيت فيه ولو كان ابراهيم بن أدهم قلت له أنا ابراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية فقال كفى ما أنت فيه حتى تكذب ثم قال أكثرت وعدا الى رجلي يجرني على وجهي حتى رماني على باب تنور حمام ومضى فقمت فرأيت الوقاد الذي يوقد في المستوقد فقلت أبيت عنده فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعة تماخيش فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار ان اجلس فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فداخلني الخوف منه فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت عجباً لم تسلم علي حين سلمت عليك فقال يا هذا كنت أجير قوم فخفت أن أسلم فاشتغل بالسلام فآثم وأخون فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وعن شمالك أتخاف قال نعم قلت مم قال من الموت لا أدري من أين يأتي أمن يميني أم من شمالي قلت فكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق قلت فما تصنع قال أتقوت بالدانق أنا وأهلي وأنفق الدرهم على أولاد أخ لي قلت أمن أملك وأبيك قال بل أحببته في الله عز وجل ومات فأنا أقوم بأهله وأولاده فقلت له هل دعوت الله عز وجل في حاجة فأجابك قال لي حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها قلت وما هي قال بلغني ان في العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه دعوت الله عز وجل في رؤيته وأموت بين يديه فقلت أبشر يا أخي فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك وما رضي لي أن آتيك الا سحباً على وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم انك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبضني اليك فأجاب الله تعالى دعوته الثانية في الحال وسقط ميتاً رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

❊ الحكاية الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه ❊ قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك على رجاء بركة الوعد فعملت منها لأهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك في بيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شئ فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب من النار فما استتمت الخاطر في نفسي حتى قال لي يا عم ها هي أخرجت الحمد لله رب العالمين فحصلت لي الفائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (وأنشد) الشيخ أبو العباس ابن العريف رضي الله تعالى عنه لنفسه

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم ❊ أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي
مازلت قد سكنوا قلبي أصون لهم ❊ لحظي وسمعي ونطقي اذهم أنسي
فمن رسولي الى قلبي ليسألهم ❊ عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
لأنهضن الى حشري بحبهم ❊ ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

(قلت) قد غيرت بعض ألفاظ النصف الاخير من البيت الرابع فانه قال فيه ❊ لا بارك الله فيمن خانهم ونسي ❊

لله ولا أوصل للرحم منها وقلن لها يا زينب سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العدل مع بنت ابن أبي قحافة فراحت ووقفت بالباب وقالت يا رسول الله ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي قحافة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال عند الثلاثة يا زينب هل فيهن من أبوها أبو بكر وأخرج الجلال في جامعه القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة عن ابن عساكر عن ابن مسعود قوله تعالى اني تبت اليك التوبة لها اطلاقات توبة من الكفر وتوبة من المعاصي وتوبة من رؤية الحسنات وتوبة عما سوى الله فأما توبة الكفر فقد تقدم نقل القسطلاني في شرحه على البخاري ان الصديق ما سجد لصنم قط وأما توبة المعاصي فهو محفوظ من المعاصي وأما توبة رؤية الحسنات والاعتماد عليها فمقامه أجل من ذلك وأما توبة الرؤية للنفس فلا يبعد ان تكون توبة من ذلك القبيل على حد قول الله تعالى على لسان ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين ويكون ذلك على معنى قول المجتهد المطلق أبي الحسن البكري استغفر الله مما سوى الله وأما قول الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار فالتوبة لمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم لائقة بحسب مقاماتهم وأما التوبة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فمعناها رفعته من مقام الى مقام بالنسبة الى ما فوقه ذنب وكمالات الله لا نهاية لها والكامل يقبل الكمال كما قرره شيخنا حافظ السنة الشيخ محمد البابلي وكذا يقال في مثل قول الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

فكرهت هذا الدعاء لانا وعموم الخلق ماعدا الخواص لم نزل خائفين ناسين وانما قوله يناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين وقد حذفت أيضا من أبياته بيتين قبل البيت الاخير لصلحة رأيتها وهي خوف أن يتطرق الى الانكار من ليس له فهم معانى أهل الاسرار رضى الله تعالى عنهم وجعلنا منهم ونفعنا بهم

❊الحكاية التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه❊ قال أرقت ليلة فقمت الى وردى فلم أجدما كنت أجد من الحلاوة فاردت أن أنام فلم أرقد فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت واذا رجل ملتف بعباءة مطروح على الطريق فلما أحس بى رفع رأسه وقال ياأبا القاسم الى الساعة فقلت ياسيدى من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك الى قلبك قلت قد فعل فما حاجتك قال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فأقبل على نفسه فقال لها اسمعى فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت الان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت فانصرف عنى ولم أعرفه ولم أقف عليه رضى الله تعالى عنهما ❊وقال الشيخ خير النساج رضى الله تعالى عنه❊ كنت جالسا فى بيتى فوقع لى ان الجنيد بالباب فنفيت ذلك عن قلبى فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول رضى الله تعالى عنهما

❊الحكاية الخمسون بعد الثلثمائة❊ روى انه كان كرز الجرجانى رضى الله تعالى عنه يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال كم بلغكم مقدار يوم القيامة قالوا مقدار خمسين ألف سنة قال فكم بلغكم عمر الدنيا قالوا سبعة آلاف سنة قال أفيعجز أحد أن يعمل سبع يوم حتى يامن ذلك اليوم (قلت) هذا بالنسبة الى عمر الدنيا المذكورة وأما بالنسبة الى عمر الواحد اذا عمر مائة سنة مثلا فانه يكون جميع عمره بالنسبة الى يوم القيامة خمس عشر العشر ❊وقال أحمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه❊ دخلت على أبى سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه فوجدته يبكى فقلت له مايبكيك فقال يا أحمد ولم لا أبكى واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت فى محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى جبريل عليه السلام بعينى من تلذذ بكلامى ثم ينادى بهم ماهذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بى أن أعذب أقواما اذا جنهم الليل تملقوا الى فوعزتى اذا وردوا على يوم القيامة لأكشفن لهم عن وجهى حتى ينظروا الى وأنظر اليهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وقيل) كان بعضهم يسأل ربه تبارك وتعالى ان يكرمه ويستره فقام ليلة الى الصباح يصلى ويبتهل الى الله تعالى فنظر اليه بعض أصحابه فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لناظريه فقيل له فى ذلك فقال

ياصاحب السر ان السر قد ظهرا ❊ ولا أريد حياة بعد ما اشتهرا

ثم سجد فقبضه الله فى سجوده رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❊الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن شيبب رحمه الله تعالى❊ قال كنا نتجالس فى يوم الجمعة بعد الصلاة فاذا رجل عليه ثوب واحد ملتحف به فجالسنا وألقى مسئلة فما زلنا نتكلم فى الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا فى الجمعة المقبلة فأحببناه وسألناه عن منزله فأخبرنا به وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله فرغبنا فى مجالسته فمكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه وأتينا قريته وسألنا عنه فقالوا ذاك أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتى فقعدنا ننتظره فاذا هو قد أقبل متزرا بخرقة على كتفه خرقة ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رآنا تبسم الينا فقلنا له قد كنت عمرت مجلسنا فما غيبتك عنا قال اذا أصدقكم كان لى جار كنت أستعير منه ذلك الثوب الذى كنت آتيكم به وقد سافر ثم قال هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله قال فدخلنا وقعدنا فدخل الى امرأته وسلم اليها الاطيار المذبوحة وأخذ الاطيار الاحياء فباعها فى السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته ذلك وهيأته فقدم الينا خبزا ولحم طير وحلوا فأكلنا وخرجنا

(استطراد) سمعت شيخنا الاستاذ محمد ازين العابدين البكرى يقول لما كانت ليلة الاسراء انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وفارقه جبريل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ههنا يفارق الخل خليله ياجبريل فقال له جبريل أنت اذا تقدمت اخترقت وأنا اذا تقدمت احترقت ومامنا الا له مقام معلوم فعد عليه صلى الله عليه وسلم الاستئناس بجبريل ذنبا من باب حسنات الابرار سيآت المقربين ولما كان يوم بدر أقبلت المشركون زمرا زمرا بزينتها ومواكبها وكان المسلمون فى غاية الذلة فصار النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض فعد ذلك عليه وكان الله تعالى يقول ومايدريك اذا اهلكوا أنى آتى بخلق جديد يعبدوننى وماذلك على الله بعزيز فقال الله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتاخر وهو كلام حسن ينبغى الرجوع اليه انتهى (استنباط) يؤخذ من قول الله تعالى وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك الآية ان الانسان اذا أراد ان يرفع الى الله تعالى حاجته يقدم بين يديه عملا صالحا كصلاة ركعتين أو صدقة أو توبة ثم يسال الله تعالى حاجته بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم فانه يجاب الى ماسال مثل الصديق رضى الله تعالى عنه فقد امتن الله تعالى عليه بقوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ماعملوا ويتجاوز عن سيآتهم وهذا معنى الاصلاح الذى سأله الصديق لذريته فاعمالهم الحسنة مقبولة وأعمالهم السيئة يتجاوز الله عنها وذلك بنص القرآن فكيف اعتراض المعترض أو معارضة المعارض ولنا من قصيدة مدحنا بها الاستاذ محمد البكرى أعاد الله علينا من بركاته فقال

فكيف تنصب ميزان على رجل ❊ يتجاوز الله فضلا عن مساويه (أولاد الصديق) عبد الله أسلم قديما وله صحبة وكان يدخل الى النبى صلى الله

فقال الجماعة بعضهم لبعض ألا تنظرون الى حال هذا الرجل وماهو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على أن تجمعوا له مايقوم بحاله قال فاتفقوا على أن يجمعوا له مايقوم بحاله ومايستعين به وانصرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذى وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما سرنا بالمربد اذا بأمير البصرة محمد بن سليمان قاعد فى منظرة له فقال ياغلام ائتنى بابراهيم بن شبيب قال فأتيته فسألنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا فصدقته الحديث فقال أنا أسبقكم اليه ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعها الى غلام له فراش وأمره أن يمشى بها معى اليه ففرحت بذلك وقت مسرعا فلما أتيت الباب سلمت فأجابنى أبو عبد الله ثم خرج الى فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه تغير وجهه وقال مالى ولك ياهذا أتريد أن تفتننى فقلت يا أبا عبد الله اقعد حتى أخبرك ان القصة كيت وكيت وانه كما تعلم أحد الجبارين يعنى الامير فالله الله فى نفسك قال فازداد على غيظا وقام ودخل وأغلق الباب فى وجهى ورجعت الى الامير ولم أجد بدا من الصدق فاخبرته فقال حرورى والله ياغلام على بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب عنقه وائتنى برأسه فقلت له أصلح الله الامير الله الله فى هذا الرجل فوالله لقد رأينا رجلا ماهو من الخوارج ولكننى أذهب فآتيك به قال ومقصودى بذلك الاقتداء منه فاطمأن لذلك فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فاذا المرأة تبكى فقالت ماشانكم وشأن أبى عبد الله فقلت وماحاله قالت دخل فنزع ماعليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول اللهم اقبضنى اليك ولا تفتنى ثم تمدد وهو يقول ذلك فلحقته وقد مضى نحبه وها هو ميت فقلت لها ياهذه ان لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيأ فجئت الامير فأخبرته الخبر فقال أنا أركب فاصلى على هذا وشاع خبره بالبصرة فشهده الامير وعامة أهل البصرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

❊الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلثمائة عن محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه❊ قال كان لى جار بالكوفة له ولد يصوم النهار ويقوم الليل وكان اذا جنه الليل يبكى وينشد ويقول

لما رأيت الليل أقبل خاشعا ❊ بادرت نحو مؤانسى بنحيبى

أبكى فتقلقنى اليه صبابتى ❊ فابيت مسرورا بقرب حبيبى

فاذا كان آخر الليل يبكى ويقول

قدرت فى الليل اذلاحت معالمه ❊ ماكان أنسى به فيه لمولايا

ضمنت فى القلب حبا قد كلفت به ❊ والله يعلم مامكنون احشايا

قال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا فسألنى يوما ان أكلم ولده يرفق بنفسه فبينما أنا ذات يوم جالس على باب دارى ومعى جماعة من أصحابى اذمر الغلام فناديته يافتى اقبل الينا فأقبل فتأملته فاذا هو قد صار كالشن البالى لو هبت الريح لرمت به من شدة الضعف فسلم وجلس فقلت حبيبى ان الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته وان أباك قد أمرنا بامر فتأذن لنا فى الكلام فقال ياعم لعلك تريدان تأمرنى بتقصير فى العمل وبترك المبادرة الى الله عز وجل فقلت له لا والله بدون هذا تدرك هذا الشأن الذى تطلب ان شاء الله تعالى فقال هيهات ياعم انى بايعت على هذا الشأن فتية من الحى على السباق الى الله عز وجل جدوا واجتهدوا ودعوا فأجابوا ولم يبق غيرى وانما على يعرض عليهم فى كل يوم مرتين فما يقولون اذا رأوا فيه خللا أو تقصيرا ثم قال ياعم انى بايعت على هذا الشأن فتية جعلوا الليل لهم مطية فقطعوا به اعرض المفاوز وسموا به اذرى الشواهق فاذا أصبحوا نظرت اليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصلت اعضاؤهم بخناجر التعب خمص البطون من السرى لا يقربهم القرار ولا يجاورون الاشرار دعوا فأجابوا الملك الجبار قال ابن السماك فتركنا والله فى حيرة ومضى فما كان الا ثلاثة أيام حتى قيل قد مات الفتى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وفى أمثاله قال القائل

تجوع للاله لكى يراه ❊ نحيل الجسم من طول الصيام

عليه وسلم وأبى بكر وهما فى الغار أصابه سهم يوم الطائف ومات فى خلافة أبيه (وأسماء) ذات النطاقين وهى زوجة الزبير بن العوام رضى الله عنه هاجرت الى المدينة وهى حامل بعبد الرحمن بن الزبير بن العوام فكان أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة وأمها قتيلة بنت عبد العزى من بنى عامر ابن لؤى لم تسلم (وعائشة) الصديقة زوج النبى صلى الله عليه وسلم اسقطت سقطا ولم يثبت (وأخوها) عبد الرحمن ابن أبى بكر شهد بدرا مع المشركين وأسلم بعد ذلك (وابنه) أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعرف فى الصحابة أربعة صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم أولى ببعض سواهم (ومحمد بن أبى بكر) ولد عام حجة الوداع وقتل بمصر وقبره بها أرسله عثمان بن عفان رضى الله عنه أميرا عليها لما عينته أخته عائشة رضى الله عنها فلما كان فى اثناء الطريق صادفه وافد من دار الخلافة فوجد معه مكتوبا دسه مروان كاتب عثمان بن عفان رضى الله عنه أوجب عوده الى المدينة المنورة وكان ماكان فلما تولى الخلافة على رضى الله عنه أعاده الى مصر ثانيا وأصحبه أخاه عبد الرحمن فلما دخل مصر قاتله معاوية بن خديج وقتله وكان شجاعا وقتل وهو ابن ثمانية وعشرين سنة وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية (وأم كلثوم بنت أبى بكر) ولدت بعد وفاة أبى بكر رضى الله عنه وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وهم ينسبون الى طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهم ثلاث فرق بنو اسحق ويقال ان اسحق ليس بجد ولكنه موضع تجالفوا عنده سموه اسحق كناية وبنو قصة وهم بطون كثيرة مشتتون فى البلاد وبنو محمد بن أبى بكر رضى الله عنه (ومنازل) بنى طلحة هؤلاء بالبرجين وطحا والناس يظنون ان أولاد طلحة من بنى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وليس كذلك لان محمد بن

وقام لربه فى الليل حتى * أضر بجسمه طول القيام * سيجزى فى جنان الخلد حورا

نواعم قاصرات فى الخيام * ويلهو مع حسان ناعمات * جوار الله فى دار السلام

﴿الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ عن بعض السلف ان قوما أمروا امرأة ذات جمال بارع ان تتعرض للربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه لعلها تفتنه وجعلوا لها ان فعلت ذلك ألف درهم فلبست أحسن ماقدرت عليه من الثياب والحلى وتطيبت بأطيب ماقدرت عليه من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهى سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ماأرى من لونك وبهجتك أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير فصرخت صرخة ووقعت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها انها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق

﴿الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن الحسن رضى الله تعالى عنه﴾ قال كانت امرأة بغى فى زمن بنى اسرائيل لها ثلث الحسن لاتمكن من نفسها الا بمائة دينار وانه أبصرها عابد فأعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع مائة دينار ثم جاء اليها وقال انك أعجبتينى فانطلقت فعملت بيدى وعالجت حتى جمعت للثمائة دينار فقالت له ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة تذكر مقامه بين يدى الله تعالى فأخذته رعدة فقال لها اتركينى أخرج ولك المائة دينار قالت مابدا لك وقد زعمت أنى أعجبتك فلما قدرت على فعلت الذى فعلت قال خوفا من الله ومن مقامى بين يديه وقد بغضك الى فأنت أبغض الناس الى فقالت ان كنت صادقا فمالى زوج غيرك فقال دعينى أخرج فقالت لا الا أن تجعل لى أنك تتزوج بى قال عسى أن يكون ذلك فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده فارتحلت بعده نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءتك فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله قال فسقط فى يدها فقالت أما هذا فقد فاتنى فهل له من قريب قالوا أخوه رجل فقير فقالت أنا أتزوج به حبا لاخيه فتزوجته فيسر الله منها سبعة أبناء كلهم صالحون

﴿الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة عن رجاء بن عمرو النخعى﴾ قال كان فى الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أوحد الزهاد فنزل فى جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذى نزل به فارسل يخطبها من أبيها فاخبر أبوها أنها مسماة لابن عم لها فاشتد عليهما مايقاسيان من ألم الهوى فارسلت اليه انه قد بلغنى شدة محبتك لى وقد اشتد بلائى بك فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك أن تأتينى الى منزلى فقال للرسول لا واحدة من هاتين الخصلتين انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم أخاف نارا لايخبو سعيرها ولايخمد لهيبها فلما انصرف الرسول اليها وأبلغها ماقال قالت وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله والله ما أحد أحق بهذا الامر من أحد وان العباد فيه لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهى مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت فكان الفتى يأتى الى قبرها فرآها فى منامه وكأنها فى أحسن منظر فقال لها كيف أنت ومالقيت فقالت

نعم المحبة ياحبى محبتنا * حب يقود الى خير واحسان

فقال على أثر ذلك الام صرت فقالت

الى نعيم وعيش لازوال له * فى جنة الخلد ملك ليس بالفانى

فقال لها اذكرينى هناك فانى لست أنساك فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت ربى مولاى ومولاك فاعنى على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها متى أراك قالت ستأتينا عن قريب فلم يعش الفتى بعد تلك الرؤيا الا سبع

أبى بكر ليس فى ولده طلحة وانما طلحة فى ولد عبد الرحمن بن أبى بكر وأخوه ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر المذكور من أمه فاطمة بنت القاسم وفاطمة هذه هى أم يحيى وأم أبى بكر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنها ومن هذه الاخوة كانت بنو طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى مع بنى الزبير ومع الجعافرة أهل الصعيد وفاطمة أيضا هذه بنت القاسم بن محمد بن جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه التى أمها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه فولدت فاطمة بنت القاسم لطلحة الجود ابراهيم بن طلحة وولدت زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه لعلى بن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أولادا عرفوا بالزبانية وهم بنو جعفر الذين بمصر بالصعيد ومنهم ثعلب ومن هنا كانت بنو طلحة المذكورون مع بنى جعفر فقيل طلحة وجعفر فحقق الله تعالى وأجاب دعوة الصديق فى فى ذريته وأظهر صلاحهم فمنهم الامراء ومنهم العلماء ومنهم الاقطاب وأنت ترى كيف قوى بهم المذاهب الاربعة التى هى طرق أهل السنة رضى الله عنهم (فحنفيهم) القطب الاكبر سيدى شمس الدين الحنفى البكرى (ومالكيهم) خاتمة المفسرين شيخنا الشيخ أحمد الوارثى البكرى (وشافعيهم) الاستاذ محمد زين العابدين البكرى (وحنبليهم) قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد المحمود البكرى البغدادى ولكل واحد من هؤلاء الاربعة نظراء يفتخر بهم امامهم بل ومنهم المجتهد المطلق كابى الحسن البكرى (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعرانى سمعت أبا الحسن البكرى وهو طائف بالبيت يقول أصبحت أعد للمدارك أنا كالشافعى ومالك (قال) شيخنا الورع الزاهد العالم الكبير الشيخ يوسف الفيشى وكان ولده محمد يقول وأنا لا أقول كذلك بل أعظم من ذلك انتهى

ليال رحمة الله عليهما

﴿الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى أن رجلا من بنى اسرائيل أتى فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه الماء يافلان أما تستحى ألم تتب من هذا الذنب وقلت انك لاتعود اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول مابقيت أعصى الله أبدا فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلأ فمروا على ذلك النهر فقال لهم ذلك الرجل أما أنا فلست بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع منى على خطيئة فانا أستحى منه أن يرانى فتركوه ومضوا فناداهم النهر ألا أيها العباد مافعل صاحبكم قالوا زعم ان ههنا من قد اطلع منه على خطيئة فهو يستحى منه أن يراه قال سبحان الله العظيم ان أحدكم يغضب على ولده أو على بعض قراباته فاذا تاب ورجع الى مايحب أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما أحب فانا أحبه فائتوه وأخبروه واعبدوا الله على شاطئى فاخبروه فجاء معهم فاقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفى فناداهم النهر ياأيها العباد والعبيد الزهاد غسلوه من مائى وادفنوه على شاطئى حتى يبعث يوم القيامة من قربى ففعلوا ذلك به وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فاذا أصبحنا سرنا فباتوا على قبره فلما جاء وقت السحر غشيهم النعاس فاصبحوا وقد أنبت الله عز وجل على قبره اثنتى عشرة سروة وكان أول سرو أنبته الله على وجه الارض قالوا ما أنبت الله عز وجل هذا السرو فى هذا المكان الا وقد أحب الله عبادتنا فيه فاقاموا يعبدون الله عز وجل عند قبره كلما مات واحد منهم دفنوه الى جانبه الى ان ماتوا كلهم قال كعب الاحبار فكان بنو اسرائيل يحجون الى قبورهم رضى الله تعالى عنهم

﴿الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال انطلق رجلان من بنى اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وجلس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلى يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب صديقا (قال) وأصاب رجل من بنى اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجىء ويذهب ويقول بم أرضى ربى بم أرضى ربى فكتب صديقا ﴿وحكى عن الشبلى رضى الله تعالى عنه﴾ أنه قال كنت فى قافلة بالشام فخرج الاعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز فأكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال ياشيخ أترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم وقد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت له أنت ذاك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بينى وبينه رحمه الله تعالى عليه

﴿الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة عن الاصمعى رحمه الله تعالى﴾ قال أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما أنا فى بعض سككها اذ طلع اعرابى جلف جاف على قعود له متقلد سيفه وبيده قوس فدنا وسلم على وقال ممن الرجل قلت من بنى الاصمع قال أنت الاصمعى قلت نعم قال ومن أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الآدميون قلت نعم قال اتل على شيأ منه فقلت له انزل عن قعودك فنزل فابتدأت بسورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون قال يا أصمعى هذا كلام الرحمن عز وجل قلت أى والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لى حسبك ثم قام الى راحلته فنحرها وقطعها بجلدها وقال أعنى على تفريقها ففرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول وفى السماء رزقكم وما توعدون فاقبلت على نفسى باللوم وقلت لم لم تنتبه لما انتبه له هذا الاعرابى فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ هتف بى هاتف بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابى نحيلا مصفرا فسلم على وأخذ بيدى فاجلسنى من وراء المقام وقال لى اتل على

(ومنهم) العضد (ومنهم) ابن الوردى صاحب البهجة (ومنهم) محمد بدر الجمال وزير السلطان سليمان وكان عالما عاملا لاهد لانزهاو رعا انشأ خيرات وبنى تكايا فى فيافى منقطعات (ومنهم) الفخر الرازى (ومنهم) القطب الفرد سيدى محمد الغمرى كما أخبرنى بذلك القاضى مصطفى الهيثمى ناقلا عن شيخ السنة الحافظ المؤرخ الشيخ محمد البابلى لما ألقى درسا فى المقام الشناوى بحلة روح الغربية هكذا أخبرنى (ومنهم) ملا حنكار كما أخبرنى بذلك الشيخ زين العابدين ابن استاذنا ولا غرابة على من يقول الله تعالى فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ماعملوا ويتجاوز عن سيئاتهم الآية (ولم يزل) الصديق رضى الله عنه يلاحظهم ويعدهم فى حياته وبعد مماته ويغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم وهم بيت أهل نجدة وحماية وحماسة قال الاستاذ الاكبر اذا قال ياتيم بن مرة تانه فثم ذويه من قريش مبادره (قال) سيدى عبد الوهاب الشعرانى ومما يدل على صحة نسبه يعنى الاستاذ محمدا البكرى الكبير الى الامام أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مارأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله عن ولدى محمد خيرا فعلمت صحة نسبه بذلك (وكذلك) وقع ان شخصا ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى فرأيت الامام أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى المنام وهو يقول لى استغفر الله عن ولدى أبى الحسن فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين انتهى من المنن (وحدثنى) سيد بنى الوفاء أبو التخصيص أمدنا الله من بركاته لما كان أمير قتل بنت الاستاذ عبد الرحمن البكرى رضى الله عنه وكان فى داخل الخباء وكان موكب الجيش مارا فرمى أحدهم بندقية فصادفت بقضاء

الله وقدره بنت الاستاذ فقتلها فلما دفنوها عملوا الهاسترا فرزكشا قال سيدى أبو التخصيص فقلت فى نفسى ياسبحان الله حتى نساء البكرية يعمل لهن ذلك سلمنا فى الرجال هذا فى هاجس خاطرى أحدث به نفسى ولم أبده لاحد فنمت تلك الليلة فرأيت الصديق

كلام الرحمن فأخذت فى سورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فصاح الاعرابى صيحة وقال سبحان الله من أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه حتى ألجؤه الى اليمين قالها ثلاثا فخرجت فيها نفسه رحمة الله تعالى عليه

❁الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة❁ حكى انه خرج عطاء الازرق الى الجبانة يصلى بالليل فعرض له لص فقال اللهم اكفنيه كيف شئت فيبست يداه ورجلاه فجعل يبكى ويصيح والله لا أعود أبدا فاطلق فاتبعه وقال أسألك بالله من أنت قال أنا عطاء فلما أصبح جعل يسأل أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل الى الجبانة يصلى قالوا نعم عطاء السلمى فذهب الى عطاء السلمى فدخل عليه وقال انى جئتك تائبا من قضية كذا وكذا فادع الله لى فرفع عطاء يديه الى السماء وجعل يبكى ويقول ويحك ليس ذاك أنا انما ذاك عطاء الازرق رضى الله تعالى عنهما وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين ❁وروى❁ انه دخل الشيخ أبو الحسن النورى رضى الله تعالى عنه فى الماء ليغتسل فجاء اللص وأخذ ثيابه ومشى ثم بعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد يبست يده فلبس النورى ثيابه وقال الهى رددت على ثيابى فاردد عليه يده فعوفى ومشى من ساعته رضى الله تعالى عنه

❁الحكاية الستون بعد الثلثمائة❁ عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى ❁ قال قحط بنو اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يستسقى لهم فقال اخرجوا معى الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعنى رجل أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيأ أذكره لك فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت فى طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعينى هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو أرجل أم امرأة فقلت لعينى أنت من بين بدنى سارعت الى الخطيئة لا تصحبينى بعدها أبدا فأدخلت اصبعى فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت قال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذى لا تعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان فى الوحل برحمة الله عز وجل

❁الحكاية الحادية والستون بعد الثلثمائة❁ حكى أنه لحق بنى اسرائيل قحط أيضا على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس اليه فقالوا يا نبى الله ادع لنا ربك ان يسقينا الغيث فقام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام الهى اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالاطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع فما زادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فقال موسى الهى ان كان قد خلق جاهى فانا أسألك بجاه النبى الامى محمد صلى الله عليه وسلم الذى تبعثه فى آخر الزمان اسقنا فاوحى الله عز وجل اليه ما خلق جاهك عندى وانك عندى وجيه ولكن فيكم عبد يبارزنى بالمعاصى منذ أربعين سنة فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه منعتكم الغيث فقال موسى الهى وسيدى أنا عبد ضعيف وصوتى ضعيف فاين يبلغ اليهم وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينة صون فاوحى الله عز وجل اليه منك النداء وعلى البلاغ فقام مناديا وقال أيها العبد العاصى الذى يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصى أخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر فقام العبد العاصى فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحدا اخرج فعلم أنه المطلوب فقال فى نفسه ان أنا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رؤس بنى اسرائيل وان قعدت معهم منعوا الاجلى فادخل رأسه فى ثيابه نادما على فعاله وقال الهى وسيدى عصيتك أربعين سنة وأمهلتنى وقد أتيتك طائعا فاقبلنى فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فامطرت كافواه القرب فقال

رضى الله عنه وهو واقف على قبرها وهو يقول لى ياعبد الوهاب مالك ولأولادى فقلت ياخليفة رسول الله انما قلت فى نفسى فقال لولا انى أحبك وقال كلمة اياك وأولادى وحكى لى الامير موسى العادلى فى واقعة قيام غازى باشا وغيطاس على أستاذنا مع بعض أقاربه ظلما وعدوانا وحصل للاستاذ محمد البكرى من ذلك غاية التعب قال لى الامير موسى المذكور رأيت فى المنام الصديق رضى الله عنه وقلت له ياصديق كيف ان هؤلاء الظلمة يفعلون فى ولدك محمد هذه الفعال فقال لى القريب منهم سلبناه والاجنبى منهم قتلناه هذه حكايته لى بلفظه وهو من الصادقين وبان صدقه بعد ذلك فان غازى باشا قتل وغيطاس طعن وهم مبتلون قديما بالاعداء والحسدة سنة الله التى قد خلت فى عباده فان الله تعالى قرن الحسد بالنعمة ان كبرت كبر الحسد وان صغرت صغر الحسد وبيت الخلافة محسود وكلما قام قائم عليهم لا يسكن الا عوته ثم بعد ذلك يقوم قائم آخر وينسى ما وقع للاول وهلم جرا ويعجبنى قولى

سهام بنى الصديق موعدها القبر * فخذ جانباعنها والالك الغدر وما لك يامن طيشه رياسة موسى
واتباع قوم دون حربهم الجمر * أفاعى رقط سمهام ساعة * اسود فراع ما الاسود وما النمر غوادى سخاء عطر البحر كفهم
عوادى على العادى بهاهم الدهر فوارس نقع كالبزاة حوم * اذا كسرتهم للجيش لا يرتجى جبر طواعن حرب ان حكوا يوم وقعة

تصدقهم بيض المهند والسمر * جمال جلال دونهم كل مظهر * ولفظهم نظما ونثرا هو الدر * ملوك على بيض الوجوه جمالهم
* أقرت له شمس الظهيرة والبدر * رواسى جبال لا يقاوون شدة * ومن ذا يقاوى والصديق لهم ظهر

موسى الهى وسيدى بماذا سقيتنا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد فقال ياموسى سقيتكم بالذى به منعتكم فقال موسى الهى أرنى هذا العبد الطائع فقال ياموسى انى لم أفضحه وهو يعصينى أفأفضحه وهو يطيعنى ياموسى انى أبغض النمامين أفأ كون نماما

❁الحكاية الثانية والستون بعد الثلثمائة❁ حكى ان ثلاثة نفر خرجوا يستسقون فى زمن داود عليه السلام فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ❁ وفى هذا المعنى قلت

تعاليت ربى أنت ذا قد أمرتنا * بعفو وصفح عن مسىء لنا ظلم
وها نحن ربى قد ظلمنا نفوسنا * وأنت الذى بالعفو أولى وبالكرم

وقال الثانى اللهم انك أمرتنا أن نعتق عبيدنا اذا شابوا فى خدمتنا وقد شبنا فى خدمتك فتفضل علينا بعتقنا (وأنشدوا فى هذا المعنى)

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أبرار
فأنت أولى بذا ياسيدى كرما * قد شبت فى الرق أعتقنى من النار

وقال الثالث اللهم انك أمرتنا ان لا نرد المساكين اذا وقفوا ببابنا وها نحن مساكين قد وقفنا ببابك فجد علينا بفضلك واحسانك وعظيم امتنانك (وأنشدوا)

أتيناك فى ركب المطامع والرجا * وقد كاد جيش اليأس يذهب بالامل
فان جدت بالعفو الذى أنت أهله * هزمنا سرايا عسكر الخوف والوجل

(وأنشدوا أيضا) أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا وجد ياذا المكارم والعلى
فأنت الذى يرجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

(وأنشد بعضهم) قدمت عليك يارب البرايا * فآمن روعتى يوم القدوم
فكيف ولا أخاف ولى ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدى زادا * ولكنى قدمت على كريم

❁الحكاية الثالثة والستون بعد الثلثمائة❁ حكى أنه لما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه الخلافة قال رعاء الشاء فى رأس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس فقيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كف الذئاب والاسد عن شياهنا (وقال العمرى رضى الله تعالى عنه) لهرون الرشيد رحمه الله تعالى وهو يسعى وقد صعد الصفا ياهرون قال له لبيك ياعم قال ارم بطرفك الى الترب قال قد فعلت قال انظر اليهم كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم فى الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسئل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هرون ثم قال العمرى وأخرى أقولها قال قل ياعم قال والله ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف فى مال المسلمين ثم مضى وهرون يبكى (وقال) أيضا رضى الله تعالى عنه من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو أمر ولده أو بعض مواليه لم يطعه (وقال) أيضا رضى الله تعالى عنه من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله بان ترى ما يسخطه فتجاوزه ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا

❁الحكاية الرابعة والستون بعد الثلثمائة❁ حكى عن بعض المشايخ أنه كانت عنده دنيا واسعة ينفقها فى وجوه الخير فقال له بعض أصحابه يوما ياسيدى أخرج هذه الدنيا كلها عنك وتجرد عنها فذلك أليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله المعرضين عما سواه فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ما ترى عندى ولا تدع شيأ فأخرج الفقير جميع ذلك وأنفقه كله فى يومه فلما كان اليوم الثانى اقبلت الدنيا من كل مكان الى الشيخ واجتمع عنده

حماة هداة مرجع الوقت سادة
هوامى غمام بالعطاء هم الشهر
سوابق فضل سادة المجد قادة
طلاهم سر والولاة هم السر
أعزة مجد مرجع الناس سبق
قديما ٢ ورتبتهم لها النهى والامر
محامدهم جلت مراتبهم سمت
تعالوا تعالوا ان يحيط بهم حصر
مدائحهم فى محكم الذكر نصها
لعمرى وأيم الله هذا هو الفخر
فاحبابهم والمبغضون تقاسموا ❁
فهذا له ربح وهذا له خسر
وانى بهذا الربح أولى وحق لى
علو ودونى بارتفاعهم النسر
وان كان غيرى شعره فى زيانب
فشعرى بآل الصدق يعلو به القدر
على اننى منهم بلغت مآربى
ولى بينهم مجد ولى عندهم ذكر
حذارك عنى ما تريد من امرئ
له من أبى بكر الاعانة والنصر
(ثم) لا يخفاك ان ذرية الصديق رضى الله تعالى عنه مع تعددهم وسكناهم أقطار الارض شاما وبغدادا ويمنا وحجازا ومصرا قاعدة خلافتهم بمصر ثم انحصرت فى

ذرية الامام الكامل سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنه (قال) الشيخ أبو السرور البكرى فى كتابه الكوكب الدرى فى مناقب الاستاذ محمد البكرى (ومن كراماته) رضى الله عنه ما ذكر عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك فعلم من ذلك ان الله تعالى أعطى

أ كثرمما كان فقال الشيخ للفقير اذا كان الله تعالى يريد شيأ فلا نقدر نخرج عن ارادته (وقال) بعضهم اذا كان حب الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزاحمها واذا سكن حب الدنيا فى القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة * وقال السيد الجليل الامام النبيل الولى المقرب سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ان الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها * وقال انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله

* الحكاية الخامسة والستون بعد الثلثمائة عن بعض السلف * قال كان لقمان عبدا حبشيا لرجل جاء به الى السوق ليبيعه فكان لقمان كلما جاء انسان يشتريه قال له ما تصنع بى فاذا قال له أصنع بك كذا وكذا قال حاجتى اليك أن لا تشترينى حتى جاء رجل فقال له لقمان ما تصنع بى قال أصيرك بوابا على بابى قال اشترنى فاشتراه وجاء به الى داره وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين فى القرية وأراد أن يخرج الى ضيعة له فقال له انى قد أدخلت اليهن طعامهن وشرابهن وما يحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجئ فلما خرج فعل ما أمره به مولاه فقال له البنات افتح الباب فأبى عليهن فشججنه ورجعن فغسل الدم وجلس فلما قدم سيده لم يخبره ثم أراد سيده الخروج أيضا وقال له انى قد أدخلت اليهن ما يحتجن اليه فلا تفتح الباب فلما خرج خرجن الى لقمان وقلن له افتح الباب فأبى فشججنه ثانية ورجعن فجلس فلما أتى مولاه لم يخبره بشئ فقالت الكبيرة منهن ما بال هذا العبد الحبشى أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لاتوبن فتابت فقالت الصغرى ما بال هذا العبد الحبشى وهذه الكبرى أوفى بطاعة الله عز وجل منى والله لاتوبن فتابت فقالت الوسطى ما بال هذا العبد الحبشى وهاتين الاختين أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لاتوبن فتابت فقال غواة القرية ما بال هذا العبد الحبشى وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا والله لنتوبن فتاب الجميع الى الله سبحانه وتعالى وصاروا عباد القرية رحمهم الله تعالى

* الحكاية السادسة والستون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه * انه كان يقول ليت شعرى ما اسمى عندك يا علام الغيوب وما أنت بى صانع يا غفار الذنوب وبم تختم على يا مقلب القلوب ثم أنشد

ليت شعرى كيف ذكرى * عند من يعلم سرى أجميل أم قبيح * أم بخير أم بشر
ليت شعرى كيف حالى * يوم احضارى وحشر ليت شعرى كيف موتى * بيقين أم بكفر
أترى يقبل قولى * أم ترى يشرح صدرى ليت شعرى أين أمضى * لنعيم أم لجمر
فدعوا مدحى ووصفى * فأنا أعرف قدرى

(وقال بعضهم) رأيت الشبلى قائما يتواجد وقد خرق ثوبه وهو يقول

شققت جيبى عليك شقا * وما لجيبى عليك حقا * أدرت قلبى فصادفته
يداى بالجيب اذ توقى * لو كان قلبى مكان جيبى * لكان للشق مستحقا

* الحكاية السابعة والستون بعد الثلثمائة عن حاتم الاصم رضى الله تعالى عنه * قال من دخل فى مذهبنا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع وموتا أسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتا أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض * (وحكى عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال رأيت راهبا وعليه مدرعة شعر سوداء فقلت له ما الذى حملك على لبس السواد قال هو لباس المحزونين وأنا من أكبرهم فقلت له ومن أى شئ أنت محزون قال لانى أصبت فى نفسى وذلك أنى قتلتها فى معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم أسبل دمعه فقلت له ما الذى أبكاك الآن قال ذكرت يوما مضى من أجلى لم يحسن فيه عملى فبكائى لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لابد لى من صعودها ثم لا أدرى أين أهبط بى

الصديق الجد الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولابد من أن يكون فى البيت واحد يكون خليفة عليهم (وهذا) أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ صاحب الترجمة رضى الله تعالى عنه فى قصيدة له بائية * فى كل عصر منهم سيد مؤيد بالحق ماحى الريب

انتهى (يقال) وأخص ما عمه الشيخ أبو السرور البكرى ما قاله جده الاستاذ البكرى طاب ثراه

فدونك بابى فالتزمه فانه * هو الباب باب الله والبيت أعجب

فانه محمد زين العابدين وولده محمد زين العابدين وكان له اخوة وأبى الله الا هو (وولد ولده) محمد زين العابدين وكان له اخوة وقد انفرد بها وقد صرح بخلافته جده قبل وجوده بل قبل وجود أبيه بالكلية فانه قال على انها من عزها ودلالها بأصغر أتباعى وقومى تقتدى وأستاذنا أصغر اخوته وقال جده ووردى محمدى وأصرح من هذا كله قوله

تبدى عليك مشاهدا وتريه * تلقى بها شفع المظاهر فى الهدى
يامن به نسب الوجود تفردت * محمد تلقى هنالك أحمدا

(وحكمة) تقديم محمد على أحمد عكس الترتيب فى الخارج أمران الاول الروى الثانى ان أحمد لم يظهر الله منه من يقوم بالخلافة ومحمد أيده الله تعالى بزين العابدين وأبى المواهب ظهور جده فى جميع أحواله ووراثته كاملة فاستحق بذلك التقديم وما أحقه بقول ابن الفارض رضى الله عنه

وكل الورى أولاد آدم * انى فخرت بهم والجمع من دون اخوتى

بل وما أحقه بقول القائل

فانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

(ولنذكر) شيأ من ترجمته أعاد الله علينا من بركاته فنقول هو سيد أهل التحقيق ومنبع أولى التصديق من تشرفت بظهوره آل عتيق وتسببت الدنيا بوجوده فلا يقال الفريق السر المكتم والرمز المطلسم الى

الى الجنة أم الى النار ثم أنشد

ياراكبا يطوى مسافة عمره * بالله هل تدرى مكان نزولكا
شمر وقم من قبل حطك فى الثرى * فى حفرة تبلى بطول حلولكا

* (الحكاية الثامنة والستون بعد الثلثمائة عن سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه) * قال قال لى محمد بن واسع رضى الله تعالى عنه يوما هل توافقنى فى زيارة رجل من أولياء الله عز وجل قلت له نعم فدخل الدار وخرج ومعه كسرة خبز فخرجنا من البصرة ثم انتهينا الى منزله وهو بعيد من العمران ووقفنا ببابه فسمعنا بنيات له يخاصمنه فى شأنهن وما هن فيه من رثاثة الحال فقال لهن ان الذى خلقكن وشق أفواهكن وخلق لكن أضراسا وبطونا أرحم بكن منكن لانفسكن قال فاستأذنا عليه فقال من هذا فقلنا محمد وسفيان فخرج الينا وقال ما الذى جاء بكما فقال محمد بن واسع كسرة أتيت بها لتلك البنات فقال هاتها جئت بها فى وقتها فدخلنا وجلسنا معه حتى سمعنا استئذان رجل فقال من هذا قال مالك بن دينار فخرج اليه وقال ما الذى جاء بك فقال أتيت بدرهمين لتلك البنات فقال سبقك بها محمد بن واسع جاءهن بما يكفيهن اليوم قال فخذهما واخبأهما لهن الى غد فقال أتخوفنى يامالك والله لا تدخل الى قال سفيان فقال لى محمد ترى مقام هذا الرجل وما هو فيه من رثاثة الحال فقلت هذا من الفضلاء قال أجل قلت من الزهاد قال أجل قلت من العباد قال أجل فلم أزل أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء الصابرين رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والستون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال رأيت شابا عليه عباءة وبيده ركوة فقال لى انى انسان أقصد الورع فلا آكل الا ما ألقاه الناس فربما أجد قشرة شئ قد سبقنى اليها النمل فألقيه وأتناول تلك القشرة فهل على فى ذلك شئ قال فقلت فى نفسى ما بقى على وجه الارض من يتورع بمثل هذا الورع فنظرت فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لى الغيبة حرام وغاب عن بصرى * قيل معنى الحكاية أنه لما ترك ما يحجب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الاشراق أو قال بنور الاشراف حتى نطق عما خطر بقلبه من الانكار ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا سنة الله فى أوليائه أن يسترهم عن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل الى منزلتهم (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعالى عنه ما بلغ أحد الى حالة شريفة ومرتبة عالية الا بملازمة الموافقة ومعاناة الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم أجمعين

* الحكاية السبعون بعد الثلثمائة عن بعضهم * قال اجتمع جماعة من الفقراء فذهبوا يزورون رجلا أسود كان ناطورا يقال له مقبل فمضيت معهم فدخلنا الى مكان فيه باذنجان كثير وفيه رجل أسود قائم يصلى فسلمنا وجلسنا الى أن سلم فأخرج كيسا فيه كسر خبز يابسة وملح جريش وقال كلوا فأكلنا وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الاولياء وهو ساكت فقال له بعض الجماعة يامقبل قد زرناك فحدثنا بشئ فقال أى شئ أنا وأى شئ عندى أخبركم به أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يجعل هذا الباذنجان ذهبا لفعل قال فوالله ما استتم كلامه حتى رأينا الباذنجان يتقد ذهبا فقال له بعضهم يامقبل لا سبيل لاحد أن يأخذ من هذا الباذنجان أصلا واحدا فقال له خذ فأخذ أصلا فقلعه بعروقه وجميع ما فيه من ذهب فوقعت من الاصل باذنجانة صغيرة وشئ من الورق فأخذته وبقاياه معى الى يومى هذا ثم صلى مقبل ركعتين وسأل الله تعالى أن يعيده كما كان ففعل وعاد مكان ذلك الاصل المقطوع أصل آخر باذنجان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

* الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلثمائة * روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه قيل له لما حضرته الوفاة تركت أولادك فقراء لا شئ لهم فقال أولادى أحد رجلين اما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا وهو يتولى الصالحين واما رجل مكب على المعاصى فلا أقويه على معاصى الله عز وجل (وكان) رضى الله تعالى عنه يؤتى بالحلة قبل أن يلى الخلافة بألف درهم فيقول ما أحسنها لولا خشونة فيها ويؤتى بالحلة وهو فى

شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد بن الحسن تاج العارفين بن محمد أبى البقاء جلال الدين بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم ابن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر ابن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بلا خلاف فى ذلك

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المحافل

(قال) شيخ السنة بمصر العالم المؤرخ الشيخ عبد السلام اللقانى كل الانساب داخلها الكذب الآن الا النسبة البكرية المصرية للصديق فانها صحيحة مقطوع بها انتهى (وأما) نسبه للنبى صلى الله عليه وسلم من جهة أم جده فهى السيدة الشريفة فاطمة بنت ولى الله تعالى السيد تاج الدين ابن السيد الشريف يرحم ابن السيد الشريف حسان ابن السيد الشريف سليمان ابن السيد الشريف محمد ابن السيد الشريف على ابن السيد الشريف محمد بن عبد الملك بن الحسن المكفوف ابن السيد على ابن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن فاطمة الزهراء وعلى المرتضى (قال جده الاستاذ الاكبر أبو المكارم) وبحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم فولدنى من قريش ثلاثة بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك فضل الله تعالى ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادى الا عليه ولا نقتى الا به وله من قصيدة

اذا افتخرت أبناء قوم أكارم * وعزت وقد هزت متون الصوارم
فلى بينهم فخر الاثير على الثرى * تنقل من تيم الى آل هاشم

الخلافة بأربعة دراهم أو بستة فيقول ما أحسنها لولا نعومة فيها فقيل له في ذلك فقال ان لى نفسا تواقة ذواقة اذا تاقت الى شئ وذاقته تاقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى ان ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد شيأ فوقها الا ما عند الله في الدار الآخرة فتاقت اليه ولا يمكن الوصول اليه الا بترك الدنيا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به *(وسئل)* حاتم الاصم رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فيم أفنيت عمرك فقال في أربعة أشياء علمت انى لا أخلو من نظر الله تعالى طرفة عين فاستحييت ان أعصيه وعلمت ان لى رزقا لا يجاوزنى وقد ضمنه لى فوثقت به وقعدت عن طلبه وعلمت ان على فرضا لا يؤديه غيرى فاشتغلت به وعلمت ان لى أجلا يبادرنى فبادرته واستعديت للدار الآخرة فانا مشغول بما ألقاه من كرم الله وثوابه وعقابه

﴿الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن الاشعث رحمه الله تعالى﴾ قال سمعت الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ليلة وهو يقرأ في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكى ويردد هذه الآية الكريمة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم وجعل يقول وتبلوا أخبارنا ويردد وتبلوا أخبارنا ويقول ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا * وسمعته يقول تزينت للناس يا فضيل وتصنعت للناس وتهيأت لهم ولم تزل ترائى حتى عرفوك فقالوا رجل صالح فقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وعظموك وبجلوك بخلاف غيرك خيبة لك ما أسوأ حالك ان كان هذا شانك وفعالك * وسمعته يقول ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لم يثن عليك عند الناس وما عليك ان تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وما تدرى ما أنت غدا ملاق خيبة أو سرورا أما تذكر فعالك اما تقصر آمالك أما تترك اشغالك وأثقالك فلست تدرى ما يكون حالك بخ بخ لك اذ قيل نجوت وآه آه ان قيل شقوت اللهم تب علينا واسمحنا بلطفك يا عظيم أدخل عظيم جرمنا في عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين

﴿الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة عن محمد بن واسع رضى الله تعالى عنه﴾ قال أقمت أشتهى كبدا مشويا أربعين سنة فقلت يوما أخرج الى الجهاد فلعل ان يقع في سهمى شاة فآكل منها ما شهوتى فخرجت مع الناس الى الجهاد فقاتلنا في المشركين وغنمنا وأخذت في سهمى شاة فسألت بعض أصحابى ان يشوى لى كبدها فاخذتنى هجعة فنمت فرأيت ملائكة نزلوا من السماء فكتبوا فلان خرج مجاهدا ليقال شجاع وهذا خرج لغنيمة وهذا خرج للمفاخرة قال ثم وقفوا على وقالوا اشهدوا انى مسكين اشتهى كبدا مشويا فقلت بالله لا تفعلوا فانا تائب الى الله عز وجل ثم قلت يارب لا أعود يا رب لا أعود ثلاثا أنا تائب اليك من سائر الشهوات رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قال أبو تراب النخشبي رضى الله عنه ما تمنت نفسى شيأ من الشهوات الا مرة واحدة تمنت نفسى خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بى وقال هذا كان مع اللصوص فضربونى سبعين درة ثم عرفنى رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبي فاعتذروا الى وحملنى رجل الى منزله وقدم لى خبزا وبيضا فقلت لنفسى كلى بعد سبعين درة (وأنشدوا)

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

﴿وقال بعض الصالحين﴾ عرضت على الدنيا بزينتها وزخارفها وشهواتها فاعرضت عنها ثم عرضت على الآخرة بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو أقبلت على الدنيا حجبناك عن الاخرى ولو أقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك من الدارين تأتيك ﴿وقال أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه﴾ رأيت ربى في المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال (وقال أحمد بن خضرويه) رأيت رب

العزة

فدى أبو بكر صديق محمد * وصديقه رب الندى والمكارم
أماجدتى بنت البتول وجدتى * لامى من مخزوم هل من مساهم

(والمفتى به) في مذهب المالكية ثبوت الشرف ولو من جهة الام وهو الذى أفتى به شيخ الحنفية الشيخ حسن الشرنبلالى رحمه الله وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فافعل التفضيل لا يمنع الشركة وأما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول شاعر الجاهلية

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الله شاعرهم ابن اخت القوم منهم هذا حديث أخرجه الجلال السيوطى في جامعه وهو لنا دليل في شرف الولد لامه وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن فاطمة ابنى هذا سيد (وأما قوله) تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم مع ما تقدم فأجابوا عنه بجوابين (الاول) منهما ان الخطاب لقريش دون بنى هاشم وفي هذا نظر لان نفى العام يلزم منه نفى الخاص ولا عكس فيلزم من نفى قريش نفى بنى هاشم ولا يلزم من نفى بنى هاشم نفى قريش ويلزم من وجود الخاص وجود العام ولا عكس وهذه مسئلة أصولية متفق عليها (الثانى) ان الحسن والحسين رضى الله عنهما لم يبلغا اذ ذاك سن الرجولية والمنفى الابوة للرجال فلا ينافى الاطفال وهذا معتبر فتقرر من هذا ان الاستاذ صاحب الترجمة له السيادة العلية والرياسة العلوية تربى رضى الله عنه يتيما كما هى عادة الله تعالى الجارية في خواص عباده في حجر أخيه شقيقه شيخ الاسلام الشيخ أحمد البكرى رحمه الله ونشأ رضى الله تعالى عنه على التقوى وعزة النفس وأخذ العلوم عن الاعلام كالحلبى وأمثاله ... في سائر الفنون وألقى الدروس المعتبرة في الجامع الازهر على سنن أصوله وشارك العلماء في علومهم ولم يشاركوه في علمه وله ديوان

العزة في المنام فقال لى يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى ﴿وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه﴾ رأيت جبريل صلى الله عليه وسلم في المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن أدهم فنودى يا جبريل اكتبه أولهم رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قال المؤلف كان الله له رأيت قبرا في بعض البلاد يزار فزرته وسألت عنه أهل البلد فقالوا كان في هذا البلد رجل غريب فقير فمرض ثم مات فكفنه انسان من أهل البلد يعرفه فلما كان الليل رآه ذلك الانسان ان الذى كفنه في المنام وقد خرج من قبره وجاءه بحلة من حرير وقال خذ هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتنى فيه ثم استيقظ من منامه والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة في ذلك البلد مستفيضة عندهم ﴿قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه﴾ والناس في محبة الله عز وجل عام وخاص فالعوام أحبوه لكثرة نعمه ودوام احسانه الا ان محبتهم تقل وتكثر وأما الخواص فاحبوه لما عرفوا من صفاته وأسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم لانه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم (وقال أبو تراب النخشبي رضى الله تعالى عنه) * في علامات المحبة هذه الابيات

لا تخدعن فللحبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه * وسروره حقا بما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسما * والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل ان يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل

﴿الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين﴾ قال كان لى صديق ابتلاه الله بالجذام حتى ذهبت يداه ورجلاه وعيناه فاتيت به المجذومين وجعلته معهم وكنت أتعاهده فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فاتيته وقلت انى غفلت عنك فقال ان لى من لا يغفل عنى فقلت والله ما ذكرتك فقال ان لى من يذكرنى ثم قال اليك عنى فقد شغلتنى عن ذكر الله فما لبث غير أيام يسيرة وتوفى فاخرجت كفنا فيه طول فقطعت ما فضل عنه وكفنته ودفنته فبينما أنا في منامى اذا برجل قد وقف على لم أر أحسن منه وجها ولا صورة وقال بخلت علينا بكفن طويل دونك كفنك فقد رددناه عليك وقد كفناه في السندس والاستبرق قال فاستيقظت من منامى واذا أنا بالكفن عند رأسى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

﴿الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ حكى ان شابا كان يحضر مجلس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول يا ستار يهتز كما تهتز السعفة فقيل له في ذلك فقال الشاب اعلموا انى كنت أخرج في زى النساء وأحضر كل موضع فيه وليمة أو عرس تجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرسا لبنت بعض الملوك فسرق عقد لبنت الملك فصاحوا أن اغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امرأة واحدة وأنا فدعوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا أبدا فوجدوا العقد مع المرأة التى بقيت فقالوا اطلقوا المرأة الأخرى يعنونى فاطلقونى وحالى مستور فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره على ويأخذنى ما رأيتم من الاهتزاز * اللهم يا ستار العيوب ويا غفار الذنوب ويا مقلب القلوب ويا كاشف الكروب استر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأصلح قلوبنا واكشف كروبنا وهمومنا وغمومنا وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين

﴿الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه﴾ قال رأيت امرأة تسيح على طريق التوكل وعليها مدرعة من شعر ومقنعة من صوف فقلت لها يرحمك الله ليس السياحة للنساء فقالت اليك عنى يا مغرور ألست تقرأ كتاب الله تعالى قلت بلى قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلمت انها ملية بالعلم فقلت لها بأى شئ عرفت الله قالت عرفت الله بالله وعرفت

متنوع المقاصد أودعه أسرار الطريق وله رسائل في التوحيد وفي الاسم الاعظم تدل على علو مقامه وارتحل الى الشام والحجاز مرارا وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه وتأدبوا بين يديه واعترف بفضله العارفون وقام بالخلافة البكرية أتم قيام وتقاعد عن قضاء مكة وله الافتاء بمصر وأحيى الطريقة الشاذلية بعد اندراسها من أخذ العهود وتلقين الذكر والجلوس على السجادة ورفع الراية البيضاء وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر من قتل المتمردة وسلب المنكرين وهو كالملك في مآكله وملبسه ومسكنه ومركبه أتته الدنيا وهى راغمة وأنا في صحبته أكثر عمرى ما رأيته ذل لاحد من أبناء الدنيا في تحصيلها وسافرت معه سفرتين مرة للشأم ومرة للحجاز فما رأيت أوسع منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ورأيت علماء الشأم والحجاز بين يديه تلامذة فانه رجل أوتى فهم القرآن واعطى لسان الجمع والفرق وله كشف غريب الغالب عليه شهود الجمال المطلق وهو على الظلمة والبغاة لا تصطلى ناره وهو الآن عارف الزمان وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الاكابر ما رأيت فيهم أعرف بالله منه (سمعت) شيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى يقول محمد زين العابدين البكرى له كلام في التوحيد لا يصل اليه أبوه ولا جده (وسمعت) العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتى الرملة يقول لصاحب الترجمة رضى الله عنه وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف يا شيخ محمد يا بكرى تنزل معنا في الفهم فوالله ان هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله (وسمعت) عالم الديار المصرية الشيخ شهاب الدين القليوبى رحمه الله يقول وقد أرسلنى اليه الاستاذ صاحب الترجمة رضى الله عنه وقال لى قل للشيخ شهاب الدين هذا البيت يبدى الوجود موافقا ومخالفا وهو الموافق ان ذا الحبيب * ما معناه فلما قلته تنهد الشيخ شهاب الدين وتنفس الصعداء وقال لى قل له كلامك

ثم قال لى يا ابراهيم أنا زرته مرارا ومعنى البواب فقلت أنا أوصى عليكم الحاج محمد ابواب الاستاذ وأعرفه بكم فتبسم وقال* راحت مشرقة وزحت مغربا
* شتان بين مشرق ومغرب فعلمت ان الشيخ رحمه الله مراده بواب غير المتعارف ثم قال لى يكفى الناس الوقوف على أعتابه رضى

مادون الله بنور الله فقلت لها ماهو واسم الله الاعظم قالت هو اسم الله الاعظم رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(وقال السرى رضى الله تعالى عنه) اشتريت جارية للخدمة فكانت تخدمنى دهرا طويلا وهى تكتم أمرها ولها محراب تصلى فيه فلما كان فى بعض الليالى وجدتها وهى تصلى تارة وتناجى ربها تارة فسمعتها تقول بحبك لى الا فعلت لى كذا وكذا فناديتها عند ذلك يا هذه لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى اياك فقالت يا سيدى لولا حبه اياى ما أقعدك وأقامنى فلما أصبحت دعوت بها وقلت انك لا تصلحين لخدمتى بل تصلحين لخدمة مولاك الاكبر اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى ثم وصلتها بشئ وسرحتها وندمت على مفارقتها رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة عن أبى عامر الواعظ رحمه الله تعالى) قال رأيت جارية ينادى عليها بثمن لا قدر له فنظرت اليها فاذا بها قد لصق بطنها بظهرها وتلبد شعرها واصفر لونها فاشتريتها رحمة لها فقلت لها اذهبى بنا الى السوق لنقضى حوائج رمضان فقالت الحمد لله الذى جعل الاشهر عندى شهرا واحدا ولم يجعل لى شغلا بالدنيا قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل فلما قرب العيد قلت لها اذا كان الصباح فبكرى بنا الى السوق لنأخذ حوائج العيد فقالت يا مولاى ما أعظم شغلك بالدنيا ثم دخلت وأقبلت على صلاتها ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى ويسقى من ماء صديد الآية فلم تزل تكررها حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية الثمانون بعد الثلثمائة) قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها فى مكان منه وقلت لها لا تبرحى حتى أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت الى منزلى وأنا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى لا تعجل على فانك أجلستنى بين قوم لا يذكرون الله فخشيت ان ينزل بهم خسف وأنا معهم فقلت لها ان هذه الامة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يا من خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلة من بلائه وكربه بادر الى حميتك ودوائك قبل موتك وفنائك ثم أنشدت

هلموا بنا نذرى الدموع تأسفا * بلاء المعاصى فوق كل بلاء
لعل الهى أن عين يجمعنا * فقد طال فى سجن الفراق عنائى
فياممهجتى لا تتركى الحزن ساعة * ويا مقلتى هذا أوان بكائى

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلثمائة عن أبى الحسين الديلمى رحمه الله تعالى) قال وصف لى انسان اسود بانطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيأ من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى ثم قال اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيأ من ثمنه فانك جائع منذ يومين قال وكنت جائعا يومين فتغافلت كأنى لم أسمع ما قال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعناه نعطيك من ثمنه شيأ قال فوقع فى قلبى منه هيبة فلما باع ذلك أعطانى منه شيأ ومضى ومضيت خلفه لعلى أستفيد منه شيأ يقوله فالتفت الى وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ومن علم ان الله كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق عنه ولا يستأنس باقبال الخلق عليه ثقة بان الذى قسم له لا يفوته وان أعرضوا عنه والذى لم يقسم له لا يصل اليه وان أقبلوا عليه

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الفقراء فلم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال له أما لكم شئ من المتاع قال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لا بد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه * وقيل الدنيا عارية أو وديعة ولا بد للمعير ان يرجع فى عاريته وللمودع أن يأخذ وديعته

الله عنه (وسمعت) ملك العلماء عصره الشيخ ابراهيم المأمونى يقول انحصرت فضائل البكرية جميعا فى الشيخ محمد بن زين العابدين البكرى (وكثيرا ما سمعت) عالم الدنيا عارحت شيخنا عبد الرحمن أفندى مفتى السلطنة عند المذكرة اذا تكلم الاستاذ صاحب الترجمة فى فهم معنى مستغلق يقول هذا هو الفهم (وسمعت) الاستاذ محمد اباعلوى برابغ سنة سبعين وألف وهو يتحدث مع الاستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه مالم أفهم ثم أخذ يقول له عن سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والله انه حى فى قبره وان لكم عنده مقاما كبيرا وسارة ثم ان استاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوى عن الحاضرين ثم عرفه عنى فالتفت الى وقال هذا أعرفه هذا متمم الانوار مع انى ما رأيته الا فى ذلك المجلس فحصل عندى من السرور ما لا مزيد عليه (وسمعت) العارف الكبير سيدى محمد المصرى السائح صاحب الشيخ أبى المواهب البكرى يقول الالف قطب الحروف ومحمد البكرى قطب الرجال فألف عمائة واحد عشر وهى قطب فقلت له حالا فقال لى وراء الدائر ثم اجتمعت عليه فى جامع بلدنا سنة اثنين وسبعين وألف

فقلت له فرغ الدائر أم لا فقال والله انه فات مقامها انتهى (ولما) كنا بالحرم المكى غاب عنا الاستاذ من العصر الى (وأنشدوا)
الضحى فلم نعرف له خبرا ونحن نعتقد انه مندرج معه ونعتقد انه عندنا فلما كان ضحوة النهار دخل علينا متقمع اللون عمامته محلولة
وصار يقول ما تسألون عنى ثم أملانى نظما مطلعه جذبتنى يد العناية جذبه * ولهج كثيرا بقول جده والله لولا ان يقال صبا ومال قلت

الذى قد قلت لى فى كل حال فعلمنا من ذلك صحة كشف الشيخ المصرى ان الاستاذ فات مقام القطبانية (وسمعته) رضى الله تعالى عنه
لما عاد من زيارة القدس الشريف بالخانقاه يقول والله لاسلن سيفا لا يغمد الى يوم القيامة وقد ظهر البرهان بعد ذلك

(وأنشدوا) وما المال والاهلون الا ودیعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان وكان سيدا فى زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا الا خذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها فغابوا ساعة ثم جاؤا وذكوان فى جملتهم وعليه حلتان من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسوقونه الى قبره واذا ملك ينادى هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى يا ذكوان لم يخف على المولى من أمرك شئ هذه النفخة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أطلع رأسه من قبره فقال يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود (وأنشدوا)

أفلست تدرى ان يومك قد دنا * أولست تدرى ان عمرك ينفد
فعلام تضحك والمنية قد دنت * وعلام ترقد والثرى لك مرقد

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال خطر لى أن أزور رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها وانظر أصادقة هى فى دعواها أم كاذبة فبينما أنا كذلك واذا بفقراء قد أقبلوا ووجوههم كالاقمار وروائحهم كالمسك فسلموا على وسلمت عليهم وقلت من أين أقبلتم فقالوا يا سيدى حديثنا عجيب فقلت لهم وما هو فقالوا نحن من أبناء التجار المتمولين فذكنا عند رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها فى مصر فقلت وما ودادكم اليها قالوا كنا ملتهين بالاكل والشرب فى بلدنا فنقل انا حسن رابعة العدوية وحسن صوتها وقلنا لا بد أن نروح اليها ونسمع غناءها وننظر الى حسنها فخرجنا من بلدنا الى أن وصلنا الى بلدها فوصفوا لنا بيتها وذكروا لنا انها قد تابت فقال أحدنا ان كان قد فاتنا حسن صوتها وغناؤها فما يفوتنا نظرها وحسنها فغيرنا حليتنا ولبسنا لبس الفقراء وأتينا الى بابها فطرقنا الباب فلم نشعر الا وقد خرجت وتمرغت بين أقدامنا وقالت لقد سعدت بزيارتكم لى فقلنا لها وكيف ذلك قالت عندنا امرأة عمياء منذ أربعين سنة فلما طرقتم الباب قالت الهى وسيدى بحرمة هؤلاء الاقوام الذين طرقوا الباب الا ما رددت على بصرى فرد الله عليها بصرها فى الوقت قال فعند ذلك نظر بعضنا الى بعض وقلنا ترون الى لطف الله بنا لم يفضح سريرتنا فقال الذى أشار علينا بلبس الفقراء والله لا عدت أقلع هذا اللباس من على وأنا تائب الى الله عز وجل على يدى رابعة العدوية فقلنا له نحن وافقناك على المعصية ونحن أيضا نوافقك على الطاعة والتوبة فتبنا كلنا على يديها وخرجنا عن أموالنا جميعها وصرنا فقراء كما ترى رضى الله تعالى عنهم

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة عن بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه) قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك سنتى وخدمتك للصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار *(وقيل)* تعلق رجل بامرأة فى بغداد فتعرض لها فابت ان تمكنه من نفسها وكل من جاء ليخلصها منه طعنه بسكين معه وكان رجلا شديدا فبينما الناس حوله والمرأة تصيح فى يده اذ مر بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه فدنا منه وحك كتفه بكتفه فوقع الرجل الى الارض وهربت المرأة ومضى بشر فدنا الناس من الرجل فاذا هو يرشح عرقا كثيرا فسألوه عن حاله فقال ما أدرى ولكن حك كتفى شيخ وقال ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فصعقت لقوله وهبته هيبة شديدة ولا أدرى من ذلك الرجل فقيل له ذاك بشر بن الحرث فقال واسوأتاه كيف

(وسمعته رضى الله عنه) يقول القبر بمنزلة الخوخة للبرزخ تراه صغيرا وخلفه فضاء البرزخ (وسمعته) يقول لا يحاسب العبد على عمره مدة جلوسه على مائدته (وسمعته) يقول ان الليل والنهار سجل مطوى فيه صحيفة بيضاء فاذا انشرت كان النهار وفيه صحيفة سوداء فاذا انشرت كان الليل فاذا فرغ السجل قامت القيامة وسمعته رضى الله عنه يقول والله لو جاء شخص وسكنى من أذنى وراح بى خان الخليلى ونادى على بالبيع ما خالفت واسلمت انتهى (وسمعته) يقول انظر لطف الله تعالى وسعة رحمته فى قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء لم يصرح بحضوره لطفا منه ورحمة (وسمعته) يقول فى قوله تعالى أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها اطراف الارض فيها المشركون وهم أطراف ووسط الارض فيه المسلمون وهم الوسط العدول فنقصها من المشركين زيادة فى المسلمين فقلت له يا أستاذ عجز الآية صريح فى ذلك أفهم الغالبون فسر بذلك ودعا لى وسمعته فى مجلس سماعه على الخليج بمصر وقد غمض عينيه وقال للتجلى

قوم كرام البيت هذه مكة وهذه المدينة (ومن كراماته) رضى الله تعالى عنه انه كان فى سنة سبعة وخمسين وألف الواقعة المشهورة التى قتل فيها صناجق القاسمية وانطرد فيها اغراضهم ومنهم الامير محمد المفرقع زعيم مصر ومنهم الامير ابراهيم بن جى باشا ثم ان الملك أمر بعودهم الى مصر وأرسل بذلك كتابا الى نائب مصر فلم يجسر أحد ان يتكلم فيهم بعود خوفا من العسكر فدخل حريم الامير محمد الوالى على ابراهيم أغا مستحفظان

فقال الاغا هذا أمر ماله الا الشيخ محمد البكري فانه لا ينسب لا لغرض ولا لارض وكنت أنا اذذاك مقيما بالجامع الازهر فدخل على صاحبنا
الشيخ يوسف ومعه ابن الامير محمد ولده صغير وقال لى تروح معنا الى بيت الاستاذ محمد البكري لاجل الشفاعة فى رجوع
أبى فدخلت معه الى الاستاذ
وكلمته فى ذلك فركب من
يومه وكلم الباشا فى الميدان
فأجاب الباشا وقبل
الشفاعة ثم بعد ذلك تحرك
العسكر وغلبوا الباشا
وتحالفوا على عدم عودهم
فبلغ ذلك حضرة الاستاذ
فغضب وقال لا بد من دخولهم
اما كذا واما كذا فلم يكن
غير قليل حتى دخلوا مصر
وتولى الامير محمد المقرع
الولاية كما كان أولا وتلك
كرامة ظاهرة (ومن كراماته)
رضى الله عنه ان شخصا
من عباد الله الصالحين
اسمه الشيخ على الصغير
أخبرنى انه كان معه المنصب
المعتبر ومكث فيه ثمانية
أيام ثم عزلوه وسألنى ان
أكلم حضرة استاذنا
صاحب الترجمة ان يشفع
فيه ويسأل الله تعالى فى
عوده فلما دخلت على
الاستاذ رضى الله تعالى
عنه وكان معى شيخ العرب
محمد الحمادى ورآنى تبسم
فى وجهى وقال لى فورا
اما مناصب الظاهر فانى
أشفع لك من شئت واما
مناصب الباطن فليس لى
فى ذلك شئ فبان لى من
كشف الاستاذ صحة اخبار
الشيخ على الصغير رضى
الله عنه ومن كراماته رضى
الله عنه انه كان فى يوم عيد
من الاعياد ألزمنى ان لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع فرق وكل من دخل وراح تعقبنى وحشة فآنسنى فى هذا النهار
فانى أستأنس بحديثك فقلت بشرط ان تخبرنى من الوارث للشيخ جلال الدين فقال أبو الحسن فقلت ومن الوارث لابى الحسن قال الشيخ محمد
البكري قلت ومن الوارث للشيخ محمد البكري قال الوالد زين العابدين قلت ومن الوارث لزين العابدين قال أخى أحمد قلت ثم من قال انا وهو

ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع رحمه الله تعالى

﴿الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلثمائة﴾ حكى انه خرج أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه من بيته ليلة فوجد حارسا قد تعلق برجل وامرأة خلف الدرب وهو يقول لهما الابدان أرفعكما الى الوالى فدنا منهم أبو الحسين وقال للحارس خل عنهما واسترهما فأبى الحارس فضمن له شيأ يدفعه اليه فأبى فاخرج من كمه منديلا فيه دراهم وزن عرداه ودفع الجميع اليه وقال خل عنهما وخذ هذا كله وأنا أجئ معك تسلمنى الى الوالى كما شئت فقال له الحارس على انك لا تنكر ما أقول فيك قال نعم فأخذ ذلك وخلى سبيلهما وجعل الحارس ثوبا فى عنق الشيخ وجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة فقال انى وجدت هذا مع امرأة خلف الدرب فقال الوالى لابى الحسين ما تقول قال نعم كنت أنا وهو وامرأة معنا فقال ليس وجهك وجه من يفعل هذا ثم قال للحارس أصدقنى والا عاقبتك فحدثه بالحديث فتاب الوالى والحارس ومضى الشيخ أبو الحسين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه﴾ قال صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه (وقيل) لابى يزيد رضى الله تعالى عنه هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهى جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها وجبل قاف بهذه الارض وهى أصغر الارضين وهو أيضا أصغر الجبال وهو جبل من زمردة خضراء وقيل ان خضرة السماء من خضرته (وروى) ان الدنيا كلها خطوة للولى ﴿وحكى﴾ أن وليا من أولياء الله تعالى احتاج الى النار فرفع يده الى القمر فاقتبس منه جذوة فى خرقة كانت معه

﴿الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة﴾ حكى ان بعض السلف نام فى وقت متوسدا فأتاه آت فى منامه فقال له قل قال ما أقول قال قل

يا حرانك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك فى حياتك صالحا * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

(وقال) ابن المبارك رضى الله تعالى عنه ان الصالحين فيما مضى كانت نفوسهم تواتيهم على الخير عفوا وان أنفسنا لا تكاد تواتينا الا على كره فينبغى لنا أن نكرهها (قلت) يعنى بقوله عفوا مطاوعة من غير جهد وعقوبة (وقال) بعض السلف يا ابن آدم ان كنت لا تريد ان تأتى الخير الا عن نشاط فان النفس الى السآمة والفتور والملل أقرب ولكن المؤمن هو المشدد والمؤمن هو المتوفى والمؤمن هو العجاج الى الله بالليل والنهار والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا فى السر والعلانية حتى استجاب لهم (وقال) الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة

﴿الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة عن صالح المرى رضى الله تعالى عنه﴾ قال خرجت يوما أريد زيارة أبى جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيه فبينما أنا فى بعض الطريق اذا أنا بمحمد بن واسع فقال لى الى أين فقلت أريد أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بحبيب العجمى فقال أين تريدان قلنا أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بمالك بن دينار رضى الله تعالى عنه فقال لنا أين تريدون فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده واذا بثابت البنانى رضى الله تعالى عنه فقال مثل ما قالوا وأجاب بمثل ما أجابوا وقال الحمد لله الذى جمعنا قال فمضينا من غير ميعاد فلما انتهينا الى موضع حسن قال لنا ثابت البنانى تعالوا نصل ههنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ثم أتينا منزل أبى جهير رضى الله تعالى عنه فجلسنا وكرهنا ان نستأذن عليه حتى اذا كان وقت الظهر خرج فأذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه وقام اليه محمد بن واسع فقال من أنت قال أنا أخوك محمد بن واسع قال أنت الذى يقال انك أفضل أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام

يبكى بمجرد قوله أنا غبت عن وجودى ثم أفقت لنفسى فرأيته يعطى كل من دخل عليه من الامراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء
وأرباب الحرف فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملأ يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه فقلت له ياسيدى
مكتومكم قناة القدرة والا
هذا ما يسعه المكتوم فقال
لى والله ما علم بذلك أحد
غيرك عرفت فالزم (ومن
كراماته) رضى الله تعالى
عنه ان شخصا من الجند التزم
قرية يقال لها المنية وكان
جارنا بالبحيرة أخذناها له
من صاحبنا المرحوم عباس
أغا وبذلنا جهدنا معه فى كل
شئ نقدر عليه من المعروف
حفظا لحق الجوار وهو مع
ذلك مضمر لنا كل غدر
وتظاهر بعداوتنا وتسلط
علينا بالاذية ونال من
عرضنا ما حرمه الله عليه
حتى رمانا بالنار فى بيوتنا
وسلط علينا الظلمة وأعان
أعوانه على ما حرم الله ولم
أتحرك بشئ ثم ضاق صدرى
من أذيته فقلت لامى
ولاخوتى اشهدوا على من
هذا اليوم انى ما عدت أذكر
أستاذنا البكري كيف
أذكره وهذه اثنتا عشرة
سنة وهذا الظالم متسلط
علينا بالاذية الشيخ البكري
ما هو شاطر الا على أعاديه
وأما أتباعه يرخى الرصاصة
عليهم على ان هذا الظالم
نال أيضا من عرض الاستاذ
لما أخذ مطوبس غيرة
وحسدا فنهتنى الوالدة عن
ذلك القول مرارا وأنا مصمم
عليه فنمت تلك الليلة فرأيت
صيوان الاستاذ رضى الله
عنه مضروبا قدام بابنا غربى المنية وطائفة الاستاذ عندى فى البيت فقلت لهم أين استاذنا فأخبرونى
انه فى مقام الحديدى فاضل المغربى راح يسلم عليه فخرجت مسرعا فلاقيته فى الطريق وخلفه عالم كثير فلما قبلت يده أعطانى عكازا فى يدى
وأعطى ولده الشيخ زين العابدين عكازا أيضا وأمرنا أن نسير قدامه بالعكازين الى أن وصلنا الى سلالم تطلع لباب بحرى فأخذنى وولده فى جانب

اليه ثابت البنانى فقال له من أنت قال ثابت البنانى قال أنت الذى يقال انك أكثر أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه مالك بن دينار فقال من أنت قال مالك بن دينار قال بخ بخ أنت الذى يقال انك أزهد أهل البصرة فسكت ثم قام اليه حبيب العجمى فقال من أنت قال حبيب العجمى قال أنت الذى يقال انك مستجاب الدعاء فسكت قال صالح المرى ثم قمت اليه فقال من أنت قلت صالح المرى قال أنت الذى يقال انك أحسن أهل البصرة صوتا ثم قال انى كنت الى صوتك مشتاقا فهات اقرأ على خمس آيات من كتاب الله عز وجل قال صالح فاستفتحت فقرأت يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فلما انتهيت الى قوله تعالى هباء منثورا شهق شهقة وغشى عليه فلما أفاق قال أعد على قراءتك فأعدت عليه فشهق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمه الله تعالى عليه فخرجت زوجته وقالت من أنتم فأخبرناها فقالت انا لله وانا اليه راجعون مات أبو جهير قلنا نعم آجرك الله فيه فمن أين علمت قالت من كثرة ما سمعت منه يقول فى دعائه اللهم أحضر موتى أولياءك فعلمت انكم لم تجتمعوا الا لموته فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه رضى الله تعالى عنه وعنهم

﴿الحكاية التسعون بعد الثلثمائة عن أبى سليمان المغربى رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت أحمل الحطب من الجبل وأتقوت من ثمنه وكان طريقى فيه التوقى والتحرى فرأيت فى المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصرى وفرقد السبخى ومالك بن دينار رضى الله تعالى عنهم فسألتهم عن علم حالى فقلت أنتم أئمة المسلمين دلونى على الحلال الذى ليس لله تعالى فيه تبعة ولا للخلق فيه منة فأخذوا بيدى وأخرجونى من طرسوس الى برج فيه خبازى فقالوا الى هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة فمكثت آكل منه ثلاثة أشهر شواء ومطبوخا فى دار السبيل فظهر لى حديثه فقلت هذه فتنة فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة أشهر أخرى فأوجد لى الله قلبا طيبا حتى قلت ان كان أهل الجنة فى هذا القلب فهم والله العظيم فى شئ طيب وما كنت آنس بكلام الخلق فخرجت يوما الى بعض الصهاريج فجلست عنده واذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية الامش يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات من ثمن الحطب الذى كنت أجئ به من الجبل فقلت أنا قد قنعت بالخبازى أعطى هذه القطيعات لهذا الفقير اذا دخل طرسوس يشترى بها شيأ يأكله فلما دنا منى أدخلت يدى الى جيبى حتى أخرج الخرقة فاذا بالفقير قد حرك شفتيه واذا كل ما حولى من الارض ذهب يتقد يكاد يخطف بصرى وألبسنى منه هيبة عظيمة فجاز فلم أقدر أن أسلم عليه من هيبته ثم رأيته بعد ذلك فى بعض الايام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الابرجة وبين يديه ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله وقلب الماء ثم قال ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما نشفت الارض هذا الماء قم يكفيك هذا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

﴿الحكاية الحادية والتسعون بعد الثلثمائة عن بعض السائحين فى جبال بيت المقدس﴾ قال نزلت على رجل فقال امض بنا نعزى جار النامات أخوه فذهبت معه اليه فاذا برجل جزع لا يقبل العزاء فقلنا له يا هذا اتق الله عز وجل واعلم ان الموت سبيل لا بد لنا منه وهو آت على الخلق أجمعين قال قد علمت ان الامر على ما تقولون ولكن أجزع على ما عسى أخى فيه ويصبح فقلنا له يا سبحان الله هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكنى لما دفنته وسويت عليه التراب اذا بصوت من القبر يقول أوه فقلت أخى والله أخى فكشفت التراب فقيل لى يا عبد الله لا تكشفه فرددت عليه التراب فلما ذهبت أقوم قال أوه فقلت أخى والله أخى ثم كشفت التراب فقيل لى لا تفعل فرددت عليه التراب كما كان فلما ذهبت أقوم اذا به يقول أوه فقلت والله لا تركته نبشته فنبشته فاذا هو مطوق فى وسطه بطوق من نار وقد التمع عليه القبر نارا فطمعت ان أقطع ذلك الطوق فضربته بيدى لاقطعه فذهبت أصابعى قال ثم أظهر لنا يده فاذا أصابعه الاربع قد ذهبت قال فأتيت الاوزاعى رضى الله تعالى عنه فحدثته وقلت له يا أبا عمرو يموت اليهودى والنصرانى وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا ويموت هذا على التوحيد

والاسلام ويرى هذا فيه قال نعم أولئك لا شك انهم من أهل النار واغا أريكم الله عز وجل هذا فى أهل التوحيد لتعتبروا * اللهم سامحنا واعف عنا والطف بنا يا لطيف

﴿الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلثمائة عن أبي جعفر الفرغاني رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاءه قوم من الاكراد ليشترى لهم متاعا ثم قالوا وعلمت لمن نشترى هذا المتاع لسارعت الى شرائه فقال لهم حدثوني قالوا نعم فأومؤا الى رئيس لهم كانوا معه فقالوا هذا سيد الحى وكانت له زوجة فولدت له عدة من البنات فقال لها وهى حامل ان ولدت بنتا فانت طالق وقضى أنا رحلنا رحلة الشتاء نريد نحو المراغة ونواحيها فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق فأخذت ماء كأنها تتوضأ به فولدت جارية فاخذتها ولفتها فى خرقة وتركتها عند كهف جبل وجاءت وأظهرت ان ذلك الحمل انما كان ريحا وقد انفش ثم غبنا عن ذلك الموضع ستة أشهر ثم رجعنا فنزلنا بذلك المكان فأخذت المرأة ماء ومضت نحو الكهف الذى تركت الصبية فيه فلما قربت منه اذا غزالة قائمة عند الصبية وهى ترضع فلما أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت وجاءت الام الى الصبية فأخذتها فبكت الصبية وشهقت فوضعتها وتنحت ناحية فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهى ساكتة فجاءت المرأة الى الحى فاخبرتهم بذلك وسمع زوجها فمضى أهل الحى بأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية فلما أحست بهم تنحت فبكت الصبية فأخذها النساء ولم يزلن يرفقن بها حتى سكنت وأنست وجاؤا بها الى الحى وبقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلنا وهذا المتاع الذى نريد نشتريه جهازا لها وقد زوجها أبوها من رجل صالح سبحان اللطيف الخبير المنان القدير

﴿الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي بكر بن اسمعيل الفرغاني رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت أدفع الى شدة الفاقة أياما كثيرة وربما كنت أسقط مغشيا على وكنت حينئذ قليل الدراية كنت أنظر الى أظافر أصابعى كمدة من الجوع فقلت ذات يوم يارب لو علمتنى اسمك الاعظم سألتك به اذا حلت بى فاقة متلفة فبينما أنا فى بعض الايام بدمشق على باب البريد جالس فرأيت رجلين قد دخلا المسجد فوقع فى نفسى انهما ملكان فوقفا بحذائى فقال أحدهما للآخر تريد أعلمك اسم الله الاعظم فقال له الآخر نعم فاصغيت اليهما فقال هو ان تقول يا الله فقلت قد تعلمت ورجعت كما كنت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن بصدق اللجا * قال الشيخ أبو بكر صدق اللجا أن يكون مثل الغريق فى لجة البحر لم يبق له شئ يتعلق به ولا له ملجأ الا الله عز وجل ﴿وحكى﴾ أنه جاء بعض الفقراء الى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الاعظم فقال له علمنى الاسم الاعظم قال وهل فيك أهلية لذلك قال نعم قال اذهب الى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شئ هناك اعلمنى به فخرج الى حيث أمره واذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب فتعرض له جندى فاخذ حطبه وضربه فرجع الفقير الى الشيخ وهو حزين فاخبره بالقصة فقال لو كنت تعرف الاسم الاعظم ماذا كنت تصنع بالجندى قال كنت أدعو عليه بالهلاك قال فذلك الشيخ الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم (قلت) يعنى انه لا يصلح الاسم الاعظم الا لمن هو متصف بهذه الصفة أعنى الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التى تخلق بها أهل الاصطفاء رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ يوسف بن حمدان رضي الله تعالى عنه﴾ قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعى جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاة حاله واشتغاله بذكر ربه عز وجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا فسرت اليه مع جماعة من أصحابى نتعرف خبره فلما رأيناه وشدة ما به قال بعض الجماعة لو أحضرنا له طبيبا ينظر اليه ويصف علته فلعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال يا مشايخى وأحبابى ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالا وأراد هو حالا غيره أليس قد خالف الله عز وجل فى ارادته قال فخجلنا من كلامه فنظر الينا وقال لو عرفتم داء القتيل من ذى سلوان لطلبتم لداء القتيل دواء ان الامراض

وقال والله لولا أننا صرنا ممتزجين كشئ واحد ما قلت لكم على هذا الكلام غير انى ما عرفت الكلام الذى قال عليه ثم عرضت عليه أمرى فاجابنى وما أعرف ما قال أيضا فلما انتبهت من النوم علمت انه ما جاء الا لاجلى من جهة هذا الظالم فما جاء العصر وولى النهار حتى قام الفلاحون وارتحلوا وخربت بلده وباعها وخرج منها فبمجرد خروجه منها عمرت فى يوم تاريخه فعدها سائر اقليم البحيرة انها كرامة للاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه (ومن كراماته) رضى الله عنه لما قفل من حجة سبعين وألف وكنا بالدهناء جالسين فى صيوانه بين يديه نتجاذب أخبار الصالحين اذ قام فجأة وقال يا ستار يا ستار مرارا كالخائف المرعوب فقلت مالك ايش مرادك تفعل كما هى عادتى فى مباسطته فقال يا ابراهيم خربت بيوت صناجق وأكابر بمصر كثير فقلت له ضربك بكفك أتقتل وتشفع وكان شكا جماعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسماهم له صلى الله عليه وسلم ومن الجماعة المشتكين من لى فيهم غرض يوافق غرض ابن الاستاذ الشيخ أبى المواهب أعاد الله علينا من بركاته فكنت أجاريه الكلام فى الدعاء لهم لا عليهم وكنت مع ابن الاستاذ نستجلب خاطر الاستاذ عليهم عسى ان يدعو لهم فيظهر لنا انه معنا فى الظاهر وأراه مجانبا عنهم فى الباطن مصمما على ازالتهم فنختلى بابن الاستاذ ونقول له لو كنا نسأل الله باسمه الاعظم فيهم ماهم سالمون من أبيك ولا يفيد رضانا عليهم مع غضبه شيأ فلما دخلنا مصر وجدنا حركة ذى الفقارية فمنهم من قتل ومنهم من طرد وصح قول الاستاذ رضى الله عنه وهو بالدهناء خربت بيوت كثيرة (ومن كراماته) رضى الله عنه انى سافرت سنة ثلاث وستين وألف الى بيت الله الحرام صحبة شيخ العرب شريف بن حمادة رحمه الله وقبل السفر دخلت

والاسقام

والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير وداء القتيل مشاهدة النفس وموافقة الهوى ثم أنشأ يقول

بيد الله دوائى * وبعلم الله دائى
انما أظلم نفسى * باتباعى لهوائى
كلما داويت دائى * غلب الداء دوائى

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم﴾ قال أدركتنى ضائقة وخوف شديد فخرجت هائما فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة فمشيت ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع اشتد بى العطش والحر وخفت على نفسى التلف ولم أجد فى البرية شجرة أستظل بها فوكلت أمرى الى الله وجلست مستقبلا للقبلة فغلبنى النوم فنمت وأنا جالس فرأيت شخصا فى المنام قد مد يده الى وقال أعطنى يدك فمددت يدى اليه فصافحنى وقال ابشر أنت تسلم وتصل الى بيت الله الحرام وتزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فقلت له من أنت يرحمك الله فقال لى أنا الخضر فقلت له ادع لى فقال قل يا لطيف يا خالقه يا عليما بخالقه يا خبيرا بخالقه الطف بى يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاث مرات فقلت ذلك فقال هذه تحفة بها غنى الأبد فاذا لحقتك ضائقة أو نزل بك نازلة فقلها تكفى وتشفى ثم غاب عنى وأنا أسمع شخصا ينادى ياشيخ ياشيخ فانتبهت فاذا برجل راكب على راحلته فقال لى يا هذا أرأيت لى شابا صفته كذا وكذا فقلت له ما رأيت أحدا فقال لى خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا انه توجه الى الحج ثم قال لى الى أين تقصد فقلت له حيثما شاء الله تعالى فاناخ راحلته ونزل عنها ومد يده الى جرابه فاخرج منه قرصين من الخبز السميد بينهما حلوى ونزل بسطيحة مملوءة ماء وقال اشرب فشربت وأكلت قرصا واحدا اكتفيت به ثم قال لى اركب فركبت وركب امامى وسرنا ليلتين ويوما فالتحقنا بالقافلة فسأل عن الشاب فاخبر انه فى القافلة فتركنى ومضى ثم أتانى بعد ساعة والشاب معه قال يا ولدى هون الله على الاجتماع بك باجتماعى بهذا الرجل ثم ودعتهما وانصرفت فلحقنى الرجل بكاغدة فناولنى اياها وقبل يدى وانصرف فوجدت فيها خمسة دنانير مضروبة فاكتريت منها الى مكة وتزودت ببقيتها وحججت تلك السنة وزرت النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت الى الخليل عليه السلام وكلما أدركتنى ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التى علمنى الخضر عليه السلام وأعترف بفضله ومنته وأشكر الله تعالى على نعمته

﴿الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما أقصد البرية على نية السياحة والخلوة مع الله عز وجل فسرت ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع أدركنى فى باطنى قلق وزيادة حركة فى ظاهرى فبينما أنا كذلك لم أشعر الا وفاجأنى قدوم رجلين كهلين حسنين فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى ما اسمك فقلت عبد الله فقال أحدهما ونحن عبيد الله نقصد الله فمشينا جميعا فلما كان وقت صلاة الظهر نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلى بنا فقلت تحملا عنى ذلك ويصلى أحد كما فصلى بنا أحدهما وانصرف وتركع كل واحد منا فلما فرغ الذى أم بنا من التركع قدم الينا طبقا عليه قطف عنب وتين لم أر أحسن منه وقال بسم الله فاكلنا ما احتجنا ومشينا فلما كان اليوم الثانى حان وقت صلاة الظهر فنظر الى وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلى بنا قلت تحملا ذلك عنى فقال لصاحبه صل فصلى الآخر وانصرف وتركع كل منا فلما فرغ الامام من الركوع قدم طبقا فيه عنب وتين وقال بسم الله فاكلنا ثم تركنا الباقى وانصرفنا فلما كان اليوم الثالث وقع لى انهما يقولان تصلى بنا ويجب على موافقتهما وما فعلاه فرفعت طرفى الى السماء وقلت اللهم انك ولى النعم من غير استحقاق وأنا عبدك ضعيف غير مستحق للنعم وقد رجعت اليك فيما أقصده انك على كل شئ قدير فلما حان الوقت نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلى بنا قلت ان شاء الله فأقام أحدهما الصلاة فتقدمت وصليت بهما وانصرفت وصليت ركعتين ونظرت عن يمينى فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين ورمان فخمات اليهما فاكلوا كلا وأكلت معهما ثم تركنا باقيه وانصرفنا فشكرت الله تعالى على

على الاستاذ وأخذت خاطره ودعاءه ثم قال لى يا ابراهيم تروح وترجع وأنت طيب واذا حصل لك كرب فى الطريق فامش نحو الغرب ثلاث خطوات وقل أنا فى حسبك يا أبا العيون وأعطانى شيأ من الدنانير وسافرت فلم أزل برعاية من الله تعالى الى ان حججت ورجعت ووصلت العقبة وعند الطلوع من العقبة نزل بى امر أشرفت فيه على الموت فوقعت على الارض وزمام البغلة فى يدى وصرت لا أقدر على الكلام فضلا عن الحركة فقلت فى نفسى يا أبا العيون أنا فى حسبك فانى عجزت عن مشى الثلاث خطوات الى الغرب حكم ما أوصانى أستاذى فما تم قولى فى نفسى الا وقد رأيت الشيخ محمد البكرى لابسا أبيض متحزما عليه دون فرجية وهو يشير لى فرح بالسلامة فقمت والله وليس بى شدة ولا ألم ولا تعب سفر وأعطانى الله همة بحيث ان مصر صارت تحت قدمى هذا أمر شاهدته (ومن كراماته) رضى الله عنه انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فوقف الاستاذ مطرقا باهتا متأدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم وخدام الاستاذ يقولون له الركب سار يطلبون منه الذهاب فصار الاستاذ فى حيرة من استعجالهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا قال الاستاذ رضى الله تعالى عنه فصار الوجه الشريف يغيب شيأ فشيأ مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضى الله عنهما هذه الكرامة أرويها عن صاحب الترجمة رضى الله تعالى عنه (ومن كراماته) انه لما توجه لزيارة بيت المقدس وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلغه تعصب بعض الظلمة عليه وقصده بالاذية فدخلت عليه فرأيته

ماأولى من نعمه من غير استحقاق ثم أقنا بعد ذلك أربعين يوما كل منا متوجه الى مقصوده نجتمع في أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلي يوما فاذا اسلم قدم طبقا فيه ماذكرت وكنت معهما على ذلك آتي بالطبق فيه العنب والتين والرمان فلما كان بعد الاربعين قالا لي الخليفة عليك الله فقلت وعليكما وانصرف كل منا ولم يسأل أحدنا صاحبه عن شئ ثم بقيت بعدهما مدة على ذلك الحال تتجدد نعمة الله على في كل يوم ظاهرا وباطنا وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه على واحسانه

﴿الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ حكي عن بعض المشايخ بمكة قال كنت منفردا في بعض الجبال في مغارة ورعا كنت أقيم الشهر أو أقل أو أكثر لا أرى في ذلك الجبل أحدا من الانس وكان قوتي من المباح اذا أخذني الجوع أخرج من المغارة الى ظاهر الجبل أتناول حاجتي وأرجع فلما كان في بعض الايام خرجت واذا أنا انظر فارسا قد أقبل وحده من صدر البرية فلما رأيته دخلت المغارة وتركته فلما كان بعد ساعة اذا هو بالباب ينادي باسمي فقمت وخرجت اليه فسلم على فقلت له من الانس أنت قال نعم فقلت من أين أنت ومن عرفك باسمي فقال أنا من أبناء الملوك خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام فانقطعت عن أصحابي وتهت في البرية ولحقني العطش وأشرفت على الهلاك فلم أشعر الا ورجل عليه أطمار قد أتاني وبيده ركوة فسقاني منها وناولني قبضة من حشيش فأكلتها فوجدتها ألذ ما يكون من البقولات فلما فرغت قال لي يا محمد هل تبت قبل هذا اليوم قلت يا سيدي الساعة أتوب على يديك فقبلت يديه وتبت على يديه ووقعت على قدمي وقلت يا سيدي اسأل الله أن يقبلني فرفع طرفه الى السماء وقال يارب محمد بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ارحم محمدا وتب على محمد واقبل محمدا ودمعت عيناه فوجدت حلاوة دعائه في قلبي وعقدت مع الله تعالى ان لا أرجع الى ما خرجت منه حتى أموت وقال لي اركب فأبيت فخاف لابد أن أركب فركبت ومشي أمامي حتى أراني مكانك وعرفني باسمك وقال الى اجلس عنده فانه يرشدك الى الخير قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس فقال لا حاجة لي به فاطلقت الفرس ودخلت به المغارة وقدمت اليه من المباح الذي أتناول منه فاكل وجلسنا الى الليل فقلت له يابني ليس العبادة بالشركة وكان بالقرب منا مغارة فاشرت له بالجلوس فيها فجلس وكنت أجتمع معه في كل ثلاثة أيام كلما جاع خرج الى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء وكان الفرس يرعى ويرجع الينا في كل ليلة فلما كان يوم من الايام واذا بالشاب قد دخل على وهو مذهول فقلت ما شأنك فقال رأيت الساعة في المنام أبي وأمي وهما يجريان ورائي من مكان الى مكان وبايديهما شمعتان موقدتان وكلما قربا مني يخرج عليهما شخص وبيده جوهرة كبيرة ويقول لهما سألتكما بالله أن ترضيا على ولدكما وتتركاه لله فانه قد فر الى الله تعالى وخذا مني هذه الجوهرة ولم يزل معهما كذلك حتى قالا له نحن عنه راضون والجوهرة بشارة لك فانتبهت وأنا على هذا الحال فقلت له يابني هذه ثمرة توبتك قد أراكها الله تعالى فسر بما قلت له ولم يزل كذلك الى ليلة من الليالي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد دخل على المكان الذي أنا فيه وقال لي اخرج أنت والشاب الى العمارة لينتفع بكما وتنتفعا فلما أصبحت دخلت على الشاب وأخبرته بذلك فقال يا سيدي رأيت البارحة في المنام كان في يدي اليمنى حبل ورجل حسن الصورة الى جانبي يحله عني وقال لي اسمع ما أمرت به فقلت له يابني الحمد لله على هذه البشارات والشاب معي حتى دخلنا الى مدينة من ديار بكر والفرس يتبعنا فدخلنا الى رباط في تلك المدينة قد مات الشيخ الذي قد كان فيه من يومين فلما وقع بصرهم على قالوا هذا هو الرجل فسكت فقالوا يا شيخ أنت تكون في هذا المكان ثم أقبل شيخ حسن الصورة فسلم على وقال يا سيدي تقيم عندنا لله تعالى فقلت على خيرة الله فاعطينا الفرس فقيرا قدم علينا في ذلك اليوم وأخبرناه بقصته وأقمت معهم أنا والشاب في الرباط عشرين سنة لم يعلم أحد قصة الشاب ولا من أين هو حتى مات رحمه الله تعالى فخرجت من الرباط الى الحج ونيتي المجاورة بمكة (قال الراوي) أقام الشيخ بها ثلاث سنين ومات ودفن بالبطحاء رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الاولياء والصالحين

﴿الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعض الفقراء﴾ قال كنت في بدا ارادتي صحبت بعض المشايخ فكان يأمرني بالخدمة وكنت متلذذا بامره فارسلني يوما الى القصاب لاحمل لحما للفقراء فابتعت منه حاجتي وحملتها والتفت الى جانبي فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزني فسقط على مسمار في حانوت القصاب فأصاب جنبي فحملني عنه صاحب الحانوت ووجدت منه ألما كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط الجرح واذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وحملني وحمل رجلين آخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء الذين أخذوا الصرة فضرب كلا من أصحابي ضربا شديدا ثم ضربت من جملتهم فكان الضرب يقع على الجرح ثم نظر أحد العوام الى الاناء الذي فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقال هذا السارق فقال صاحب المدينة تقطع يده فأمر بالزيت فاغلي واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدي أربعة رجال ونادى مناد احضروا السارق فقد طاب الزيت وأنا مسلم أمري لمن بيده ملكوت كل شئ ولطمني أحد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وأنا صابر في ذلك البلاء راجع الى الله تعالى في ذلك الامر وقال يا لص يا سارق ثم جذبني حتى سقطت على وجهي فخررت ساجدا فشهدت النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى وهو يتبسم فما استويت قائما الا وقد زال عني ما كنت فيه ثم في الوقت نادى مناد الذي أمسكتموه خادم الشيخ فنظروا الى وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلي وأتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلي وقال يا سيدي سألتك بالله العظيم الا ما غفرت لنا ثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال يا سيدي عني ترض فقلت لهم يغفر الله لي ولكم هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة في وقتها ثم انشكفت الصرة وظهران العشرة الدنانير وحمل الدابة التي كان يسوقها الرجل الذي سقطت منه الدنانير رسالة الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء في ذلك الوقت الذي كنت فيه كانوا في الاستغفار لقضية وقعت بين الفقراء ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معي والصرة فسلمتها للشيخ وأخبرته بالقصة فقال الشيخ من صبر تجمل وتكمل ثم قال يابني كنت مع الفقراء مرتقبا حالتك هذه لان علمها تقدم ثم قال لي يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك في طريقك فسافر الآن حيث شئت رضي الله عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم﴾ قال دخلت البادية على نية السياحة فأقمت فيها أياما لم أطعم فيها طعاما ولا شرابا فعطشت واشتد بي العطش فعدلت الى قصر وقع بصري عليه في جانب البرية فلما قربت اذا بوحش خرج منه فدخلت الى القصر واذا برجل ملقى على ظهره متوجها الى القبلة فحركته فوجدته ميتا وقد هم الوحش أن يأكل منه فاشتغلت بتجهيزه وخرجت لاحفر له وأنا لا أستطيع من كثرة العطش فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أقبل من صدر البرية فسلم على وقال لي جهزت الفقير قلت لا يا سيدي قال بسم الله تمضي معي الى رأس الجبل فان فيه عين ماء فمضيت معه حتى وصلنا الى العين فوجدنا على الماء قربة مطروحة وكنت على تلك الحالة من العطش فشربت حتى رويت وكان مع الرجل ركوة فملأنا القربة والركوة ورجعنا الى الفقير فغسلناه وكفناه في مرقعة كانت عليه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا من دفنه نظر الى الرجل وقال لي هذا الفقير وأشار بيده الى الفقير كان من الرجال الاكابر وهو لا يعرف لانه كان يتقي مولاه فاخفاه ثم غاب عني كأنه قد اختطف من جانبي فوقفت على القبر وقرأت شيئا من القرآن وأهديته الى الفقير وسألت الله تعالى بحرمته فاجابني ووجدت بركته زمانا طويلا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

﴿الحكاية الاربعمائة﴾ قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض السادات انه كان منعزلا في بعض السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل فلما حضر يوم عيد الفطر خرج الى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع المسلمين قال فلما صليت معهم صلاة العيد رجعت الى مكاني فوجدت فيه انسانا يصلي ولم أجد له أثرا في الرمل على باب

تجالسا على كرسيه وبيده سيف حنفي مسلول وهو يقول أما أنا أول قارورة كسرت في الكون فأخذني حال فقلت له الكسرة عليهم فقال لي لا أفض فوك وان جندنا لهم الغالبون

ثم رأيته لما دخل لحضرة موسى الكليم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم صار لون وجهه كالدم الاحمر وقال لي اقرأ طه فقرأتها كلها بين يدي الكليم وشاهدنا أشباح الملائكة عيانا ودعوت الله تعالى بدعاء أجراه الله تعالى على لساني ببركة الاستاذ فيه دمار على الاعداء ثم قام الاستاذ محمد البكري رضي الله عنه قائما وقال يا كليم الله يا رسول الله أنا ابن وزير سيد الرسل ويوم القيامة أقول لأبي بكر ولمحمد صلى الله عليه وسلم استجرت بموسى فلم يأخذ بيدي وأنت أدرى بالفراعنة وسل مجربا ولا تسأل طبيبا أنت مع رسالتك ومكانتك أحوجوك الى ان قلت ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم وأنا أشكو لكم من فعل كذا وكذا فصارت الملائكة عليهم الصلاة والسلام في حركة عظيمة يقبلون زمرا زمرا ورجعنا وشاهدنا أهل الارض في زيارة الكليم صلى الله عليه وسلم فمضى نحو ثمانية أيام حتى جاء الخبر بموت بعضهم وذكر الناس طرقا في موته وصورة طعنته فاتحققتها حتى أذكرها وبعضهم غضب عليه الامير وعزله وحبسه حبسا شديدا فارسل ورقتين بخطه بالتركية لحضرة الاستاذ يستعطف خاطره عربهما الى الامير حسن أفندي صاحبنا ومعناهما أسألك بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبجدك أبي بكر ان تعفو عنا فان جميع ما حصل لنا من الاهانة من تقصيرنا في جانبكم وأرجو من الله تعالى ببركتكم أننا نخلص من هذه الشدة ونعوض عليكم ما يسترنا منكم ونتقيد بخدمتكم ان شاء الله تعالى واستشهد ببيت المتنبي * وللارض من زاد الكرام نصيب * مع ان لفظ المتنبي من كأس لا من زاد لكن من فهمه وفضله علم أن حضرة الاستاذ البكري رضي الله عنه لا تقابل بالكاس الذي صار شعار أهل اللهو والطيش فعدل رحمه الله عن هذه اللفظ وغيره بالزاد الذي قال الله تعالى فيه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأيضا فيه انكسار جانبه كما يحتاج الفقير

الى الزاد وذلك يذكرنا بابن المعتز رحمه الله فلما وقفت على استشهاده وعلمت سبب عدوله عن لفظ أبي الطيب طاش لبي ودعوت له وكان أول ما قال الاستاذ رضي الله عنه * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * فعلمت ان أمره تم وان كان الاستاذ بعد ذلك وافق غرض المجلس ظاهرا ودعا له بالخلاص وما وقع عندي الموقع فاني بحمد الله تعالى أعرف الناس بأحوال الاستاذ فقتل ذلك الشخص وقتل من معه وقطع الله دابرهم ولم يبق منهم الا من له اعتقاد حسن في الاستاذ وصح منام الامير موسى العادلي وقول الصديق الذي آذى ولدي محمدا ان كان قريبا سلمناه وان كان أجنبيا قتلناه (ومن كراماته) رضي الله عنه ان شخصا يقال له البدري وكان رئيس الآلاتية بمصر وكان كثيرا ما يسمع الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه فدخل عليه يوما مغموما مهموما فقال له الشيخ البكري ما سبب غمك فقال له يا سيدي سببه العود الذي كنت أسمعكم به ضاع مني فاخرج له الاستاذ دنانير كثيرة وقال يا بدري خذ منها ما يكفيك واشتر به عودا فقال يا سيدي والله ما اتيتكم لاجل هذا وأنا عندي منكم دنانير كثيرة فقال الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه هذه قدرتي فقال البدري العود الذي ضاع مني ماله نظير في سائر الدنيا فقال له أستاذنا صاحب الترجمة أنا أدلك عليه فقام بلهفة وصار يقبل اقدام الاستاذ ويقول جزاك الله خيرا فقال أخو الاستاذ الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كيف دلالتك عليه هذه دعوى بلا برهان فقال أستاذنا صاحب الترجمة يا بدري توجه للقرافة وادخل مقام الجد الشيخ محمد البكري رضي الله عنه وصل فيه ركعتين ثم اقرأ عشرا من القرآن وخذ معك عودا واعمل نوبة بحضرة

الخلوة فتعجبت من أين دخل ثم انه بكى بكاء طويلا وبقيت أفكر أى شئ أقدم له لكونه يوم عيد وهو وارد على أيضا فلم أجد شيأ فالتفت الى وقال يافلان لاتتفكر فى هذا فى الغيب مالا يعلم ولكن ان كان عندك ماء فقربه فقمت لآتيه بابريق فوجدت عند الابريق رغيفين كبيرين حارين كأنهما الساعة خرجا من الفرن ولوزا كثيرا فحملت كل ذلك اليه فكسر الخبز وصب اللوز بين يدى وقال كل وأخذ يناولنى من اللوز وأنا آكل ولم يأ كل هو معى شيأ سوى لوزة أولوزتين قال فتعجبت فى نفسى واستغربت وجود ذلك الطعام وقال لى لاتستغرب هذا فان لله عبادا أينما كانوا وجدوا ماأرادوا فازددت منه تعجبا ونويت فى نفسى أن أطلب منه المؤاخاة فقال لى لاتعجل بطلب المؤاخاة فأنا لابد أن أعود اليك ان شاء الله تعالى قال ثم غاب عنى فى الوقت ولم أدر أين ذهب فازددت عجبا على عجب فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتانى وواخانى رضى الله تعالى عنهما (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور قال كنت فى خلوة فرأيت فى بعض الليالى وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معى فى الخلوة وكان الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا قال فتحدثا معى ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء وكان ذلك فى بعض بلاد الشام فذكر الى انسانا فى الشام وأثنيا عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ثم قالا لى سلم لنا على صاحبك فلان وسميالى بعض الناس قال فقلت ومن أين تعرفانه وهو فى الحجاز فقالا ماخفى علينا قال ثم تقدما الى المحراب فحسبتهما يريدان يصليان فخرجا من الحائط رضى الله تعالى عنه وعنهما ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وتفضل علينا بفضله وجاد علينا بلطفه وكرمه وجوده انه جواد كريم* (قال المؤلف)* كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور أنه دخل عليه شيخان فى الخلوة فى بعض سواحل الشام فى شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بعد صلاة العصر ولم يدر من أين دخلا عليه ولا من أى البلاد أتياه قال فداخلنى منهما شئ فلما سلما على وصافحانى استأنست بهما وذهب ماكنت وجدت منهما فقلت لهما من أين جئتما فقالا لى سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لى ماجئناك لهذا قال فقلت لاى شئ جئتما قالا جئنا نوصيك بتبليغ السلام الى فلان وسميالى الشخص الذى أوصيت بتبليغ السلام اليه قبل هذا قال وقالا لى قل له ابشر فقلت وأنتما تعرفانه وهل اجتمعتما به فقالا نعم اجتمعنا به ولم يجتمع بنا قال فقلت فهذه البشارة اذن لكما فيها فقالا نعم وذكرا انهما أتيا من عند اخوان لهما فى المشرق قال ثم غابا عنى فى الوقت فلم أرهما رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم (قلت) وهذه البشارة تؤيد مارآه الشيخ المبشر المذكور رأى فى النوم فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له لاتبلعك الارض أوقالا لاتبلعنا الارض حتى تحرك الينا ومارآه له أيضا بعض المشايخ الاخيار من اولاد المشايخ الكبار قال رأيت رجلا فى الحجر ورأسه مع رأس الكعبة فقال سلم على فلان وقل له يصبر حتى نأتيه كذا قال فقلت له ومن أنت فقال الخضر رضوان الله عليه ونفعنا والمسلمين ببركته* وكذلك قال بعض الصالحين قيل لى فى منامى قل لفلان أبشر بفوق ماتطلب فما أخرنا ذلك عنك الا تمحيصا ثم قال ما كان فى آخر العمر كان خيرا وأسلم عاقبة *اللهم عاملنا بما أنت له أهل ولاتعاملنا بما نحن له اهل (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور قال رأيت فى بعض سواحل الشام شابا فقيرا يماشى فمكثنا ثلاثة أيام لم يأتنى ولم آته ثم خطر لى انى آتيه وأتحدث معه فذهبت اليه وسلمت عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر اليه بجنبى فبينما أنا فى الصلاة حجب عنى فلم أر شيأ سوى سجادته ونعليه* قال وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البرارى كثيرا فمنهم من يحتجب فى الحال عنى بالحال ومنهم من يظهر لى ويكلمنى رضى الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بالجميع آمين (قلت) وهذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثنى عشر يوما وله الى تاريخ تأليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الارض ويمكث أياما عديدة لايأكل فيها شيأ واذا أكل شيأ يسيرا اخشنا يابسا وما أكل معى قطعة لحم فى منى الا بعد شدة

الجد ثم بعد ذلك قل له ياشيخ محمد يابكرى العود الذى كنت أسمع به أولادك ضاع منى وأرسلنى اليك محمد بن زين العابدين ولدك فمن فضلك ترد على عودى قال البدرى فرحت وفعلت جميع ماكان أمرنى به الشيخ محمد البكرى والماضربت الوتر تخيل لى ان توابيت السادة البكرية يلحق بعضها بعضا من الطرب وقلت له يا أستاذ محمد بن زين العابدين ولدك أرسلنى اليك فى كذا وخرجت من عنده فلما ان وصلت الى القبر الطويل تبعنى رجل شامى وضئ الوجه طويل القامة عليه بشت شامى فغمزنى فتبعته فى مخدع فاخرج العود الذى ضاع وقال خذو ترك فطاش لبى وغاب الرجل فلم أره فاخذ الوتر ودخل به يضرب به من الباب فرحا ودخل المنظرة على المشايخ الثلاثة وقال والله لاأبدا الابسلام الشيخ محمد البكرى لانه هو الذى ردعلى لقمتى وهذه كرامة لاشك فيها ولعل مأخذ الاستاذ صاحب الترجمة قول جده فانهض الى قبلة العرفان ساحتنا ومرغ الخد فى أعتاب ناحيتنا ونادنا اللذى ترجو وترهب من ريب الزمان فلاردلراجينا (ورأيت كرامة) لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين وماذاك الا أنا كنا بمجلس أبيه الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ثم قام الاستاذ ودخل حريمه فاردت الانصراف فمنعنى ابن الاستاذ وقال حادثنا الليلة ونزل من باب القيطون الى المسطبة التى تطل على بركة الازبكية وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الارض وجلست عليها واذا سائل أتى يسأل ابن الاستاذ فسح الله فى مدتهما فادخل يده فى مكتومه فلم يرشيأ من الدراهم يعطيها لذلك السائل فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى ياابراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها أعطه للفقير فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفا جديدا كاضرب أوسع من ربع دينار فأعطيته للسائل وتحققت انه من غيب الله تعالى هذا الامر شاهدته

موافقة

وذكرلى ان له عدة سنين يحج بغير اختياره لمايرى من المنكرات والآفات ولكن يؤمر بالحج فمايجد منه بدا رضى الله تعالى عنه ونفعنابه

الحكاية الاولى بعد الاربعمائة عن بعضهم قال سافرت الى العراق على قصد السياحة ورؤية المشايخ فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوى اليه فأويت الى خربة فى طرف المدينة فيها آثار دائرة فجلست قليلا ثم نامت عيناى فهتف بى هاتف فى المنام وقال لى قم الى جانبك فى الحائط خبيئة فخذها فليس لها وارث وهى ملك فاستيقظت ونظرت الى جانبى فرأيت عصا فحفرت بها فى المكان قليلا فوجدت خرقة ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة دينار فصررتها فى طرف ثوبى وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ثم قلت أشترى بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطرلى غير ذلك فنمت تلك الليلة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسلم على وقال يافقير ارادة وطلب زيادة من الدنيا لايكونان معا ثم جمع أصبعه السبابة والتى تليها ثم قال لى امض بما معك الى الشيخ أبى العباس من أهل الجزيرة الخضراء فى بغداد فى مسجد كذا وكذا وسلمها اليه قال فانتبهت من منامى وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى الى بغداد فوصلت الى الشيخ فى المكان الذى هو فيه فاجتمعت به وسلمتها اليه وأخبرته بالقصة فقال منذ كم قيل لك هذا قلت منذ سبعة أيام فقال يابنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لى اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يابنى اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ولا نسان علينا دين قد ألح علينا فى طلبه وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ثم قال لى سألتك بالله أن تقيم عندنا واحدى بناتى هدية اليك فقلت ياسيدى فكيف لى بذلك وأنا مشغول بما شغلنى الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الضيافة ثلاثة أيام فقلت نعم فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقنى الا فى وقت يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت رضى الله تعالى عنهما

الحكاية الثانية بعد الاربعمائة عن بعض الفقراء قال دخلت مدينة من مدائن خراسان فمشيت فى السوق فلقينى شاب حسن الصورة فسلم على واتبعنى حتى خرجت من السوق فقال لى تكون ضيفى لوجه الله تعالى فمشيت معه فادخلنى دارا حسنة وفيها آثار خير ثم غاب عنى قليلا وأتى معه شيخ كبير فقال هذا والدى ادع له فسلمت على الشيخ ثم جلست فأتى بطعام فأكلنا ثم غسلنا أيدينا ثم هممت بالخروج فقال الشاب أنت ضيفى ثلاثة أيام فاقمت عنده ثلاثة أيام فى كل يوم يزداد فى اكرامى فلما كان اليوم الرابع قصدت وداعهما وأخرج فقال الشيخ يابنى أنت ضيفى فى هذا النهار فأقمت عند الشيخ ذلك اليوم فلما كان فى غد قلت الخليفة عليكما الله فتبعنى الشاب حتى خرجت الى ظاهر المدينة فودعنى وناولنى صرة وخبزا وحلواء وقال ياسيدى هذه زوادة فاقبلها الله تعالى فحملتها ومشيت يومين ثم دخلت مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذى معى أوصله اليهم فبينما أنا كذلك واذا بشيخ حسن الصورة قد استقبلنى فى الطريق فسلمت عليه وقلت هذا ولى الله وكان وقت الصلاة فدخلت المسجد فصليت وجلست فادركتنى سنة فنمت فهتف بى هاتف وقال لى الصرة التى معك أعطها للشيخ الصالح الذى مر عليك فهو من عباد الله الصالحين فانتبهت من منامى وخرجت فى الوقت لطلبه وقلت اللهم بحرمته عليك اجمع بينى وبينه فما استتممت كلامى الا وقد استقبلنى فى الطريق وبيده ابريق ماء قد حمله من النهر ففتحت الصرة فوجدت فيها خمسة دنانير وخمسة دراهم فجمعتها وقبلت يده ودفعتها اليه فاخذها من يدى وقال يابنى من رأى غير الله لم ينل من الله شيأ فقلت ياسيدى ادع الله لى فقال يحفظك الله ويحفظ عليك ويحفظ بك فقلت أوصنى فقال عليك بالاخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركنى وانصرف رضى الله تعالى عنه

بعينى رأسى والله أعلم (ومن كرامات الاستاذ صاحب الترجمة) انه حين حج الى بيت الله الحرام سنة احدى وسبعين وألف وكانت سنة ذات جدب من قلة الامطار فغلت الاسعار بالحجاز الشريف ونزل بهم الجراد فاضر ذلك سكانه فاجمعوا رأيهم على الدعاء بكشف مانزل بهم وأعلنوا النداء بمكة المشرفة به فنزل سلطان الحجاز مولانا زيد بن محسن ثبت الله قواعد امارته وجلس تجاه الكعبة المشرفة وبين يديه سادات بنى الحسن والعلماء ومشايخ العرب وأمراء الحاج وجم غفير من سائر الآفاق وباب الكعبة مفتوح ومشايخ بنى شيبة واقفون ببابها والناس يقرؤن القرآن ثم بعد فراغهم من القراءة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الدعاء تطاولت أعناق مشايخ الحرم وعلمائه الى التقدم لتلك الرتبة العلية وارتج المجلس بعد ان غص باهله والسلطان زيد مطرق ثم رفع رأسه فوجد الاستاذ صاحب الترجمة مقبلا يعلوه الخفر والبها فانتصب قائما قائلا هذا صاحب الحق القديم ومن له التقديم فقام الناس جميعا وقال سيد بنى الحسن زيد بن محسن ياشيخ محمد يابكرى الحق لكم فادع الله فتقدم واستقبل الكعبة وغض طرفه ثم ابتدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حمدا وصلاة بلسان يغرف من بحر ربانى ومن فيض صمدانى واستغرق فى الدعاء بدعوات صادها من غيب الله تعالى والناس تجهر بالتأمين فبرقت السماء وأرعدت وتراكمت السحب وانهل المطر كافواه القرب حتى بل الناس فقاموا وماأوقر بهم من الميزاب ومن جملتهم سقى الاستاذ البكرى رأيته بعينى رأسى وقد ملأ أربع عشرة قربة وشاع الحديث فى مكة المشرفة ان هذا من بركة الاستاذ محمد البكرى وهى كرامة لاتنكر (ومن كراماته) رضى الله عنه حضوره مصاف حروب المسلمين مع المشركين فى أقصى بلادهم

وهو مقيم بمصر وسفه مصر فكثير امارأوه عيانا فى ثغور المشركين عند المصافة وأخبروا به اذا رجعوا الديار المصرية وتعدد ذلك منهم كثيرا وقد ذكر سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى المنن الوسطى ان ذلك يقع للولى ورب عالم يشعر بنفسه (ومن كراماته) رضى الله عنه

﴿الحكاية الثالثة بعد الاربعمائة﴾ حكى ان رجلا باع نفسه للفقراء فى حق الفقراء فقيل له لم فعلت هذا ولم تبيع نفسك فقال ياقوم مافعلت ذلك الا لامر أطلعنى الله عليه كنت نائما فرأيت فى المنام ملكين قد وقفا بين يدى فسألنى أحدهما فقال ماتقول فى قول الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت من كان عبدا لله لم يكن للعدو عليه سلطان فقال الآخر ما صفات العبد قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت صفات العبد امتثال أوامر سيده مجتنبا النواهيه فى كل حال ثم غابا عنى فلما أصبحت فكرت فى حالى فلم أر نفسى أهلا للعبودية ولا للمراقبة ولم أر أحدا جمع الصفات المحمودة الا هذه الطائفة فقلت أبيع نفسى لهم فاكون من عبيد العبيد فبعتها لهم وها أنا عبد من عبيد عبيدهم ثم بكى وقال وحقه مارأيت نفسى أهلا لمجالسته ولا لمراقبته ولا ممن يصلح لخدمته رحمة الله عليه (وحكى) أيضا عن بعض الفقراء قال كنت يوما متفكرا فى نفقة العيال فاشتغل قلبى ساعة فنمت لاستريح فرأيت فى منامى كانى فى جزيرة فى وسط بحر فقلت من أين يصلنى ما آكل وما أشرب فى هذا المكان فهتف بى هاتف وقال لى ياهذا لو كان رزقك خلف سبعة أبحر لاتاك فانتبهت مسرورا وزال عنى ما كنت أجد ثم بعد ذلك جاءتنى رسالة على يد بعض الاصحاب من رجل لم يخطر ببالى فقلت صدق الله تعالى فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رحمه الله

﴿الحكاية الرابعة بعد الاربعمائة﴾ حكى عن بعض المشايخ أنه قال كانت لى زوجة وكنت مشغوفا بها فبينما أنا عندها فى بعض الايام فى البيت نائم أدركتنى حالة فى المنام فسمعت ما نطقت به وعاينت حالتى وكانت حالة عظيمة فلما أفقت قالت ماشأنك ياسيدى فقلت ما رأيت قالت خير فسكت عنها ثم خرجت وخليتها فقالت الخادم لنا نادلى أمى وأختى قال فنادتهما فاجتمعت بهما وقالت جرى لزوجى كذا وكذا وأخبرتهما بالقصة وقالت والله لا بقيت له زوجة أبدا فهو مجنون ولا أقيم معه فى الدار فعذلها أهلها على ذلك وقصدوا ردها فابت فقالوا تقيمين فى الدار حتى نجتمع به فلما علمت بذلك أتيت اليها وقلت لها ما مقصودك قالت الفراق والا قتلت نفسى وأنت السبب فى ذلك فقلت لها أمهلينى سبعة أيام فقالت نعم ثم انى وجدت مشقة كبيرة فى فراقها فقصدت رضاها بشئ كثير من الدنيا فابت فارسلت جماعة من الاهل اليها فابت فلما تيقنت عزمها على ما ذكرت لحقنى وله وتغيرت أحوالى وتشوش خاطرى ولم أجد من يحمل عنى ذلك فلما بقى من الاجل ليلة واحدة وقد اشتد بى الحال وضاقت بى الارض رجعت الى الله تعالى وفوضت أمرى اليه وعزمت على ان ما يفعل الله تعالى أرضى به ثم دعوت بهذه الكلمات اللهم ياعالم الخفيات و ياسامع الاصوات يامن بيده ملكوت الارض والسموات ويامجيب الدعوات استغثت بك واستجرت بك يامجير أجرنى ثلاث مرات ثم جلست حتى كان النصف الاخير من الليل وأنا مستقبل القبلة واذا بها قد دخلت مسرعة وقبلت رجلى وقالت سألتك بالله العظيم ارض عنى فقد تبت مما كنت أطلبه منك وقد رجعت الى الله تعالى فاسأله أن يقبل توبتى فقلت لا أرضى عنك حتى تخبرينى بسبب هذا فقالت كنت البارحة مصرة على ذلك العزم فأتانى رجل فى المنام و بيده اليمنى سوط وفى الأخرى سكين وقال لى ان رجعت عن هذا الامر والا قتلتك بهذه السكين ثم جلدنى ثلاث جلدات فانتبهت مرعوبة وحرارة ذلك الضرب فى قلبى فقعدت ساعة ثم نمت فرأيت الرجل بعينه قد أتانى بيده السوط والسكين وقال لى أما حذرتك ووعظتك وأمرتك ثم رفع يده على فانتبهت مرعوبة وأتيت اليك مسرعة لتقبل توبتى وترضى عنى وتسأل الله لى ثم كشفت عن جسدها فرأيت أثر ثلاث ضربات فقلت لها الله يتوب عليك وعلى وقد رضيت عنك فى الدنيا وفى الآخرة فقالت صداقى هبة لك شكرا لله عز وجل وعندى عشرون دينارا من حلى هى وثيابى للفقراء شكرا لله فلما أصبحت فعلت ذلك ثم نظرت أنا فعل الله بى ولطفه وعلمت ان ذلك ثمرة الرضا بحكم ما يفعل وتيقنت أن الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم أقمت معها بعد ذلك سبع سنين وأنا فى أكمل مسرة حامدا راضيا

ما تكرم الله به عليه من الناطقية التى انفرد بها دون أهل الدورة الوجودية والانسان غير المألوف لعلماء العصر لقصورهم عن مقامه فضلا عن غيرهم ومن جملة ما أوصانى به فى مكتوب أرسله سنة احدى وستين وألف انظر الى آثار رحمة ربك فمن تبع الاثر وقع على الخبر واجتمع واشتمل وبرب الدار وصل واتصل وما انفصل فان وجود العارف فى وجود العوالم الثلاث لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا يتصف بمحو ولا ثبوت ولا امكان عبد صالح بحر طافح برق لائح طير صادح طيار بجناح الاسرار الى الرفارف والاستار غريب الوطن كثير الشجن بعيد الدار قريب المزار ليس له مقام ولا اعتبار ولا ثبوت على حالة ولا قرار منكر معروف وهو بكل حقيقة فى كل طريقة موصوف وهذا بعض الحال وما كل ما يعلم يقال (ومن جملة) ما كاتبنى به سنة اثنتين وسبعين وألف بما هو صريح فى قطبانيته قوله واعلم أيها المريد المراد المخصص منا بمزيد المحبة والوداد ان واسوف يرضى فيها من اسرار ابهم وكنز الرمز المطلسم ما لا تحيط به العبارة كيف وقد لاحت من مخدرات بشائرها العيون الاعيان اشارة بعد اشارة و بان الدليل واتضح السبيل وهبط طوفان أهل الطغيان بما واستوت على الجودى سفينة أهل العرفان وأذن مؤذن النجاة والنجاح على منابر الارواح بحى على الفلاح وتسربلت خود الجمال بسربال العز والدلال وكشف عنها النقاب فى حضرة الاحباب بمشهد الاقطاب وخرس الباطل ونطق الصواب وتقدمت دمية الصدق تخطر باقدامها

على بساط الانبساط بين حماتها وخدامها الى ان جلست على مرتبة الامارة من غير مانع ولا مدافع ولا ريبة ولا مخافة وأخذ عليها العهود فى المقصود وعم نوال جودها الوجود فهى الآن تحمد الله تعالى ملكية دوائر العرفان الناطقة بالحق عن الحق فما شاء الله كان

بما يفعل الله ثم ماتت رحمة الله عليها فرأيتها بعد موتها فى المنام فى أجمل صورة وعليها من الحلى والحلل ما لا أطيق وصفه فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك فقالت كما ترى وأنا منتظرة لقاءك رضى الله تعالى عنك كما رضيت عنى ﴿وحكى أيضا عن بعض الفقراء﴾ قال كانت لى جارية وكنت اذا أمرتها بامر تمتثله فقلت لها يوما ياجارية هل لك أن تنشدين شيأ من الشعر قالت نعم ياسيدى فقلت لها قولى فانشدت

فلولاك ياليلى ولولاك يانعمى ❊ ولولاك ما طبنا ولا طابت الدنيا

فقلت أحسنت ياجارية فما تقولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضا عنها وأعطيك شيأ من الدنيا فقالت ياسيدى أنت مقصودى وعتقى نعمة على فلست أشتغل بالنعمة عن المنعم فقلت لها أنت حرة لوجه الله تعالى وكل ما فى المنزل فهو ملك لك ثم ملانى كلامها فخرجت الى السياحة من وقتى وتركتها فغبت عنها سنة كاملة وكلامها كلما مر بخاطرى يقع فى باطنى كالحديد وعاينت فى تلك الحركة ما لا يحد ولا يوصف ثم رجعت الى المكان الذى كنا فيه فوجدتها على حالة مرضية تواصل سبعة أيام وتأكل فى الشهر أربعة أيام فتزوجت بها وأقامت عندى سنة تراقب أحوالى وتلازم خدمتى ثم ماتت فى السنة الثانية رحمة الله عليها

﴿الحكاية الخامسة بعد الاربعمائة عن أبى الحرث الاولاسى رضى الله تعالى عنه﴾ قال شهدت الفداء فى الاسرى فكنت أرى كل أسير اذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان فقلت بالله تعالى ما فى هؤلاء القوم رجل يتقى هذا المال فلما كان بعد أيام نزل شيخ فعرضوا عليه دنانير وخلعا وطعاما فلم يأخذ منهم شيأ فقلت فى نفسى الله أكبر واتبعته حتى لحقته فعرضت عليه دراهم معى من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذى لم يخل الارض من ولى لهم فلم يقبل الدراهم وضرب بيده الى حصى فى الساحل فاذا هو ياقوت أحمر وأصفر فقال لى من كان حاله مع مولاه مثل حالى لا يحتاج الى دراهم فقلت له ياحبيبى أى شئ كنت تعمل فى بلد الروم وهذا حالك معه قال نعم أقول لك أسأت فيما بينى وبينه وتركت الادب فعاقبنى بالاسر فتبت اليه فرجع الى فاستحييت منه ان أخرج من بلد الروم وأترك فيه المسلمين فتأخرت لخروجهم رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية السادسة بعد الاربعمائة عن بعضهم﴾ قال كنت بمكة فجاءنى رجل من أهل اليمن فقال لى جئتك بهدية ثم قال لرجل كان معه حدثه ما كان منك فقال خرجت من صنعاء حاجا فشيعنى جماعة وقال لى رجل منهم اذا زرت النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه منى السلام وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما وعن سائر الصحابة قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعنى الرجل من السلام فخرجنا الى ذى الحليفة لنحرم فلما أردنا الاحرام ذكرت أمانتى فقلت لاصحابى احتفظوا براحلتى حتى أرجع الى المدينة فى حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشى انك لا تلحق قلت خذوا معكم راحلتى فدخلت المدينة فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما عن الرجل فادركنى الليل واستقبلنى انسان فسألته عن الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الى المسجد وقلت أقيم الى أن تجىء رفقة أخرى ونمت فلما كان آخر الليل رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال أبو بكر يارسول الله هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه وسلم الى وقال أبو الوفاء فقلت يارسول الله كنيتى أبو العباس فقال لى أنت أبو الوفاء وأخذ بيدى فوضعنى فى المسجد الحرام فاقمت بمكة ثمانية أيام حتى وردت الرفقة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

﴿الحكاية السابعة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين﴾ قال صعدت جبل لبنان مع نفر نلتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه فسرنا ثلاثة أيام فضربت على رجلى فجلست على جبل شامخ ومضى أصحابى يدورون فى الجبل على انهم يرجعون الى فلم يعودوا وبقيت وحدى الى غد ذلك اليوم وطلبت ماء لا تطهر به للصلاة فوجدت أسفل الجبل عينا فتوضأت منها ووقفت أصلى فسمعت صوت قارئ فلما فرغت من الصلاة تبعت الصوت فوجدت كهفا فدخلته فاذا فيه رجل ضرير جالس فسلمت عليه فرد على السلام

فلحضرتها تقدم تحط وتغنم وسلم تسلم والله أعلم انتهى وقد امتن الله تعالى على بيته بمن لا يشاركهم فيها غيرهم علما وحلما وحالا وكمالا فما بين الاستاذ محمد البكرى وبين الصديق بجاهل فلا يزالون كذلك حتى يجلس الخليفة منهم مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة فيجلس الخليفة الاول مع الخليفة الآخر ومادة علومهم من الفيض الوهبي دون الكسبي اذ لو كانت من الكسبي لتعطلت اذا تعطل الكسب بل الواحد منهم يتفكه بسماعه ويلاعب حلائله وينام على سريره ويصبح وعلوم الاولين والآخرين تجرى على لسانه وقد أشار الى نحو ذلك الشعرانى فى المنن ثم قال فيهم ما نصه الصديقية من مراتب الولاية وهى مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون فى المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون فى المرتبة واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى يطلب انما هى أخذة تأخذ العبد على أى حال كان فتقلب عينه واياخاله سافى أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمد لانه من الوهب لا من الكسب وقد نقل فى طبقاته فى مناقب أبى سليمان الدارانى كان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتحه لغيره وهو قائم يصلى ثم قال فى المنن (واعلم) ياأخى أن الصديقية التى طلبتها بالاعمال هى فى مصطلحنا اسم لترك المناهى جملة فكل من أحكم ترك المناهى وانقادت نفسه الى الموت وقطع

المألوفات والخروج من العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة
الممكنة لامثاله وليس ذلك للبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعد الانبياء الا لابى بكر الصديق رضى الله عنه وجميع

وقال لى أجنى أنت أم انسى فقلت بل انسى فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له ما رأيت ههنا انسيا منذ ثلاثين سنة غيرك ثم قال لى لعلك تعبت اطرح نفسك فدخلت داخل الكهف فرأيت ثلاثة قبور مصففا فنمت عندها فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بى الصلاة يرحمك الله ولم أر رجلا أعرف باوقات الصلاة منه فصليت معه ثم قام يصلى فلم يزل يصلى الى العصر فلما صلى العصر نهض قائما يدعو فسمعته يقول فى دعائه اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما صلينا المغرب قلت له من أين لك هذا الدعاء قال من دعا به كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البدلاء فقلت من علمك هذا فقال لا يحتمل ايمانك ذلك (قال المؤلف) كان الله له وقال الشيخ الامام العارف بالله تعالى عالى المقام أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وغيره من الكبار العارفين من قال كل يوم اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد كتب من الابرار رضى الله تعالى عنهم قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام * رجعنا الى تمام الحكاية قال فلما صلينا العشاء قال لى تأكل فقلت نعم قال ادخل داخل الكهف فكل ما تجد فدخلت فوجدت صخرة عليها جوز وزبيب وخرنوب وتفاح وتين وحبة الخضراء كل واحد من ذلك فى ناحية فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر أو تروذلك انه لم ينم فى ليلته ثم أكل مما كان هنالك وجلس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس الى ان طلعت الشمس وارتفعت نحو رمحين ثم قام فتوضأ ودخل الكهف فقلت له من أين هذه الفاكهة فما رأيت أطيب منها قال فسترى ذلك معاينة فدخل طائر جناحاه أبيضان وصدره أحمر ورقبته خضراء وفى منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوزة فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز فلما أحس بجناحيه قال لى رأيته قلت نعم قال هذا الطائر يأتينى بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة قلت كم يتردد اليك فى اليوم قال سبع مرات فعددت فاذا به تردد فى اليوم خمس عشرة مرة فعرفته بذلك فقال قد زادك مرة اجعلها فى حل ورأيت عليه من اللباس من لحاء شجر يشبه الموز فقلت له من أين لك هذا فقال يأتينى هذا الطائر فى كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء فاصنع منه قميصا ومئزرا وكانت عنده مسلة يخيط بها اللحاء ورأيت تحته مما قد خلق من ذلك مفرو شاو رأيت عنده حجرا يصب عليه الماء ثم يأخذ الماء الذى ينزل منه فيمسح به الشعر الذى ينبت عليه فيحلقه وكنت عنده جالسا فدخل عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حمر وكانت ثيابهم شعورهم فقال لى بالفارسية لا تجزع منهم فانهم من مسلمى الجن فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان وآخر تلقن من سورة الرحمن آيات ثم خرجوا وسمعته وهو ساجد فى بعض الايام يقول فى سجوده اللهم امنن على باقبالى عليك واصغائى اليك وانصاتى لك والفهم عنك والبصيرة فى أمرك والنفاذ فى خدمتك وحسن الادب فى معاملتك ورفع صوته فقلت له من أين لك هذا الدعاء فقال الهمته ولقد كنت ادعو به فى بعض الليالى فسمعت هاتفا يهتف بى يقول اذا دعوت بهذا الدعاء ففخم فانه مستجاب فاقمت عنده أربعة وعشرين يوما ثم قال لى حدثنى بقصتك كيف وصلت الى ههنا فحدثته فقال لى لو علمت ان قصتك هذه ما تركتك عندى هذه المدة لانك قد شغلت قلوب اخوانك وقد ندموا على ما فرطوا فى أمرك ورجوعك اليهم أفضل من مقامك عندى فقلت له فانى ما أعرف الطريق فسكت فلما كان وقت زوال الشمس قال قم حتى تمضى فقلت له أوصنى بوصية فقال لى عليك بالجوع والادب فانى أرجو لك أن تلحق بالقوم وأهدى لك أيضا هدية أطلب يوم الزيارة بعد العصر بين زمزم والمقام رجلا ووصفه لى ثم قال اذا لقيته فاقرأ عليه السلام واسأله يدعو لك ثم خرج من الكهف وأنا معه واذا بسبع قائم على باب الكهف فتكلم معه بكلام لم أفهمه ثم قال لى اتبعه فاذا وقف فانظر عن يمينك أو عن يسارك فانك تجد الطريق فسار السبع أمامى ساعة ثم وقف فنظرت عن يمينى فاذا أنا على عقبة دمشق فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا فحدثته الحديث وخرجنا جميعا ومعنا خلق كثير حتى صرنا الى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه وطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده فقال الوالى هذا شئ كشف لك وغطى عنا فكنت احج كل سنة والتمس

من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له فى ذلك ولذلك اعطى أبو بكر الصديق رضى الله عنه من مقام التسليم حظه الاوفر وأطلق عليه اسم الخلة فى حديث ان الله تعالى يتجلى للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبى بكر الصديق أى تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التى هى تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده انتهى (وقال) فى طبقاته نقلا عن ابن عطاء رضى الله عنه كان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر تقدم عمر رضى الله عنه فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضى الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضى الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا (وفى حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفاء وعلى يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم الرجل ماخصوا به من الكرامة فى هجيرهم فكان هجير أبى بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى ما دون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فكان

يقول الله أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا الله اذ الكل قائم به معترف بالنقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله
وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله فى الرفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله انتهى (قال) أبو بكر رضى الله

الرجل الذى وصفه لى فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين رأيت ذلك الرجل على ما وصفه لى بين زمزم والمقام بعد العصر فسلمت عليه فرد على السلام فسألته الدعاء فدعا لى بدعوات فقلت له ان ابراهيم الكرمانى يقرئك السلام فقال لى وأين رأيته قلت فى جبل لبنان فقال لى رحمه الله تعالى فقلت له أو قد مات قال نعم الساعة دفنته عند اخوانه فى الغار الذى كان فيه وصلينا عليه فبينما نحن نغسله اذا بالطائر الذى كان يأتيه بقوته قد سقط فلم يزل يضرب بجناحيه حتى مات فدفناه عند رجليه ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

✻الحكاية الثامنة بعد الاربعمائة عن بعضهم✻ قال ركبت فى مركب البحر ومعى رفيق لى فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل وكان الى جنبى شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين أشجار على شاطئ البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لى ولصاحبى انى ميت الساعة ولى اليكما حاجة قلنا ما هى قال اذا أنا مت فكفنانى بما فى هذه الرزمة وخذا هذه الثياب التى على ومخلاتى فاذا دخلتما مدينة صور فأول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فاذا هو قد مات فحملناه الى الشط وأخذنا فى غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شئ كأنه الكافور ورائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه فى ذلك الكفن وحنطناه بما كان فى الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيقى فسلم علينا وقال هاتا الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له أخبرنا عن الميت ومن أنت ومن أين له ذلك الكفن فقال أما الميت فكان من البدلاء من الاربعين وأنا بديله وأما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم لبس الثياب التى كانت معنا ودفع الينا الثياب التى كانت عليه وقال بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى لبسها فأخذناها ودفعنا السراويل الى المنادى يبيعه فلم نشعر الا والمنادى قد جاءنا ومعه جماعة فأخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكى وصراخ النساء فى الدار فلما وصلنا الى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى مثل هذا ثم صاح بأمه وقال لنا حدثاها الحديث فحدثناها فقال لها الشيخ احمدى الله تعالى الذى رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم على وقال أتعرفنى قلت لا فقال أنا صاحب الامانة الصورى ثم ودعنى وغاب عنى وقال لولا ان أصحابى ينتظرونى لأقمت معك فمضى وتركنى فاذا أنا بشيخ خلفى من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة فقال لى من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبأمثاله

✻الحكاية التاسعة بعد الاربعمائة✻ قال بعض الشيوخ دخلت أنا وعشرة نفر فى جبل اللكام فسرنا فيه أياما وانحدرنا الى واد فاذا فيه بحيرة ماء عذب واذا على شاطئ البحيرة مسجد من حجر أبيض واذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجرى الى البحيرة فجلسنا فيه فلما كان وقت الظهر جاء رجل فأذن ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم أقام الصلاة فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلا فتقدم الى المحراب وصلى بنا ثم انصرفوا ولم يكلمونا فلما كان وقت العصر صلينا نحن ولم نرهم فلما كان وقت المغرب جاء الرجل فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا ثم قاموا يصلون الى أن غاب الشفق الاحمر ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم يكلمونا ولم نكلمهم فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شئ فوضعه فى زاوية المسجد ثم قال لنا هلموا رحمكم الله فقمنا اليه فاذا نحن بمنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرد أخضر فكشفناها فاذا بمائدة من ياقوت أحمر عليها طعام

عنه ذل من أسند أمره الى امرأة (وقال) الاحنف سمعت كلام أبى بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام على حتى مضى ولا والله ما رأيت أبلغ فيهم من عائشة (وورد) ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال للكافر الذى سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابه الى الغار هو رجل يهدينى السبيل (وحكى) عن ابن الجوزى أنه سئل على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أو على فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته فأرضى الفريقين ولم يرد الا أبا بكر رضى الله عنه وابنته وهى عائشة رضى الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة فهموا أن الضمير فى ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فاطمة رضى الله تعالى عنها وكانت تحت على رضى الله عنه وهذه جيدة منه حسنة وكلمة أرضت الفريقين انتهى من المستطرف (ونقلت) من كتاب العقائق عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال رأيت فى الليلة التى دفن فيها أبو بكر الصديق كان القيامة قد قامت والناس قيام وكانى أطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته وقد أخذ يد أبى بكر وهو يعدو مستعجلا فقلت الى أين يا رسول الله فقال أشفع فى أبى بكر قبل الحساب فقلت أجئ معك يا رسول الله فقال اليك عنى فانزعجت لهيبته وانتبهت وقلت اذا كان مثل أبى بكر الصديق رضى الله عنه هكذا كيف يكون حال الولاة (ومنه)

دشمه الثريدفا كلنا منه فكلنا أ كل ولم ينقص منه شئ فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فحمل المائدة ثم
أذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا وجاس في محرابه نختم القرآن فحمد الله وأثنى عليه ودعا بدعاء حسن
ثم قال ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون فقلت وما هي رحمك الله
فقال لي تقدم جبريل الله فقدمني على الجماعة وقال لي نعم يا بني جبريل الله قال الجليل جل جلاله ان الشيطان
لكم عدو فوصفه بالعداوة لنا ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه لنا ان نتخذه عدوا قال فقلت له كيف نتخذه
عدوا ونتحصن منه فقال اعلم رحمك الله ان الله جل جلاله جعل لكل مؤمن سبعة حصون فقلت وما هذه
الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله وحوله
حصن من حديد وهو التوكل على الله وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من
فخار وهو الامر والنهي والقيام بهما وحوله حصن من الزمرذ وهو الصدق والاخلاص في جميع الاحوال
وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح
الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في أحواله
ولا يتهاون به في كل ما يأتيه فان من ترك أدب النفس وتهاون بها يأتيه الخذلان من فوق لتركه الادب ولا يزال
ابليس نعوذ بالله منه يعالجه و يطمع فيه حتى يأخذ منه الحصن الاول ثم لا يزال يأخذ منه حصنا بعد حصن اذا
ترك الادب و يطمع فيه و يأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب حتى يأخذ منه جميع الحصون
السبعة و يرده الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من جميع ذلك ونسأل الله التوفيق وحسن الادب قال فقلت
له أوصني بوصية قال نعم جبريل الله اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك واعمل في دنياك بقدر
مقامك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه وأطع ابليس لعنه الله بقدر نصحه لك وهي الخديعة منه وارتكب
من المعاصي بقدر طاقتك على النار واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه ثوابا كما تحفظ نفسك من سلعة لا ترجو فيها
ربحا واترك أربعة لاربعة ثم لا تبالي متى مت اترك الشهوات الى الجنة والنوم الى القبر والراحة الى الصراط
والفخر الى الميزان ثم قام ومشى وأقمنا يومنا ذلك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة وعليها مثل ذلك
الطعام فأكلنا وأقمنا عندهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال في آخر كلامه لنا يا فتيان
استروا المكان يستركم الله في الدنيا والآخرة فانصرفنا من عندهم وسرنا في واد على جانبيه أشجار مثمرة من
كل لون من الثمر فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كركيا قائما فقربنا منه فاذا هو مطموس العينين فبقينا
نتعجب من أمره فبينما نحن قيام اذ أقبلت نحلة سوداء خلفها نحل كثير فلما وصلت الى الكركي دبت ففتح
منقاره فوضعت النحلة فيه عسلا ولم يزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة و يصببن العسل في فيه ولم يبق منهن
شئ فامتلأ فمه من العسل فاطبق عليه منقاره فسقط منه شئ من العسل فأخذته وأكلته وانصرفنا رضي الله
تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم (قلت) ذكر الشيخ المذكور رضي الله تعالى عنه ان الشيطان نعوذ
بالله منه لا يزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من ذلك وما قاله في
نهاية الحسن والتحقيق ولكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيؤدي العبد
الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يؤديه الى الفسق ولكن يرده الى أضعف الايمان فلا
يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل وفي هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون
المذكورة فليس أخذ حصني المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة و بقية الحصون تتفاوت أيضا
فليس أخذ حصني الصدق والاخلاص كأخذ حصني الامر والنهي و كذلك سائر الحصون والكلام فيها
يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس
له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان

عبادي

روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لعرش الرحمن ثلاثمائة وستين قائمة كل قائمة كطباق الدنيا ستين ألف مرة بين كل
قائمتين ستون ألف صخرة كل صخرة مثل الدنيا ستون ألف مرة في كل صخرة ستون ألف عالم كل عالم مثل الثقلين
ستون ألف مرة قد ألهمهم
الله تعالى الاستغفار لمن يحب
أبا بكر وعمر و يلعنون
مبغضهما الى يوم القيامة
ابليس لعنه الله بعد عبادة
سبعمائة ألف سنة لعن
لعنة واحدة احبطت عبادته
والذين تلعنهم هذه الملائكة
الذين قد وصفنا كثرتهم
كيف تبقى لهم عبادة مع
ذلك ومع بغضهم الصديق
والفاروق * وبضدها تتميز
الاشياء * والذين يستغفرون
لهم و يدعون لهم بالجنة
كيف تبقى لهم ذنوب وأوزار
في مقابلة الاستغفار من
الملائكة الابرار انتهى
(وأغرب من هذا كله)
ما نقله صاحب تاريخ
الخميس رفع النبي صلى الله
عليه وسلم يديه وقال اللهم
اجعل أبا بكر معي في
درجتي يوم القيامة فاوحى
الله تعالى اليه قد استجيب
لك كذا في المنتقى خرجه
الحافظ الحسين بن بشر
والملا في سيرته عن ميمون
ابن مهران عن ضبة بن محصن
انتهى (ومنه) عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما
قال كان أبو بكر مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الغار
فعطش عطشا شديدا
فشكا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اذهب الى صدر
الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ثم
عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشربت فقلت نعم فقال لي أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يارسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل
بأنهار الجنة أن اخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يارسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم

عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن
واحد مؤديا الى الكفر موقعا في التخليد في النار كحصن الايمان ولكن لا يقدر على الوصول الى أخذ حصن
الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله ان كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة
من الزيغ والردى

﴿الحكاية العاشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم﴾ قال كنت جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعي رجل من أهل البحرين يقال له خير فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس فقال لي خير الحق بالقوم
الا يفوتوك فانهم أولياء فقمت خلفهم فاذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام فتقدمت اليهم فالتفت الى
واحد منهم فداخلني الرعب حتى بلت فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت الى واحد منهم وقال لي الى أين تأتي
ارجع فانك لا تلحقنا فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله أربعون سنة فقال دعه لعل الله يجبره
فيلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والارض تطوى فنرى من بعيد جبلا
فنجوزه ونرى سهلا من بعيد فنجوزه في الحال وكنت أسمع دبيب الارض مثل الرحا وكنت أرى كنوز الارض
تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير الشجر كثير النبات فاذا أقوام يصلون بواد نحو من سبعين رجلا
فبتنا في ذلك الوادي فلما أصبحنا وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة
ونهر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذي يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلناها
جميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب وتحتها أعمدة من ذهب وفضة وفيها أنهار من ذهب يجري فيها
الماء وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان وفيها طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح
وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادي وكل تلك الفاكهة لا تشبه فاكهة الدنيا في الطعم واللون
والريح وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان أحدنا يأكل في الوقت مائة ومائتين ولا يشبع من التفاح
والسفرجل والرمان والكمثرى ومن كل نوع من الثمار الا النخل فأقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل الا
الصلاة والاكل وكنا لا نحتاج الى وضوء ولا شرب ماء ولا نوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فأخذت منها
ثلاث تفاحات فلم يمنعوني فخرجنا من الموضع الذي يدخل منه الماء وكنا دخلنا منه فلما سرنا ساعة قالوا الى أين
تريد نوصلك فقلت الموضع الذي أخذتموني منه وسألتهم عن اسم المدينة فقال لي واحد منهم هذه مدينة الاولياء
خلقها الله عز وجل نزهة لاوليائه في دار الدنيا فمرة تظهر لهم باليمن ومرة تظهر بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل
هذه المدينة من لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان بعد ساعة انتهينا الى موضع فقلت ما هذا الموضع قالوا اليمن
وكنت آخذ من التفاحة قطعة صغيرة فما أحتاج الى طعام أياما كثيرة ولم يزل معي التفاح آكل منه الى أن دخلت
مكة فلقيت الكناني فأعطيته من التفاح واحدة فلما كان اليوم الثاني لقيني رجل فقال لي لم فعلت هذا ولم
حدثت بما رأيت فقد أخذنا ما أعطيت الكناني ورددناه الى مكانه فلقيت الكناني فقال كانت عندي في حق
فلما أمسيت ذهبت لآكل منها فلم أجدها (قلت) وقد تقدمت في هذا الكتاب حكاية تشبه هذه وليست هي هي
وفي كل واحدة منهما أشياء ليست بالاخرى وكل ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وسائغ في كرامات أوليائه رضي الله
تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

﴿الحكاية الحادية عشرة بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عمران الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ قال خرجت
من مكة أريد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرام أصابني عطش شديد حتى أيست من
نفسي فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي فاذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه
وآلته خضر وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الي وقال لي اشرب فشربت ثلاث مرات ولم ينقص

نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا أخرجه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة (ومن كتاب
العقائق) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من
لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا
مائة وأربعين مرة وجعلها
على عجلة وخلق للعجلة
ثلاثمائة وستين عروة وجعل
في كل عروة سلسلة من
الياقوت الاحمر وأمر ستين
ألفا من الملائكة المقربين
ان يجروها بتلك السلاسل
مع قوتهم التي اختصهم الله
بها والشمس مثل الملك على
تلك العجلة وهي تدور في
القبة الخضراء وتجلو جمالها
على أهل الغبراء وفي كل يوم
تقف على خط الاستواء
فوق الكعبة لانها مركز
الارض وتقول يا ملائكة
ربي اني لاستحيي من الله
عز وجل اذا وصلت الى
محاذاة الكعبة التي هي
قبلة المؤمنين ان أجوز عليها
والملائكة تجر الشمس
لتعبر على الكعبة بكل قوتها
فلا تقبل منهم وتعجز
الملائكة عنها فالله تعالى
يوحي الى الملائكة وحي الهام
فينادون أيتها الشمس
بحرمة الرجل الذي اسمه
منقوش على وجهك المنير
الا رجعت الى ما كنت فيه
من السير فاذا سمعت ذلك
تحركت بقدرة المالك فقالت
عائشة رضي الله تعالى عنها
يارسول الله من هو الرجل
الذي اسمه منقوش عليها
قال هو أبو بكر الصديق
يا عائشة قبل ان يخلق الله
العالم علم بعلمه القديم انه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه السماء و يخلق بحرا من الماء و يخلق عليه عجلة كما يشاء و يجعل العجلة مركبا للشمس
المشرقة على الدنيا وان الشمس تتمرد على الملائكة اذا وصلت الى الاستواء وان الله تعالى قدر ان يخلق في آخر الزمان نبيا مفضلا على الانبياء
وهو بعلك يا عائشة على رغم الاعداء ونقش على وجه الشمس اسم وزيره اعني أبا بكر صديق المصطفى فاذا أقسمت الملائكة عليها به زالت

الشمس وعادت الحسير ها بقدرة المولى وكذلك اذا مر العاصى من أمتى على نار جهنم وأرادت النار على المؤمن ان تهجم فلحرمة محبة الله فى قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار

الحور اشهارها ربة ولغيره طالبة انتهى بلفظه (ومنه) سئل أبو حنيفة رضى الله عنه

عما فى القدح شئ ثم قال لى أين تريد فقلت المدينة لاسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضى الله تعالى عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام

❋ وكذلك روى أيضا عن بعض الصالحين ❋ قال كنت جالسا فى بيت المقدس عند منبر سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد صلاة العصر واذا أنا برجلين يشبه أحدهما خلقنا والآخر طويل عظيم الخلق كأن عرض جبهته أكثر من ذراع وكأن فيها ضربة قد خيطت فجلس الذى يشبهنا عندى وسلم على وجلس الآخر بعيدا منى فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا الخضر فقلت ومن ذلك الرجل قال أخى الياس فداخلنى ما يداخل مثلى فقال لى لا بأس عليك نحن نحبك ثم قال لى من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة فقال يا الله يا رحمن الى أن تغرب الشمس ثم سأل الله تعالى شيأ أعطاه اياه فقلت له آنستنى آنسك الله بذكره هل كل ولى فى الارض تعرفه قال المعدودين قلت وما معنى المعدودين قال انه لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها سبحانه وتعالى فقالت بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليها انى سأجعل من هذه الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال فقلت له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم أوتاد الارض وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل فى مرتبته واختير من السبعة واحد فجعل فى الثلاثة واختير من العشرة واحد فضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلثمائة يعنى من أهل الدنيا هكذا الى يوم ينفخ فى الصور منهم من قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقلت له مثل قلب ابراهيم تعظيما له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام أما سمعت قول الله سبحانه فبهداهم اقتده فما مات نبى الا وعلى طريقته رجل يسلكها الى يوم القيامة فلو أن الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة لرأوا اقتناهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الاربعين لرأوا اقتناهم ودماءهم حلالا أما ترى ما كان من قصة موسى معى قال فقلت له ما طعامك قال من الكرفس والكمأة قلت فما طعام الياس قال رغيفان من الحوارى كل ليلة قلت وأنت وهو أين مقامكما قال فى جزائر البحر قلت وهل تجتمعان قال نعم اذا مات ولى صلينا عليه واذا كان موسم الحج اجتمعنا فيه فيأخذ من شعرى وآخذ من شعره قلت فعرفنى أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم فأخرج درجا من كمه فيه أسماء القوم كلهم قد كتبهم ثم قام فقمت معه فقال لى الى أين فقلت أمشى معك فقال لا سبيل لك الى ذلك فقلت الى أين تقصد فقال وما تريد من ذلك فقلت أصلى معك وأتبرك فقال انى أصلى الغداة بمكة ثم أجلس فى الحجر عند الركن الشامى الى أن تطلع الشمس ثم أطوف بالبيت سبعا ثم أصلى خلف المقام ركعتين ثم أصلى الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء والعشاء على سد ذى القرنين ثم لا أزال أحرس الى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام

❋ الحكاية الثانية عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ ❋ قال ورد على كتاب من أبى بكر محمد بن الشقيق يذكر فيه ما فى رقبته من الامانات ويسألنى الدعاء أن يخلصه الله تعالى منها فى الدنيا فخرجت من المنزل أريد صلاة الظهر فلما فتحت الباب اذا برجل عليه ثياب خضر وعليه تاج من جوهر وله شعاع فسلم على وقال ما عزمك ان تكتب الى محمد الشقيق فقلت له ما تأمر به فقال اكتب اليه بعد يومنا هذا الى تمام ستة عشر يوما يكون فى قبره فقلت له احكيه عنك فقال لا اكتب اليه فانه يصدقك فكتبت اليه ثلاثة كتب أعرفه فيها بعينيه فلما وصلت اليه هيأ وصيته وفرغ منها وفى اليوم السادس عشر من اليوم الذى كتبت اليه فيه مات رحمه الله تعالى فرأيته فى المنام فقال لى جزاك الله من أخ خيرا وكان بينى وبينه معاهدة ان من سبق منا الى الجنة يشفع فى صاحبه

ما السنة قال حب الشيخين وحب الحسنين وشهود الجمعة والعيدين وتجويز المسح على الخفين انتهى (ومنه) ورد فى الخبر ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يوما يتحدثون فتكلم كل واحد منهم بلسان حاله فقال الصديق الصادق فى مقاله لو كانت الدنيا لى بأسرها لكنت أعطيها للفقراء حتى لا يحتاجوا للاغنياء (وقال) عمر رضى الله عنه لو كانت الدنيا لى بأسرها لدفعتها الى الاغنياء حتى لا تشتغل بها قلوب الفقراء (وقال) عثمان رضى الله عنه لو كانت الدنيا لى بأسرها أعطيتها رجلا واحدا حتى لا يقع الحساب الا على واحد والله أكرم ان يحاسب واحدا ويفضحه بين الخلائق دون الخلق (وقال) على رضى الله عنه لو كانت الدنيا لى بأسرها كنت اجعلها فى فم كافر ليعلم ان الله لا مضرة له بكفره وان الدنيا لا تصلح لغيره (ومنه) ورد فى الخبر المروى ان الصديق رضى الله عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له بم بعثت يا محمد قال بالعقل قال بم أمرت قال بالعقل قال وما العقل قال لا غاية له لكن من أحل ما حلل الله وحرم ما حرم الله يسمى عاقلا فان اجتهد بعد ذلك سمى عابدا فقال الصديق رضى الله عنه ما طريق الدين فقال صلى الله عليه وسلم من جعل العقل أميرا والهوى أسيرا قال فبم النجاة يوم القيامة قال بالتعب فى الدنيا على موافقة العقل العقل بحر عميق لا منتهى لساحله وفى بحر العقل جواهر لا قيمة لها فما أمرك العقل به فافعله وما نهاك عنه فانته عنه فاذا فعلت بلغت درجة الاجتهاد ثم تكون زاهدا فى الدنيا وهى دار

فقلت

الفناء واذا أنفقت فى سبيل الله كنت كريما يا أبا بكر من لا عقل له لا عزة له عند الناس ومن لا دين له لا شرف له ومن لا تقوى له لا قيمة له ومن لا ورع له لا حرمة له اه (ومنه) كان النبى صلى الله عليه وسلم قائما وجبريل

يكلمه فاقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال

فقلت له العهد الذى بينى وبينك فقال أنا على ذلك وقد وهب لى ممن لم يكن بينى وبينه معاهدة خلق لا يحصون فقلت وأنا قال أنت أخصهم وأفضلهم رضى الله تعالى عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين

❋ الحكاية الثالثة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم ❋ قال خرجت من عدن مع رفقة لى فلما جن علينا الليل أصابنى شئ فى رجلى فبقيت وحدى على شاطئ البحر فجلست على الساحل ولم يكن معى شئ وكنت صائما فبينما أنا كذلك وقد مهدت لنفسى لانام فاذا أنا برغيفين وبينهما طائر مشوى فأخذت الطائر فتركته ناحية فاذا أنا بأسود فى يده عمود من حديد فقال لى كل يا مرائى فأكلت بعض الطائر مع رغيف وأخذت الرغيف الآخر وما بقى من الطائر فجعلته فى خرقة معى ووضعته عند رأسى ونمت فانتبهت واذا الخرقة تحت رأسى وما فيها شئ (وقال أيضا) رأيت الغوث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى فقال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به قلت وسيأتى الكلام على هذه الحكاية فى آخر الكتاب فى فصل الجواب عن انكار بعض المنكرين والله الموفق

❋ الحكاية الرابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ ❋ قال كنت جالسا ومعى جماعة من الصالحين بمكة وفينا رجل هاشمى فغشى عليه فلما أفاق قال أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيأ قال رأيت الملائكة محرمين يطوفون حول الكعبة فقلت لهم من أنتم قالوا الملائكة فقلت كيف حجكم لله تعالى فقالوا نحن حجنا جوانى وحجكم برانى فقلت يعنون حجنا من داخل وحجكم من خارج (قال) ودخلت فى وقت من الاوقات الى قبة بيت المقدس بالليل فبت فيها فبينما أنا قائم أصلى اذا بالقبة انشقت نصفين فبقيت مشقوقة حتى ابصرت السماء فنزل منها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم يقولون سبحان من هو هو سبحان من ليس الا هو أهيا شراهيا فلم يزالوا يقولون هذا فلما كان آخر الليل قال لى واحد منهم كان الى جانبى ما قصتك قلت أحببت أن أصلى فى هذا الموضع بالليل من أنتم فقالوا نحن الملائكة دخلنا أمس البيت المعمور ولا نعود اليه الى يوم القيامة وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم القيامة فاذا دخلوا فى يومهم ساروا فى تلك الليلة الى بيت المقدس والى الصخرة ثم يمضون الى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا ويصلون خلف المقام ركعتين ثم يمضون الى المدينة فيسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى مصافهم فلما صعدوا انضمت القبة وأصبح الصبح (وعن بعضهم) قال كنت بجبل النور بالمصيصة فدخل رجلى عظم عظيم فاجتهدت فى نفسى كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك وبقى فى رجلى أياما كثيرة حتى ورمت وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت ملقى تحت شجرة فغلبتنى عيناى فنمت فوجدت رائحة ففتحت عينى فاذا بحية سوداء قد وضعت فها على الموضع الذى فيه العظم وجعلت تمصه وترمى القيح والدم فغمضت عينى فلم تزل تمص وترمى الدم حتى وصلت الى العظم فحركته وأخرجته ثم أحسست بشئ لين مسح على رجلى فلا أدرى ذلك لسانها أو ذنبها فجلست فاذا أنا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدرى أى الرجلين كانت تؤلمنى وزال ما عندى من الالم والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا فسبحان الله اللطيف الخبير الذى هو على كل شئ قدير

❋ الحكاية الخامسة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين ❋ قال وصف لى بباب من الابواب ثلاثة نفر من البدلاء العشرة فقصدتهم وسألت عنهم فاذا واحد منهم امام بالجامع فرأيت عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة وله عمامة كبيرة يديرها واسمه ابراهيم واسم الآخرين الحسن والحسين فجئت الى ابراهيم الامام بين المغرب والعشاء فسلمت عليه وقلت له انى قصدتك ففرح بى فلما صلينا العشاء أخذ بيدى ومضينا الى منزله واذا قصر عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة كبيرة عليها طعام كثير فجلس معنا الحسن والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فاكلنا

جبريل هذا أبو بكر وان أهل السماء يعرفونه أكثر من أهل الارض ثم قال يارسول الله تحبه قال نعم قال هو يحبك أكثر كان ضرسه يوجعه من اثنتى عشرة سنة ولم يعلمك حتى لا يضيق صدرك لاجله وهذا يدل على عظم محبته فأقرئه عنى السلام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قد ظهر الذى أخفيت عنى لك البشارة جبريل يسلم عليك ويستخبر عنك لم لا أعلمتنى بالم ضرسك قال انا أعلم انك أشرف من موسى والسحرة لما نظروا الى العصا آمنوا وأنا رأيت القضاء فصبرت انتهى ولما حضرت جنازة فاطمة رضى الله عنها قال على رضى الله عنه تقدم صل عليها يا أبا بكر قال وأنت شاهد قال نعم لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر اماما وعلى ماموما نقلته من تاريخ الخميس بالمعنى (وقال) فى كتاب العقائق ما نصه الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار هذه الآية تشتمل على أربعة أشياء على معاتبة غير الصديق وعلى وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة وعلى شكاية الكفار وعلى مدح أبى بكر رضى الله عنه فالعتاب الا تنصروه والوعد فقد نصره الله والشكوى اذ أخرجه الذين كفروا والمدح ثانى اثنين اذ هما فى الغار (ومنه) أقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أبى بكر رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر اذهب الى والدك زائرا فقال يارسول الله انه شيخ أعمى وهو غير مسلم فاكره أن أذهب اليه قال له اذهب اليه قال حتى أزور الكعبة وأمضى اليه قال امض اليه حق

أبيك أعظم من حق الكعبة وان كان كافرا (تنبيه) اذا تأملت قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان مع قول النبي صلى الله
عليه وسلم في دعائه اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليه قد استجاب الله كذا في المنتقى

وسألتها عنه فقالا لي انه لا يأكل الا اللبن فلما كان وقت النوم فرش له فرش كثيرة فنام عليها فلم أزل أراقبه فلما كان في بعض الليل نزل عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن يتوضأ فقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفي الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فلما سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا رادّ لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قالها ثلاثا رافعا بها صوته ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ في الاولى منهما الفاتحة وقل أعوذ برب الفلق وفي الثانية الفاتحة وقل أعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر المذكور ثلاث مرات ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي وفي الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم رجع بعد الذكر المذكور الى فراشه فلما كان وقت الفجر قام وأذن وصلى ركعتي الفجر من غير أن يجدد وضوأ ثم خرج الى الصلاة فأقمت عندهم شهورا على هذا فلما كان يوم عرفة قال لي اقرأ اليوم سورة الانبياء وسورة الحج وكلما مررت بذكر نبي من الانبياء فصل عليه وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك أعطاك الله تعالى ثواب من حج الى بيته الحرام فلما صلى الضحى جاءني الحسن وأخذ بيدي من المسجد فجئنا الى الدار فاذا القوم قد تهيؤا للاحرام فدفع الي ازارين وقال لي انو الاحرام ثم خرجنا من الدار وقد حملوا معهم سطلا صغيرا مملوا دراهم صحاحا فلما جاوزنا المقابر صلينا ركعتين وقال لي انو الحج فنويت ثم لبوا فلبيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا رؤسهم ورفعت رأسي معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جمالا وأناسا سائرين فقال لي ابراهيم هؤلاء قوم خارجون من منى يريدون عرفة ثم أخذوا بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات فاشتروا ماء فاغتسلنا واشتروا تمرا وخبزا فقال لي ابراهيم كل فقلت اني صائم فقال لا تخالف نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أفطر في مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب الشمس دفعوا الى السطل وفيه الدراهم فقال لي ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالشام ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضي الله عنهم ونفعنا بهم (قلت) قوله أفطر في مثل هذا اليوم يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع والسنة للواقفين الافطار على الصحيح ولغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده هكذا في الحديث وانما شرع الفطر للواقفين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة في ذلك اليوم من الاذكار والتلبية وغير ذلك

(الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ اعتللت علة شديدة أيست من نفسي وأيس مني من رآني فبينما أنا في أشدها كنت رأيت في المنام في ليلة جمعة كان رجلا دخل علي فجلس عند رأسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في وقت الدخول يشبهون الطيور فلما جلسوا صاروا في صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون وعيني الى الباب فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قصدي هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأومأ بيده الي والآخر هو صالح الخلقاني بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم ياء النسبة ولم أكن أعرفه قبل ذلك وامرأة لم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمري الى الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال لي استكثر من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كربة ونصرا على كل عدو وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم الصلاة والسلام حين أمروا بحمله ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يا رسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال بخ بخ فيه فتح ونصر وبشرى فظننت أنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمي حمزة رضي الله تعالى عنه ثم أومأ بيده الى من كان عن يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أومأ بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتي وبرئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب العالمين

خرجها الحافظ الحسين بن بشر والملا في سيرته فلا تستغرب استطالة خلفاء الصديق رضي الله تعالى عنهم كقول أبي المكارم سيدي محمد البكري رضي الله تعالى عنه

تألت مراقي العز ان لا يرى بها
سوانا وجاءتنا عليها مواثق

وما فخرنا بالسابقين وانما
بنا وبهم دارت علينا المناطق

وكقوله

ولم يبق ما بين الاثير الى الثرى
مقام ولا يزهو لنا فيه موكب

ولو رام قوم قربهم لا لهم
ولم يخدموا أعتابنا لم يقربوا

وكقوله

لئن كان فخر الاقدمين صحائفا
فانا لآيات الكتاب فواتح

ليعتز من يهوى هوانا فاننا
لنا العز ما غنت بأيك صوادح

وكقوله

عقم الزمان مقدما ومؤخرا
عن أن تحيط عقلى الآفاق

وكقوله

تقبل أقدامي سراة أئمة
وتمثل في بابي مثول الحوادم

وما أيدي مرفوعة عن مقبل
مقاما وان جادت بفيض الغمائم

وكقوله

لمريدهم فوق المراد مراده
وأنا الضمين وما أقول محقق

فعطاؤهم جم عظيم واسع
وسواه ان يوجد فنزر ضيق

وكقول أستاذنا سيدي محمد زين العابدين فسح الله تعالى في أجله وحاشى الذي بالحب والود ينتمي * اليغايري سوأ وحافظه الولي
خلا فتنا بالحق والصدق قد أتت * أدلتها عن نص ذكر مرتل وكقوله لتوقى أحوالنا وتلقى * أسهم النكر من شديد المحال
فلنا أسهم من الحال في الحا * ل تبيد العدا بحد النصال (وكقول) أخيه الاستاذ عبد الرحمن البكري رضي الله عنه

تهابهم الفرسان في كل موطن * ويخشاهم الصنديد أضامع القرم لسطوتهم كل الضراغم اذعنت * وسائر أبطال من العرب والعجم
وأمثال ذلك مما لا يعد كثرة ومن وقف على دواوينهم رأى العجب العجاب أعاد الله علينا من بركاتهم ورزقنا حبهم وأصل

(الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال لقيت بالبصرة رجلا يعرف بالمسكي وذلك من شدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع يعرف انه قد جاء من شدة الرائحة واذا مر في الاسواق كذلك فقصدته وبت عنده وقلت له يا أخي أنت تحتاج الى مال كثير في ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط وأنا أحدثك بحديثي لعلك اذا مت تترحم علي اذا ذكرتني كان مولدي ببغداد وكان أبي موسرا يعلمني كما يعلم الناس أولادهم وكنت من أحسن الناس وجها وكان بي حياء فقيل لابي لو أجلست ابنك في السوق لينشط فأجلسني في دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفي النهار فلما كان بعض الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا فأخرج لها ما طلبت فقالت له وجه معي انسانا حتى نأخذ ما نحتاج اليه وندفع له الثمن ونرد الباقي معه فقال لي تنشط وامض معها فقلت نعم فمضيت معها حتى أدخلتني الى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن الدار اذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها استارة فقالت لي ادخل القبة فاجلس فيها فدخلت فاذا أنا بجارية على سرير عليه فرش وشيء وكل ذلك مذهب لم أر أحسن منها وعليها من كل الحلي فنزلت عنه وضربت بيدها في صدري وجذبتني اليها فقلت لها الله الله قالت لا بأس عليك لك عندي ما تحب فقلت لها اني حاقن فصاحت بالجواري فاذا بهن قد أقبلن فقالت لهن قدام مولاكن الى الخلاء فلما دخلت الخلاء لم أجد لي فيه مسلكا أفر منه فحللت سراويلي وتغوطت في كفي ومسحت به وجهي ويدي وقلبت عيني فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل فصحت في وجهها كالمجنون فولت هاربة مني وقالت مجنون فجاء الجواري ومعهن بساط فادرجنني فيه وحملنني وطرحنني في بستان فلما علمت أنهن مضين قمت فغسلت ثيابي ووجهي وسائر بدني ومضيت الى منزلي ولم أحدث به أحدا فرأيت تلك الليلة في منامي رجلا فقال لي أين يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله عنك أتعرفني قلت لا قال أنا جبريل فمسح بيده على وجهي وبدني فمن ذلك الوقت صار بدني رائحة المسك تفوح على ثيابي فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام

الحكاية الثامنة عشرة بعد الاربعمائة قال بعض الصالحين كان بعبادان رجل من العباد يعرف بالبدوي فسألت عنه فقيل لي توفي وقال الحفار لما مات البدوي حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد أردت أن أسويه فبينما أنا أسويه اذ سقطت لبنة من لحد قبر يليه فنظرت في القبر الذي سقطت منه اللبنة فاذا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه الي وقال لي أقامت القيامة رحمك الله قلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها عافاك الله فرددتها رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) ركبت في زورق من البصرة أريد الابلة ومعي ثلاثة نفر يشيعونني فلما سرنا ساعة رفع الملاح المقذاف وجلس فقال أصحابي للملاح مالك فأومأ اليهم أن اسكتوا فلم يكن الا ساعة وقد وصلنا الابلة وكان معنا زوارق فوصلت قريبا من العصر فحدث أصحاب زورقنا أصحاب الزوارق انا وصلنا في ساعة فضوا الى الملاح وسألوه فقال اسكتوا رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته فطرح في صدر الزورق سلسلة من ذهب وكان يسير والزورق يجري خلفه على الماء فخشيت أن أكلمكم فيذهب عني ما رأيت

الحكاية التاسعة عشرة بعد الاربعمائة قال بعض المشايخ خرجت أنا وأبو علي البدوي نريد زيارة أخ من اخواننا فدخلنا البرية فأصابنا جوع فاذا بثعلب يحفر الارض ويخرج منها كمأة ويرمي بها الينا فأخذنا منها حاجتنا ثم سرنا فاذا نحن بسبع عظيم نائم فلما قربنا منه اذا هو ضرير فوقفنا عليه نتعجب من أمره واذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحيه على أذن السبع ففتح فمه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لي أبو علي هذه الآية لنا ليست للسبع فسرنا في تلك البرية أياما فاذا بكوخ فيها فقصدناه فاذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شيء وعلى باب الكوخ حجر منقور فسلمنا عليها وجلسنا عندها فاذا هي مشغولة بعبادة ربها فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد ان صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر فقالت ادخلوا الكوخ فخذوا ما لكم فيه

ذلك انهم مع الصديق كما نطق به القرآن والصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدارين تأمل تجده لبنا خالصا سائغا للشاربين وقد ظهر واتضح من القرآن والسنة واجماع أهل السنة ما يعرفك عن مقام آل الصديق وجناب آل عتيق وما بقي بعد ذلك الا انكار الحق المسفر عيانا فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (حدثني) شيخ عرب الجادات محمد الجادي سنة اثنين وسبعين وألف ان رجلا من قرية شباس الغربية أصابه مرض الجذام وتمكن منه سنين عديدة فالهمه الله تعالى ذكر الصديق فصار هجيره أبو بكر أبو بكر أبو بكر لا يزيد على ذلك ليلا ونهارا فمن بركة هجيره باسم أبي بكر عافاه الله من الجذام وصدق الراوي جماعة مستفيضة (وحدثني) عالم الامة شيخنا أبو يوسف الفيشي ان الجلال السيوطي سئل عن آل الصديق فقال ما أقول في أقوام مدحهم الله في كتابه انتهى والذي يظهر ان الحامل لمن أعماه الحسد وعمه المقت على التكلم فيهم بما لا يليق

يجنابهم ظهورهم بالنعم من ملبس ومركب ومسكن ونحو ذلك وليت شعري ماذا يلزم عبدا يتقلب في نعمة مولاه بطنا وظهرا سرا وجهرا ويقيم منها ما أوجب الله عليه وهو يسمع كلام الله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله عليه السلام كل طيبا والبس لينا واعمل صالحا (وقد) ورد عن شيخنا الاستاذ محمد البكري ان أبا بكر رضي الله عنه كان له ثلثمائة وستون

فدخلنا فاذا نحن بار بعة أرغفة وقطعتين من تمر وما فى ذلك الموضع نخل ولا نعرفه كلنا فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فامطرت على الحجر حتى امتلا ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة فقلنا لها كم لك ههنا قالت سبعين سنة هكذا حالى مع مولاى فى قوتى وشرابى كما ترون فقلنا هذا الماء على هذه الحالة فقالت كل ليلة تجىء هذه السحابة فى الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت أين تريدون قلنا نريد أبا نصر السمرقندى نزوره فقالت رجل صالح أبا نصر تعال الى القوم فاذا أبو نصر قائم عندنا فسلم علينا وسلمنا عليه ثم قالت اذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضى الله تعالى عنها وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية العشرون بعد الار بعمائة عن بعضهم﴾ قال خرجت أنا ورجل يقال له محمد العابد من بيت المقدس يوم الجمعة نريد الرملة فاشرفنا على العقبة واذا نحن بصوت يقول ما أوحش الانسان اذا لم تكن أنيسه وما أضيق الطريق اذا لم تكن دليله فاشرفنا فاذا نحن بامرأة عليها جبة من شعر وخمار من صوف وفى يدها عصا فسلمنا عليها فردت علينا السلام وقالت الى أين فقلنا الى الرملة فقالت وما تصنعون فيها قلنا النا بها أحباب قالت وأين الحبيب الا كبر من قلو بكم قلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين باللسان وهو حبيبى بلسانى وقلبى فقلنا انا نراك امرأة حكيمة الا أنا نرى فيك زلة قالت وما هى قلنا امرأة شابة تسافر بغير محرم فقالت ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فأخرجت دراهم من كسائى ودفعتها اليها فقالت من أين لك هذه قلت أنا رجل مباحى آخذ من الاشياء المباحة فقالت نعم كسب الضعيف قلت وما ضعفى قالت ضعف اليقين قلنا وما علامة اليقين قالت ما تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقراض على لحمك الذى ربيته على غير رضاه فتذيبه حتى ينبت لحم آخر برضاه فقلنا لها الكل شىء علامة ودلالة فما دلالة ذلك فضربت بيدها الارض فاخذت كف حصى ثم قالت خذ يا ضعيف اليقين فاخذها محمد فاذا هى دنانير فقالت له خذها فما دخلت فى كفة ميزان ولا فى كف بنى آدم قبلك ثم قالت لى اغنا أعطيتك اياها لكونك فررت منها ثم قالت أين تريدون قلنا الرملة فقالت هذه الرملة فاذا نحن بحيطان الرملة فدخلناها والناس قد انصرفوا من صلاة الجمعة فاخذ محمد الدنانير وبنى بها مسجدا بعسقلان وهو معروف الى يومنا هذا بمسجد المباحى رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية الحادية والعشرون بعد الار بعمائة﴾ قال بعض الصالحين خرجت من النيل وحدى وأنا عليل وعلى حمى شديدة وأصابنى عطش فلما بلغ بى الجهد عدلت الى شجرة المقل فطرحت نفسى تحتها آيسا من الحياة فاذا أنا برجل معه أر بعة أرغفة بين اثنين منها طائر مشوى و بين اثنين خبيص وكان عند رأسى ركوة فذهب بها الى البحر فملاها وتركها عندى فاذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل فزالت عنى الحمى وما كنت أجده ثم جلس عندى وأخذت آكل فقام وقال قد جاءت الرفقة وعلى شغل غيرك فالتفت فاذا نحو من عشرين جمالا بقفمت اليهم وغاب عنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) أيضا كنت بمصر وكان بى فاقة فدخلت بعض المساجد فاذا أنا بشاب جالس فدفع الى صرة فيها قطع وقال لى خذ شعرك واغسل ثيابك فجئت الى حجام فاخذت من شعرى فدفعت اليه قطعتين فلما صارتا فى كفه قبلهما وقال مرحبا أنا فى طلبك منذ ثلاثين سنة من أين لك هذه القطع فانها ليست من قطع الدنيا انما هى نور عظيم من القدرة فحدثته بقصتها فاخذ بيدى ومضينا الى ذلك المسجد فلم نجد الشاب فصار الحجام لى صديقا فقال لى يوما سمعت سهل بن عبد الله يقول علامة الولى ثلاث اذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة واذا أراد أخا من اخوانه يحمل اليه واذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجىء ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس أنه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لى سهل بن عبد الله اذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعرى وتنقص من دمى فلما صليت العصر مضيت معه الى مسكنه فاخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت انا وهو ثم طبخنا له قدرا فلما أذن المغرب قال لى اذا صليت المغرب فتعال حتى تأكل معى فلما صليت المغرب جاءنى رجل من أصحابه فقال لى أى شىء فاتك قد تكلم علينا سهل من العصر الى هذا الوقت

كرسيا على كل كرسى حلة بألف دينار (وكان) عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من أغنياء الصحابة وصولحت زوجة من زوجاته بعد موته على ربع الثمن بثمانين ألف دينار (حدثنى) بالازهر فى املائه أنه كان للامام الفخر الرازى البكرى ألف مملوك وجلس عن يمينه سلطان له ألف مملوك وعن يساره سلطان له ألف مملوك فاتفق انه خدمه فى مجلس واحد ثلاثة آلاف مملوك (وكان) لامام الائمة وناصر السنة امامنا مالك ابن أنس ثلاثمائة وستون جارية يبيت عند كل واحدة ليلة فى السنة وكان له حال مثلها يلبس كل يوم حلة وكان عبد الله بن المبارك الذى عند ذكره تنزل الرحمة كما ترجمه الشعرانى له ألف مملوك وكانت سفرته تجر على عجلتين ورعا يكون فيها شواء جمال ولما دخل بغداد يسلم على الرشيد سمعت الخيرزان أم الرشيد قعقعة اللجم وصياح الخيل ودك الارجل وضجة ملأت بغداد فرفعت الطاق ونظرت وقالت من هذا الملك المقبل قيل لها هذا عبد الله بن المبارك سيد الصوفية فقالت هذا هو الملك لا ملك ولدى (وكان) الامام أشهب صاحب مالك له ألف مملوك ومعيشته معيشة الملوك (و بلغنا) عن الليث بن سعد انه كانت له الجيزة اقطاعا يستغل خراجها ولم تجب عليه الزكاة سألته امرأة فى مائة رطل عسل فكتب لها وه ولا فسق القلم بمائة مطر فروجع فى ذلك فقال القلم ليس بأكرم منا ودفع لها مائة مطر (و بلغنا) ان سيدى على وفا رضى الله عنه كان له ثلثمائة مملوك وكانت المماليك تسير بين يديه بالطاس الذهب والريش المذهب والاوتار تضرب فى موكبه واتفق انه خرج من باب زويلة فواقاه الوزير ابن زنبور فانزوى جانبا حتى مر الاستاذ فقال الوزير فى نفسه ماتركوا لناشيأ من حظ الدنيا فارسل

الوقت بكلام لم أسمع مثله قط فقلت له احتفظوا بما سمعتم فانه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك فعلمت ان سهلا تكلم بمقامه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا واضح لان سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر الى المغرب فلم يبق الا ما ذكره سهل ان الولى اذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجىء ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم وقوله فعلمت ان سهلا تكلم بمقامه يعنى تكلم بشىء هو مقامه

﴿الحكاية الثانية والعشرون بعد الار بعمائة﴾ روى عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال كنت بمكة فدخلت الطواف فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر فقال أحدهما للآخر قل يا حى يا نور روح سمع آذان قلبى أو قال نور روح بصر عيون قلبى بحق الفحول عليك ومروح الارواح فدخلت بينهما وسلمت عليهما وقلت قد سمعت الكلمات وحفظت الالفاظ من أنتما رحمكما الله تعالى فقال أحدهما أنا الخضر وهذا أخى الياس اذهب فلن يضرك ما فاتك بعد حفظك لهؤلاء الكلمات واياك أن تدعو بها فى شىء من أمر الدنيا سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين ﴿وروى أيضا عن أبى جعفر الحداد رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت فى مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان معى رجل فى المركب لا يأكل ولا يشرب ولا يصلى فقلت له أى شىء أنت فقال هو نصرانى فقلت له لم لا تأكل فقال أنا متوكل فقلت وأنا أيضا متوكل فلاى شىء تعود ناههنا الساعة يفتح القوم سفرتهم و يدعوننا الى طعامهم قم بنا نخرج ونمشى فى البر فقال على شريطة أنا اذا دخلنا بلدا لا تدخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة فقلت له لك ذلك فلحقنا المساء فى قرية فقعدنا على مزبلة فجاءنا كلب اسود وفى فمه رغيف فوضعه قدام النصرانى فاكله ولم يلتفت الى ولا عرض على ثم سرنا ثلاثة أيام فى كل ليلة يأتيه كلب برغيف فيأكله فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقمت أصلى المغرب فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم على فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامى فقلت احمله الى ذلك الرجل وعدت الى صلاتى فاتانى النصرانى ومعه الطبق فلما سلمت قال لى اعرض على دينك فانى أراه خيرا من دينى فقلت وكيف علمت ذلك قال انه كان يوجه الى برزقى مع كلب مثلى فكنت آكل ما يجىء به الى ووجه اليك بانسان مثلك بعد ثلاث فآثرتنى على نفسك فعلمت ان دينك خير من دينى ثم أسلم رحمه الله تعالى * والحمد لله الذى هدانا للاسلام وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام

﴿الحكاية الثالثة والعشرون بعد الار بعمائة﴾ حكى عن بعض المشايخ قال قال لى أبو بكر بن الشفق بطرسوس انى سمعت من أبى الخير شيأ ما يقبله قلبى منه قلت له وما هو قال ذكر أنه لقى عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أنا أحكى لك حكاية تصديقا لقول أبى الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لى ابن حامد ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر فى أول مرة للاولياء وفى الثانية للصلحاء وفى الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام فقال ابن الشفق فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له أين تريد فقال الى أبى الخير أستحله فقلت له اجلس الى غد قال لا فانى أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى طرسوس فدخلت اليه فقال رجعت باعجب مما مضيت فيه وذلك انى وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك فى حل رضى الله عنه ونفعنا به و بجميع الصالحين

﴿وحكى أيضا عن أبى عمران السندى رضى الله تعالى عنه﴾ قال كنت بمصر فى الجامع الفلانى نخطر بقلبى التزوج وقوى عزمى عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بيد فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ واذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبى شهوة النساء ﴿وقال محمد الوراق رحمه الله تعالى﴾ كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل فى المباح وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل الله أن يزوجنى من الحور العين قال فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فررنا

له الاستاذ تركنا لكم خزى الدنيا وعذاب الآخرة (وكان) الامام محمد بن الحسن له ألف مملوك و يركب البغلة بالسرج المحلى بالذهب وله أبواب عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة ذكره الشافعى فى رحلته قال الشافعى فذكرت ما فارقت عليه مالكا من ضيق المعيشة و بكيت فقال لى محمد ابن الحسن ما يروعك يا أبا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكسب وأخرج زكاتى كل سنة وما أظن ان الله تعالى يطالبنى بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق و يكمد به العدو وقال الشافعى ثم انه كسانى خلعة بألف دينار وزودنى بثلاثة آلاف درهم وعرض على ان أشاطره فى جميع ماله فأبيت (وكان) الامام الشاطبى رضى الله عنه يقول لا بد للعالم من مال و جاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى فهذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة فبأى وجه يعترض المعترض (قال) الشعرانى فى المنن فاياك يا أخى أن تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أوغيره من العلماء السابقين فى توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بل فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسليمان وعيسى عليهما السلام وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى مدين وابراهيم بن أدهم وسيدى أحمد الزاهد فكل واحد منهم قائم بمرتبة هو كامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخى أن تعترض على سيدى محمد البكرى أو على سيدى محمد الرملى اذا ركبا الخيول المسومة والثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد وأظنك انك لو حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت ترده أبدا وما حث الاكابر أصحابهم على الزهد فى الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل

به و رأسه فى ناحية و بدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه و يداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم قد زوجك الله من الحور العين فاخرج يده من تحت صدره وأشار الينا بثلاث أصابع يقول ثلاثا

﴿الحكاية الرابعة والعشرون بعد الار بعمائة﴾ روى عن أبى أحمد الحلاسى رحمه الله تعالى قال كانت لى أم صالحة فقالت لى يوما وقد عضنا الفقر وسوء الحال يا بنى الى متى نكون فى هذه الشدة فلما كان وقت السحر قالت اللهم ان كان لى فى الآخرة شئ فعجل لى منه فى الدنيا فرأيت نورا فى زاوية البيت فقمت اليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر فقلت لها خذى هذا وخرجت الى الجامع أحدث نفسى الى من أدفع شيأ منه لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لى أمى يا بنى اجعلنى فى حل فانى لما خرجت غمت فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابى أحمد الحلاسى فقلت لا بنى قال لى قائل نعم فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة و بينها سرير مكسور فقلت ما أسمع هذا السرير من بين الاسرة فقال لى قائل أنت أخذت رجله فقلت ردوها الى موضعها فانتبهت وقد غابت فالحمد لله على ذلك رضى الله تعالى عنهما * والحلاسى بضم الحاء وكسر السين المهملتين ﴿وروى أيضا عن بعضهم﴾ قال كنت فى بلاد الروم فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيأ من القوت منذ أحد عشر يوما فقال اذا دنا فراقى منكم حدثتكم حديثى فلما دنا الفراق قلت له حدثنا ما وعدتنا قال غزونا فى أر بعمائة فخرج علينا العدو فقتل أصحابى فخرجت أنا فكنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب حسست برائحة فاتحة من قبل الجو ففتحت عينى فاذا بجوار عليهن ثياب ما رأيت مثلها وفى أيديهن كاسات يصببن فى أفواه القتلى فغمضت عينى حتى وصلن الى فقالت واحدة منهن اصببن فى حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فبقى فى الارض فقالت أخرى أسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى اسقيه لا بأس عليك يا أختى فصببت فى حلقى فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب

﴿الحكاية الخامسة والعشرون بعد الار بعمائة عن بعض الشيوخ﴾ قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة فرأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرتان فاذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة خلقية وأهل الهند يتبركون بها و يستسقون بها اذا منعوا الغيث و يتضرعون بما عندها فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد فقال لى ما أستعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوب على أذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيتها قذفت بها الى الماء رضى الله تعالى عنهما (قلت) انما قذف بها احتراما لما عليها من اسم الله ورسوله (وعن بعضهم) قال ركبت فى البحر وكان الى جانبى رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب يسير فاخذت بيده فلما قعد على العود الذى يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس كلهم نيام ولم يعلم به غيرى فلما صليت الفجر واذا بالرجل الى جانبى فقلت له أليس قد وقعت فى البحر فقال بلى فقلت حدثنى كيف كانت قصتك بعدى فقال لما وقعت فى الماء لم أبلغ الى اقرار البحر حتى جاءنى طائر عظيم فادخل رقبته بين رجلى فشالنى من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بى حتى وضعنى على مقدم المركب ووضع منقاره على أذنى وقال بلسان عربى كان ذلك فى الكتاب مسطورا

﴿الحكاية السادسة والعشرون بعد الار بعمائة عن بعض أهل الروم﴾ قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت أساير جيشهم فوجدت منهم غرة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع الى ذلك قال فلما كان من الغد لبست ثيابا خلقانا وركبت فرسا ودنا

ومرت

كان من الادب مع الله تعالى قبولهما ومارأيت سيدى محمدا البكرى ولا والده ذل قط فى طلب الدنيا انما تأتيهما الدنيا بغير طلب وسؤال فانى مخالطهما من صغرى الى الآن فالله يفسح فى أجل هذين المحمدين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا فى زمرتهما (انتهى) ومنها قوله فان الاسرار الالهية المودعة فى قلوب العارفين هى أمانة الله عندهم وهى العهد والعقد وهم مطلوبون بالوفاء بالعهود والعقود وأداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع أصحاب الاسرار بالاسرار بالما أظهروها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدى محمد البكرى حفظه الله تعالى من عيون الحساد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفى رحمه الله تعالى عن أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه انهم قالوا للقرشى مرة يا سيدى لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلانى والشيخ عماد الدين وابن الصابونى والقرطبى وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتى بقتلى هؤلاء الاربعة انتهى (ومن كلامه) فيها وما أنعم الله به على كثرة حضور الملائكة والجن لدرسى ولذلك كنت أرسل الكلام دائما من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا ومارأيت فى عصرى هذا أحدا على هذا القدم الا سيدى محمدا البكرى نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين بمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الملائكة والجن ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة

ومررت مع الموكل به لا تعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر أومأ الى أنه يدفع الى دينارا متى تركته يصلى فأشرت اليه بأصبعين انى لا آخذ الا دينارين فأومأ الى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الارض فرفع الى منها دينارين فلما كان وقت صلاة العصر أشار كالمرة الاولى فأشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فأشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب أشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فأجابنى الى ذلك فلما صلى فعل كما تقدم ودفع الى عشرة فلما نزل وأصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت اليه زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى أماتك الله تعالى على أحب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فأنفذت معه جماعة من وجوه أصحابى وأوصيتهم بايصاله الى أول بلد من بلاد الاسلام ودفعت اليه دواة و بياضا وجعلت بينى و بينه علامة يكتب بها الى اذا وصل الى مأمنه وكان بيننا و بين ذلك الموضع مسيرة أربعة أيام فلما كان اليوم الخامس رجعوا فخشيت أن يكونوا قتلوه فسألتهم عنه فقالوا لما فارقناك وصلنا معه فى ساعة واحدة واتفق فى رجوعنا أربعة أيام

﴿الحكاية السابعة والعشرون بعد الار بعمائة﴾ روى عن الشعبى رضى الله تعالى عنه قال أقبل قوم من اليمن متطوعين بالجهاد فى سبيل الله تعالى فهلك حمار رجل منهم فترحلوا منطلقين وأرادوا أن ينطلق معهم وعرضوا عليه دابة فأبى ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور وانى أطلب منك أن تبعث لى حمارى ثم قام اليه فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فاسرجه وألجمه وركبه وأجراه حتى لحق أصحابه فقالوا له ما شأنك قال سألت الله تعالى ان يبعث لى حمارى فبعثه قال الشعبى فرأيت ذلك الحمار يباع فى الكناسة فذهب رجل من جلساء الشعبى الى محلته فروى هذا عن الشعبى فكذبوه وقالوا يحيى حمارا بعد الموت انه يكذب على الشعبى قم معنا اليه فذهب معهم الى الشعبى فقال يا أبا عمرو ألست حدثتنى بهذا الحديث فقال متى كان ذلك فقال القوم قد علمنا انه يكذب على أبى عمرو فلما رجعوا قال له الرجل يا أبا عمرو أليس قد حدثتنى به فقال له الشعبى ويحك هل تباع الابل فى سوق الدجاج رضى الله تعالى عنه (قلت) أنكر الامام الشعبى رضى الله تعالى عنه على هذا الرجل لكونه حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ اليها أفهامهم ومثل رأس مالهم فى العلم برأس مال التجار فى الدجاج ومثل رأس مال من يعقلها و يقبلها فى العلم برأس مال التجار فى الابل وهذا تساهل منه فى التمثيل بالابل بل ذلك أعز وأرفع وأعلى وأغلى من الجواهر النفاس ومثل رأس مال المنكرين أقل وأصغر وأدنى وأحقر من فلوس النحاس والى الفريقين أشار النبى المختار بقوله عليه الصلاة والسلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم

﴿الحكاية الثامنة والعشرون بعد الار بعمائة﴾ روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال قصدت بيت المقدس فضللت الطريق فاذا أنا بامرأة قد أقبلت الى فقلت لها يا غريبة أنت ضالة قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر فاذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار الطيار ثم غابت عنى فلم أرها بعد ذلك رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما بحق سيدنا محمد وآله آمين

﴿الحكاية التاسعة والعشرون بعد الار بعمائة عن ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه﴾ قال مررت براعى غنم فقلت له هل عندك شربة من ماء أو من لبن قال نعم أيهما أحب اليك قلت الماء فضرب بعصاه حجرا صلدا لا صدع فيه فانفجر منه الماء قال فشربت منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجبا فقال

حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس فى كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو أنه كشف له ما ذكرناه للزم الادب مع سيدى محمد هذا فانه من نوادر الزمان فى الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار الشريعة رضى الله عنه انتهى كلامه وقال رضى الله عنه ومما من الله تعالى به على حمايتى من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشى فى زفة ختان اعظاما لحرمة العلماء وقد وقع ان شخصا من أصحابى دعا سيدى الشيخ العالم العامل الراسخ سيدى محمدا البكرى ولد الشيخ أبى الحسن رضى الله عنهما الى زفة ختان ولده على لسانى بغير اذنى فلما رأيته فى تلك الزفة تمنيت ان الارض تبلعنى ولا أراه يمشى فيها مع انه لم يعهد انه مشى فى زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف ان همته تكره مثل ذلك وانما أجاب لغلبة الحياء عليه فمثل هذا لا ينبغى لاحد ان يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازدراء بالعلماء فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الامصار الى آخر ما قال رضى الله عنه وقال ومما أنعم الله به على عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السرارى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتمتع فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان لله تعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين فجمع الله لهم بين خيرى الدنيا والآخرة منهم الشيخ عبد القادر الجيلى وسيدى على بن وفا وسيدى مدين وسيدى أبو الحسن البكرى وولده سيدى محمد رضى الله عنه فمثل هؤلاء يأكلون و يتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم

الراعي لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شئ رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين
(وروى أيضا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال خرج سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء وطيور تطير في الهواء فقال سلمان ليأتني ظبي وطير منكن سمينان فقد جاءني ضيف وأحب اكرامه فجاء كلاهما فقال الرجل سبحان الله أوقد سخر لك هذا الطير في الهواء فقال سلمان رضي الله تعالى عنه أفتعجب من هذا هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شئ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

الحكاية الثلاثون بعد الاربعمائة قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت أنا وأيوب السختياني رضي الله تعالى عنهما قال فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام اذا نحن باسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت يا أسود من ربك فقال لمثلي تقول هذا ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا قلنا نعم فقال اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ثم قال سلوا العارفين فان عجائبهم لا تفنى قال أيوب فبقيت متحيرا خجلا من العبد الاسود واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ثم قلت أمعك شئ من الطعام فاشار بيده فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال كلوا فوالذي لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل فاكلنا فما رأينا شيأ أحلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فاعلم انه بعيد من الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فانه جاهل بالله رضي الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين

الحكاية الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة عن الواسطي رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا أسير في البادية فاذا أنا باعرابي جالس منفرد فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فاردت أن أكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكره شفاء القلوب ثم قال كيف يفتر ابن آدم عن ذكره وخدمته والموت في أثره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالي أراك وحيدا قال ما أنا بوحيد والله معي وما أنا بفريد وهو أنيسي ثم قام ومضى عني مسرعا وقال يا سيدي أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع ما فات يا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد ويا مأوى كل فريد وجعل يمشي وأنا أتبعه ثم أقبل الي وقال ارجع عافاك الله الى من هو خير لك مني ولا تشغلني عمن هو خير لي منك ثم غاب عن بصري رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت في هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى أحد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله سبحانه وتعالى كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع الطريق طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عما سواه

الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة قال ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه بينما أنا أسير في بعض المفاوز اذا أنا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال من أين الفتى قلت من مصر قال الى أين قلت أطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصح لك الطلب وتصل الى الانس بالمولى قلت هذا الكلام صحيح بينه لي قال أنتم فيما أعطينا ولقد أعطينا خيرا مما تقول وهو المعرفة قلت ما تمتك ولكني أريد أن تزيدني نورا على نور فقال يا ذا النون انظر فوقك فنظرت فاذا السماء والارض كأنهما ذهب يتوقد ويتلألأ ثم قال اغضض بصرك فغضضت فاذا هما قد صارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل الى

في زيادة مع عدم مطالعتهم وانكبابهم على الكراريس فينام أحدهم مع زوجته على وطاء الفرش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة واسان حالهم يقول للحسدة قل موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء في نظير عمل لكانت تبطل اذا ناموا وقصروا في العمل فافهم مع ان جميع ماهم فيه حصل من غير طلب ولا ذل في طريقة بخلاف غيرهم انتهى (وأخرج) الغشي في شرح الاربعين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب عائشة من أبي بكر قال يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملاطفها من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح مبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فلما مضت عائشة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلناه يا عائشة قبلناه وجذب طرف ثوبها قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظني برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشئ أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة منها ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الا هي ومنها ان جبريل اقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي أفضل نسائه هذا

هذا قال تفرد للفردان كنت له عبدا رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (قلت) هذا الذي أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة لكنه دليل على المعرفة لان الكرامة تدل على الاستقامة عندهم والاستقامة لا تكون الا للعارفين بالله سبحانه وتعالى وقوله ان كنت له عبدا هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعدها مراعاة للسجع

الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة روى عن محمد المقدسي رحمه الله تعالى قال دخلت يوما دار المجانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وفي رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع بصره على قال يا محمد أترى ما فعل بي ثم قال جعلتك رسولا اليه قل له لو جعلت السموات غلا على عنقي والارضين قيدا على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين ثم أنشأ يقول

علي بعدك لا يصبر من عادته القرب * ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب
وحبك في قلبي وفي كبدي * اذا لم ترك العين فقد أبصرك القلب

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين *وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه* رأيت اسود يطوف حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا يزيد على ذلك فقلت يا عبد الله أي شئ عنيت به فأنشأ يقول

بين المحبين سر ليس يفشيه * خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار يقابلها أنس يمازجه * نور يخبره عن بعض ما فيه
شوقي اليه ولا أبغي به بدلا * هذي سرائر كتمان تناجيه

(وقال بعض العارفين) مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها وأما أهل المعرفة فلو عملوا عمل أهل السموات والارض من الازل الى الابد لكان ذلك أصغر في أعينهم في جنب عظمة الله تعالى من خردلة بين السماء والارض

الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة عن أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه قال كنت في البادية فنالني جوع شديد فطالبتني نفسي بأن أسأل الله طعاما فقلت ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم فطالبتني نفسي بأن أسأل الله سبحانه وتعالى اصطبارا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لا نضيع من أتانا
فهم أبو سعيد سؤل صبر * كأنا لا نراه ولا يرانا

(قيل) رؤية القلب بمشاهدة الايقان وان غاب عن العينين العيان *وفي هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال

يا غائبا وهو في قلبي أشاهده * ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا
ان فات عيني من رؤياك حظهما * فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وانما قلت هذين البيتين لاني رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا يصلح وهو هذا

ان كنت لست معي فالذكر منك معي * يراك قلبي وان غيبت عن بصري

فهذا لا يجوز في حق الله تعالى لوجهين أحدهما قوله لست معي والثاني قوله غيبت عن بصري بضم الغين المعجمة وكسر الياء المثناة من تحت وتشديدها ولا يصح أيضا في حق المخلوق فان قلبه لا يراه لعدم النور الحاصل للعارفين بالله بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال وانما ذلك للعارفين كما قال القائل *قلوب العارفين لها عيون* وكذلك لا يحسن قوله فالذكر منك معي وانما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى أنا جليس من ذكرني واشباه ذلك من القول الكريم الذي يكسو العبد خلع عوالي الشرف ويسكنه من الجنان قصورا عالي الغرف اللهم أحي قلوبنا بغيث رحمتك ونورها بنور معرفتك وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانك الملك المنان الكريم ذو الفضل العظيم والمسلمين آمين ولئن سلمنا ان مثل هذا قد يقال في حق المخلوق مجازا مع ما فيه من التعسف فلا يحسن أيضا ان يستشهد به في باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بانوار القلوب المسقاة كؤس الوصل من راح المحبة على بساط القرب في حضرة القدس حين طاب وقت المنادمة والانس ولله در القائل

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا
وألسنة بسر قد تناجي

النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث انتهى (رجعنا) الى قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه فيه من تعظيم الله تعالى لابي بكر واعتنائه به ما لا يخفى اذ عبر عنه بالوصية دون الالزام أو الوجوب وهذا مستثنى من قول العلماء ما ذكر الله الانسان في القرآن الا في سياق الذم فان ذلك في معرض المدح وما من عام الا وخص قال تعالى قتل الانسان ما أكفره وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان الانسان لفي خسر ان الانسان لظلوم كفار هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا (وقوله) حملته أمه كرها فيه تأكيد حنو الام على الاب والحديث أمك ثم أمك ثم أبوك (وقوله) وأن أعمل صالحا ترضاه وقد استجاب الله حتى له عمل بما يرضى به الله تعالى فجزاه الله تعالى من جنس عمله وقال في حقه ولسوف يرضى (قال) شيخنا الغيشي ومن خواص البكرية انهم لا يفتن أحدهم عند الموت وهذا مما يرضي الصديق انتهى (تنبيه) أفعال الله تعالى مجازاة ان خيرا فخير وان شرا فشر قال الله تعالى اذكروني أذكركم ولئن شكرتم لأزيدنكم ومكروا ومكر الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (وورد) ان داود عليه السلام قال يا رب كن لابني سليمان كما كنت لي قال الله تعالى يا داود قل لابنك سليمان يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك ومن تأمل بين جواب الله تعالى لابراهيم عليه السلام بعد قول الله تعالى له اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وبين قول الله تعالى حكاية عن الصديق وأصلح لي في ذريتي اني ثم قال أولئك

يغيب الكرام الكاتبينا * وأجنحة تطير بغير ريش * فتأوى عند رب العالمينا
وترعى فى رياض القدس طورا * وتشرب من بحار العارفينا * عبادا قاصدوا باالسرحتى
دنوامنه وصاروا صابرينا * (ولله در القائل الآخر)
للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر فى الحجب
صم عن الخلق عمى عن مناظرهم * بكم عن النطق فى دعواه بالكذب

❁الحكاية السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة❁ قال ذو النون رضى الله تعالى عنه وصف لى رجل من العرب وذكر لى من لطائف شأنه وحسن كلامه فى اشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من علمه لكثرة شغله بربه فلما كان بعض الايام نظر الى وقال من أين الرجل فاخبرته فقال لأى شئ جئتنى قلت لاقتبس من علمك ما يرشدنى الى ربى فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولى حميد ثم سكت فقلت زدنى يرحمك الله تعالى فانى رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد أن أسألك عن أشياء اختلجت فى ضميرى فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مناظر فقلت بلى متعلم محتاج قال قف فى درجة المتعلمين واحفظ أدب السؤال فانك ان تعديت وتركت الحرمة أفسد ذلك عليك نفع المعلم فان العقلاء من العلماء والعارفين من الاصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء وقاموا على قدم القرب والصفاء وقطعوا أودية الحزن والبلاء فذهبوا بخير الدارين ولذائذهما فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد ما وصفت فقال اذا صار خارجا عن الاسباب والانساب وقطع قلبه من كل علاقة فقلت ومتى يكون العبد كذلك قال اذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شئ يملكه ولا حال يعرفه رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما

❁الحكاية السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة❁ قال ذو النون أيضا رضى الله تعالى عنه بينما أنا فى بعض سياحتى اذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك الله كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه ثم قال يا هذا دع الخلاف والاختلاف قلت يا هذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله قال نعم الا فى تجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال فقدان رؤية ماسواه لوجدانه قلت وهل يكون العارف مسرورا فقال وهل يكون العارف محزونا قلت أليس من عرف الله طال همه قال بل من عرف الله زال همه قلت وهل تغير الدنيا قلوب العارفين قال وهل تغير العقبى قلوب العارفين حتى تغيرها الدنيا قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا ولكن يكون مهاجرا متجردا قلت وهل يتأسف العارف على شئ غير الله قال وهل يعرف العارف غير الله فيتأسف عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون العارف غائبا عنه طرفة عين حتى يشتاق اليه قلت ما اسم الله الاعظم قال ان تقول الله وأنت تهابه قلت فانا كثيرا ما أقول ولا تداخلنى الهيبة قال لانك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو قلت عظنى قال حسبك من الموعظة علمك بانه يراك فقمت من عنده فقلت ما تأمرنى به قال اطلاعه عليك فى جميع أحوالك لا تنسه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

❁الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة رضى الله تعالى عنه❁ قال دخلنا على الشيخ أبى أحمد الاندلسى ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته فرأينا حوله خلقا عظيما ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا ثم قال اذا جاء الصغير الى المعلم ولوحه ممحو كتب له المعلم واذا جاء ولوحه مملوء أين يكتب له المعلم ثم قال بالذى جاء يرجع ثم نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء واحد سلم مزاجه من التغير (قال أبو العباس) ورأيت من أصحاب الشيخ أبى محمد أربعمائة شاب فى داركلهم فى سن خمس عشرة سنة أونحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث الشيخ خادمه الى فمشيت معه اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت

الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ظهر له ملاطفة الحق للصديق الملاطفة التامة والخصوصية لا تنافى الافضلية ولهذه الامة عند الله الحظوى والزلفى حتى ان الخليل والكليم تمنيا ان يكونا منها وانظر قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى مقام ذلة
واذا سألتك ان أراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى
تلميحا لقول الله تعالى حكاية عن موسى رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أنعمت على وعلى والدى يعنى بالاسلام والهداية وعبر بالنعمة لانها تحمد عاقبتها وما ثبت للاصل ثبت للفرع الا ما أخرجه النص وما رأينا نصا يخرج عنه ذريته من تلك النعمة بل رأينا ما يؤكدها فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والصديق رضى الله تعالى عنه ما رأى بعد ما سأل الله تعالى فيه من شكر النعمة والعمل الصالح الذى يرضى به ربه أهم من صلاح ذريته فسأل الله فيه لان الانسان لا يرضى ان يكون أحد أعظم منه الا ابنه ولذلك كان أبو المكارم سيدى محمد البكرى يقول أنا لا افتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بى أخرجه عبد القادر المحلى ووجهه ان الولد حسنة من حسنات والده ولا عكس فاذا رأى الصديق رضى الله عنه فى ميزانه مثل محمد البكرى المعدود من حملة العرش لا شك انه يفتخر به (وأخرج) عالم الامة شيخنا الغيشى قال ألقى محمد بن البكرى درسا فى بيت المقدس فى تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يعنى نفسه ومنهم الفقير (تنبيه). الولد على قسمين ولد صاحب وولد قالب وعند العارفين ولد القلب مقدم على ولد الصلب وقد يجمع الولد الامرين كأولاد الصديق

وشهدت الشيخ قائما على رأسى ومعه قدوم وهو يهدمنى وأنا أشهد أعضائى تتفرق على الارض الى أن وصل الى كعبى ولم يبق فى شئ الا شمله الهدم ثم أخذ يبنينى بناء جديدا من كعبى صاعدا الى أن بلغ دماغى ثم قال لى قد استغنيت فسافر الى بلدك فلما خرجت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لا يحجب عنى منه شئ رضى الله تعالى عنهما (قلت) قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمة وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسى وعن هذا العالم وكشف لى شئ من عالم الملكوت

❁الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة❁ قال أبو العباس الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الدهمانى يحضر ميعاد الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه وعن الجميع قال فبعثنى الشيخ أبو يوسف يوما الى الشيخ القرشى أسأله هل يعمل فى ذلك اليوم ميعادا أم لا فمضيت اليه فلما وصلت الساحة التى فيها باب داره وقفت مترددا هائبا واذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لابى يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى كما عاملنى الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على سؤاله فلما وصلت الى أبى يوسف وجدته وكان مضطجعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت قلت ياسيدى أنا أهابه فقال اذا كنت وحدك هبه واذا كنت بى أقدم فقيل للشيخ أبى العباس المذكور أيهما أعلى كشفا فى هذه القضية قال القرشى لان أبا يوسف أرسلنى اليه وخاطره معى يدرك ما يجرى لى والقرشى كالمرآة يدرك كل ما يتوجه اليه رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

❁الحكاية الاربعون بعد الاربعمائة❁ قال أبو العباس الحرار أيضا رضى الله تعالى عنه وردت من السياحة على الشيخ أبى العباس المرينى بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر النون وياء النسبة وكان رجلا كبيرا فلما جلست اليه سأله سائل فقال له ياسيدى أيما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ قد أسرى بروحه وأسرى بروحى معه الى أن دخلنا السماء الدنيا فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عنى فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجده فنزلت ووقفت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق فى غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل الى حده ووقف وقال يا محمد ما منا الا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذى اتصل به فكان جبريل عليه السلام روحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ عقلا أخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وكذلك عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

❁الحكاية الحادية والاربعون بعد الاربعمائة❁ قال أبو العباس أيضا رضى الله تعالى عنه كنت فى وقت تجريدى بمصر أتردد الى مسجد كان قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه فكنت أخرج فى الليل أمشى بالجبانة فكشف الله لى أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فما رأيت أحسن من الجهة التى تلى قبل الفتح (قال المؤلف) وفى هذا المكان المذكور دفن الشيخ المذكور باشارته وزرت قبره هنالك (وقال الشيخ أبو العباس أيضا رضى الله تعالى عنه) مرضت مرة فى بلدى اشبيلية فكنت مضطجعا على ظهرى واذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالاخضر والابيض والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف فوقع لى انها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال واحد منهم أنت ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غابوا عنى رضى الله تعالى عنهم

❁وحكى❁ أن داود العجمى رضى الله تعالى عنه لما مات حمل الى قبره فاذا هو مفروش بالريحان فأخذ الذى دفنه سبعة من أغصان الريحان فكان الناس ينظرون اليها تعجبا سبعين يوما لم تتغير عن حالها حتى أخذها الامير من الرجل ففقدت فلا يدرى أين ذهبت (وقال بعضهم) رأيت مسكينة الطفارية بعد موتها فى المنام

المشهود بصلاحهم المتجاوز عن سيئاتهم المقبول منهم أحسن أعمالهم وابن القلب وابن الصلب حسنات لمن نسبا اليه ولعلها الحكمة فى سؤال الصديق فى اصلاح ذريته ليجدهم فى ميزانه حسنات وقد تقرر ان الصديق أحاط بفعل كل خير يقربه الى الله تعالى فلم يبق الا الذرية وهم اما حسنات أوسيئات من طاعة أومعصية فخشى الصديق أن يفوته ذلك الامر فى ذريته فسأل الله تعالى فيهم فأجابه لمراده وجعل من حسناته مثل زين العابدين وأبى المواهب وتاج العارفين وأبى السرور وعبد الرحيم وأحمد زين العابدين (واستاذنا) محمد زين العابدين فسح الله فى حياته للمسلمين وأعاد الله تعالى بوجوده وواسم جسده فظهر منه زين العابدين وأبو المواهب ومن حسناته أيضا شمس الدين الحنفى والفخر الرازى ومنلا خنكار وابن الوردى والغمرى وعبد القادر البغدادى الحنبلى بل وسائر الصحابة تلامذته وأولاد قلبه ومن تأمل قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حق عمر رضى الله عنه انه هو الاحسنة من حسنات أبى بكر فهم الاشارة وباجماع أهل السنة ان الصديق شيخ الصحابة وسيدهم وكبيرهم وعلمهم من العلم ما أشكل عليهم مثل دفنه صلى الله عليه وسلم وارثه وقتال أهل الردة وغير ذلك مما هو معلوم مشهور والله تعالى كلفه باسرار لم يكلف بها غيره من سائر الصحابة لمرقاه عليهم رضوان الله تعالى عنهم (قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى) رضى الله عنه فى الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة فأما زبدة علم تفسير القرآن فاعلم يا أخى أن الله عز وجل لم يكلف نفسا الا وسعها وقد أنزل الله تعالى عز وجل كتابه العزيز بلغة واسعة تسع افهام الخلق فلا يكلف الصديق رضى الله عنه ان يعمل بما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت تحب مجالس الذكر فقلت مرحبا بامسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت هنيأ لك قالت وماتسأل عن أبيحت له الجنة بحذافيرها قلت بماذا قالت بمجالس الذكر رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين ❊وقال أبو العباس الحرار رضي الله تعالى عنه❊ كنت في بعض السياحات احتاج الى الاستنجاء بالاحجار فأخذت مرة حجر الاستنجي به فقال لي سألتك بالله لا تستجمر بي فتركته وأخذت غيره فقال لي كذلك فتذكرت مارتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخذت الحجر وقلت له أمرني الله تبارك وتعالى ان أتطهر بك وهو خير لك (وقال رضي الله تعالى عنه) تركت أخي بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءني بعد ذلك وسلم على ففرحت بقدومه وقال لي يا أخي أنا جائع فقلت له يا أخي ما أملك شيأ ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فما تم كلامي معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى في حجري قيراطا كبيرا فأخذته واشتريت له به شيأ فأكله رضي الله تعالى عنه

❊الحكاية الثانية والاربعون بعد الاربعمائة❊ قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور تلميذ الشيخ أبي العباس المذكور رضي الله تعالى عنهما كانت لاستاذي أبي العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه الى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما في نفوسهم فقال لهم هذه البنت التي لي لا يخطر لاحد تزوجها فانها ساعة ولدت أطلعني الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره قال الشيخ صفي الدين وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدي في وزارة الملك الاشرف فلما جئنا الى مصر بعث الملك العادل الى والدي رسولا الى مكة عند أبي عزيز ليعين الملك المسعود ابن الملك الكامل الى اليمن فجئت أنا حينئذ الى الشيخ أبي العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير اذا ذكر عندي الشيوخ والاولياء تلوح لي صورته فلما صحبته غيرت هيئتي وكانت هيئة جميلة لي الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى ان قدم والدي من مكة في حشكلة عظيمة وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والخيام فقال لي الشيخ اخرج للقاء والدك فقلت يا سيدي ما بقي لي والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيأ من دوابهم ولا آكل معهم قال تخرج على كل حال فخرجت على دويبة في هيئة رثة وأهلي يبكون على حالي فلما لقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه وحدي فلم يعرفني هو ولا من حوله وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة اسأل الله ان يثيبه عليها ثم مشوا وبقوا متعجبين واذا باهلي واخوتي وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا في ناحية وحدي ولما نزل البركة قدمت اليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء صحبته وكل من خرج لاجله الا أنا لم أحضر معهم وانفردت وحدي أبكي بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفي آخر الحال هددني بالقيد والحبس ان لم أعد لما كنت عليه معه فاخبرت الشيخ فطردني وقال روح الى أبيك ولا تعد الى فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى

جننا بليلى ثم جنت بغيرنا ❊ وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأطلعني الله على سر مقصود الشيخ انه أحالني على صدقي ليكون بريئا من الحظ والقصد في أمري فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت الى دار والدي وحبست نفسي في خزانة وآليت ان لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان أراد الشيخ فسأل عني والدي فاخبروه بطرد الشيخ لي وما صممت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدي من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار فقلت لا أروح حتى يروح والدي الى الشيخ ويسأله قبولي وقصدت بذلك اعزاز الشيخ فقال نعم فاستدعاني وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ وقال يا سيدي هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو أن ينفعك الله به فسلمني الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عني خيرا فأقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفي جرتين ماء الى زاوية الشيخ

حافيا

مما هو خاص برتبة الرسالة ولا يكلف أحد من سائر الصحابة ان يعمل بما فهمه الصديق رضي الله عنه ومما هو خاص برتبة الصديقية ولا يكلف العالم ان يعمل بما فهمه أكابر الاولياء مما هو خاص بدائرة الولاية الكبرى ولا يكلف آحاد المؤمنين ان يعمل بما فهمه أكابر العلماء وهكذا فاذا تخطأ أحد فهم أحد الا القصور وأطال في ذلك فراجعه فتبين لك من هذا ان الصديق رضي الله عنه والد الصحابة وان أفضلهم بعده عند رسول الله حسنة من حسناته ففضل الصديق لا يخفى اذ هو البحر الذي لا ساحل له ومن أي الجوانب أتيته تجده بحرا (قال) الحافظ السيوطي وقد رأيت ان أسرد أحاديثه هنا على وجه وجيز مبينا عقب كل حديث من خرجه وسأفردها بطرقها في مسند ان شاء الله تعالى (الاول) حديث الهجرة رواه الشيخان وغيرهما (الثاني) حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته الدارقطني (الثالث) حديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب أحمد (الرابع) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتفا ثم صلى ولم يتوضأ البزار وأبو يعلى (الخامس) حديث لا يتوضأن أحد كم من طعام أكله البزار (السادس) حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين أبو يعلى والبزار (السابع) حديث ان آخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد أبو يعلى (الثامن) حديث من سره ان يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد أحمد (التاسع) حديث انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم البخاري ومسلم (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفروا الله في عهده فمن خفره طلبه الله حتى

حافيا والناس يخبرونه بذلك فيقول تركته لله تعالى أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك وان يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت في النوم كأن الشيخ قال لي يا صفي الدين قد زوجتك ابنتي فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكنني من الحياء أن أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكوني أخفي عليه شيأ رأيته فالتفت الي وقال ما رأيت في النوم فلحقني منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت رأيت كذا وكذا فقال يا بني هذا كان من الازل أو كما قال فزوجني اياها وكانت من أولياء الله تعالى على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها انها ولية لله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء وعشنا في بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت موتها قبله بسنة وأخبرت قرب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت فكانت تقول حال نزعها لنفسها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك الى ان خرجت روحها رضي الله تعالى عنها

❊الحكاية الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة❊ قال الشيخ صفي الدين المذكور رضي الله تعالى عنه في رسالته وممن رأيت بدمشق الشيخ على الكردي رضي الله تعالى عنه كان ظاهر الوله وكان يتحكم في أهل دمشق تحكم الملك ولما دخلت دمشق كنت في حشكلة من الغلمان واللباس والاهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فقعدت في الجامع ساعة دخولي اليه واذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لباد مقطع فشق ساحة الجامع من باب جيرون الى أن جاءني عند مقصورة الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه فمد يده الي مملوأتين تفاحا فقال خذ ففزعت منه وتأخرت الى خلفي فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءني عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدتي وكان مدرسا بدمشق فاخبرناهما بذلك فتعجبا منه عجبا كثيرا وقال يا بني ابشر فسيكون لك شان هذا الرجل قطب الشام يقال له على الكردي أتاك بالضيافة وعزيز ان يعمل مثل هذا مع أحد فقمت ومشيت اليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده فبش في وجهي وضحك الي فسألت عنه سيدي الشيخ عتيقا فقال يا بني هو امام فنه في وقته (ومما) اتفق للشيخ المذكور من الكرامات أنه قال في بعض الاوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين اعمل في دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيأ فقال له السمع والطاعة فرتب الرجل طعاما لاولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم مجتمعون واذا بالشيخ على قد جاء الى الدار فرأى في صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار ارمها كلها في البركة قال كلها قال نعم ثم رمى الجميع في البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسمعون الى آخر النهار ثم أكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ على لصاحب الدار أخرج القوالب فاخرجها فوجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شئ ثم قال لصاحب الدار أخرج وأغلق على الدار واقفلها ولا تأتني بعد ثلاثة أيام ففعل ذلك وتركه في الدار وحده فلما كان اليوم الثاني لقيه في الطريق فسلم عليه ثم ذهب الى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا فخرج الى الشيخ على وقال يا سيدي لم قلعت رخام الدار قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام قال يا سيدي هذه الدار ارث عن أبي وجدي فتغيظ الشيخ عليه وخلاه ففكر في فعل الشيخ وعلمه بمكاشفاته فتذكر انها كانت قد قلع رخامها وأصلح فارسل الى الصناع الذين رخموها وقال لهم عرفوني ما صنعتم في ترخيم الدار قالوا له فيه عيب عملنا شيأ في غير موضعه فقال لا بد أن تقولوا الى أمرها وأمنهم على نفوسهم فقالوا رخامك بعناه ورخمناها بشئ من رخام الجامع (وقال الشيخ صفي الدين أيضا رضي الله تعالى عنه في رسالته) لما جاء الشيخ الاجل شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه الى دمشق في رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لاصحابه أريد أزور عليا الكردي فقال له الناس يا مولانا لا تفعل أنت امام الوجود وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته فقال لا بد لي من ذلك قال وكان الشيخ على الكردي مقيما أكثر أوقاته في الجامع حتى دخل عليه مولة آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ على من

يكبه في النار على وجهه (الحادي عشر) حديث ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته البزار (الثاني عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أبو يعلى (الثالث عشر) حديث ان الميت ينضح عليه الحميم ببكاء الحي أبو يعلى (الرابع عشر) حديث فرائض الله الصدقات بطوله البخاري وغيره (الخامس عشر) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم المعوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان أبو يعلى (السادس عشر) حديث عن ابن أبي مليكة قال كان ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق فيضرب بذراع ناقته فينيخها فقالوا له أفلا تأمرنا نناولكه فقال حبيبي رسول الله أمرني ان لا أسأل الناس شيأ أحمد (السابع عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس حين نفست بمحمد بن أبي بكر ان تغتسل وتصلي البزار والطبراني (الثامن عشر) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الحج أفضل فقال العج والثج الترمذي وابن ماجه (التاسع عشر) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة الى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أحمد (العشرون) حديث انه قبل الحجر وقال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك الدارقطني (الحادي والعشرون) حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة منبري على ترعة من ترع الجنة أبو يعلى (الثاني والعشرون) حديث انطلاقه صلى الله عليه وسلم الى دار أبي الهيثم بن التيهان بطوله أبو يعلى (الثالث والعشرون) حديث الذهب بالذهب مثلا بمثل والفضة بالفضة مثلا بمثل والزائد والمستزيد في النار أبو يعلى والبزار (الرابع والعشرون) حديث ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به الترمذي (الخامس والعشرون) حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب

ولا خائن ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده أحمد (السادس والعشرون) حديث الولاء لمن أعتق الضياء المقدسي (السابع والعشرون) حديث لانورث ماتركناه صدقة البخارى (الثامن والعشرون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا

دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير ومادخلها بعد ذلك الى أن مات وياقوت فيها يحكم فقالوا للشيخ شهاب الدين هو فى الجبانة فركب بغلته ومشى فى خدمته من يعرفه موضعه فلما وصل الى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشى اليه فلما رآه على الكردى قد قرب منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ماهذا شئ يصدنا عنك وها نحن ضيفانك ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه واذا بجمال بن قد جاؤا ومعهم مأكول معتبر فقيل لهم من تريدون قالوا الشيخ عليا الكردى فقال لهم ضعوه قدام ضيفى وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فأكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم (قلت) وهذا الوله المذكور عن الشيخ على الكردى موجود فى كثير من الاولياء مشهور وقد زاد على كثير منهم حتى نسبوا الى الجنون وهم المعروفون فى الكتب بعقلاء المجانين وكثير منهم قيدوا وحبسوا وقد ذكرت جماعة منهم فى هذا الكتاب يحسب الناس انهم مجانين وهم العقلاء والاولياء ولكن محبة الله ومعرفته وعظيم ماشاهدوا من عظمته وجلاله وكماله حيرهم وهيمهم وشجاهم وتيمهم كما قدمت من انشاد بعضهم

حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم ألباذو عقول ولكن * قد شجاهم جميع مايعرفونا

(وقول تحفة رضى الله عنها) معشر الناس ماجننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام فى حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون أيضا يحبون ولكن تستروا بالجنون كما قدمت أيضا من انشاد بعضهم حيث يقول

وموهت دهرى بالجنون على الورى * لاكتم مابى من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والجذب قاتلى * هجرت طعامى والشراب ولم أنم
فان قيل مجنون فقد جن فى الهوى * وان قيل مسقام فمابى من سقم

(وكذلك قلت فى معنى ذلك) سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به مابين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا ومابهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى وقد قدمت ذلك فى الكتاب ومنهم آخرون يجمعون فى التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس انهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون فى الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون فى الخلوات ولا يصلون بين الناس وسيأتى الكلام فى أهل التجريد فى آخر الكتاب فى فصل الجواب وهنالك يوضح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد * ومن جملة المجردين الشيخ ريحان وكان فى عدن واظنه حبشيا معتقا كان يصدر منه فى الظاهر شئ مما ينكره ظاهر الشرع وله كرامات مشهورات وها أنا أحكى عنه الآن بعض الحكايات

☼الحكاية الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة☼ قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الاخيار انه كان بعض الناس فى ساحل بحر عدن فاغلق باب البلد دونه فلم يقدر أن يدخل فبات فى الساحل ولم يكن له عشاء فرأى الشيخ ريحان فى الساحل فأتى اليه وقال ياسيدى أغلقوا الباب دونى ومامعى عشاء وأنا أشتهى منك أن تطعمنى هريسة فقال الشيخ ريحان انظروا الى هذا يطلب منى العشاء ومايريد أيضا الا هريسة كأنى كنت مهرسا أصنع الهريسة فقال له ياسيدى لابد أن تطعمنى ذلك قال فلم أشعر الا والهريسة حاضرة حارة فى الحال فقلت ياسيدى بقى السمن فقال انظروا هذا الفاعل التارك ومايرضى باكل الهريسة أيضا الا بالسمن فانا كنت سمانا أبيع السمن فقلت ياسيدى ما آكلها الا بسمن فقال اذهب بهذه الركوة الى البحر وائت بماء أتوضأ به قال فذهبت الى البحر فغرفت منه فى الركوة وجئت به فأخذ منى الركوة فصب منها سمنا على الهريسة فاكلت من ذلك ولم أذق مثله قط رضى الله تعالى عنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وأعاد علينا من بركاتهم (وأخبرنى

طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده أبو داود (التاسع والعشرون) حديث كفر بالله من اسنتب الحديث البزار (الثلاثون) حديث أنت ومالك لابيك قال أبو بكر وانما يعنى بذلك النفقة البيهقى (الحادى والثلاثون) حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله على النار البزار (الثانى والثلاثون) حديث أمرت أن أقاتل الناس الحديث الشيخان وغيرهما (الثالث والثلاثون) حديث نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين أحمد (الرابع والثلاثون) حديث ماطلعت الشمس على رجل خير من عمر الترمذى (الخامس والثلاثون) حديث من ولى من أمر المسلمين شيأ فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحدا حمى الله فقد انتهك من حمى الله شيأ بغير حقه فعليه لعنة الله أحمد (السادس والثلاثون) حديث قصة ماعز ورجمه أحمد (السابع والثلاثون) حديث ماأصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة الترمذى (الثامن والثلاثون) حديث انه صلى الله عليه وسلم شاور فى أمر الحرب (التاسع والثلاثون) حديث الطبرانى نزلت من يعمل سوأ يجز به الحديث الترمذى وابن حبان وغيرهما (الاربعون) حديث انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أحمد وابن حبان (الحادى والاربعون) حديث ماظنك باثنين الله ثالثهما الشيخان (الثانى والاربعون) حديث اللهم أيضا

طعنا وطاعونا أبو يعلى (الثالث والاربعون) حديث شيبتنى هود الدارقطنى فى العلل (الرابع والاربعون) حديث الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل الحديث أبو يعلى وغيره (الخامس والاربعون) حديث قلت يارسول الله علمنى شيأ أقوله اذا أصبحت واذا أمسيت

أيضا بعض المباركين) قال أرسلنا شيخنا نشترى له تمرا من سوق عدن فلم نجد فى السوق شيأ منه فرجعنا اليه بغير شئ فلقينا الشيخ ريحان فى الطريق فقال انظروا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم فى شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شئ اذهبوا الى بيت فلان فى المكان الفلانى تجدوا حاجة الشيخ عنده قال فذهبنا الى ذلك الشخص فى الموضع الذى سماه فوجدنا عنده التمر فاشترينا منه للشيخ وجئناه به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان فضحك وقال اشتهى ان أرى هذا الشيخ ريحان فلم نشعر الا بالشيخ ريحان قد دخل عليه المسجد الذى هو فيه فخلا به وتحدثا ساعة فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه (قلت) هذا الشيخ المذكور هو شيخ شيوخنا الذى فى عدن وهو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الفقيه الامام ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن أبى بكر المدفون فى مورع رضى الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركته صحب الشيخ الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور المشكور عظيم الكرامات رفيع المقامات أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركة سلفه وقرأ عليه ونال منه منالا فاخرا وحظا وافرا زاده الله من كل خير آمين وجميع المسلمين (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا بعضهم قال أخبرنى انسان ثقة قال خرجت فى شهر رمضان المبارك أشترى لاهلى شيأ من السوق بين العشاءين فلقينى الشيخ ريحان رضى الله تعالى عنه فجرنى وارتفع بى فى الهواء ارتفاعا كبيرا فبكيت وقلت له ردنى فردنى الى الارض وقال أردت أن أفرجك فأبيت (قلت) لعله أراد بهذه الفرجة أن يطلعه على عجائب ملكوت السموات (قلت) وأخبرنى بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ريحان خاطرك معى فقال لى مادام هذا الرأس صحيحا لا تخف وأشار الى رأسه قال فحسبت انه يعنى مادمت حيا ولم يظهر لى مراده الا بعد موته وذلك انه سقط بعد ذلك بمدة طويلة فى أصل جبل فانكسر رأسه ومات رضى الله تعالى عنه ونفعنا به ☼قال الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه☼ رأيت بجيزة مصر امرأة مولهة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجليها فى مكان من الارض بين الخلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا الاشتاء ولا صيفا الا يسترها شئ من الشمس والمطر وتأوى الحيات والثعابين حولها وكان أمرها عجيبا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين

☼الحكاية الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة☼ قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الصالحين قال زرت بعض الاولياء الصالحين وصحبنى انسان فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه أتانا بطعام فى جفنة كبيرة وكان للمكان الذى نحن فيه بابان باب كبير وباب صغير فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير فلم يسع الباب دخول الجفنة فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها الى بعض مثل الثوب اذا عطفت بعضه على بعض ثم دخل ووضعها بين أيدينا فرأيناها تنفتح وتتسع حتى عادت الى حالها الاول وانما جاءنا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه لان رفيقى كان ينكر عليه فاستغفر الله وتاب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وأخبرنى بعضهم) انه اجتمع بجماعة من الصالحين فى اليمن وان واحدا منهم غرف شيأ من الهواء بكفه ووضعه فى فمه فاذا هو عسل رضى الله تعالى عنه

☼الحكاية السادسة والأربعون بعد الاربعمائة☼ قال المؤلف رضى الله تعالى عنه بلغنى ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمنى رضى الله تعالى عنه دخل عدن فى وقت فقيل له ههنا يهودى ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير فصار المسلمون يمشون تحت ركابه واذا جلس يقومون على رأسه فمشى الشيخ سفيان اليه وهو يومئذ فى الرياضة والتجرد فى زى فقير فوجده جالسا على كرسى والمسلمون تحته على الارض قائمون فى خدمته فلما وصل اليه قال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فصاح اليهودى واستغاث بجنده عليه فلم يقدروا أن يفعلوا شيأ ثم أعاد عليه الشهادة

الحديث الهيثم بن كليب فى مسنده وهو عند الترمذى وغيره من مسند أبى هريرة (السادس والاربعون) حديث عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون أبو يعلى (السابع والاربعون) حديث لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قلت يارسول الله والله لا أكلمك الا كأخى البزار (الثامن والاربعون) حديث كل ميسر لما خلق له أحمد (التاسع والاربعون) حديث من كذب على متعمدا أو رد على شيأ أمرت به فليتبوأ بيتا فى جهنم أبو يعلى (الخمسون) حديث مانجاة الامر الحديث فى لا اله الا الله أحمد وغيره (الحادى والخمسون) حديث أخرج فناد فى الناس من شهد أن لا اله الا الله وجبت له الجنة فخرجت فلقينى عمر الحديث أبو يعلى وهو محفوظ من حديث أبى هريرة غريب جدا من حديث أبى بكر (الثانى والخمسون) حديث صنفان من أمتى لا يدخلون الجنة المرجئة والقدرية الدارقطنى فى العلل (الثالث والخمسون) حديث سلوا الله العافية أحمد والنسائى وابن ماجه وله طرق كثيرة عنه (الرابع والخمسون) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واختر لى الترمذى (الخامس والخمسون) حديث دعاء الدين اللهم فارج الهم الحديث البزار والحاكم (السادس والخمسون) حديث كل جسد نبت من سحت

ثانية وثالثة وهو فى كل ذلك يصرخ بالجند فلا يقدرون على شئ ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بجمة اليهودى أو قال بذؤابته بيده اليسرى وأخذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال بسم الله والله أكبر وتقرب بذبحه الى الله تعالى ثم رجع الى مكانه وكان يقعد فى الجامع فبلغ الخبر الى الامير فلم يصدق واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته لا سيما والقاتل ذكروا انه مسكين ثم تواتر الخبر عنه الى الامير فقال لغلمانه ائتونى به فذهبوا الى الجامع فلم يقدروا أن يصلوا اليه فرجعوا الى الامير فركب فى عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن أن يمد يده اليه بسوء فعرف الامير انه محمى من قبل الله عز وجل فرجع وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد فى دركه فاستشار أهل العقل والرأى ماذا يفعل فقال له بعض الالباء هؤلاء الاولياء ما لهم الا بعضهم بعضا وفى لحج رجل من الاولياء يقال له العايدى فارسل اليه ليأتيك واشك اليه الحال فارسل اليه فجاء وشكا اليه ولزمه وقال له أشتهى أن لا يخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان وياتينى بالجواب فقال له نعم ان شاء الله تعالى ثم خرج العايدى من عنده وجاء الى الشيخ سفيان رضى الله تعالى عنه وكان بينهما صحبة وود فشكره العايدى على ما فعله وقال قلعت حجرا من طريق المسلمين ثم قال له اخرج بنا نتمشى فخرجا يمشيان حتى بلغا باب الحبس فقال العايدى للحماس دونك الرجل قيده واحبسه فمد سفيان رجليه للقيد وقال السمع والطاعة فقيد وبقى فى الحبس مدة أيام ان شاء ترك القيد فى رجليه وان شاء فتحه ورمى به فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حل القيد وذهب الى الجامع فوجده قد امتلا بالناس فدخل حتى وصل الى قريب من الامير ثم نظر الى الناس وقال أصلى على هؤلاء الموتى أربع تكبيرات الله أكبر ثم خرج ورجع الى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول اطلقوه فنحن نطلب السلامة منه فقد كان قبل هذا ادعى ان البلاد بلاده وان الملك له دوننا ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان وقد كان جرى له مع السلطان قصة فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادى وكان ذلك فى أبين بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين فخرج السلطان منها خائفا * وهذا هو الملك الذى أشرت اليه فى خطبة الكتاب بقولى

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

ولحج بالحاء المهملة ثم بالجيم على نحو مرحلة من عدن والعايدى بالعين المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحت ثم دال مهملة رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

❁ الحكاية السابعة والاربعون بعد الاربعمائة ❁ قال المؤلف كان الله له بلغنى أيضا انه تخاصم خادم الشيخ أبى الغيث المشهور رضى الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركته هو وغلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان فبلغ ذلك السلطان فأمر بخادم الشيخ أبى الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فاطرق رأسه ساعة ثم قال مالى وللحراسة أنا أنزل من المشباب وأترك الزرع فقتل السلطان فى ذلك الوقت فجاء ولده الملك المظفر رحمه الله الى الشيخ المذكور رضى الله تعالى عنه مستغفرا ونعله على رأسه أو قال فى عنقه فقال له الشيخ ماتريد قال الملك فقال أنا قد وليتك (قلت) المشباب المذكور بالميم المكسورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الالف وبعدها يعنى به مكانا عاليا من خشب منصوبة فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع (وكذلك) بلغنى ان بعض أئمة الاشراف استولى على بعض جبال اليمن ثم أراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث المذكور المشكور المقدم المشهور رضى الله تعالى عنه الى الولى الكبير الفقيه العالم ذى المناقب والمفاخر والكرامات الظواهر محمد بن اسمعيل الحضرمى رضى الله تعالى عنه يقول له قد عزمت على النقلة من بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن فهل لك أن توافقنى على ذلك فكتب اليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه كثرة أهله وقرابته وان النقلة بهم تشق عليه ولا يمكنه أن ينتقل ويتركهم ثم قال ولكن عليك أن تحمى جهتك وأنا أحمى جهتى

فالنار أولى به وفى لفظ لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام أبو يعلى (السابع والخمسون) حديث ليس شئ فى الجسد الا وهو يشكو ذرب اللسان أبو يعلى (الثامن والخمسون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر فيها الكل بشر ما خلا كافرا أو رجلا فى قلبه شحناء الدارقطنى (التاسع والخمسون) حديث ان الدجال يخرج بالمشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة الترمذى وابن ماجه (الستون) حديث أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب الحديث أحمد (الحادى والستون) حديث الشفاعة بطوله فى تردد الخلائق الى نبى بعد نبى أحمد (الثانى والستون) حديث لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادى الانصار أحمد (الثالث والستون) حديث انه صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار عند موته وقال اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم البزار والطبرانى (الرابع والستون) حديث قريش ولاة هذا الامر فبرهم تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم أحمد (الخامس والستون) حديث انى لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بساحتها البحر بها حى من العرب لو أتاهم رسولى مارموه بسهم ولا حجر أحمد وأبو يعلى (السادس والستون) حديث ان أبا بكر مر بالحسن وهو يلعب مع الغلمان فاحتمله وقال * أفدى شبيها بالنبى * ليس شبيها بعلى البخارى قال ابن كثير وهو فى حكم المرفوع لانه فى قوة قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشبه الحسن (السابع والستون) حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور أم أيمن مسلم (الثامن والستون) حديث قتل السارق فى الخامسة أبو يعلى والديلمى (التاسع والستون) حديث قصة أحد الطيالسى والطبرانى (السبعون) حديث بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه

فلما بلغ الشيخ أبا الغيث قوله هذا قال نعم فقتل الامام المذكور ومات فى الحال رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

❁ الحكاية الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة ❁ قال المؤلف رضى الله عنه وكان الله له سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبى الغيث رضى الله تعالى عنه انه قال أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحبا عواجه الى شيخى السيد الجليل الولى العارف بالله الشيخ على المعروف بالاهدل رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا والمسلمين ببركتهم وطلبا منه أن يذهب معهما الى بعض المواضع قال فوافقهما وذهبت أنا معهم فلما كان بعض الليل اذا أنا أنظر الشيخ والفقيه فى الهواء فوقفا وفى يديهما سيفان مسلولان وأنا والشيخ على رضى الله تعالى عنه فى الارض ونحن سائرون فذكرت ما رأيت منهما للشيخ على فقال لى يا أبا الغيث هذان فى مقام التولية والعزل يوليان ويعزلان باذن الله تعالى وسوف أرثهما أنا وترثنى أنت رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (قلت) يعنى انه فوض اليهما فى التصرف فى المملكة بعد ان وفقا لموافقة مراد الحق عز وجل وقد بلغنى انهما سمعا خطابا من قبل الحق عز وجل وهو يقول لهما اذا أردتما أن تفعلا شيأ فافعلا ولا تسألانى فانى أكره أن أرى ذل السؤال فى وجوهكما رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

❁ الحكاية التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة ❁ قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الصالحين قال منذ عشرين سنة لا تزال الدنيا تأتينى فى صورة عجوز كبيرة قبيحة المنظر لا أستطيع أنظر اليها تحمل لى طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ولا أقدر أصف طعمه ورِيحه ولونه ولا الاناء الذى هو فيه حسنا ولونا وجنسا قال وأذوق فى كل ذلك طعم كل شئ طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو قال وتأتينى السباع من الاسود والنمور وغيرها وتجلس الى جانبى فى البرية وكل سبع يأتينى يوافقنى فى الجلوس والاضطجاع ان جلست جلس وان اضطجعت اضطجع ويفترس الغزلان ويأتى بها ويأكلها عندى وان رأى طارقا يطرقنى ضرب بيده على الارض حتى أنتبه قال واجتمع فى بعض الاوقات بكثير من الاولياء الانس والجن وينزل علينا فى كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون فيه طعم كل شئ طيب فنجتمع وقد نبلغ بعض الاوقات نحو أربعمائة رجل ولا ينقص أكلنا منها شيأ قال وينزل على فى أوقات الفاقة مائدة من الهواء فان التفت اليها رجعت عنى وان اشتغلت بعبادتى ولم ألتفت اليها لم تزل تنزل حتى تقع بين يدى فآكل منها حاجتى قال وأول ما نزلت على فى بدايتى ليلة السابع من انقطاعى الى الله عز وجل بعد أن اشتد بى الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم ملا الوجود قال وكانت الشياطين تأتينى وتفزعنى باهوال عظيمة ويأتينى سلطانهم فى عساكر كثيرة فى السلاح والعدد وتضرب الطبول فى مواكبه ويمر بين يدى العساكر وعليهم اللباس المليح قال وكذلك مر بين يدى فى بعض الاوقات شئ عظيم يهول الناظر له سبعون رأسا وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين

❁ الحكاية الخمسون بعد الاربعمائة ❁ روى ان بعض المشايخ خطب امرأة فأبى أهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها فلم يقدر على شراء الجارية فذكر ذلك لصاحب له فقال له صاحبه أنا أكون عوض الجارية التى تخدم فاذهب اليهم وقل لهم عندى جارية للخدمة ولكنها قالت تخدم فى مكان تقعد فيه وحدها لا تراكم ولا ترونها فذهب اليهم وقال لهم كذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التى نطلب فلا حاجة لنا فى رؤيتها فزوجوه ثم أتى بصاحبه وتركه فى مكان وحده وكان أسود ليس له لحية فقعد يطحن لهم وعلى وجهه برقع والمرأة تحسب انه جارية وكان الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل يتعبد فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء فقلن لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج فى تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية فوجدت الجارية تصلى والرحا

وسلم اذ رأيته يدفع عن نفسه شيأ ولم أر شيأ فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع قال الدنيا تطولت لى فقلت لها اليك عنى فقالت لى أما انك لست بمدركى البزار هذا ما أورده الحافظ ابن كثير فى مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقد فاته أحاديث أخر تتبعتها التكملة العدة التى ذكرها النووى (الحادى والسبعون) حديث اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس الطبرانى فى الأوسط (الثانى والسبعون) حديث أنظروا دور من تعمرون وأرض من تسكنون وفى طريق من تمشون الديلمى (الثالث والسبعون) حديث أكثروا الصلاة على فان الله وكل بقبرى ملكا فاذا صلى على رجل من أمتى قال ذلك الملك ان فلان ابن فلان صلى عليك الساعة الديلمى (الرابع والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث العقيلى فى الضعفاء (الخامس والسبعون) حديث اغا حر جهنم على أمتى مثل الحمام الطبرانى (السادس والسبعون) حديث اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان ابن لال فى مكارم الاخلاق (السابع والسبعون) حديث بشر من شهد بدرا بالجنة الدارقطنى فى الافراد (الثامن والسبعون) حديث الدين راية الله الثقيلة من هذا الذى يطيق حملها الديلمى (التاسع والسبعون) حديث سورة يس تدعى المعمة الحديث الديلمى والبيهقى فى الشعب (الثمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض ويرفع له فى كل يوم وليلة عمل ستين صديقا أبو الشيخ وابن حبان فى كتاب الثواب (الحادى والثمانون) حديث قال موسى يا رب ما جزاء من عزى الثكلى قال أظله فى ظلى الديلمى (الثانى والثمانون) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب الطبرانى فى الاوسط (الثالث والثمانون)

تدور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك فرجعت وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقالت رأيت الجارية تصلى والرحا تدور بنفسها فقال ماهى جارية ذاك أخى فلان فقالت أنا أستغفر الله وأنا الجارية التى تخدمكما رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين

❊الحكاية الحادية والخمسون بعد الاربعمائة❊ قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه الصلاة والسلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم (قلت) وقوله تلقانى الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلى فى الارض ونظر أيضا جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم انه يجوز للاولياء رضى الله تعالى عنهم من الكرامات ما يجوز للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات بشرط عدم التحدى

❊الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة❊ روى أيضا انه لما وصل الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى فمر الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزى وأكثرهم أعجام فاستحيا أن يمر عليهم لحقارته فى نفسه وهو شاب فقير أسود رث الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التى مررت عليها كن بها معيدا قال فتعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكنى الا الامتثال فجئت اليها وأنا أتوهم ان البواب يمنعنى من الدخول فلم يمنعنى فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فأردت ان أدخل فى الحلقة فلم يفسح لى أحد منهم احتقارا واستهانة بى فجلست خلفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة بأسرهم فقلت للذى أنا وراء ظهره يا أخى ما للجماعة قال هذا الذى دخل جدلى خلافى لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفته ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه فى مكانه فلما قعد استفتح وألقى مسئلة خلافية عقدت فلما استكمل ايرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق لسانى ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله تعالى على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس منى وبهتت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم قال ما رأيناه الا هذه الساعة فقال المناظر مثل هذا تبنى المدارس ففرح المدرس حيث كان فى حلقته من أجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لى ما اسمك فذكرت له اسمى فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معى فقال لى يا فقيه عادتنا اذا استعد نا معيدا نشيعه حال توليته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصدنا ان يمشى هو والجماعة معى فسألته ان يخلى عنى ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لى يا فضولى ولاى شئ منعته أن يفعل عادته ويوصلك الى منزلك قلت له يا سيدى حلا عن خاطرك وبقيت بها الى أن توفى الشيخ فدفن بظاهر بيت المقدس رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

❊الحكاية الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة❊ روى أن الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه كان يوما جالسا فى ميعاده بمصر وكان الشيخ أبو العباس القسطلانى رضى الله تعالى عنه هو الذى يقرأ المواعيد بين يديه فحضر ميعاد الشيخ أبو العباس الطنجى ففتح القارى المذكور الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشى مالك لا تقرأ قال يا سيدى الكتاب أبيض ما فيه شئ مكتوب فقال الشيخ القرشى من ههنا فقالوا أبو العباس الطنجى

فقال

لبعث عمر الحديث الديلمى (الخامس والثمانون) حديث لو اتجر أهل الجنة لاتجروا فى البز أبو يعلى (السادس والثمانون) حديث من خرج يدعو الى نفسه أو الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه الديلمى (السابع والثمانون) حديث من كتب عنى علما أو حديثا لم يزل يكتب له الاجر ما بقى ذلك العلم أو الحديث الحاكم فى التاريخ (الثامن والثمانون) حديث من مشى حافيا فى طاعة الله لم يسأله الله يوم القيامة عما افترض عليه الطبرانى فى الاوسط (التاسع والثمانون) حديث من سره أن يظله الله من فور جهنم ويجعله فى ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما ابن لال فى مكارم الاخلاق وأبو الشيخ فى الثواب (التسعون) حديث من أصبح ينوى لله طاعة كتب الله له أجر يومه وان عصاه الديلمى (الحادى والتسعون) حديث ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب الطبرانى فى الاوسط (الثانى والتسعون) حديث لا يدخل الجنة مفتر الديلمى (الثالث والتسعون) حديث لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير الديلمى (الرابع والتسعون) حديث يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى أبو الشيخ فى الثواب والديلمى (الخامس والتسعون) حديث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الازار فاخذ بعضلة الساق فقلت يا رسول الله زدنى فاخذ بمقدم العضلة فقلت زدنى فقال لا خير فيما هو أسفل من ذلك فقلت هلكنا يا رسول الله قال يا أبا بكر سددوا وقاربوا تنج

حديث ما صيد صيد ولا عضدت عضاهة ولا قطعت شجرة الا بقلة التسبيح ابن راهويه فى مسنده (الرابع والثمانون) حديث لو لم أبعث فيكم

فقال الشيخ القرشى له يا أبا العباس معى تفعل هذا ثم قال للقارى اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته وكان أبو العباس القسطلانى المذكور قد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشى بنفسه وكان زاهد مصر فى وقته وكان كثير الرياضات وكانت اقامته فى آخر عمره بمكة المشرفة وبها مات وقبره معروف وكان قد حصل قحط فى وقته بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هناك يومئذ فعزم الناس على الاستسقاء وتقرر الحال على أن يستسقى أهل المدينة يوما والغرباء يوما والمجاورون يوما فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطروا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

❊الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة❊ روى الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه فى رسالته انه قال كان الشيخ أبو عبد الله محمد الازهرى العجمى رضى الله تعالى عنه كثير السياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات تضيق عنها العقول قال تلميذه الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق رضى الله تعالى عنه أدخلنى الشيخ محمد العجمى على ثلثمائة وستين عالما غير عالم السموات والارض قال ووصل بى الى جبل قاف وأرانى الحية الدائرة بالجبل ورأسها على ذنبها وهى خضراء قال وكان الشيخ اذا مشى بى الى أمر خارق أوطى الارض أبقى معه غائبا عن حسى المعهود فخرج يوما من دمشق وأنا بصحبته الى أن وصلنا طبرية ووقفنا على قبر سليمان عليه الصلاة والسلام فقلت يا سيدى هذا قبر سليمان عليه الصلاة والسلام قال هكذا يقال ثم مشى وأنا خلفه مجول الى أن أشرفنا على بناء مهول واذا نحن بأقوام تلقوا الشيخ وسلموا عليه وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة فالتفت الشيخ الى وقال يا على احفظ نفسك واشتغل بى ولا تشتغل بمن تراه فهؤلاء جان ونحن قادمون على قبر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما وصلنا الى البنيان تلقته طائفة أخرى وأدخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشى وأنا خلفه واذا فى صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفى يده عصا فقال الشيخ لى هذا سليمان ثم تقدم وقبل يده وفى احدى أصابعه الخاتم ثم تأخر فأخذه جماعة من الجن خدام سليمان عليه الصلاة والسلام وذهبوا به الى موضع وقدموا اليه طعاما فأكل الشيخ وأكلت معه ثم ذهبوا به يفرجونه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام فأتوا به الى البساط فوقف عليه فجاءت ريح ففرشته حتى رآه ثم جاؤا به على عرش بلقيس فرآه الى أن استكمل ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام ثم مر على مغارة وبها دوى مزعج ورائحة منكرة فقالوا له يا سيدى هذا محبس ابليس وهو مسجون فى هذه المغارة منذ زمن نبى الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلما أراد الشيخ الانصراف وضعوا له سريرا وأشاروا للشيخ الى فوضعوا الى سريرا آخر فلما جلسنا عليهما ارتفعا بنا فى الهواء لا نبصر من يحملهما ومرا بنا فى الهواء فوق بحر حتى انتهينا الى مكان فلما وصلنا حط بنا السريران الى الارض فنزلنا عنهما ثم ارتفعا فى الهواء ورجعا فمشى الشيخ وأنا خلفه ساعة واذا نحن بدمشق فعدت (قال) وكنا يوما بدمشق وكان فى أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز رطبنا أطيب وقال العراقيون رطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل فوضعه بين يدى الشيخ فقال الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا فاحضروا أنتم رطب بلادكم وله من العجائب والكرامات أشياء عظيمات رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

❊الحكاية الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة عن الشيخ المغاورى رضى الله تعالى عنه❊ قال كنت مدة

أبو نعيم فى الحلية (السادس والتسعون) حديث كفى وكف على فى العدل سواء الديلمى وابن عساكر (السابع والتسعون) حديث لا تغفلوا التعوذ من الشيطان فانكم ان لم تكونوا ترونه فانه ليس عنكم بغافل الديلمى ولم يسنده (الثامن والتسعون) حديث من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة الطبرانى فى الاوسط (التاسع والتسعون) حديث من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا الطبرانى فى الاوسط (المائة) حديث رفع اليدين فى الافتتاح والركوع والسجود البيهقى فى السنن (الحادى والمائة) حديث انه صلى الله عليه وسلم أهدى جملا لابى جهل الاسماعيلى فى معجمه (الثانى والمائة) حديث النظر الى عبادة ابن عساكر انتهى رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن الصديق انى تبت اليك وانى من المسلمين جاء فيها خطابان خطاب للعموم وهو قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وخطاب للخصوص يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فنصوحا من النصح على وزن فعول للمبالغة فى النصح وقد قرئت نصوحا بضم النون فتكون حينئذ مصدرا ومعناه توبة خالصة لله عز وجل وقيل اشتقاقها من النصاح وهو الخيط أى مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهى الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية متى قدر عليها وان يترك الذنب لوجه الله تعالى خالصا لوجهه كما ارتكبه لاجل هواه مجمعا عليه بقلبه وشهوته فمن لقى الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل عملا صالحا مستقيما على السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذه هى التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المتطهر الحبيب وهو اخبار لمن سبقت له الحسنى من الله اذ يقول الله تعالى سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله هكذا ذكره أبو طالب المكى وقال أبو محمد التائب لا يقله شئ قلبه معلق بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له الا الضرورة للقوام ويغتم على ما مضى من عمره والجد فى الامر ومباينة الهوى فيما يجئ ولا يتم له ذلك الا باستعمال علم اليقين فى كل شئ ثم المبالغة فى الاعمال الصالحات

سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة ادخل الى بلد الكفار لامور أمرت بالدخول الى بلادهم لاجلها وحجابي بحكمي ان أردت رأوني وان أردت لم يروني فورد على أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بان ادخل الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت أرضهم وأريتهم نفسي فاخذوني أسيرا وفرح بي من أخذني وكتفني وجاء بي الى السوق يبيعني وكان هذا هو طريق المقصود الذي أمرت به فاشتراني رجل معتبر راكب على دابة ووقفني على الكنيسة لا كون فيها خادما فباشرت خدمتها أياما واذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة ومباخر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر قالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما في السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخليها فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده يتعبد فيها فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يروني واذا بالملك قد جاء ففتحوها له ودخلها وحده واغلقوا عليه الباب فدار بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر اليه وهو لا يراني الى ان اطمأن فدخل المذبح الذي فيها وتوجه الى القبلة وكبر بالصلاة فقيل لي هذا هو الذي أردنا لك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ثم التفت فرآني فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك هنا قلت أنت فأقبل على وسألني عن أمري فاخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لي طريق الى ذلك الا بصورة ما جرى من الاسر والبيع واتخاذهم لي خادما للكنيسة وتمكيني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع ففرح بي فكاشفته وكاشفني ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن الامر قال يا أبا الحجاج لي فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين قلت له صف لي قال توحيدي واسلامي وأعمالي خالصة لله عز وجل وحده ما لاحد اطلاع عليها وآكل حلالا ما فيه شبهة وأنفع المسلمين نفعا لو كنت أكبر ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم وأكف عنهم أذى الكفار حتى لا يصل اليهم وافعل في الكفار من القتل والافساد لاحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته وسأريك بعض تصرفاتي فيهم ثم ودعني وودعته وقال لي ارجع الى حالتك فاخفيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ائتوني بجميع من يختص بالكنيسة فاحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقافها وهذا جابي رباعها قال فمن يخدمها قالوا له فلان يعنون الذي وقفني على الكنيسة اشترى أسيرا ووقفه على خدمتها فاظهر غضبا عظيما وقال تكبرتم جميعا على خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير الملة نجسا يخدم بيت الرب فاخذ السيف وضرب رقاب الجميع في حجة الغيرة على بيت الرب وأمر باحضاري فظهرت لهم فقدموني اليه فقال هذا خادم الكنيسة التي يتبرك بها يستحق في مقابلة كبر هؤلاء الاكرام والتعظيم والخلع والمركوب واطلاقه الى وطنه وأهله ففعلوا بي ذلك وانصرفت عنه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

الحكاية السادسة والخمسون بعد الاربعمائة روى ان أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى مرأى وأحوالا من أحوال المريدين وسببه انه قتل أخاه غيرة على الملك فندم على قتل اخيه ندما أورثه توبة أثرت في باطنه أحوالا حسنة وتغير عليه من نفسه ما لا يعهده لثمرة التوبة فقد كان أبركه عليه ذنبا * وفي مثل هذا قال القائل

ورب قطيعة جلبت وصالا * وكم ذا في الزوايا من خبايا

فشكا ما يجده لمريدة كانت تدخل قصره فقالت له هذه أحوال المريدين فقال كيف أعمل بنفسي ومن يعرفني ويداويني قالت له الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة في هذا الزمان فبعث يعقوب الى الشيخ أبي مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجأ اليه فاقتضى اجابة الشيخ أبي مدين له فقال قولوا له تطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته

ليكون ممن قال الله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار أي يدفعون ما سلف من السيئة بما يعملون من الحسنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر واذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي وصية معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها (وقال) أبو محمد ليس شيء من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة عليهم أشد من فقد التوبة انتهى من القوت ومعلوم ان الصديق رضي الله تعالى عنه بلغ في مقام التوحيد غاية لم يدركها غيره من سائر الخلق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لوازمه ترك ما عدا الحق والاغضاء عما سوى الله وعرف مقدار ما أنعم الله به عليه اذ جعله سيد الامة المحمدية ويلزم منه سيادته على سائر الامم وجعله الوزير الاعظم لسلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وجعل أحواله كلها حسنات وأقواله كلها حسنات وأفعاله كلها حسنات وجعل له من ذلك ما يربو على عدد الرمل وقطر المطر وورق الشجر ولا يعلم ذلك الا البارى عز وجل فاخذته الغيرة على جانب الحق سبحانه وتعالى فغمض طرفه عن النظر لغير المولى وقال اني تبت اليك من هذا كله فلا حسنات ولا درجات أعتمد عليها وأركن اليها تبت اليك من النظر اليها والوقوف معها واني من المسلمين الذين سلموا أنفسهم لك وانقادوا بزمام أمرك تحت سلطان ارادتك فرجاؤهم فيك لا ينقص عند معصيتهم لك وخوفهم يزيد مع طاعتهم لجانبك فلا تكلني الى غيرك من قول أو عمل (قال) ابن عطاء الله السكندري في أول الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل (ذكر) ابن عباد ان الجنيد رضي الله تعالى عنه دخل على السري السقطي بعد العشاء الاخيرة فوجده قائما يصلي راميا ببصره الى موضع سجوده مطرقا برأسه الى نصف الليل وركع وسجد وقام للركعة الثانية حتى برق عمود الفجر فركع وسجد فسمعه يقول في سجوده اللهم ان قوما طلبوا منك المشي على الماء والطيران في الهواء فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوا منك التصريف في الاكوان فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك واني أعوذ بك من ذلك الى ان عدد نيفا وأنا

وأنا ما أصل اليه بل أموت بتلمسان وكان الشيخ يومئذ في بجاية فلما وصل الى تلمسان قال لرسل يعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك على يد أبي العباس المريني ونفعك على يده ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ومضت الرسل الى يعقوب فاخبروه بما أوصى به الشيخ له فطلب الشيخ أبا العباس المريني طلبا حثيثا وسير اليه في كل الجهات الى أن ظفروا به فاخبروه بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وأن يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ وسأله أن يتناول فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وأكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبتت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس واشارة الشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم * ومما جرى ليعقوب ان الناس كانوا محتاجين المطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد ان خرجا الى خارج البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك يا سيدي وأولى فقال له الشيخ بهذا أمرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين

الحكاية السابعة والخمسون بعد الاربعمائة قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه رأيت امرأة كبيرة الشأن يعظمها الاولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس في وقت كان فيه الشيخ الكبير الشأن على بن عليس بفتح العين المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وفي آخره سين مهملة اليماني رضي الله تعالى عنه قال الشيخ على المذكور وكنت ببيت المقدس واذا أنا أشهد حبلا من نور ممدا من السماء الى قبة كانت في المسجد فمشيت الى القبة فوجدت فيه هذه المرأة ست الملوك والنور الذي شهدته متصل بها فطلبت منها الاخوة فاجابت رضي الله عنها ونفعنا بها *قال الصفي* ورأيت الشيخ الصالح الولي سفيان اليماني من الاكابر أرباب الهمم العالية وكان معمر الاوقات بالصلاة ظهر في جهة من اليمن بعد وصوله الى ديار مصر وحجه وشهد له جماعة كثيرة لما رأوا من كراماته رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا سفيان الذي تقدمت ذكره في قتله لليهودي الذي ذبحه في عدن من أجل رفعته على المسلمين واستخدامه لهم يمشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغني انه قتل يهوديا آخر في تعز بالحال بان قال له تفعل كذا وكذا والا قطعت رأس هذا القلم وكان في يده رضي الله تعالى عنه قلم وسكين فقال اليهودي قط القلم وما على من قطته فقط رأس القلم واذا برأس اليهودي مقطوع يدرج على الارض وله كثير من الكرامات العظيمات وكان فقيها قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان أردت نافاترك القوانين والوجهين فترك ذلك واشتغل بالله تعالى (وأما) وصوله الى ديار مصر فقد بلغني انه سافر اليها ليحضر الجهاد في دمياط وكان فتح المسلمين على يديه وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ما شاء من الغيب ان فتح دمياط يكون على يد رجل من أهل اليمن * وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولي العارف عبد الرحمن النويري رضي الله تعالى عنه واستشهد قال الافرنجي الذي قتله ضربت عنقه ثم قلت له بعد ان مات يا قسيس المسلمين أنتم تقولون في قراءتكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قلت له ذلك بطريق التهكم ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوي نعم أحياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعندما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله الكفر من قلبي وأسلمت على يده وأرجو أن الله يغفر لي ببركته واسلامي على يديه انتهى كلامه وكان يقال بعد ذلك للشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات كثيرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

وعشرين مقاما من مقامات الاولياء ثم سلم والتفت فرآني فقال يا جنيد متى جلست ههنا فقلت يا سيدي من العشاء الاخيرة فقال لي يا جنيد أحدثك بشيء يصلح لك رفعني الى السموات السبع والعرش والجنة وما فيها ثم أنزلني الى تخوم الارض السابعة السفلى الى الثرى ثم أوقفني بين يديه وقال لي سلني أي شيء استحسنته فاعطيك اياه فقلت له يا رب وهل رأيت شيأ حتى استحسنه فقال أنت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا قال الجنيد فقلت يا أستاذ هلا سألته المعرفة به فصاح السري صيحة كادت روحه تزهق منها وقال ويلك غرت عليه مني فاني لا احب ان يعرفه سواه انتهى من شرح الحكم فتوبة الصديق رضي الله تعالى عنه من رؤية ما سوى الله فرؤيته لغيره ذنب عنده يستغفر منه (قال) ولده أبو الحسن البكري رضي الله عنه أستغفر الله عما سوى الله أي ركونا واعتمادا لا نظرا اذ لا يلزم من الرؤية للشيء التبصر له والاعتبار به وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وان خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

أي بردته عن مقامه وليس المراد بالردة التي هي الكفر (وقال) العارف محيي الدين أبو عبد الله محمد بن العربي كل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله تعالى بذلك القدر فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله تعالى وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون بذلك الحرية من جميع الاكوان انتهى ولما كان الصديق رضي الله عنه عبدا خالصا حرا محضا لله عز وجل حرره عما سواه وتاب عليه من كل شائبة لغيره وشهد له المولى في تنزيله بقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بالتوبة اليه من غيره فهو يقول كما أنعمت على بالتوبة من غيرك حتى وحدتك بتوحيدك الخاص فما أشركت معك أحدا أصلح لي في ذريتي فانهم مني ذاتا ومنك رحما فاصلحهم بفناء أوصافهم ببقاء أوصافك فيهم فيشرق ناسوتهم ظاهرا ويعم لاهوتهم باطنا وقد قال الاستاذ أبو المكارم

وقام يرقص ناسوت الوجود بنا * كشفا فنظروا اللاهوت يخفينا قال عالم الامة شيخنا القشى رضى الله عنه أعظم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم عندى بعد القرآن رؤية سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انتهى ومصداق قول شيخنا رحمه الله قول الاستاذ البكرى
فان شئت أن تاقى المحبين كلهم * فحسبك من كل الورى أن ترانيا وتأمل يا أخى قول الله تعالى عن نوح رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وهو قوله تعالى انا منجوك وأهلك وجواب الله تعالى له انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى وقول الله فى حق ذريته أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم فابن نوح ما أخرجه عن أهله الا بعمله السئ ولا عمل له حسن وأما ذرية الصديق رضى الله عنهم ان كان لهم عمل حسن قبله فان أفعل التفضيل فى أحسن ما عملوا ليس على بابه وان كان لهم عمل سئ تجاوز عنه واذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع وهذه هى السعادة الازلية والسيادة الابدية التى لا تتوقف على سبب بل نالت آل أبى بكر لا بعمل قدموه ولا بخير فعلوه بل بمحض فضل الله وسابق عنايته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وقول الامام المجتهد المطلق أبى الحسن البكرى رضى الله عنه) فى تفسير الآية وكما استجاب له فى ذريته السابقين أرجو ان يستجاب له فى الآخرين أو ما هذا معناه قول الله تعالى أولئك الذين يتقبل عنهم الآية تعبيره بالمضارع يعم الاول والآخر الحال والمستقبل يحقق له رجاءه لانه صريح فى ذلك (تنبيه) لما أوصى الله تعالى أبا بكر بوالديه حسنا والتزم الوصية وعمل بها وبر والديه كما يليق بمقامه رضى الله عنه وسمع قول النبى صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم واصلاح ذريته هو بره لجدهم من حسناته كما تقدم فكانه رضى الله عنه يقول كما أوصيتنى على والدى أرغب اليك وأسالك صلاح أولادى جزاء وفاقا فما سأل الا فيما هو جائز الوقوع قريبه غير متأل على الله وسؤاله مناسب لما أوصاه الله به وصادف محل الاجابة فكان ما كان (فائدة) ملائكة التسخير أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ولكل واحد منهم أعوان من

* الحكاية الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة عن بعضهم * قال كنت فى السياحة تألف الى الوحوش وتجلس حولى وأمشى بينها كانى منها الى يوم خطر لى دخول العمران وتذكرت طفلا صغيرا كان يقرب لى ثم رأيت غزالة صغيرة من الوحوش التى حولى فخطر فى نفسى لو كانت معى هذه الغزالة أحملها للطفل فعندما خطر لى هذا الخاطر نفر عنى الجميع وتباعدت وصارت تنظر الى خلاف ما كانت عليه فاستغفرت الله وتباعدت من ذلك الخاطر فعادت الى كما كانت رضى الله تعالى عنه (وقال آخر منهم) كنا جماعة نذهب فى أى وقت شئنا الى أى مكان شئنا تطوى لنا الارض فلما كان بعض الايام اشتريت لأولادى دارا وأخذت بذلك كتابا كتب لى فيما يتعلق بالدار وشرائها فارسل الى أصحابى بعد ذلك الموعد بيننا المكان الفلانى فرجعت الى حالى الذى كنت أعهد فلم أجده معى فارسلت اليهم أقول لهم ذلك الجناح الذى كنت أطير به قد قص فارسلوا الى يقولون انظر من أين أتيت واقطع العلاقة التى قطعتك قال فقطعت كتاب شراء الدار المذكورة فاذا بحالى قد عاد الى فالتقيت بهم فى المكان الذى ذكروا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

* الحكاية التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة * قال الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه كان الشيخ مفرج وليا عظيم الشأن وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله بلا اسباب معلومة ولا مقدمات معهودة أخذه عن حسه المعهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستندب شخصا الضرب به ليفيق ويتناول الغداء فكان الضارب يقول للحبشية برزه أخرجى فيقول الشيخ مفرج قد خرجت يعنى نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوا القيد فى ناحية وهو فى ناحية فحبسوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذى حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته أحضروا أفراخا مشوية فقال لها طيرى فطارت أحياء باذن الله تعالى فسكتوا عنه وتواترت كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضى الله تعالى عنه

* الحكاية الستون بعد الاربعمائة * حكى أنه كان بعض الشيوخ بالرقة فشكى اليه والى الرقة حتى تغير عليه خاطره فاتفق أن الوالى مر يوما على الشيخ فصاح عليه صيحة واحدة قال له فيها مت فمات فى الحين * وتكلم هذا الشيخ يوما فى الكرامات فقالت له عجوز لها عليه ادلال كم فشار وكم دعاوى والناس هلكى من عدم المطر فكاشف الشيخ عليها فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت تربى أولاد الملوك فلما بلغت بعض الطريق اذا سحابة قد أرخت مطرا غزيرا وهبت ريح فرمتها عن البغلة فى الطين ثم قامت فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت قلنا انك أنزلت المطر بجاهك فلاى شئ رميتنى من فوق البغلة فى الطين قال لكثرة فضولك (وقال رضى الله تعالى عنه) كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا عندنا من الاولياء الاربعين وكان صلاح الدين من الثلثمائة وكانت الابدال اذا زاروا نور الدين يقول لهم كيف أنا عندكم فيقولون أنت أصلح الظلمة مع ما كان عليه من أوصاف الولاية رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

* الحكاية الحادية والستون بعد الاربعمائة * روى أنه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضى الله تعالى عنه يجتمع بالخضر عليه السلام فى أكثر الاوقات وكان له صاحب معروف كبير موسر فقال له يوما يا أخى مالى منك نصيب فقال فماذا قال تجمع بينى وبين الخضر يوما وتسأله أن يظهر لى حتى أراه فقال أنا أقول له فقال للخضر عليه السلام صاحبى فلان قصد رؤيتك فقال صاحبك ما يريد أن يرانى فقال سبحان الله هكذا قال لى فقال قل له أنا يوم الجمعة أقصد الى رؤيته فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل الى مطر له فيه قمح ففرق منه الى قريب وقت الجمعة

الملائكة لا يعلمهم الا الله ولكل واحد من هؤلاء الاربعة دعاء خاص ووقت خاص فمن دعا بدعائه الخاص فى الوقت الخاص استجيب له فى الوقت ومن أراد ان يعرف الدعاء والوقت فليراجع كتاب شمس المعارف الكبرى (فائدة) أخرى كل من نزلت به نازلة من مرض أو ظالم أو مصيبة فى الجسد أو المال أو الولد ورفعها الى الله قبل ان يرفعها الى غيره من ولد وزوجة وأخ وصاحب ونحو ذلك فان الله تعالى يكشف ما نزل به فى الوقت قال الشعرانى وهذا هو الكبريت الاحمر والسر الغريب ذكره فى طبقاته (فائدة) أخرى اذا أردت ان تكون الاجابة طوع يدك فصل ركعتين وسلم ثم قل بعد حمد الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يا قوى من للضعيف غيرك يا قادر من للعاجز غيرك يا عزيز من للذليل غيرك يا غنى من للفقير غيرك تجد الاجابة ذكره ابن عباد فى شرح الحكم (فائدة) أخرى تقول لما شئت اللهم انى أسألك بالف أحمد وحاء محمد وميم أحمد ودال محمد ان تصلى وتسلم على سيدنا محمد وان تفعل لى كذا وكذا مجربة نافعة عن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته وهى أفضل الدعاء كما ورد فانها جامعة الحمد انتهى وان تاخرت الاجابة فاياك واليأس (قال) صاحب الحكم لا يكن تاخير العطاء مع الالحاح فى الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد (وكان) بين غرق فرعون ودعوة موسى أربعين سنة حين قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على سنتنا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون بالاجابة ثم ببركة دعوة موسى عليه السلام قطع الله دابر الفراعنة من أرض مصر (استطراد) اعلم ان أهل مصر بادية وحاضرة قسمان قسم معلوم النسب وقسم مجهول النسب فالذى هو معلوم النسب كبنى هاشم وآل الصديق وبنى عدى وحرام وجذام ومحارب وقطاب وسعد وجهينة وهوازن ولواته ومزينة وأولاد بقر وعزالة والحراعلة والجواشنة ونحوهم من قبائل العرب فقد وقفت على كتاب للمقريزى سماه الاعراب فى سائر من دخل مصر من الاعراب جمع

شكر الاجابة الخضر عليه السلام الى زيارته ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس على سجادته يذكر الله تعالى وينتظر الوعد فدق الباب رجل فقال للجارية انظرى من بالباب فخرجت فوجدت رجلا عليه أطمار فقال لها قولى لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فاخبرته فقال لها ما صفة الرجل فقالت عليه أطمار فقال مسكين لا شك انه يريد من القمح الذى سمع عنه قولى له يرجع بعد الصلاة فقالت له ذلك فمضى فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكبش وقال له جلست فى انتظاره وما رأيته اليوم قال له يا قليل التوفيق هو الذى خرجت الجارية اليه وقلت لها قولى له ارجع بعد الصلاة ثم قال له تريد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب فقال كل جارية عندى حرة لوجه الله تعالى وصار اذا دق أحد الباب خرج اليه بنفسه رحمه الله تعالى

* الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة * قال المؤلف كان الله له سمعت من غير واحد يحكى أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعى دابة عليها قماش فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها ففتشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبرا فقال لى بعض أصحابى ائت الشيخ أبا العباس الدمنهورى لعله يدعو لك وكنت أعرفه قبل ذلك فجئت اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتى فما أصغى الى كلامى ولا فرحتى بحاجتى ولكن قال لى عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج فخرجت من عنده وأنا أقول والله لا رجعت اليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون الا حوائجهم أتيت اليه وأنا مضرور فما سمع شكواى ولا دعا لى بل طلب منى قضاء حاجته فضيت على هذه النية فوجدت بعض من لى عليه دين فامسكته وقلت له ما أفارقك حتى تخلصنى فدفع الى ستين درهما أو نحو ذلك فلما حصل لى ذلك قلت فى نفسى والله لا خاطرن معه فى هذه فاما حصل لى الجميع والا ذهبت مع ما ذهبت فى سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لى الشيخ وفضل معى فضلة فاشتريت بها علبة حلاوة وحملت الجميع حمالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية اذا أنا بدابتى واقفة على باب الزاوية فقلت فى نفسى هذه دابتى ثم قلت وأين دابتى لعلها تشبهها فلما دنوت منها وجدتها دابتى بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت أخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذى سلمها وحفظها على هو يحفظها ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى العلبة الحلاوة فقال ايش هذه فقلت يا سيدى فضلت معى فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن داخلة فى الشرط ولكنى أزيدك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه وكلما بعت شيأ فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار فالبحر فى عينى والبر فى شمالى قال فمضيت الى القيسارية فوجدت جميع ما كان معى من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كانهم قد أطلقوا انتهى كلامه (قلت) وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفاس المشهورات عند الناس رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

* الحكاية الثالثة والستون بعد الاربعمائة * روى عن الشيخ أبى العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه أنه قال أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بابى محمد الطرابلسى فقلت له يا أبا محمد أصبح اليوم قلبى منكوسا فعساك تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما ببلاد افريقية فى العشر الاول من ذى الحجة فاذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسى فقالوا يا أبا محمد هل لك فى المسير الى الحج فقلت الرأى على ما رأيتموه فقالوا عول على بركة الله تعالى فتقدمنى الواحد منهم وتأخر الاثنان منهم فساروا فكان اذا أتى

فيه كل القبائل المشارقة فهؤلاء لاطعن فى أنسابهم بل لهم المجد بالنسب والفخر بالحسب والقسم المجهول لايخلون من ثلاثة أحوال اما ان يكونوا من أولاد الصحابة والعرب الذين دخلوا مصر مع عمرو بن العاص رضى الله عنه و بعده فانه دخلها على زمن الوليد بن عبد الملك ألف وخمسمائة بيت من قيس توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم فاحصوا فى ولاية محمد بن سعيد فوجدوا خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير وهذا خلاف حمير وزاد عددهم وانتشروا وتوالدوا وطال الزمان وضاعت الانساب فهذا القسم عريق النسب وهؤلاء تجب محبتهم (قال) عليه السلام حب العرب من الايمان و بغضهم نفاق (القسم) الثانى من مجهول النسب اما أن يكون من أولاد القبط الذين أعانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مصر ومدوهم بالمؤن وصاهرهم ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم عليه السلام تسرى بهاجر أم اسمعيل و يوسف عليه السلام تسرى ببنت صاحب عين شمس ومحمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية أم ابراهيم فاهل هذا القسم أيضا جديرون بالاجلال والتعظيم فاصولهم صاهرهم ثلاثة من الانبياء ثم ولدوا فى الاسلام وطال العهد وتقدمهم آباء مسلمون فهذا يوجب لهم مجدا قال عليه السلام ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة أخرجه الطبرانى فى الكبير وابن رافع فى دلائل النبوة وعن أم سلمة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله فى قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله وفى حديث آخر فاستوصوا بهم خيرا فانهم لكم قوة و بلاغ على عدوكم وفى حديث آخر استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم العون على قتال عدوكم الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وهذا وهم فى النصرانية فما بالك باولادهم المسلمين فلهم فضل لاينكر (القسم) الثالث من المجهولين اما أن يكونوا من أولاد الاروام أصحاب دولة هرقل الذين هم عساكره بمصر فانه كان بها من عساكر الروم الهرقلى طوائف لايعلمهم الا الله فتوالدوا بمصر وأنعم الله تعالى على ذريتهم بالاسلام وتناسلوا فى البلاد فلهم فخر

الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فاتى بعرجون موز فيقول ههنا عجوز دفعت الى هذا فبعد ثلاث ليال واذا بأحدهم قال لى يا أبا محمد ابشر هذه جبال تهامة فخرجت معهم ووافقت فى صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا الى أنت فى دعة الله فقلت لهم تسومونى الفرقة فقالوا لابد من ذلك ومضوا وعدلت الى عيذاب ووصلت الى اسوان فقالت لى نفسى تمضى الى الاسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك فى البحر الى المغرب فقلت لها والى الآن لم تؤمنى والله لادخلت الصحراء الامن ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول وعزة المعبود لاأبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظلنى سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب واذا رجعت قلت كذلك فابرحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان الذى خرجت منه وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب وتقول قلبى نكس شيخ سوء مثلى قلبه نكس وأما أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس فوالله مانسيت برد قوله فمنكوس كنت ومنكوس بقيت الى أن ألقى الله تعالى رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

❊ الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعمائة ❊ روى عن الشيخ ابن العريف أيضا رضى الله تعالى عنه قال أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبى القاسم بن روبيل حدثنى بحكاية عسى الله أن يفرج مابى فقال نعم وصف لى رجل ببعض السواحل يعرف بابى الحماز فقصدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم ثم افترقوا ولم يكلم واحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل النفر فصلوا ثم انصرفوا حتى جاء وقت العصر فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا فى سير الصالحين ومقامات الاولياء الى قريب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع فى نفسى أن أسأله عن مسئلة أستفيدها فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ مسئلة أسأل عنها فقال قل فنظر الجماعة الى كالمنكرين ففزعت فقلت له أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عنى ولم يجبنى فخفت ان أكون قد أغضبته فقمت عنه فلما كان فى اليوم الثانى قلت لابد ان أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عنى كالاول ولم يجاوبنى فقمت وعدت اليه فى الثالثة وسألته عن المسئلة بعينها فاجتمع الى وقال لاتقل هكذا أظنك تريد أن تسأل عن أول قدم يضعه المريد فى الارادة فقلت نعم فقال لى اذا اجتمع فيه أربع خصال ان تطوى له الارض وتكون عنده كقدم واحد وان يمشى على الماء وان يأكل من الكون متى أراد وان لاترد له دعوة فعند ذلك يضع أول قدمه فى الارادة وأما متى علم المريد عندنا أنه مريد سقط من حد الارادة قال الشيخ أبو العباس ابن العريف رضى الله تعالى عنه فصحت صيحة واحدة كادت نفسى تذهب معها ثم قلت له آيستنا من الارادة يا أبا القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رضى الله تعالى عنه وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

❊ الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة ❊ عن الشيخ أبى عبد الله القرشى أنه سمع شيخه أبا يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه يقول لما سأله عن بدايته رجاء فائدة ينتفع بها قال يا بنى أمر غريب ما أدخلنى فى هذا الطريق الأمر مزعج وانما كنت من التجار كان لى دكان فى العطارين وكنت لا أبيع من السلع الا ماعز ثمنها وعز وجودها وكان لباسى مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع لأصلى صلاة الصبح قضاء فلما تمت الصلاة رأيت حلقة كبيرة فمضيت اليها وأنا حينئذ لاعلم لى بالصالحين الاعلى مايقوله العوام من أنهم فى البرارى والجبال

الدولة لآبائهم وفخر الاسلام لهم لان آباءهم كانوا ملوك مصر وحكامها فتأمل منصفا تجد الرعايا بمصر كلهم عظاما ولا تسمع ان يقول على الفلاحين بل وعلى غير الفلاحين من أهل مصر جنس فرعون فانه كلام باطل لا أصل له و يقوله من لامعرفة له بالاخبار و يقصد بذلك حقارة المسلم فان الفراعنة قطع الله دابرهم من مصر قال الله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فهذا كتاب الله كما ترى والى الله المشتكى فاعرف هذا فانك لاتجده فى كتاب غيرهذا او كتابى المسمى بأدلة التسليم فى فضل البحيرة على سائر الاقاليم ولا أعلم أحدا من علماء الاخبار سبقنى اليه (تنبيه) قوله تعالى ونتجاوز عن سيآتهم فيه حكمة لطيفة تدل على محبة الله تعالى ولطفه ورعايته بآل أبى بكر رضى الله عنه فانه قال ونتجاوز دون نكفر كانه سبحانه وتعالى يقول السيئة التى تقع منهم لم نعدها عليهم فكانها لم تقع منهم بالاصالة ولم تكتبها الملائكة اما أن ينسيها الحق للكاتب كما ورد أو يلهمهم الله تعالى توبة قبل ان يكتبها الملك سيئة فيكتبها حسنة أو خصوصية لهم بذلك لاعن شئ فان النص الصريح لايقبل التأويل وكتاب الله صريح بالتجاوز عن سيآتهم فلا يجوز حمله على غير ظاهره فان ذلك فى سياق امتنان الله تعالى على خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث سأله فى اصلاح ذريته فكان الحق سبحانه يقول يا أبا بكر اسؤالك لنا أصلحنا لك آلك فان عملوا حسنا قبلناه منهم وان عملوا سيئا تجاوزنا عنه وحقيقة التجاوز عدم العتد فان كل من تجاوز عن شئ لم يلتفت اليه ولم يعده على فاعله وهذا فيه من المبالغة فى التعظيم والاجلال للفاعل ماليس لمن عد سيآته ثم سامحه لما يلحقه من الخجل وفضيحة العبد فالله سبحانه وتعالى تجاوز عن سيآتهم عنه وفضله اختصاصا الهيا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم) لايخفاك ان عمود بيتهم وبيت قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الاستاذ محمد أبو المكارم البكرى فان الاستاذ سيدى عبد الوهاب الشعرانى ترجم عن كل من أكابر الاولياء بمجد عصره وعلامة توضحه وتعريف

والجبال فوقفت عليهم وسمعت القارئ يقرأ فى حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبى يزيد رضى الله تعالى عنه فقلت فى نفسى بصوت لايسمعنى الا من قرب منى سبحان الله مثل هذا يدون فى الكتب فقال لى رجل وباى شئ تدون الكتب فقلت هذا الذى يحكيه شبيه الكذب رجل يترك الماء سنة و يعيش فقال لى الرجل لاتنكر فبينما أنا اراجعه الكلام واذا فى الحلقة شخص عليه سلهام قد أكل أطرافه الشجر فرفع رأسه الى وقال أما تستحى أن تتكلم فى الصالحين فقلت وأين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وأنا متعجب فلما كان قرب الظهر وأنا جالس فى الدكان على العادة أبيع وأشترى واذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مر فرأيته ولم يرنى فمشى عنى ثم رجع واذا به كانه يطلبنى فقال لى سلام عليك فقلت وعليكم السلام فقال ما اسمك قلت عبد الرحمن فقال لى أتعرفنى فقلت نعم أنت الرجل الذى تكلمت معه فى الحلقة فقال وأنت على تلك العقيدة أو تبت فقلت ما أعرف لى عقيدة أتوب منها فاتكأ بصدره على صخرة قدام الدكان وقال يا أبا يزيد اى شئ تقول فى عمل الصالحين فقلت أين أولئك فقال نعم يمشى فى الاسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار على حجر كان معى فى قاع الدكان فتحرك معه فانفجر منه فرجتان كان فيهما رهون الناس فوثبت فامسكتهما وردتهما الى مكانهما ثم قلت وهل يعطى الرجل المقدرة على مثل هذا فقال وأى شئ هذا فى جنب ما يحكم الانسان فيه قلت وفيما اذا يحكم به غير هذا فقال لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع فرأيت الدكان قد تحرك حركتين فلم يبق فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت ان ينطبق على فبقيت متحيرا فتركنى ومضى وكان فى غريزة عقل فقلت اذا كان مثلى يفنى عمره فى هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم فلما كان الغد ذهبت الى الحلقة أسمع كلام القوم سماعا آخر فوالله ما أبقى فى السماع وسعا ان أمضى الى الدكان نضيت الى خالى ودفعت له المفاتيح وكان هو صاحب الدكان فقال أين تمضى فقلت له سآتى ان شاء الله تعالى ولم يعلم قصدى فلم أرجع الى الدكان بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

❊ الحكاية السادسة والستون بعد الاربعمائة ❊ روى انه كان سيدى الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله تعالى عنه فصنع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال فشرع يغنى بدف فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدى أحمد بن الرفاعى الى القوال وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ على بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد وقالوا له هذا صبى مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القارئ اسألوه فان أتى بالجواب والا على المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادة ترجع الى أمانة القوال يخبرنا عما خطر بباله وأى شئ قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال انى كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لى ان هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدى أحمد وقبلوا يده واعتذروا اليه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) وانما تمايلوا بشراب المحبة الذى أشار اليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه لما قيل له ما شراب الحب ومن الساقى وما الذوق وما الشوق وما الرى وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقى هو المتولى الخصوص الاكبر

يكشف عن حقيقة ذاته الاسيدى محمد البكرى فانه اعترف بالعجز عن ترجمته وقال عنه هذا لا يظهر أمره الا فى الآخرة فلذلك أحببت ان أذكر شيأ من تراجمه تبركا به رضى الله عنه (قال) رضى الله عنه فى ترجمة نفسه ما نصه مولد الفقير ليلة الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ثلاثين وتسعمائة قال الشيخ أبو السرور البكرى وكانت وفاته فى ليلة الجمعة رابع عشر صفر الخير سنة أربع وتسعين وتسعمائة (ثم) قال الاستاذ رضى الله عنه ونشأت فى حجر أبى

الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الربانى أبى الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى أحله الله من كل النعيم بفردوسه ومن حظائر القدس بتقديسه وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب فى أواخر السابعة من عمرى وصليت به اماما فى تراويح شهر رمضان فى مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة فى الثامنة وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الاجلاء من العلماء الاعلام بمكة فشافعيهم العلامة اسمعيل القيروانى ومالكيهم العالم الكامل محمد الحطاب الكبير وحنفيهم مفتى الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بلال حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لى كل منهم اجازة طنانة بجميع ما يجوز له عنه روايته وأتممت حفظ التنبيه للامام الحجة المجتهد ولى الله الشيخ أبى اسحق الشيرازى فى فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قبل تمام العاشرة من عمرى وعرضته على أعيان بلدتنا مصر حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام أبو العباس أحمد الرملى ومالكيهم محقق العصر ناصر الدين اللقانى وحنبليهم قاضى القضاة شيخ الاسلام أبو الحسن الطرابلسى عم الله الجميع برحمته من وشرعت فى حضور دروس والدى للبحث والاستفادة والقراءة عليه فى أنواع العلوم من حينئذ الى وفاته رضى الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ماقرأت وسمعت واختلاف حالى فى ذلك فهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقراءتى وقراءة غيرى مرات وصحيح الامام البخارى دراية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الامام مسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه وقصارى القول

والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشئ منه نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال له ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون فى نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (وقال) بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة آخذة من الله قلب من أحب الله ان يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر أيضا كذلك رضى الله تعالى عنه * وفى السكر برؤية الكاس قلت

حمياى يا كأسها اسكر ناظر * فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب
بها شارب للراح كل مشاهد * جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

* الحكاية السابعة والستون بعد الاربعمائة عن بعضهم * قال هل على هلال رمضان فساءة رؤيته أطلعنى الله سبحانه وتعالى على ليلة قدره أى ليلة هى وعرفنى بها فتحققتها فلما كانت الليلة المعينة ليلة القدر كنت أهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه وأنوارها تضئ وتلمع فى عينى وأنا أقول وعزتك يارب وجلالك ما أحتاج معك الى ليلة القدر (وقال) بعضهم أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر (وأنشدوا فى معنى ذلك)

لولا شهود جماله فى ذاتى * ما كنت أرضى ساعة بحياتى
ما ليلة القدر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بها أوقاتى
ان المحب اذا تمكن فى الهوى * والحب لم تحتج الى ميقاتى

(وقال بعضهم) رأيت الملائكة ليلة ستة وعشرين من رمضان فى بعض السنين وهم فى تهيئة وتعبية كأنهم أهل العرس له قبله بليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهى ليلة جمعة رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها أطباق من نور فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهى تقول هب ان لليلة القدر حقا يرعى امالى حق يرعى انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه (قلت) لعل تغيظها على الناس لتركهم احياءها مع كونها جارة لليلة القدر وحق الجار أن يكرم بشئ مما أكرم به جاره وأما أطباق النور المذكورة فلعلها هدية الى من أحيا ليلة القدر الشريفة ومن أناله الله تعالى شيأ من بركة تلك الليلة والله أعلم (وقد ذكر بعضهم) انه رأى فى ليلة القدر كل شئ ساجد الله عز وجل حتى الشجر والحجر وأى الانوار قد ملأت الوجود من العرش الى الفرش (وقال) لى بعض الفقراء رأيت فى الليلة المذكورة مكتوبا بالنور ربنا لا تزغ قلوبنا الآية (قلت) وهذه اشارة الى الاهتمام بهذا الدعاء وان لا يأمن أحد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

* الحكاية الثامنة والستون بعد الاربعمائة عن بعض العلماء * قال رأيت الامام أبا حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه فى البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه فى بغداد مائة عمامة

لا يشغلنى فى افادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة الا والدى رضى الله عنه وشرعت فى التصنيف فى حدود السادسة عشرة فشرحت حينئذ الاختصار فى فقه امامنا الشافعى رضى الله عنه وبعد ذلك قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لى والدى رضى الله عنه فى الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير تروو ان كان مع ترو من مناهل الفيض الالهى وذلك فى آخر شوال سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة بمجلس كلامه على الناس

وابتدأت فى اقراء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الابيض المعروف بجدى ووالدى رضى الله تعالى عنهما عام احدى وخمسين وتسعمائة وفى ذلك العام قال والدى فى محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر الذى حصل لولدى محمد فى هذا العام لو أقام بعض جماعتى وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ماوصل اليه وقال لى رضى الله عنه فى الحجة الاخيرة ان قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا فلما قدم تلقيته وقلت له يا والدى هل انجزتنى ما وعدتنى فقال نعم وزيادة عرضتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ما لولدى محمد فقال لو أخبرت قريشا بما لها عند الله لبطرت وفى يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وتسعمائة توفى والدى رضى الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فجلست باذنه لى قبل ان ينتقل الى الدار الآخرة فى الجامع الازهر فى محال تدريسه لاقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمن على بما يكاثر النجوم بل لا يفى به مادارت عليه منطقة الفلك من المحراب الى مقر النجوم ونظما فى الطريقة ديوانا سميته ترجمان الاسرار وهو من حيث الاسلوب الشعرى ربما ترامى بعضه الى هدف الاجابة وهو فى الحقيقة لباب جامع متنوع المقاصد والمشارع ملامحه نورانية ومحاله رحمانية يسبق فيه القول الى صور يظنها الغبى حضيضا وما علم انها أوج معنوى تفاخر طويلا من البيان وعريضا يعلو بها المراق يظنها القاصد تناطح الثريا علوا بل تفوقها سموا وما درى ان

من أبناء الامراء وقيل كان يدرس لثلثمائة ويحضر مجلسه العلماء الفضلاء والطلبة النجباء قال فقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة فى فلك الارادة وجنحت شموس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

(قلت) يعنى قال لسان حال الاشواق وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشاق * وقد ذكرت نبذة من مناقبه فى كتاب الارشاد وقد شهد له خلائق من الاولياء بالولاية العظمى والمقام العالى الاسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالى فلا التفات الى ذم كل حاسد مشؤم وكل معاند محروم وكل أعمى عن محاسنه غير موفق سوف يرى اذا كشف الغطاء وتحقق

سيدرون فيما بعد يا أم حامد * ان شرف العليا وفخر المحامد
اذا حجة الاسلام بان مقامه * لكل الورى ما بين خل وحاسد
بيوم به عال مقام محمد * عليه صلاة الله زين المشاهد
شفيع الورى مولى البرايا مقدما * له مشهد يحلو لكل مشاهد

* الحكاية التاسعة والستون بعد الاربعمائة * روى انه كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه اذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها اليه ليكتب له فيها غيرها فلما نظر اليها قال أى ولدى هذه مكتوبة وردها اليه من غير تغيير (وكان) فى حياته رضى الله تعالى عنه شخصان قد تحابا فى الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الاكبر معالى بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فاستمرا على ذلك سنين فلما كان بعض أيام خرجا الى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالى عما حصل له فى ملازمته اياه فى تلك المدة وأمره الشيخ معالى أن يتمنى فقال عبد المنعم أى سيدى عبدك يريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء فقال الشيخ معالى ان كرم الله واسع وفضله لا يحد فبينما هما كذلك اذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال الشيخ معالى لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيأ مكتوبا فقال قم بنا الى سيدى أحمد حتى نعرضها عليه فاتياه ودفعا اليه الورقة ولم يعرفاه ماجرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجدا لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له أى سيدى هذه الورقة بيضاء ما فيها شئ من الكتابة فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت فى كفنه رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

* الحكاية السبعون بعد الاربعمائة * روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أونية بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدى أحمد قدس الله روحه وكان فى أونية بستان فاراد أن يشتريه لضرورة دعته الى شرائه فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أونية ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة أى أخى أنا أمشى اليه ثم قام ومشى معه الى صاحب البستان وكان منزله فى أونية فشفع اليه فى البيع المذكور فابى فكرر الشفاعة فقال أى سيدى ان اشتريته منى بما أريد بعتك فقال له أى اسمعيل قل لى كم تريد فى ثمنه فقال أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة فقال أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا أطلب منى مهما أردت من الدنيا فقال أى سيدى ما أريد

أكتناف شؤن الغيب أمر حارت دونه الهمم وتاهت فيه الافكار وصارت تحته اللمم ثم ان الله تعالى وله المنة والفضل أنعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الازهر فى ألفى مجلس ومائتى مجلس وفى الالف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسى أكثر من ذلك وفهم القلب من وحى الالهام الى بأنى ان ذلك فى وظيفة العمر وعسى الله تعالى ان يجعل من ابناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبى بالخليفة الاعظم ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فالفقير محمد أبو بكر وأبو المكارم وبابى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه وأما الثانية فاصلها ان جدتى لامى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى وكانت امرأة صالحة هاجرت الى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحوا من ثلاثين عاما الى ان توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ورأيت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بمصر انى حملت اليها فحملتنى وطافت بى أسبوعا قائلة سيدى اطلبه منك عالما صالحا قالت واذا بمناد ينادى من قبل الكعبة كنوه بابى المكارم وأما لقبى فزين العابدين ووالدى محمد أبو الحسن تاج العارفين وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه كما تقدم وذكر أيضا نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وبحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنو تيم و بنو مخزوم و بنو هاشم ذلك من فضل الله تعالى ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادى الا عليه ولا ثقتى الا به والمغرور من طن على اذن قلبه ازدهائى بحسبى فظن ان ذلك من كثرة الأفتخار ومحل علو المنار كلا ورب الغاهى منح الهية ومنن صمدانية والله تعالى بالمقاصد اذا عليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهى ماقاله الاستاذ ولما كان الاستاذ رضى الله عنه فى الثامن عشر من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله عنه فى درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال أذنت لولدى محمد هذا وكان حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير تروٍّ ولا استعداد ومن خان لا كان ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته اتدرى من خان لا كان قال لا قال هو

شيأ من الدنيا سوى ماذكرت فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أى اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أى سيدى اكتب لى خطك بذلك فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة تحفه أربعة حدود الاول الى جنة عدن الثانى الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله له شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه فاخذه ومضى الى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور على سيدى أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وان خطه فى يده بذلك فابوا أن لا يرضوا الا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين

❊ الحكاية الحادية والسبعون بعد الاربعمائة ❊ حكى أنه خرج سيدى أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فمرت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من أتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندى من أتباع الديوان فلما نظر الجندى الى سيدى أحمد قال له أى شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فأدخله مع المدادين فمر سيدى أحمد معهم حتى وصل الى القرية المعروفة ببذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدى أحمد انزعجوا انزعاجا وقع منهم وعظم عليهم وجاؤا اليه ووقفوا بين يديه معتذرين عما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان الا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضرنا شئ وأنا ما أزال جالسا فى الرواق ما أعمل شيأ وأنتم تسخرون ضعيفا أو من له صنعة وتبطلونهم من صنائعهم وتأثمون فيهم فاذا عرض لكم حاجة بعد فأعلمونى حتى أساعدكم الى أن أتعب فأرجع فقالوا نحن نستغفر الله عما جرى فتب بنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله تعالى عنكم وعنا ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى سخره أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالبعيد الشقى كيف يكون حاله فقال له الله تعالى يرضى عنك فقال له أى سيدى توبنى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا أننا اخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا الى واسط فترك الجندى خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع الى سيدى أحمد فاخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه

❊ الحكاية الثانية والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الاخيار ❊ قال سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى قدس الله روحه فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهى المنظر مليح المخطر عليه رياش واثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله همة عالية وقباء واسع أو قال ودنيا واسعة فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ماقيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها

راجع الى الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا أراد ان يذهب الى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن فتراوده نفسه ان يأتى بها فى الدرس فان حصل ذلك يكن خيانة منه وهذا مقام لا يعرفه الا أهله وكانت والدة الاستاذ الشيخ أبى الحسن والد الاستاذ صاحب الترجمة من العابدات القانتات الصائمات ومما وقع لها انها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة فى خلوة فوق سطح الجامع الابيض مما عهد لها انها بصقت على سطح الجامع حرمة له وقد اتفق لها مع ولدها أبى الحسن رضى الله عنه انها كانت تنكر عليه فى الحج والزيارة فى نحو المحفة والظهور فى نحو الملابس ونحو ذلك ولا زالت تغلظ له القول فى ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ فى احترامها الى أن قال لها يوما أما يرضيك يا بنت الشيخ ان يكون الحكم العدل بينى و بينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وقد اعتراها الغضب ومن أنت حتى تقول ماقلت فقال لها سترين ان شاء الله تعالى ما يزيل انكارك ويرجعك من عذلك قال الاستاذ فنامت تلك الليلة فرأت فى منامها كأنها داخلة المسجد النبوى وبروضته قناديل كثيرة عظيمة وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوأ وصورة فسألت لمن هذا فقيل لها هذا لولدك أبى الحسن فالتفتت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى الله عليه وسلم ورأتنى وأنا بثيابى الفاخرة التى تنكر لبسها بين شريف يديه قالت فقلت فى نفسى يلبسها فى هذا الموضع الشريف قالت فبرزلى العذل من الحضرة الشريفة بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يارسول الله قال الاستاذ رضى الله عنه فمن ذلك العهد الى تاريخه لم تطرقها شائبة الانكار على ولا عذلت بوجه انتهى من الكوكب الدرى ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديقى رضى الله عنه ما حدثنى به عالم الامة شيخنا الفيشى انه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاءه سائل وقال له على ديون ولى عيال ونحتاج الى فضل غناك فأحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب قد أمرنا ناصر فى القدرة ان يصرف لهذا كل يوم دينار اذهبا أبو الحسن البكرى قال فى الكوكب الدرى قد اتفق أنه فى سنة ولادة الشيخ محمد البكرى كانت سنة حج والده فحين وصل الى مكة لاقته أمه بالركوة كما هى عادتها معه فى كل حج فشرب منها

اذا بامرأة تصيح باعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول وامصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة لها لما تعمل بنفسها وقلت مالك أيتها المرة وما قصتك فقالت لى ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوت ولم يكن لى من الاولاد سوى بنية واحدة فربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى الى أن ترعرعت واستوت فخطبها منى رجل من المسلمين وصالحى العالمين فعلمت أنه كفء لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجان فاذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا بأس عليك فعلى دواؤها واصلاح شأنها بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها الى أن أتت بى الى دار عالية البنيان مليحة الاركان فاذنت لى فصعدت الى مجلس فيه من جميع الافنان مما يصلح لاهل العرس والولدان فامرتنى بالجلوس فجلست واذا ببنتها قد التفت عيناها وشمالها عما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع ما فيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال ياشيخ أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله تعالى عنه يوم بئر ذات العلم ونحن جئنا فى يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهرى الذى احتقرته وظننت به ما ظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك وتدارك غفلتك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لاجل الصلاة وراء الشيخ الصالح فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة فسلم أصحابى وتنجست أنا وأحرمتنى الصلاة خلف الشيخ الولى ففعلت بها ما رأيت غضبا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الا ما خرجت عنها فقال لى سمعا وطاعة فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء منى كأن لم يكن بها شئ ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآنى مقبلا اليه تبسم ضاحكا وقال لى أهلا وسهلا بالشيخ أبى بكر الذى ما صدق بخبر حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا على وأقمت فى السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ فى زاويته من رباطه بعد ان تبت الى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين (قلت) و بلغنى أن الشيخ الكبير العارف أحمد بن الجعد اليمنى زار فى بدايته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار اليمنى فرأى عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى خلفه فناداه الشيخ عيسى تعال ياغلام انى لم ألبس هذه حتى أبليت فى الله تعالى كذا وكذا جلدا فزال عنه ذلك وأتى اليه وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضى الله تعالى عنهما آمين

❊ الحكاية الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة ❊ حكى ان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقالوا له ياشيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التى نراها بك نلت مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغنى ان أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضىء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادى مناد ارفعوا رؤسكم ليس هو الذى تظنون انما هو نور حورية تبسمت فى وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس يا اخوانى يلام من اجتهد فى طلب الحور الحسان فكيف بمن يطلب المولى الرحمن ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس منزله ❊ ماذا تحمل من بؤس واقتار ❊ تراه يمشى نحيلا خائفا وجلا

الى المساجد يسعى بين أطمار * يا نفس مالك من صبر على النار * قدحان أن تقبلي من بعد ادبار

﴿الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد فبينما أنا سائر في بعض الطريق اذ أنا بشاب حسن الشباب من أهل العراق سائر يقصد مثل ما أقصد فكان اذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى واذا نزلوا صلى وهو مع ذلك نهاره صائم وليله قائم لم يزل هذا دأبه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى فأراد الشاب مفارقتي وتوديعي فقلت له يا بني ما الذي هيجك لما رأيته منك فقال يا أبا سليمان لا تلمني فاني رأيت في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرار يفه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤن مثلها لما بها من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن في وجهي فأنارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يا فتى جد لله تبارك وتعالى في طلبي لا كون لك وتكون لي ثم استيقظت من منامي فهذه قصة خالي فحقيق علي يا أبا سليمان أن أجد فمن جد وجد وما رأيته مني من الاجتهاد فهو في خطبة حورية قال فسألته الدعاء فدعا لي وواخاني في الله تعالى ثم سار عني قال أبو سليمان فعاتبت نفسي فقلت يا نفس تيقظي واسمعي هذه الاشارة التي هي بشارة اذا كان هذا الاجتهاد كله في طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية عز وجل (قال المؤلف) احسن الله تعالى خاتمته هذه المنامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الحق سبحانه لهم في مرآة القلوب الصافية بالرؤيا الصالحة التي هي جزء من أجزاء النبوة يبشرهم ويعظهم بها ليزدادوا جدا وزهدا وليسوا كأمثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ (ومن المواعظ العجيبة) ما اتفق في أيام سماع هذا الكتاب علي وذلك أن بعض الناس قالت له نفسه ليت أحدا يبيعك جارية للتسري ويصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم تبيعها فبينما هو يتمنى ذلك اذ جاءه بعض الفقراء المباركين قبل أن يطلع على ذلك أحد غير الله سبحانه وتعالى فقال له رأيت في المنام كأنك في قبة يعلوها نور وكأن عندك جارية وكان خارج القبة سبعة من الحور العين ذوات جمال فائق ورؤية فاخرة وهن مشتاقات اليك قالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون أنا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية (قلت) وفي هذا المعنى أقول

يا عاشقا للغواني مغرما بهوى * دار الغرور وعيش شيب بالكدر
ان الغواني الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على السرر
في سندس الفرش أقمار على سرر * من اليواقيت في قصر من الدرر
يشاهد المخ في الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد طار شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب في السفر

﴿الحكاية الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ حكي ان بعض الصالحات وهي شعوانة رضي الله تعالى عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها سألتك بالله يا أماه الا ما وهبتيني لله سبحانه وتعالى فقالت يا بني انه لا يصلح ان يهدى للملوك والرؤساء الا أهل الأدب والتقى وأنت يا ولدي غر لا تعرف ما يراد بك ولم يان لك ذلك فامسك عنها ولم يقل لها شيأ فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة له فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل في حبله حتى جمع حزمة وربطها وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق سيدي لاحملنك الحطب كما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها

الباب

وقبل يديها فقالت له يا أبا الحسن أمة القادر وضعت قال نعم قالت فما سميته قال محمد قالت فما كنيته قال أبا بكر قالت يا أبا الحسن أما وضعت في الليلة الفلانية قال نعم فقالت والله لما ولد ولدك هذا حملته الملائكة الى مكة وقالوا الى هذا ولد ولدك أبي الحسن وكان ذلك قبل ان تلبسه والدته ثيابه فأخذته والقيته في ازاري هذا وذهبت به الى زمزم وغسلته من مائها وسقيته منها وطفت به أسبوعا وأتيت به الى الملتزم ووضعته تحت استار الكعبة فسمعت النداء أن كنوه بأبي المكارم ثم أخذته الملائكة مني وذهبوا به الى والدته وأخذ رضي الله عنه سائر العلوم الشرعية وجميع الحكم الربانية عن والده أبي الحسن ولم يدعه يتطفل على أحد من العلماء ولا من العارفين أسنة وحقيقة من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف ومعان وبيان وقراآت وتصوف وغير ذلك وقد ترجمه الشيخ العارف القطب الفرد الجامع بالاجماع ومن سارت بمحامده الركبان في كل البقاع سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه حيث قال في طبقاته هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم اللدنية والمنح المحمدية الكامل ابن الكامل سيدي محمد البكري رضي الله عنه وشهرته تغني عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والاسرار افراغا لم يقع لاحد من أهل عصره فيما نعلم كما وقع له فان الناس أجمعوا على ان ليس على وجه الارض بلدة أكثر علماء من مصر ولم يكن في مصر أحد مثله فلا ينكر فضله الا من عمه الحسد والمقت وصحبت معه سنتين فما رأيت أحسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجمل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا درس وأفتى في علمي الظاهر والباطن واجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضي الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس حتى اتته الدنيا وهي راغمة واعرف من مناقبه ما لا يقدر الاخوان على سماعه وسيظهر ذلك له في الدار الآخرة فانه بكري بيقين وأبو بكر رضي الله عنه لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بهذا المنزلة لا تحصى مناقبه قال ومما يدل على صحة نسبه الى الامام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدي محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم

الباب فقالت من بالباب فقال ولدك الفقير الى رحمة الله رب الارباب ففتحت فلما رأت الحطب على ظهر الاسد قالت يا بني ما هذا فحكى لها القصة فسرت بذلك وعلمت ان الله جل جلاله قد عني به واصطفاه لخدمته فقالت له أما الآن يا بني فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتي اياه فودعها وشيعته بالدعاء ثم أنشأت تقول

جعل الرضا السباق في ميدانا * يجري وأطلق من يديه عنانا * فتقدم السباق في غسق الدجى
يطوي القفار ويطلب الاوطانا * هجر الخلائق والعلائق في رضا * محبوبه وتجنب الاخوانا
شرب الظما حتى تعطش قلبه * فغدا وراح من الظما ريانا

رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وجميع الصالحين

﴿الحكاية السادسة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه﴾ قال كنت في البادية قاصدا مكة فغلبني العطش فملت الى حي بني مخزوم فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهي تترنم بالاشعار فعجبت منها الصدور ذلك عنها وهي من جملة الصغار فقلت لها يا هذه الجارية أما فيك حياء فقالت مه يا ذا النون اني شربت البارحة بكاس الحب مسرورة فاصبحت اليوم في حب مولاي مخمورة فقلت لها يا جارية أراك حكيمة فاوصيني بوصية فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت والرضا من الدنيا بالقوت تزور في الجنة الحي الذي لا يموت فقلت لها هل عندك ماء فقالت أنا أدلك على الماء فظننت انها تدلني على بئر ماء أو عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون يوم القيامة على أربع مراتب ففرقة تسقيهم الملائكة قال الله تعالى بيضاء لذة للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله عز وجل ومزاجه من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلا تعط سرك في دنياك غير مولاك حتى يسقيك مولاك في عقباك رضي الله تعالى عنهما (قلت) هكذا وقع في الاصل ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة ولعل ذلك والله أعلم وفرقة تسقيهم الولدان قال عز من قائل يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق وكاس من معين وتكون هذه الفرقة في الترتيب غير الاخيرة وتكون الاخيرة هي الفرقة التي سقاهم ربهم شرابا طهورا لان الختام لا يكون الا بالافضل الاشرف الاكمل والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الحكاية السابعة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أطوف اذ لمع نور فلحق بعنان السماء فتعجبت منه فاتممت طوافي وأسندت ظهري الى الكعبة أفكر في ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة حسنة فتبعت الصوت فاذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

أنت تدري يا حبيبي * من حبيبي أنت تدري ونحول الجسم والدمع يبوحان بسري
قد كتمت الحب حتى * ضاق بالكتمان صدري

قال فلما سمعت قولها انتحبت وبكيت ثم قالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فمن أين علمت أنه يحبك فقالت اليك عني يا ذا النون أما علمت أن لله تبارك وتعالى أقواما يحبهم ويحبونه أحبهم قبل أن يحبوه أما علمت قول الحق سبحانه وتعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم محبتهم له فقلت لها من أين علمت أني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة العزيز الجبار فقلت اني أراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل بك علة فانشأت تقول

محب الله في الدنيا عليل * تطاول سقمه فدواه داء

ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقول جزاك الله خيرا عن ولدي محمد فعلمت صحة نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكرني بسوء بحضرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام أبا بكر رضي الله عنه في المنام وهو يقول لي استغفر الله عن ولدي أبي الحسن فرضي الله تعالى عنه وعن والده آمين هذا آخر ما ذكره في الطبقات وقال رحمه الله في المنن وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح ان يكون تلميذا لهم كسيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري وذكر جماعة آخرين من العلماء والصوفية وقد عرضتهم على بعض المنكرين فقال أنا لا أعتقد في واحد منهم الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأي كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته ولعمري من يرى في طول عمره مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كله فان سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقية عن المرتبة وقال رضي الله تعالى عنه في الأخلاق المتبولية وفي عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ومنهم سيدي محمد البكري فان مادة مأكله وملبسه ومركبه ومنكحه كالملوك مع عدم حصول الذل في طريق ذلك فهو فرد في زمانه ومن أراد من فقراء العصر ان يتبعه في ذلك هلك وتعب ولا يناله الا العناء والتعب فالله ينفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة قال بعضهم وكانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكري وذكره بهذه الاوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه الى درجة القطبية الغوثية وبالجملة فهو محل نظر الله من العالم على حد قوله رضي الله عنه وها أنت طف شرق الوجود وغربه * فلا تلق لي مثلا ولا تلق لي شكلا وقال * من مثيلي وباطني كعبة الفيض تريك العتيق في المعمور * تامل ترى العتيق في المعمور فان العتيق هو الصديق أول خليفة والذي يظهر من محمد البكري خليفة ترى فيه العتيق وهو الصديق فالمعمور في كلامه صاحب الرتبة الحالية في كل زمان ولذلك أتى بالتعريف بال وهي تدل على الحال كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم

وفيه مدح هذا الجل واضحه بدليل قوله فى الشطر الاخير قبله فان الحق يجلو جماله فى ظهورى ثم قال من مثيلى البيت السابق فاخبر رضى الله عنه ان الحق سبحانه يجلو جماله فيما يظهر منه وهم أولاده وأولاد أولاده الى الختم الاكبر ويؤيد ماقلناه مشاهدة الحسن عيانا فان مجلاة أنوار الحق ترى فى ذات استاذنا محمد زين العابدين وفى أولاده منحنا الله من فيوضاتهم وهو المحبور المنظور صاحب الرتبة فى هذا الزمان قال جده فدونك بابى فالزمه فانه * هو الباب باب الله والبيت أعجب فان أبا الحسن اسمه محمد أبو الحسن وظهر منه محمد زين العابدين وظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وأيضا ظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وظهر من استاذنا محمد زين العابدين محمد زين العابدين فدونك بابى محمد أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد خمسة الآن فهؤلاء مظاهر الحق وما أحسن قول ابن مالك فى النظائر

أولو اوعالمون عليونا
وأرضون شذ والسنونا

وبابه البيت (قال) بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو العز المغربى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى الاخلاق المتبولية عن سيدى محمد المغربى الانصارى بسنده الى سيدى على وفا فى ملا من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى يرث مقامنا فى الاحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقى وينال مرتبتنا الفاطقة انتهى ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكرى انتهى ثم من بعده أجمع الناس على ولده محمد زين العابدين ثم من بعده سيدى أحمد البكرى ثم من بعده سيدى عبد الرحمن البكرى ثم من بعده صاحب الزمان وختام الدوران من اذا شاء قال ما قاله ابن الفارض رضى الله عنه وكل الورى أولاد آدم انى * نخرت بمحو الجمع من دون اخواتى الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته فكل واحد من هؤلاء يريك العتيق فى ذاته ويصح أيضا ان كل واحد من خلفائه يظهر بشعائر الشريعة فى الحقيقة وعكسه

كذا من كان للبارى محبا * يهيم بذكره حتى يراه

ثم قالت أنظر من خلفك فالتفت ورائى فلم أجد أحدا فرددت وجهى نحوها فلم أرها ولم أر أين ذهبت وأنا فى كل وقت أتوسل الى الله عز وجل بها فأرى بيركتها القبول والاجابة رضى الله عنها ونفعنا بها آمين

﴿الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين﴾ قال كنت متوجها من منى الى عرفات فلقيتنى جارية عليها مسح من شعر وقناع من صوف وبيدها سبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة وهى مهرولة فى مشيتها تقول الله الله فقلت فى نفسى هذه جارية مدعية فقالت ويعلم ماتبدون وماتكتمون فعلمت انها ولية لله تعالى فقلت لها ياجارية كلى بكاك مشغول فقالت يامسكين وكلى الكاك مبذول ولكن ورائى من هو أحسن منى فالتفت فلم أر أحدا فقالت بعلو صوتها يامدعى يا كذاب ماهكذا فعل الاحباب بالاحباب أما الاول فانك أسأت الظن بخدام رب الارباب أما لو جئت اليه حقا وعرفته صدقا لاوقفك على بابه لما رأيناك من بعيد حسبناك عابدا فلما رأيناك من قريب حسبناك عارفا فلما كلمتنا حسبناك عاشقا ولو كنت عابدا له ما اشتغلت بغيره ولو كنت عارفا به مارجعت منه الينا ولو كنت عاشقا لنا مارجعت منا الى سوانا ثم هربت عنى مسرعة وهى تقول مامع الله سوى الله حتى غابت عنى رضى الله تعالى عنها ﴿وحكى عن الشبلى رضى الله تعالى عنه﴾ أنه أتاه جماعة الى المارستان فقال لهم ايش أنتم فقالوا محبوك يا أبا بكر فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابون أين المحبة لو صدقتم فى محبتكم لما هربتم رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ حكى انه كان فى بنى اسرائيل امرأة عابدة وكانت ابنة ملك من ملوكهم فخطبها رجل من أبناء الملوك فأبت أن تتزوج به ثم قالت لجارية لها انطلقى والتمسى لى رجلا ورعا زاهدا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت ان تتزوج بى ذهبت معك الى من يعقد نكاحى عليك ففعل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق بى الى أهلك فقال والله ما أملك الا هذا الكساء الذى على ظهرى هو دثارى بالليل ولباسى بالنهار فقالت انى قد رضيت بك على ذلك فانطلق بها الى أهله وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى وكان اذا أتاها بشئ أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشئ يأتيها به ففزع من ذلك وشق عليه وقال زوجتى جالسة فى بيتها وهى صائمة تنتظر أن آتيها بشئ تفطر عليه فقام فتوضأ وصلى ودعا به تبارك وتعالى وقال يارب انك تعلم أنى ما أسألك الدنيا وانما ذلك لرضا زوجة صالحة اللهم ارزقنى رزقا من لدنك فانك خير الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فأخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت اليها راعها ذلك وقالت له من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التى لم أر مثلها قط عند أهلى فقال لها طلبت اليوم قوتا فلم يفتح لى بشئ فقلت امرأتى جالسة فى بيتها تنتظر ما آتيها به تفطر عليه وهى بنت ملك ولا أقدر أذهب اليها بغير شئ فدعوت ربى سبحانه وتعالى فرزقنى هذه اللؤلؤة من السماء فقالت ارجع الى مكانك الذى دعوت الله تعالى فيه فابتهل اليه واسأله وقل اللهم سيدى ومولاى ان كان هذا شيأ رزقتناه فى الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته لنا فى الآخرة الباقية فارفعه ففعل الرجل ذلك فرفعت اللؤلؤة فرجع اليها فأخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذى أرانا ما ادخر لنا فى الآخرة ثم قالت لا أبالى الآن أن لا أقدر على شئ من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى على ذلك رضى الله تعالى عنهما

﴿الحكاية الثمانون بعد الاربعمائة عن أحمد بن عبد الله المقدسى رحمه الله تعالى﴾ قال صحبت ابراهيم بن ادهم

فان العتيق على هذا البيت الحرام وهو محل نسك الشريعة والمعمور البيت الذى فى السماء الرابعة وهو محل اسرار الحقيقة فيظهر الخليفة من آل أبى بكر بمظاهر حقيقية من قول وفعل وملبس ومأكل تدق عن فهم العلماء فضلا عن غيرهم وهى فى نفس الامر شرعية فيقول من لم يعرف حقيقتها أخرقتها لتغرق أهلها وهذا الامر خاص بذرية سيدى محمد البكرى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته يعنى سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك فعلم من هذا ان الله تعالى أعطى أهل بيته اليسر الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولا بد ان يكون فى البيت واحد يكون خليفة عليهم وهذا أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ فى قصيدة له بائية فقال

فى كل عصر منهم سيد
مؤيد بالحق ماحى الريب

وهى كرامة هى عندى من أجل مناقبه فان سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه خرق كشفه حجب الملك والملكوت وتكلم على وصف الجنة والنار والحشر وقال ليس هذا عن نقل بل هو كشف ومع ذلك عجز كشفه عن مقصد سيدى محمد البكرى من بركة الرطلى الى القلعة لعلو مقامه (قال) الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه عقود العهود ان حسينا باشا غضب على الامير عمر بن عيسى أمير البحيرة وأرسل الجاويشية باحضاره وعزم على قتله اذا حضر فاحضرته الجاويشية الى أن وصلوا به الى قريب من قليوب فقال الامير عمر للجاويشية اسأل من احسانكم ان تمرون بى على باب الشيخ محمد البكرى لاجل ما أسأله الشفاعة عند حسين باشا فأجابه الجاويشية ومروا به على باب الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان وقت الظهر فسأل عن الاستاذ فقالوا له الاستاذ فى القاعة ولا يمكن الاجتماع به فى هذا الوقت فذهب ولم يجتمع بالاستاذ فقال للجاويشية اسأل من فضلكم ان تمروا بى على الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فأجابوه الى ذلك قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فجاءنى وسألنى ان أكلم حسينا باشا فى شأنه فقلت

أدهم رضى الله تعالى عنه فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا أخى كنت جالسا يوما فى أعلى قصر مملكتى والخواص قيام على رأسى فأشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بملح جريش وأنا أنظر اليه الى ان فرغ من أكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام فى فناء القصر فألهمنى الله سبحانه الفكر فيه فقلت لبعض مماليكى اذا قام ذلك الفقير فائتنى به فلما انتبه من نومه قال له الغلام يافقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فقال بسم الله وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يافقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وأنا أعاتبها يانفس ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة فى تلك الساعة مع الله تعالى فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحا من الشعر وقلنسوة من الصوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى فلحقنى رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى يا ابراهيم أين تريد فقلت هربت منه اليه فقال لى أنت جائع قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لى قم فصل كما صليت ففعلت ذلك والتفت فاذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد فقال لى يا ابن أدهم تقدم وكل من فضل الله تعالى واشكر ربك على ذلك فتقدمت وأكلت من الطعام كفايتى وهو باق على حاله وشربت من ذلك الماء وحمدت الله تبارك وتعالى فقال لى الشيخ يا ابن أدهم اعقل وافهم ولا تستعجل فى أمورك فان العجلة من الشيطان واعلم ان الله اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل ويبصر به عيوب نفسه وانى أريد أن أعلمك اسم الله الاعظم فاذا أنت جعت أو عطشت فادع الله تعالى به فانه سيشبعك ويرويك يا ابن ادهم اذا جالست الاخيار والفقراء فكن لهم أرضا يطؤنك ولا تغضبهم فان الله عز وجل يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم قال ثم علمنى الاسم الشريف المنيف ثم قال استودعتك الله الحى القيوم الذى لا يموت ثم حجب عنى فأخذت الطريق فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد على السلام وقال ما حاجتك يا ابن أدهم ومن لقيت فى سفرك هذا فقلت لقيت شيخا من صفته كذا وكذا فبكى الفتى وأبكانى فقلت له ياسيدى أقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن أنت قال أما الشيخ فأخى الياس وأنا أبو العباس الخضر عليهما السلام قال ففرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدرى وقبلت ما بين عينيه وصافحته وسألته الدعاء فدعا لى بالثبات والعصمة ثم غاب عنى فلم أدر أين ذهب فهذه قصة حالى فى ابتداء أمرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذه احدى الروايتين فى بداية أمره والرواية الأخرى هى المشهورة وهى ما قدمنا فى أول الكتاب انه خرج يصطاد فهتف به هاتف على ما تقدم والله أعلم

﴿الحكاية الحادية والثمانون بعد الاربعمائة عن محمد بن يعقوب الخراسانى رضى الله تعالى عنه﴾ قال خرجت من بلدى على نية السياحة والتوكل فلم أزل على ذلك الى ان أتيت بيت المقدس ثم وقفت فى مغارة فى تيه بنى اسرائيل فمكثت أياما لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا حتى أشرفت على الموت فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين يسيران وهما أشعثان أغبران فملت اليهما وسلمت عليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندرى فقلت أفتدريان أين أنتما فقالا نعم نحن بمملكته وبين يديه قال فأقبلت على نفسى بالملامة والمعاتبة أقول لها يانفس هذان

هذا الرجل ليس لى به اجتماع ولكن أنا أذهب الى الشيخ محمد البكرى واسأله الشفاعة فيك وان يسرع فى الطلوع له فى شأنك ودعوت له فذهبت به الحاو يشية فنزلت من المدرسة وتوجهت الى الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه فكلمته فى شأنه فقال يامولانا أنا أوصى عليه خاله ولم يزدنى عن ذلك وحصل له حال شديد فذهبت من عنده مغضبا كيف انى أسأله فى الطلوع فلم يجبنى الا بهذا الجواب الذى ماعرفت له معنى هذا وكانت للامير عمر والدة وهى جارية بيضاء فحين سمعت بمجىء ولدها على هذه الصورة طلعت الى حريم الباشا وكان الباشا فى الحريم فجاءه الخبر بان الامير عمر وصل فشرع فى لبس ثيابه والطلوع الى ديوان القصر فجاءت والدة الامير عمر فتكلمت مع حسين باشا فى شأن ولدها فقال لها الباشا ماجنسك فقالت له جنسى كذا من قرية كذا من بيت كذا فقال لها الباشا فهل لك أخ قالت نعم واسمه كذا ولى فيه علامة وهى شامة فى كتفه فقال لها الباشا أنا أخوك فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الاستاذ وقوله لى أنا أوصى عليه خاله ولم يزد على ذلك فخرج الباشا الى الامير عمر وعرفه القصة والبسه قفطانا وأعاده الى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فنزل الى بالقفطان وعرفنى القصة وشكرنى فقلت له هذه بركة سيدى محمد البكرى وأخبرته بما وقع لى معه وقلت له اذهب اليه واشكر له فذهب الى الاستاذ وأخذ خاطره فانظر مرقى هذا الكشف المجور غيبه عن رجل خرق كشفه الحجب قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكرى قال فذهبت الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت يوما أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت الشيخ محمد البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درسا قال فى أثنائه أمرت ان أقول الآن قدمى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى مشرقا كان أومغربا قال فعلمت أنه

الراهبان قد ثبتا على التوكل دونك مع كونهما كافرين ثم قلت لهما أما تأذنان لى فى صحبتكما قالا يكون خيرا ان شاء الله تعالى قال فسرنا جميعا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ومعبودهما ووقت الى صلاتى ومعبودى فصليت المغرب بالتيمم فنظرا الى وقد تيممت بالتراب فتبسما ضاحكين فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الارض بيده فاذا بالماء قد ظهر كأنه اللؤلؤ على الصفا فبقيت باهتا ثم التفت فاذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقالا لى مالك باهتا متعجبا تقدم وتناول من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم ذا الجلال قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتى ثم غار الماء كأنه لم يكن فقاما الى صلاتهما ووقت الى صلاتى فى جانب آخر حتى أصبح الصباح ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل فلما أمسينا تقدم الراهب الثانى فصلى ودعا بدعوات خفية ثم بحث الارض بيده فنبع الماء كما نبع لصاحبه واذا بطعام موضوع عن يمينه ثم قال لى تقدم وكل واشرب واعبد ربك فأكلنا وشربنا وتوضأنا للصلاة ثم غار الماء كأنه لم يكن فلما كانت الليلة الثالثة قالا لى يامحمد الليلة ليلتك والنوبة نوبتك قال فاستحييت من قولهما وداخلنى من ذلك أمر عظيم فقلت لهما يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب وصليت ركعتين وقلت اللهم سيدى ومولاى انك تعلم ان ذنوبى كثيرة لم تدع لى عندك جاها ولا وجها ولكن اسألك بالوجيه الكريم ذى الجاه الجسيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أن لاتخذلنى بينهما فلما فرغت من دعائى التفت فاذا أنا بعين ماء جارية وطعام عن يمينى موضوع فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعالى فتقدما وأكلنا وشربنا وحمدنا الله على كل حال ولم نزل على ذلك الى ان بلغت النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل مادعوته أولا فاذا أنا بالماء قد نبع والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل مادعوت به فيما تقدم فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبى فقالا لى يامحمدى من أين حدثت عليك هذه الحادثة أماترى فى طعامك وشرابك تقصيرا فقلت لهما أما تعلمان ان هذا الامر مردود اليه ونحن تحت حكمه ومشيئته وديننا ومذهبنا يقتضى ذلك أعنى عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء حتى يجرب صبرنا فقالا لى صدقت يامحمدى ان هذا رب عظيم ودين سليم مديدك فنحن نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دين الاسلام حق وماسواه باطل فقلت لهما ياأخوتاه هل لكما ان تمضى الى بعض المدن برسم الجمعة والجماعة فالجمعة حج المساكين فقالا لى ذلك رأى سديد وفعل رشيد فبينما نحن نسير على عزم ذلك اذ أشرفنا على عمارة وكانت ليلة ظلمة واذا نحن ببيت المقدس فدخلناه وأقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يأتينا من حيث لانحتسب الى أن توفيا نحبهما وقدما على ربهما رضى الله تعالى عنهما

﴿الحكاية الثانية والثمانون بعد الاربعمائة﴾ حكى ان معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه مر على شاطئ الدجلة فجلس ليتوضأ ووضع مصحفه وثوبه فجاءت امرأة فأخذتهما فتبعها معروف حتى لحقها فى مكان خال لئلا يهتكها فقال لها لا بأس عليك أيتها المرأة أنا معروف الكرخى ياأختى هل لك ولد يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فاخ قالت لا قال فادفعى الى المصحف وخذى الثوب وانت منه فى حل دنيا وآخرة فاستحيت المرأة منه حياء شديدا ثم قالت أنا تائبة الى الله عز وجل لا أعود الى مثلها أبدا ففرح معروف بتوبتها وخصها بدعوة ومضى كل منهما السبيله وحلت عليها بركة معروف رحمة الله تعالى عليهما *(حكى)* ان الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه كان ذات يوم قائما يصلى وفرسه مربوطة قدامه فجاء سارق فحل الفرس وركبها ومضى وهو يراه فلم يقطع صلاته وكان قيمة الفرس عشرين ألف درهم فجاءه أصحابه يلومونه ويقولون له ياربيع ايش هذا

التفريط

أعطى القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها فبادرت اليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ورأيت الاولياء تتساقط عليه كالذباب الاحياء بالاجسام والاموات بالارواح فقلت حينئذ فورا بيت ابن الفارض رضى الله عنه وكل الجهات الست عندى توجهت * بما تم من نسك وحج وعمرة (ومن كراماته) انه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه اذهب واشتر لنا الغداء فقال ياسيدى ان الذى معه المصروف لم يأت الى الآن فقال الاستاذ رضى الله عنه نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد الا الواحد الاحد ومد يده الى ورقة من شجرة فاقتطفها وناولها للرجل فوجدها دينارا فقال اذهب واشتر لنا به الغداء والحاضرون ينظرون الى ذلك نقلته من الكوكب الدرى وقال فيه ومن كراماته تحمله الاذى حتى صار طبعه مجبولا عليه خصوصا من المنكر أو العدو فان الانسان ولو أعطى من الفضل مثل على بن أبى طالب رضى الله عنه لا يخلو من وجود حاسد أو عدو وكذا قاله سيدى أبو الفضل الاحمدى رضى الله عنه وكان الحق سبحانه وتعالى بث فى جبلته سائر الاخلاق الحميدة المرضية ولم يكن فى زمنه أحد من أبناء جنسه أوسع منه صدرا ولا أحمل للاذى منه رضى الله عنه فمن تحمله للاذى ان شخصا بصق على وجهه الشريف وهو خارج من الدرس فمسحه بيده الكريمة وقال طاهر على طاهر ووضع له رجل العذرة فى كمه وهو خارج من الدرس مرة أخرى فسلك عليها بكمه الى ان خرج وألقاها فى الارض ثم أحسن لذلك الرجل وأشياء من هذه كثيرة جدا انتهى ولا غرابة على رجل ورث الصديق وهو سيد الصديقين فى زمنه قال شخص لجده الصديق الاكبر رضى الله عنه والله لأسبنك سبا يدخل معك قبرك قال ياأخى يدخل معك لا معى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته رضى الله عنه ماذكره الشيخ محمد بن أبى القاسم المالكى حيث قال سألت الاستاذ رضى الله عنه ان يعلمنى الاسم الاعظم فوعدنى فطال على الوعد فقلت فى نفسى طال وعد الاستاذ رضى الله عنه على والى متى فما شعرت الا والاستاذ رضى الله عنه خلفى فدفعنى فوجدت نفسى خلف جبل قاف ووجدت عندى ثلاثة أنفار يعبدون الله فابتدأتهم بالسلام فردوا على

التفريط تنظر السارق يأخذ جوادك وأنت ساكت أما كنت تقطع الصلاة وتسترده منه ثم تعود الى صلاتك فقال لهم ياقوم كنت فيما هو أهم على أو قال أحب الى من الفرس ومن مائة ألف فرس وقد جعلته فى سبيل الله تعالى رضى الله تعالى عنه (قلت) وبلغنى ان الشيخ الامام محيى الدين النووى رضى الله تعالى عنه خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه ويقول له ملكتك اياها قل قبلت والسارق ماعنده خبر من ذلك

﴿الحكاية الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ حكى عن ذى النون رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت بعض أصحابى فى النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى ببركتك ومحبتى فيك وأدخلنى الجنة وعرض على منازلى فيها قال ذلك ووجهه حزين فقلت له مالى أراك حزينا وقد دخلت الجنة وتنعمت فيها فتنفس الصعداء ثم قال ياذا النون لا أزال حزينا الى يوم القيامة قلت ولم ذلك قال لما رأيت منازلى فى الجنة رفعت لى مقامات فى عليين مارأيت مثلها فلما رأيتها فرحت فرحا شديدا وهممت بدخولها فنادانى مناد من فوقها اصرفوه عنها فليس له هذه انما هذه لمن أمضى السبيل فى سبيل الله تعالى يعنى كلما أصابه شئ من أمور الدنيا قال فى سبيل الله ثم لا يرجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لامضينا لك النيل رحمه الله تعالى ﴿وعن أبى الحسن الدمشقى رحمة الله تعالى عليه﴾ قال رأيت منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه فى المنام فقلت له مافعل الله تعالى بك فقال لى قال ربى جل جلاله وتقدست أسماؤه يامنصور بن عمار فقلت له نعم يارب فقال أنت الذى كنت تزهد الناس فى الدنيا وترغبهم فى الآخرة قلت قد كان ذلك يارب ولكنى ماجلست مجلسا الا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيا يمجدنى فى سمائى بين ملائكتى كما كان يمجدنى فى أرضى بين عبادى رضى الله تعالى عنه (قلت) هكذا هو فى الاصل الذى نقلت منه تزهد الناس فى الدنيا وترغبهم فى الآخرة وقد كنت رأيته فى كتاب آخر تزهد الناس فى الدنيا وترغب أنت فيها وهذا هو المطابق بسياق هذا الكلام لانه مشعر بنوع ملام فاستدركه بما ذكر فيه من الاشياء المحمودة المقام رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ حكى أنه أمسك الغيث عن بغداد حتى كاد أهلها يهلكون فاغتسلوا وتطهروا وخرجوا الى الصحراء يسألون الله عز وجل أن يسقيهم غيثه يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان ذلك فى خلافة هرون الرشيد رحمه الله تعالى فبينماهم كذلك يلوذون ويتوسلون اذا برجل قد أقبل من صدر البرية أشعث أغبر ذى طمرين ومعه ثلاث بنات عذارى كأحسن البنات فوقف فى أطراف الناس وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ياقوم مالكم وقوفا مجتمعين فقالوا ياشيخ انا دعونا الله عز وجل أن يسقينا غيثه فلم يسقنا فقال ياقوم أهو غائب عنكم فى المدينة حتى خرجتم الى الصحراء أليس هو سبحانه وتعالى فى كل مكان موجود أما قال تبارك وتعالى فى محكم تنزيله وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فبلغ هرون الرشيد خبره فقال هذا كلام رجل بينه وبين مولاه سريرة ثم قال ائتونى به فلما حضر بين يديه وتساللما صافحه هرون وأجلسه بين يديه ثم قال له ياشيخ ادع الله تعالى أن يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه فتبسم الشيخ وقال أتريدون أن أدعو لكم الهى وسيدى ومولاى فقالوا نعم فقال لتتوبوا جميعا الى الله عز وجل فنودى فى الناس بالتوبة فتابوا وأنابوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم أخذ بناته عن يساره وعن يمينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا فما استتم الدعاء الا والسماء قد تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كأفواه القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع اليه خواصه وأهل مملكته يهنونه ويبشرونه فقال على بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه فى مكانه

السلام فقلت لهم ماتفعلون فى هذا المكان فقالوا نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ونحن الى الآن منذ خلقنا الى يومنا هذا على هذا المنوال فى هذا الجبل وكل واحد منا عليه يوم فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا فقلت لهم هل من سبيل ان أمكث معكم ثلاثة أيام قال فاجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له وهذا يومك ان كنت تريد الاقامة عندنا والا فلا قال فبسطت يدى بنية صادقة وقلت اللهم انى أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة قال فما استتم الكلام الا والمائدة نزلت فتعجبوا من ذلك ثم انهم أكلوا فلما فرغوا قالوا له نسألك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة فقلت لهم ان أخبرتمونى أخبرتكم فقالوا نحن نقول اللهم أنت ربنا ورب كل شئ نسألك ببركات سيدى محمد البكرى الا ما انزلت علينا مائدة من السماء فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ونحن على هذا الى وقتنا هذا قال وأنا قلت اللهم انى أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد فاستجاب الله دعائى فما أتممت كلامى معهم الا ويد قد خرجت الى خلف ظهرى فوجدتها يد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه فجذبتنى فوجدت نفسى جالسا فى مجلسه فتبت الى الله تعالى مما صدر منى انتهى ستكفيك من ذاك المسمى اشارة ودعه مصونا بالجمال محجبا وبالجملة من عبد الرحمن بن أبى بكر الى قطب عصرنا هذا شيخنا الاستاذ محمد بن زين العابدين أمدنا الله من امداداته ما أفل نجم منهم الا وطلع بعده قمر أصلح لى فى ذريتى ومن صلاحهم ان كل خليفة منهم يكون أعظم ممن قبله فقلت وهى دعوة استجيبت (رجعنا) الى قوله تعالى انى تبت اليك وانى من المسلمين نقلت من كتاب المختار فى مناقب الاخيار فى ترجمة العلامة أبى السعادات بن الاثير رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه خرجت الى اليمن قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآنى

ساجدا فى الماء والطين لله رب العالمين فقالوا البنائه مالا يمكن هكذا الا يرفع رأسه فقلن هذه عادته اذا سجد لله تعالى لا يفيق ولا يرفع رأسه الى ثلاثة أيام فاخبروا بذلك الرشيد فبكى بكاء شديدا وقال اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بحرمة الصالحين أن تهبنا لهم وتفيض علينا من جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة عن السرى رضى الله تعالى عنه) قال مررت يوما فى بعض البرارى مع جماعة من اخوانى على قصر قد أناخ عليه الزمان بكلكله فهدم أركانه وحطم بنيانه وقد بقيت معالمه وأبوابه وعلى أبوابه لوح مكتوب فنفضت التراب عن ذلك الكتاب ثم تأملته فاذا هو مكتوب فيه

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كفرحة النائم المهجوع فى النوم * ان المنايا وان أصبحت فى شغل
تحوم حولك حوما أيما حوم * لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فدخلت القصر أنا وأصحابى فاذا بقبة فى وسطه من الزمرذ الاخضر مرصعة بالدر والياقوت والجوهر قد علاها الغبار من تطاول السنين والاعمار معلقة على أربعة أعمدة من ياقوت فتأملناها وأطلنا النظر فيها فاذا عليها منقوش هذا النظم

قف بالقبور وناد المستقر بها * من أعظم بليت فيها وأجساد * قوم تقطعت الاسباب بينهم
بعد الوصال فصار واتحت الحاد * والله لو بعثوا يوما ولو نشروا * قالوا بان التقى من أفضل الزاد

قال فتأملنا متكأ الملك فاذا عليه مكتوب

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة * فى كل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(غيره) كم قد وقفت كما وقفنا * وكم قرأت كما قرأنا

(قلت) وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح فنظمت عوضهما هذه الثلاثة الابيات

وكم لهوت بطيب عيش * دهرا نسيت به المماتا * والآن مت وأنت أيضا
لابد يوما يقال ماتا * فجد واحذر تكون مثلى * كسبت شرا وخيرا فاتا

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه) قال سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من الصالحين فجئنا الى خندق كثير الاشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار فقال هذا الخندق معمور فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الاخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بايديهم السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا أى شئ نعمل فقال لنا الرجل ردوا الامر الى أصله ألستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ما هو عليه واتبعونى ولا يلتفت منكم أحد عينا ولا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنفر يمشون حذاءنا على غير الطريق فخرجنا نهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا وكنت أنا وراء أصحابى فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح فاعلمت أصحابى بانهم قد أدركونا وكان البدوى لا يلتفت فوقف عند كلامى والتفت فلما رآهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم ابعد نا شر هؤلاء الشياطين

قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم وأنا من بنى تيم ابن مرة أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لى فيك واحدة قلت ماهى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى قال أجد فى العلم الصحيح الزكى الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك ان ترينى ماسألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ماخفى قال أبو بكر فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى مقدم اليك فى أمر فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله تعالى فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر فقضيت فى اليمن غرضى ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت منى أبياتا قلتها فى ذلك النبى قلت نعم فانشد يقول

ألم تر انى قد وهبت معاشرى
ونفسى وقد أصبحت فى الحى واهنا
حييت وفى الايام للمرء عبرة
ثلاث مئين ثم تسعين آمنا
وذكر أبياتا عدة منها قوله
وقد خمدت منى شرارة قوتى
وأبقيت شيخا لا يطيق الشواحنا
فما زلت أدعو الله فى كل حاضر
حللت به سرا وجهرا معالنا
فحى رسول الله عنى فاننى
على دينه أحيا وان كنت راكنا

قال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم فجاءنى عقبة بن معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وصناديد قريش فقلت هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبى طالب يزعم انه نبى ولولا أنت ما انتظرنا فاذا قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حسن ومس وسألت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لى انه فى منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة وتركت دين آبائك وأجدادك فقال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيت باليمن فقلت كم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذى أفادك الابيات

فقلت له أبصر أى شئ نعمل فقال وأى شئ العمل قلت ها هو وقت الضحى وقد جوز الاجتماع فى النافلة وأنا أتقدم وأصلى بكم ويعر القوم ان شاء الله تعالى فقال يا أبا يزيد وقد احتجنا الى أن نختفى منهم قلت أنت أخبر فرفع يده وأشار بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولا يدنو من أصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان آخر يعجزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا هؤلاء الشياطين وقوف على حالهم والله لولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم أشار اليهم أن امضوا فما رأيت أحدا منهم الا وقد قعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا فى طريقهم من حيث جاؤا ببركة البدوى رضى الله عنه ونفعنا به * (وقال الشيخ أبو العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه) * رأيت وليا لله عز وجل فى بعض المساجد أسرج سراجا فجاء فأر فأخذ الفتيلة وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيأ فى المملكة أنا أكون سببه فرأيت الفأر قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينته فغضب وقال للفار قع فيه فوقع فيه فجاء الفأر فوضع خرطومه على النار فمات فتعجبت منه ثم سألته عن ذلك فقال ما الذى تتعجب منه ذلك تسليط الشرع عليه رضى الله تعالى عنه (قلت) لعله يعنى بقوله تسليط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن فى الحل والحرم فذكر منهن الفأرة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة (وقال) بعضهم سمعت صوفيا وقد قرض الفأر خفه يقول له * لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * (قلت) يعنى لو كنت من القوم الشجعان أولى النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعى وتمام ما استشهد به

* لكننى من بنى عمرو بن شيبانا * يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

والمعنى لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدى لحفتنى أى لو كنت صاحب حال وسيف أى من قبل الحق سبحانه لم تستطع تتعرض لى لكننى لست من أهل النجدة المذكورين المحميين فاحتاج أتصف بوصف الآخرين المجازين الظلم بالمغفرة والاساءة بالاحسان وهذا الوصف وان كان ممدوحا فى الشرع مندوبا اليه فليس هو ممدوحا مطلقا عند العرب اذ ذاك يؤدى الى استيلاء بعضهم على بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه) قال آخر ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه فقلت لها ما جاء بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لابد فاشرت عليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لى تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شئ من الاسباب (وقال أيضا) كنت عنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيأ أشترى به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لى فى هذه الركوة ماء فضربنى وأخذ الركوة من يدى ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها فى بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابى فشربوا وأعلمتهم القصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية (وقال أيضا) كنت مرة فى بدر متوجها الى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع لى منه شيأ وألح على فى أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت فى حل منه

فقلت ومن أخبرك بها يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبلى قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت ولا بين لابتيها أشد سرورا برسول الله صلى الله عليه وسلم مني انتهى اني تبت اليك من المراجعة لرسولك وطلبي منه البرهان بعد ذلك واني من المسلمين المنقادين لك ولرسولك قولا وعملا واعتقادا وهذا هو اللائق بمقام أبي بكر تأمل (قال) صاحب القوت ما نصه ولا يكبر عن التوبة نبي فمن دونه ولكل مقام توبة ولكل حال من مقام توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المنيب الذي هو من الله مقرب

ولم يزل بي حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبني بالثمن فقلت له ما عندي شيء وأنت قلت انك لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لا بد من الثمن وضيق على وآذاني وشتمني فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقيني رجل كأنه اعرابي وعليه ثياب الاحرام فناولني دراهم وعدها في كفي فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبؤن الدراهم ويكذبون ويحلفون ان ما معهم دراهم والدراهم معه فسكت ولم أجاوبه بحرف (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه من طلب الغايات في المبادي فقد أخطأ الطريق (وقال) رضي الله تعالى عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض بشيء فان أرادك له أوصلك اليه (وقال) رضي الله تعالى عنه يسير العمل مع الرعاية منجح ❊وقال رضي الله تعالى عنه❊ هجم أهل الشرك ببلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها عنوة فسبوا أهلها وأخذوا معهم أسارى كثيرين فانزعج أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر أن الاسارى يرمى لهم الحشيش مع الخيل وهم مكتفون يأكلون بافواههم كما ترعى البهائم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ أبي اسحاق بن طريف رضي الله تعالى عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال بسم الله ثم قال لي يا محمد أما بلغك ما طرأ على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ساعة ثم سمعته يقول الحمد لله الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال كل فأكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه بعد قسمه في ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك أن الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف ان النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين دهمتهم فركبوا خيولهم ونجوا بانفسهم وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله عز وجل المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا طلب ثم ان الاسارى انطلقوا بالغنيمة وأعادوها الى بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمين رضي الله تعالى عن الجميع آمين

❊الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله تعالى عنه❊ قال كنت في بحر جدة ومعي صاحب لي فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبي خذ هذه الشملة وامض الى ريس المركب فمضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع في البحر بل وقعت في المركب فرجع الى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يتركه فأخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روى ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبي ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية فعجنا الدقيق فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ماء على ما تعهد فعلمت ان الحاجة اذا تحققت قامت الاعيان رضي الله تعالى عنه ❊وقال بعض الشيوخ❊ كنا جماعة من الفقراء في بعض الاسفار فوصلنا الى مخاضة من البحر فخضنا حتى توسطنا فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه فقلت في نفسي هل هذا الماء حلو فأخذت منه وذقته فوجدته ملحا فقلت له يا بني اسقني فقال لي يا عم اشرب فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه اناء من الفخار فملأه من وسط الماء فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه (قلت) يعني بقوله وأردت ستر حاله عنه أي أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته ان الماء حلو لكل أحد يشرب ولكنه حار أريد ان أبرده في اناء الفخار ولما كانت العادة والعرف ان الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغيره سأله ان يستقي له في الاناء ستر الحاله عنه لئلا يرى انه تميز عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور هو أبو يزيد القرطبي رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

عنده حبيب انتهى وفي التنزيل واتبع سبيل من أناب الى قال في التفسير هو أبو بكر ثم قال في القوت على التائب المنيب وهذا مقام مفتن تواب أي مختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى لينظر مولاه أي ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعكف بهمه اليه أو اليها أو يعكف بقلبه عليه أو عليها أو يطمئن بوجده اليه أو اليها أو يطنب اياه هربا اليه فعليه من كل مشاهدة لسواه ذنب وعليه من كل سكون الى سواه عتب كماله في كل مشاهدة علم ومن كل اظهار في الكون حكم فذنوبه لا تحصى وتوباته الى الله تعالى لا تستقصى فهذه حقيقة التوبة النصوح وصاحبها مسلم وجهه لله محسن من نفسه مستريح وذنبه عند الله مستقيم ومقامه وحاله عند الله سليم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل مفتن تواب انتهى قال بعض الائمة الناس في التوبة على أربعة أقسام في كل قسم طائفة لكل طائفة مقام منهم تائب من الذنب مستقيم على الانابة لا يحدث نفسه بعود الى معصية أيام حياته مستبدل بعمل سيئاته صالح حسناته فهذا والسابق بالخيرات تابع لابي بكر رضي الله عنه وهذه هي التوبة النصوح (الحكاية ونفس هذا هي المطمئنة المرضية والذي يلي هذا في القرب منه عبد عقد التوبة ونيته الاستقامة لا يسعى في معصية ولا يهتم بها وقد تدخل عليه الذنوب من غير قصد منه لها ويبتلى باللمم أو الالم فهذا من صفات المؤمنين ترجى له الاستقامة لانه في طريقها وهو ممن قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة وداخل في وصف المؤمنين الذين قال فيهم والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

الله فاستغفروا لذنوبهم الآية ونفس هذا هي اللوامة التي أقسم الله تعالى بها وهو من المقتصدين وهذا لان الذنوب تدخل على النفوس من معاني صفاتها وغرائز جبلاتها وأوائل انشائها من نبات الارض وتركيب الاطوار في الارحام خلقا بعد خلق ومن اختلاط الامشاج بعضها ببعض ولذلك أعقبه بقوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلذلك نهى عن تزكية النفس المنشأة من الارض والمركبة في الارحام بالامشاج للاعوجاج فقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وهو الصديق ومن تبعه

❊الحكاية التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه❊ قال كنت ليلة فقدت من بعض أحوالي شيأ فاشتغل سري بذلك فرأيت ذات ليلة هدهدا جلس قدامي وكلمني بكلام لم أفهمه ثم طار وجلس على كتفي الايسر وكلمني فلم أفهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفي الايمن ووضع فمه في فمي وجعل يزقني فانتفخت ثم سمعت خشخشة في صدري فتحسست لذلك وعلمت انه أمر يراد مني ثم ظهر لي شخصان فتقدم أحدهما فشق عن صدري وأخرج قلبي ووضعه في طست فسمعت أحدهما يقول للآخر احفظ شجرة العلم فغسله ثم وضعه في الجانب الايمن ثم التحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيأ خارجا عني وأخذت عن نفسي فسمعت نداء سل يا سليمان فقلت أسأل رضاك فقال رضيت رضيت فمن اليوم فتح على في فهم القرآن ورؤية القلب فأنا اليوم أرى بقلبي وأسمع القرآن يتلى على من الجانب الايمن رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين ❊(وقد قال بعض المكاشفين)❊ كنت أرى شيطاني في حال الرياضة ضعيفا عريانا شعثا على أسوأ الاحوال فاذا هممت به فر أمامي فلما تزوجت سامحت نفسي في حق الزوجة بزعمي فرأيته في بعض الايام قد ظهر لي فهممت به على العادة فلم يهرب مني ولم يلتفت الي ورأيته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد فقال منذ تزوجت أنت وتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان ليزدادوا من الخير ويشكروا الله تعالى عليه ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا اليه حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم للصفات المحمودات بفضله ورحمته فيزكون ويزدادون من الهدى ايمانا مع ايمانهم وقد سمعوا قول الحق الشافي للقلوب والمزيل عنها الصدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا

❊الحكاية التسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه❊ قال كنت يوما قاعدا واذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال يا سيدي أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال رأى البارحة رؤيا قلت له قل فقال كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم قد اكتنف الجميع فقال لمن هذا الفسطاط فقيل له للفقيه أبي العباس بن العريف فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال أبو العباس رضي الله تعالى عنه فتغيرت عليه وقلت له ما حملك على اتيانك بمثل هذه الرؤيا الرجل مذنب مثلي فلما رأى تغيري قال لي هون على نفسك أيها الشيخ فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت اليه فلم أره فقلت لاصحابي هذا أتاكم يعرفكم فقركم رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) وبلغني ان الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من الصالحين حينئذ فكأنه أشار الى أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال في ذلك الوقت فوقف عليه شخصان في الحال من أهل تلك الجهة في زي مشاعليين وقالا له يا سيدنا نشتهي منك أن تشرفنا بخدمتك وكان يومئذ بمكة جاء الى الحج فأذن لهما بحمل المشعل وسافر راجعا الى بلاده فكان يقول وهم سائرون اني لاشم رائحة الفقر من قبل المشعل فلما بلغوا بعض الطريق سئل عن مسئلة غامضة في علوم المعارف والاسرار المعروفة بالعلم اللدني لاهل الانوار فأجال ذهنه فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتحير فلما وقف حصان علمه المشهور في ميدان الامتحان بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا يا سيدي دستورك نقول شيأ فقال قولا فقالا الجواب والله أعلم كذا وكذا وكشفا القناع عن وجه محاسن الاسرار في الجواب الشافي للنظار فكشف الشيخ شهاب الدين رضي الله تعالى عنه رأسه وقال استغفر الله وأنصف فيما صدر منه من الكلام في أهل الجهات المذكورة ثم قالا له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورجعا عنه الى بلادهما رضي الله

وسيجنبها الاتقى فهذا وصفها عن بدو شأنها ولذلك وصف أمشاج خلقه بالابتلاء من قوله أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وشرح هذا يطول ويخرج الى علم تركيبات النفوس ومجبول فطرتها وهو علم غير مألوف في زماننا وكان علامته شيخنا شيخ الصوفية والعارفين الشيخ أحمد الدمياطي وما أظن ان أحدا يعرفه في هذا الوقت الا أستاذنا الشيخ محمد البكري أمدنا الله من مدده وفي مثل معنى هذا العبد هذا الخبر الذي جاء المؤمن مفتن تواب المؤمن كالسنبلة تميل أحيانا وتفيء أحيانا فازدراء هذا العبد على نفسه معين له على معرفته بها وترك نظره اليها في الدنيا والعبد الثالث هو الذي يقرب من هذا الثاني في الحال عبد يذنب ثم يتوب ثم يعود الى الذنب ثم يحرص عليه بقصد له وسعي فيه وايثاره اياه على الطاعة الا انه يسوف بالتوبة ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوابين ويرتاح قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأت حينه ولا ظهر مقامه لان الهوى يحركه والعادة تجذبه والغفلة تغمره الا انه يتوب خلال الذنوب ويعاود التقدم المعتاد فتوبته هذا من وقت الى وقت ومثل هذا يرجى له الاستقامة لمحاسن عمله وتكفيره لسالف زلله وسيئته وقد يخاف عليه الانقلاب لمداومة خطئه ونفس هذا هي المسؤلة وهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليه فيستقيم فيلحق بالسابقين فهذا بين حالين بين ان يغلب عليه وصف النفس فيحق عليه ما سبق من القول وبين ان ينظر اليه مولاه فيجبر له كل كسير ويغني له كل فقير فيتداركه بعناية سابقة فيلحقه بمنازل المقربين لانه قد سلك طريقهم ونيته الآخرة والعبد الرابع أسوأ العبيد حالا

تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

﴿الحكاية الحادية والتسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه﴾ قال غت ليلة فى سياحتى على ربوة من الارض فجاءت السباع فطافت بى وأقامت حولى الى الصباح فما وجدت أنسا كأنس وجدته تلك الليلة فلما أصبحت خطر لى انه قد حصل لى شئ من مقام الانس بالله فهبطت واديا وكان هنالك طيور حجل لم أرها فلما أحست بى طارت فى دفعة واحدة كلها فخفق قلبى رعبا فسمعت قائلا يقول لى يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك تفزع من خفقان الحجل ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك ﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾ جعت مرة ثمانين يوما فخطر بى أن قد حصل لى نصيب من هذا الامر فاذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها ضياء الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فأخذ يدل على الله بعمله وأنا لى ستة أشهر لم أذق فيها طعاما رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين ﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾ كنت بينا أنا فى بعض سياحتى أقول الهى متى أكون لك عبدا شكورا فسمعت قائلا يقول اذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت الهى كيف لا أرى منعما عليه غيرى وقد أنعمت على الانبياء والعلماء والملوك فاذا قائل يقول لى لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت والكل نعمة منى عليك ﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾ كنت أنا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله تعالى فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا رضى الله تعالى عنهم أجمعين

﴿الحكاية الثانية والتسعون بعد الاربعمائة﴾ حكى أنه عزم على الشيخ الجليل أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به انسان وقدم اليه طعاما يختبره به فأعرض عنه ولم يأكل ثم التفت الى صاحب الطعام فقال له ان كان الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله تعالى عنه كان فى أصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فأنا فى يدى ستون عرقا تتحرك على اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضى الله تعالى عنه (قلت) وقد ذكرت حكاية المحاسبى رضى الله تعالى عنه فى غير هذا الموضع (وقد حكى أيضا عن بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه) أنه كان لا يمد يده الى أكل طعام ليس بطيب * وكذلك بلغنى أن بعض السلاطين امتحن بعض الشيوخ بذبائح قدمها اليه لحم بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة فشد الشيخ وسطه وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم فى هذا الطعام وأخذ يلتقط المذكى ويقربه الى الفقراء وينحى الاوانى التى فيها غير المذكى الى الجند ويقول الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والسلطان حاضر فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده فى الشيخ رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وكذلك بلغنى) أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا الى برهانا فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضئ وأشار الى كيزان فى الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وأفواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانما هو سحر فقال له السلطان أرنى غير هذا فأمر الشيخ بالنار فأوقدت وأمر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم

النار

وأعظمهم على نفسه وبالا وأقلهم من الله نوالا عبد يذنب ثم يتبع الذنب مثله وأعظم منه ويقيم على الاصرار ويحدث نفسه بالتوبة متى قدر عليها ولا يتوب توبة ولا يعتقد استقامة ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يخاف وعيدا لتمكن أمنه فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام من العتو والاستكبار وفى مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون الى النار قدما ونفس هذا هى الامارة بالسوء وروحه أبدا من الخير فرارة ويخاف عليه سوء الخاتمة لانه فى مقدماتها وسالك طريقها ولا يبعد منه سوء القضاء ودرك الشقاء ولمثل هذا قيل من سوف لله تعالى بالتوبة كذبه وان الامنة خروج من ذنب الى ماهو أعظم منه كما قال تعالى مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذه الطائفة من عموم المسلمين وهى فى مشيئة الله تعالى اما يعذبهم بالاصرار واما يتوب عليهم باحسان نعوذ بالله من عذابه ونسأله من فضل ثوابه تأمل هذه الاقسام الاربعة التى جمعناها فانها أعظم الفوائد واحظ من صلة عائد انى تبت اليك وانى من المسلمين الذين فيهم هذه الاقسام الاربعة هضما لنفسه اذ لم يتميز عنهم بخصوصية وهو سيدهم كما هى عادته حدثنى عالم الامة شيخنا الشيخ يوسف الفيشى ان أبا بكر رضى الله عنه قال له بعض الصحابة حين احترق قلبه من خوف الله عز وجل أليس قد بشرت بالجنة فقال الصديق رضى الله عنه أخشى ان تكون على شروط وتخلف انتهى انى تبت اليك أصلح لى فى ذريتى فلم يخرج منهم عاق الى يومنا هذا (تنبيه) تقدم ان سيدى عليا وفا رضى الله عنه قال سيظهر من آل الصديق شخص يقال له الشيخ محمد البكرى يرث مقاما فى الاحوال وحمله بعضهم على الشيخ محمد البكرى الكبير لتقدم زمنه على ان الاستاذ عليا وفا رضى الله عنه هو البحر لا ساحل له فيران رجلا يقول أنا لا أفتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بى ويقول وما فخرنا بالسابقين وانما * بنا وبهم دارت علينا المناطق وله قصيدة مطلعها * ماظبياء بقاعة الوعساء * راجعها تجد ان المصرح به فى كلام سيدى على وفا غيره لعلو مقامه رضى الله عنه وما ظهر فى آل الصديق من اشتهر اسمه فى الآفاق وخضعت لديه الاعناق بعد الشيخ محمد ابن أبى الحسن الا شيخنا الشيخ محمد بن زين العابدين والذى

النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به فلم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى كفى ولد السلطان تفاحة وفى الأخرى رمانة فقال له السلطان أين كنت قال كنت فى بستان فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا أيضا عمله بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ماتظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذه الكاس وأخرج له كأسا ملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فأمر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه حال فأخذ الكاس حينئذ وشرب مافيه جميعه فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت الثياب كذلك ثم أخرى كذلك مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقده السلطان وعظمه وأجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله أسلم والله أعلم ﴿وقد حكى﴾ أيضا مثل هذه الحكاية عن بعض من ينسب الى سيدى أحمد الرفاعى قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغل الذى أخذ بغداد رضى الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم فى الدنيا والآخرة (وحكى) ان الشيخ الامام استاذ الاكابر الجامع بين العلم الباطن والظاهر الحسيب النسيب والشريف النبوى الفاخر السيد الجليل عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه ونور ضريحه طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استفتيتك فى مثل هذا أما أفتيتنى بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها الى المودع المذكور وهو يقول سلم الوديعة الى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب عليه الشيخ وقال تتهمنى فى مثل هذا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) واليه ينسب أكثر شيوخ اليمن ومنهم من ينتسب الى الشيخ الكبير العارف الشهير أبى مدين قدس الله روحه ونور ضريحه هذا الشيخ المغرب والاول شيخ المشرق أعنى الشيخ عبد القادر وهو القائل رضى الله تعالى عنه

ما فى الصبابة منهل مستعذب * الا ولى فيه الالذ الاطيب * أو فى الزمان مكانة مخصوصة
الا ومنزلتى أعز وأقرب * وهبت لى الايام رونق صفوها * فصفت مناهلها وطاب المشرب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب * قوم لهم فى كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب * أنا بلبل الافراح املأ دوحها * طربا وفى العلياء باز أشهب

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ حكى عن بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين خارج بغداد فمرت علينا جنازة ومعها خلائق كثير فسألنا عن الميت فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح الذى معى الله المستعان ما هكذا يموت الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على المزابل وتأكلهم الكلاب قال فرأيته بعد ثلاثة أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذا موت كثير من الاولياء والمحبين والمحبوبين لله عز وجل الذين ليس لهم فى الدنيا غرض ولا أمل وأما حكايات أهل الرغبة فى الدنيا والامل الطويل فيها فكثيرة (من ذلك ما روى) انه جاء بعض الناس الى سليمان بن داود عليهما السلام وقال له يا نبى الله أريد منك أن تأمر الريح تحملنى الى بلاد الهند فان لى فيها حاجة فى هذه الساعة وألح عليه فى ذلك فقال له نعم وأمر الريح تحمله فلما خرج من عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده عليه السلام ورآه متبسما فسأله عن تبسمه فقال له يا نبى الله تعجبت من هذا الرجل فانى أمرت بقبض روحه فى أرض الهند فى هذه الساعة فبقيت متفكرا كيف يصل الى بلاد الهند فى هذه الساعة فلما سألك أن تأمر

يظهر لى انه هو المعنى فى كرامة العارف الكبير سيدى على وفا رضى الله عنه ومصداق ذلك أن ما فى خلفاء الصديق أقرب لمحبة ساداتنا الوفائية مثله فان له فيهم مزيد الاعتقاد والمحبة وكان بينه وبين قطب بنى الوفا ومليك دائرتهم سيدى أبى الاسعاد رضى الله عنه من الود مالا مزيد عليه ثم كذلك فى ولده سيد بنى الوفاء سيدى أبى التخصيص وأخيه سيدى على وفا فسح الله تعالى فى حياتهم وأمدنا من بركاتهم الرابطة الصحيحة ويقول بكراماتهم سرا وجهرا ولا يحب أن يسمع لمن يطعن فيهم بل يرده ولا يعتريه ما يعترى الناس من حمية المعاصرة فهذا هو الوارث لمقام سيدى على وفا فتأمل منصفا رزقنا الله واياك الاعتقاد فى أوليائه حدثنى شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى أدام الله نفع الوجود بحياته سنة اثنين وستين وألف انه عند قيامه فى السحر فى بعض الليالى سمع الهاتف يقول يا محمد زر جدك بالقرافة فقوى الهاتف عليه قال فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان اسفاره فتصبرت حتى أصلى الصبح ثم أركب فكثر نداء الهاتف فصرت انظر الى السماء وأتشاغل بزينتها وزهرة زهرها وأسير فى الحوش من هذا الجانب الى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ثم ركبت وسرت الى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضى الله تعالى عنهم وجلست عند ضريح الجد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ووضعت عمامتى وأدخلت رأسى فى الطاقة التى فى ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحب ان يطلع عليها أحد ثم توجهت من عنده وزرت الامام الشافعى رضى الله عنه وتهيأت للركوب وركبت وسرت واذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا ينادى خلفى يا محمد يا بكرى يا محمد يا بكرى بصوت جهورى فالتفت اليه فقال لى فور اجدك يسلم عليك وسمع شكواك وكان عنده النبى صلى الله عليه وسلم حال شكواك فقال يا رسول الله هذا ابن ابنى زين العابدين وهو عزيز على فأجب سؤاله فالتزم لك قضاء حوائجك النبى صلى الله عليه وسلم والحوائج التى سألتها من جدك هى كذا وكذا وصار يعدها حاجة حاجة فعلمت صحة كشفه فنزلت مسرعا وأخذته الى جانب حياء من

اتباعى فقال لى عليها حاجة مع اننى مافهت بها لاحد غير الجد فى داخل التابوت فعزمت عليه الى البيت وقلت له اركب حصانى وأنا أمشى تحتك الى البيت فاستعظم ذلك منى وهاله وقال بل أنا أسير تحت ركابك فركبت ولم يسر الحصان والتفت فلم أره فدفعت جماعتى خلفه منهم من راح الى جهة القاضى بكار ومنهم من راح الى جهة سيدى عمر بن الفارض وفتشوا عليه القرافة فما أحد وقع له على خبر هذا ما حكاه لى بلفظه أعاد الله علينا من بركاته (وسمعت) عالم الامة شيخنا الفيشى يقول فى الجامع الازهر لما مات الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه توجه ولده الشيخ جلال الدين لقاضى العسكر وكان صديقه فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ولم يدع لاخيه سيدى محمد وظيفة فدخل سيدى محمد فوجد أمه تبكى فقال لها ماسبب هذا البكاء فقالت أخوك ماترك لك من تعلقات أبيك شيأ فركب البغلة وكان صغير الانبات بعارضيه فدخل للقاضى وكلمه فقال ياولدى اذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق فقال سيدى محمد يامولانا تجمع العلماء وتحضر أخى وهو يتكلم وأنا أسمع أو أنا أتكلم وهو يسمع ومن كان أكثر علما استحق فاستحسن ذلك القاضى وجمع العلماء والامراء وقال ياشيخ جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه فقال كلامافيه جفاء فالتفت القاضى الى سيدى محمد وقال له تكلم فقال يامولانا خذ كتاب الله وافتحه وكل آية طلعت تكلمت عليها فأخذ القاضى المصحف وفتح على قوله تعالى آمن الرسول الآية وفيها من صعوبة الكلام على الايمان والرسالة مالا يخفى فجلس سيدى محمد البكرى على سجادته واستقبل القبلة وسمى الله وحمده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة غيبا ثم قال ولنا وتكلم بعلوم غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فبهر عقول الحاضرين ولم يزل يتكلم من أول النهار الى أن سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ففتح عينيه كالدم الاحمر وقال وما كل علم يستفاد دراسة وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبى فقام القاضى وقبل يده وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والامراء وركب البغلة وسار القاضى وكل من حضر مشاة بين يديه الى أن أدخلوه الى أمه وتمم له القاضى حوايجه

الريح تحمله تعجبت من ذلك انتهى كلامه * وفى هذا المعنى قلت

فمن لم تأته منا المنايا * الى أوطانه يوما أتاها * كما قال الذى عزى نفوسا

وقوى فى توكلها قواها * ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

(قلت) يجب الايمان بأن أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ما سبق فى علمه الغامض لابد من ذلك وان بعد فى العقول بسبب له بعض الاسباب الغوامض على ما اقتضت حكمته البالغة ومشيئته السابقة التى اليها يرجع أمر الخاتمة اللاحقة نسأل الله تعالى الكريم أن يلطف بنا فى جميع مقدوره وأن يدبرنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين ومن عجيب لطف الله عز وجل بعباده ودفعه البلاء عمن لم يحضره الاجل ببعض عباده المصطفين الخواص المعدين للتفريج عند الشدائد والخلاص ما يأتى ذكره فى الحكاية الآتية ان شاء الله تعالى

﴿الحكاية الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ حكى عن بعض الشيوخ الكبار أنه دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ فى ايوان يجلس فيه التاجر بساطين مثمنين مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له ياسيدى أنا أعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما أطلب الاهما بعينهما فقال له التاجر ان كان ولابد من الاخذ فخذ أحدهما فأخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران فى بلاد الهند كل واحد منهما فى مركب فبعد مدة سمع أبوهما أن أحدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل الابن الآخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية فخرج أبوه فى لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذى أخذه الشيخ منه بعينه محملا على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن أين هو له فقال له ياأبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له أبوه يابنى أخبرنى بذلك فقال له سافرت أنا وأخى بريح طيبة من بلاد الهند كل منا فى مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبهم وسلم كل منا أمره الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفى يده هذا البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة أياما والمركب مسدودة بهذا البساط الى أن وصلنا بعض المراسى فنقلنا ما كان فى المركب وأصلحناه وشحناه فيه وأما مركب أخى فغرق جميع من كان فيه ولم يسلم منهم أحد قال التاجر فقلت له يابنى أتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو والله ياأبت فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتنى ياسيدى بحقيقة الامر حتى أدفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ هكذا أراد الله عز وجل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

﴿الحكاية الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ حكى عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقدا أنه لا ينظر الى مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق الصرف فنظر الى منطقة معلقة فجعل يطيل النظر اليها فالتفت صاحبها فرآه ينظر اليها ثم التفت الى المنطقة فلم ير شيأ فوثب اليه وتعلق به وقال ما هذه أفعال الصالحين فقال له مالك ياأخى قال أنت صوفى وتسرق قال له ما الذى سرقت لك قال سرقت منطقتى قال والله ما أخذت لك شيأ قال فأكثروا عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له الامير يافتى ما هذه أفعال الصالحين فبكى وقال والله ما أخذت شيأ فقال رجل من الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة مطوقة فى وسطه قال فصرخ صوتا كاد أن يفارق الدنيا وغشى عليه فقال الامير بعد ذلك ائتونى بالسياط فهتف بى هاتف ياعبد الله لا تضرب ولى الله انما هو مؤدب بكم فصرخ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده وغشى عليه فلما

حوايجه وهذه أول كرامة ظهرت من سيدى محمد البكرى واشتهر بها فى مصر انتهى وتقدم قول الشعرانى واعرف من مناقبه مالا يقدر الاخوان على سماعه ولذلك أقول وأخشى ممن لا يعرف مراتب الاولياء ان ينالنى فينقص دينه وأكون سببا فى ضياع حسناته اذا ذكرت بعض كراماته ولكن هو غنى عن الترجمة وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل (حدثنى) العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلى مشافهة قال اذا كان لك حاجة الى الله وأنت فى أى مكان من الارض فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكرى وقل ياشيخ محمد ياابن أبى الحسن ياأبيض الوجه يابكرى توسلت بك الى الله تعالى فى قضاء حاجتى كذا وكذا فانها تقضى وهى مجربة انتهى (وسمعت) استاذنا تاج العلماء الشيخ محمد زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته وفسح للمسلمين فى حياته يقول اتفق لجد الشيخ محمد البكرى فى زيارته لشيخنا سيد الاولياء سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه أنه جلس يتوضأ فى صحن الجامع فصار كل من دخل يقول دستور ياسيدى أحمد وتكرر ذلك من الداخلين فاخذت الاستاذ حال تطور وصار يقول دستور يا أحمد يابدوى يكرر ذلك مرارا هل خزائن العطاء انحصرت فى سيدى أحمد البدوى فى عشرون أحمد البدوى وتناول الابريق وضرب به فى الحائط واتفق مثل ذلك للاب الاستاذ زين العابدين البكرى انه أخذ فى الوضوء فى قاعة جلوسه فصار كل من دخل يقول دستور ياأبا تاج العارفين وتكرر ذلك من الداخلين فقامت به حال وصار يكرر دستور ياأبا تاج العارفين أخزائن العطاء انحصرت فى أبا تاج العارفين فى عشرون مثل أبى تاج العارفين وضرب الابريق فى الحائط (وسمعت) الاستاذ محمد زين العابدين البكرى يقول كل الاولياء تأنف نفوسنا من تواضعنا لهم الا سيدى أحمد البدوى فاننا مانعد أنفسنا لحضرته الا عبيدا (حدثنى) صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمى مدرس المقام الاحمدى أن الاستاذ الشيخ أبا المواهب البكرى رضى الله عنه فى بعض زيارته لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها

أفاق الفتى قال مولاى أسألك الاقالة فقد عرفت ذنبى وجرمى وأنا الخاطئ مولاى سهو ولحق عبدك الخاطئ فلا تؤاخذنى الامان الامان ياحنان والخلائق يبكون لبكائه ولما أفاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له ياحبيبى ما قصتك فقال له الفتى اعلم انى كنت عقدت مع الله تعالى عقدا أن لا أنظر الى مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل فى سوق الصرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولم أعلم ما كان الا والرجل متعلق بى وهو يوبخنى ويقول أخذت منطقتى ولا أعلم قصته فهذه والله قصتى ثم ولى وهو يقول

ياعدتى فى شدتى * ان لم تكن أنت فمن * ينقذنى من الردى * ياصاحب الفعل الحسن

طوبى لمن بات بكم * مشردا عن الوطن

﴿الحكاية السادسة والتسعون بعد الاربعمائة عن ذى النون رضى الله تعالى عنه﴾ قال بينما أنا أدور فى بعض جبال لكام واذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ربض فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع فأوجز فى صلاته وقال ياأبا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لا تصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا أيسر الاعمال على العارفين

﴿الحكاية السابعة والتسعون بعد الاربعمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه﴾ قال وصف لى جارية متعبدة فسألت عنها فقيل لى انها فى دير خراب قال فاتيت الدير فاذا أنا بجارية نحيلة الجسم قد أثر الليل فى وجهها بكاكه وذبلها السهر بسكا كين السهر فسلمت عليها فردت على السلام فقلت لها ياجارية فى مسكن النصارى فقالت ياهذا ارفع رأسك هل ترى فى الدارين غير الله عز وجل قال فقلت لها ياجارية هل تجدين وحشة الوحدة قالت اليك عنى فوالذى حشا قلبى من لطيف حكمته ومحبته وأوقر خاطرى من دقيق الشوق الى رؤيته ما علمت فى قلبى موضعا لغيره قال فقلت لها أراك حكيمة فأخرجينى من الضيق وأرشدينى الى الطريق فقالت يافتى جعل التقوى زادك والزهد منها جلك والورع مطيتك واسلك طريق الخائفين حتى تأتى بابا ليس ترى دونه حجابا ولا بوابا فعندها تؤمر الخزنة أن لا يعصوا لك أمرا ثم أنشأت تقول

من يعرف الرب ولم تغنه * معرفة الرب فذاك الشقى

ما ضر ذا الطاعة ماناله * فى طاعة الله وماذا لقى

﴿الحكاية الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة عن معروف الكرخى رضى الله عنه﴾ أنه قال رأيت فى البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان وفى رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه فى مثل هذا المكان فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياعم فقلت يافتى من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت متى خرجت منها قال ضحوة نهارى قال فتعجبت منه وكان الموضع الذى رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة فقلت له وأين القصد قال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت أنه محمول فودعته ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى متفكر فى أمره وما كان منه بعدى واذا بالباب يدق فخرجت اليه فاذا هو صاحبى فسلمت عليه وأدخلته المنزل فاذا به حافى حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر فقلت ايش الخبر فقال ياأستاذ لم يخبرنى بما يفعل بعاملته فمرة يلاطفنى ومرة يهيننى ومرة يجيعنى ومرة يطعمنى فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل بى ما شاء وبكى بكاء شديدا قال معروف رضى الله تعالى عنه فأبكانى كلامه فقلت له حدثنى ببعض ما جرى عليك منذ فارقتنى قال هيهات أبديه وهو يريد أن يخفيه ولكن بدء ما فعل بى فى طريقى مولاى وسيدى فقلت ما فعل بك قال جوعنى ثلاثين

قد قصدناك يا أحمد القو * م بقلب من ذنبه فى متاعب

ومنها

شهد الله ما قصدت حماه * طول عمرى وردنى قط خائب

ومنها

وأبى قبل كان يرعى هواكم * وبارثى هذا بلغت المراتب

فخاطبه القطب الاكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال ضيف عزيزا أبا المواهب ثم ان الشيخ أبا المواهب عمل فى ذلك

يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثاة قد نبذ منها الدود فقعدت آكل منها فنظرنى صاحب المقثاة فأقبل الى بسوط وجعل يضرب ظهرى و بطنى و يقول لى يا لص ما أخرب المقثاة غيرك منذ كم أرصدك حتى وقعت بك فبينما هو يضربنى اذا بفارس أقبل مسرعا اليه وجذب السوط من يده وقال تعمد الى ولى من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له يا لص فلما نظر صاحب المقثاة الى ذلك أخذ بيدى وذهب بى الى منزله فما أبقى من الكرامة شيأ الا فعل معى وتحالل منى فبينما أنا عنده لص صرت وليا كما حدثتك قال معروف رضى الله تعالى عنه فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثاة الباب ودخل وكان موسرا فاخرج ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب وخرجا الى الحج فماتا فى البرية رحمهما الله تعالى

❊الحكاية التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة❊ حكى ان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اصطحبا فى سفر فلما كان بعض الاوقات نام يحيى عليه السلام فى سجدة سجدها عيسى عليه السلام فاراد عيسى عليه السلام أن يوقظه فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى ان روح يحيى عندى فى حضرة قدسى و جسده بين يدى فى أرضى ولقد باهيت به كرام ملائكتى (وأنشدوا)

قف على الباب قليلا * واجعل الذكر سبيلا * والزم الباب غدوّا * وعشيا وأصيلا

ان تطعنى لم تجدنى * للمطيعين خذولا * ان عندى للمطيعين شرابا سلسبيلا

فاتعبوا اليوم قليلا * تنعموا دهرا طويلا

❊وقال أبو يزيد رضى الله تعالى عنه❊ جمعت فكرى وأحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا أبا يزيد باى شئ جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا أبا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئتك بالتوكل عليك قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك (وأنشدوا)

دعوه لا تلوموه دعوه * فقد علم الذى لم تعلموه * رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لم تطلبوه

اجاب دعاءه لما دعاه * وقام بحقه وأضعتموه * بنفسى ذا الذى ممنوح قرب * وطاعم مطعم لم تطعموه

❊الحكاية الخمسمائة عن بعض الزهاد❊ قال كنت فى جماعة من الزهاد وقد حان وقت صلاة الظهر ونحن فى برية ليس فيها ماء فدعونا الله تعالى فلم نستتم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شئ فقصدناه وطوى الله تعالى لنا البعيد حتى وصلنا الى قصر مشيد عالى البناء حسن الفناء وحوله أنهار وعيون تتفجر فشكرنا الله تعالى على ذلك وأسبغنا الوضوء وصلينا ثم تقدمنا الى القصر فاذا على حائطه مكتوب هذان البيتان

هذى منازل أقوام عهدتهم * فى رغد عيش خصيب ماله خطر

دعتهم نوب الايام فارتحلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

قال ورأينا فى وسط الدار سريرا من ذهب وعليه هذه الابيات

لازلت تطلب كل ما * يردى وتمعن فى الطلب * وملكت ما أملت من * أرض الاعاجم والعرب

مدت اليك يد الردى * فذهبت فيمن قد ذهب

قال ورأينا هنالك بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الابيات

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * فى ظل عيش يخاف الناس من باسه * اذ جاءه بغتة ما لامرد له

موشحا من روى ضيف عزيزا أبا المواهب (واتفق) لى انى ضاعت لى جوخة فى زمن الصبا وكان لى بها تعلق فقلت لشيخنا إمام الامة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى أروح نحصل الجملة للامام الشافعى أو للشيخ محمد البكرى فقال ركلا ما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكرى عن مالك والشافعى لا أستطيع أكتب لفظه ولكن الاستاذ البكرى صرح بذلك فى قصيدة رائية منها

يا ويح قلب مريد * من الصدود تفطر

هل ظل مثلى مولى * من الائمة يذكر

وأمرنى بالرواح للشيخ محمد البكرى فرحت له وصليت فى مقامه ركعتين وحملته الحملة فبينما أنا مار عند الاشرفية اذا برجل اعطانى الجوخة التى ضاعت ووقعت لى منه ومن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين وقائع يطول شرحها وصحبته مدة من السنين وأنا أحتقر نفسى أن أكون تلميذه وانما أعد نفسى من جملة المترددين الى ان خلوت به فى سنة تسعة وخمسين بعد الظهر فى محل جلوسه فقلت له يا أستاذ أسألك بالله تأخذ على عهد المبايعة فأخذه على ومنحنى من بركاته وأسراره ما أحمد الله عليه وقال لى حال رجوعه من زيارة بيت المقدس عند الصخرة وسر الصديق يسرنى اذا ركبتك التختروان وأنا أركب الحصان وقال لى وأنا بالحرم المكى والله لولا أنت معى ما رجعت الى مصر فى هذه السنة (وقلت له) بحضرة ولديه أطال الله بقاءهما فى المنصرف من حجة سنة احدى وسبعين وألف يا سيدى مسئلة فقهية أنت جعلت لكل واحد من اتباعكم قلة من الماء

يشربها وأنا معى ابريق أملؤه وقلة املؤها فالابريق يكفينى شربا والقلة نسقيها المحتاج وأنا أتيمم الا فى المناهل فاما ان تحللنى فيما فعلت أو تعطينى اذنا فى ذلك فقال لى يا ولدى وكلتك على سائر ما معى من الزاد والماء وجميع امورى وكالة مفوضة فسررت بذلك سرورا عظيما (وقلت) له مرة يا سيدى فيك عيب قال ما هو وهو يتبسم قلت له كون مثلى يصحبكم فبكى وقال أنت أجل أصحابى (وجمعت) رسائله التى كان يرسلها الى فى كتاب وسميته رياض العارفين فى مراسلات الاستاذ محمد زين العابدين ثم انى عرفت مقام الرجل المعرفة التامة التى

خرميتا و زال التاج عن رأسه * فاخرج الى القصر وانظر كيف أوحشه * فقدان اربابه من بعد ايناسه

قال فاستحسنا ذلك و رحنا القبة فاذا فى وسطها قبر عند رأسه لوح من رخام أبيض وعليه مكتوب

أنا رهن التراب فى اللحد وحدى * واضعا تحت لبنة الترب خدى

(غيره لبعضهم)

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم

وأسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طال ما أكلوا دهرا وما نعموا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

(غيره) للمؤلف آنسه الله فى قبره وعامله بلطفه و بره وأسكنه بحبوحة جنته واعاد على المسلمين من بركته آمين

ركوب النعش أنساهم ركوبا * على الخيل العتيقات النجاب * وليل القبر أنساهم لليل

بعرس المليحات النقاب * وأنساهم لفرش ناعمات * لها قد زينوا فرش التراب

علا الدود الخدود وغاص فيها * أكولا للبهيات التراب

(غيره لبعضهم)

وقفت على البنيان حين رأيته * فكبر للرحمن حين رآنى * فقلت له أين الذين عهدتهم

حواليك فى أمن وخفض زمان * فقال مضوا واستودعونى رحالهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

❊وحكى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه❊ انه قال دخلت مقابر البقيع لازور الاحباب وجعلت اسلم عليهم واحدا واحدا ثم وليت وأنا أقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى

يا قبر مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدى صحبة الاحباب

(قال فأجابنى صوت عال) قل للحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا الرهين بجندل وتراب

أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أحبابى

(غيره لبعضهم) لياليك تفنى والذنوب كثيرة * وعمرك يبلى والزمان جديد

وتحسب ان النقص فيك زيادة * وأنت على النقصان حين تزيد

(غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر)

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما يبلى وأنت حبيب

(غيره لآخر فى الدنيا)

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها * فسوف يوما على رغم يخليها * لا تشبع النفس من دنيا تجمعها

و بلغة من قوام العيش تكفيها * لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التى كان قبل الموت يبنيها

فمن بناها بخير طاب مسكنها * ومن بناها بشر خاب بانيها

فاغرس أصول التقى ما عشت مجتهدا * واعلم بانك بعد الموت تجنيها

❊قال المؤلف ختم الله له بخير ولوالديه وللمسلمين❊ قد تمت الحكايات التى وعدت بها فى أول الكتاب وقد

لا يشاركنى فيها الا من شاء الله من عباده وله مدد ينال القريب والبعيد فاخترت سكنى البحيرة عن القاهرة فأنا عدده بنعمة خالية من الحسد وانتفع عدده أكثر من نظره بخلاف نعمة القرب ففيها الحسد وأولاد الحلال كثير وأما بنعمة ربك فحدث (رجعنا) الى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى من جملة صلاحهم غيرتهم على نسائهم كى تقع نطفهم الطاهرة فى الارحام الزكية فتنجب أولادهم وتحقق أنسابهم (قال) العالم المؤرخ حافظ السنة الشيخ عبد السلام اللقانى كل الانساب داخلها الغش والكذب الا السادة البكرية انتهى وغيرة بيت أستاذنا على حريمه معلومة مشهورة (حدثنى) أستاذنا سيدى محمد البكرى ان جده المجتهد المطلق الشيخ أبا الحسن الصديقى رضى الله عنه كان اذا أراد أن يدخل حريمه الحمام وكان له باب من داره وباب من خارج يدخل ويغلق باب الحمام البرانى ويدخل وحده فى الحمام ويدور فى زواياه ويفتش ثم يدخل المغطس ويجس بالسيف الماء يمينا وشمالا ثم يقف على الباب الجوانى ويدخل حريمه امرأة امرأة حتى يعرفهن ولم يزل واقفا على الباب حتى تطلع منهن امرأة فيقفل الباب ويأخذها ثم يعود الى الاخرى وهلم جرا حتى لم يبق فيه منهن واحدة وكان اذا ركب قفل باب الحريم وأخذ المفتاح فى جيبه ويضع ترابا على الضبة لكى يراه اذا رجع وكان ولده الاستاذ محمد البكرى كذلك انتهى وأما غيرة استاذنا وأولاده ففوق ذلك كله فان حضرة سيدى أبى المواهب وسيدى زين العابدين لا يدخلان الى حريم أبيهما مع جواز ذلك لهما

كنت وعدت هنالك بخاتمة تشتمل على فصلين وختام للخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا أشرع فى ذلك ان شاء الله تعالى والله الموفق المعين

﴿ الفصل الأول من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء ﴾

﴿منهم أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى﴾ بالغ فى انكار بعض حكاياتهم ﴿(من ذلك)﴾ حكاية الشيخ أبى حمزة الخراسانى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ولكن نعيدها ههنا لايراد الجواب (قال) رضى الله تعالى عنه حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان أستغيث فقلت والله لا أستغيث باحد فما استتمم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فأتوا بقصب وبارية وطمسوا رأس البئر فهممت ان أصيح ثم قلت فى نفسى الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذا بشئ جاء فكشف عن رأس البئر وأدلى رجليه وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهانى حيائى منك أن أكشف الهوى * فأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب انك فى الكف
أراك وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وما أنكره المذكور رحمه الله تعالى فى هذه الحكاية وان هذا الذى فعله أبو حمزة لا يجوز ليس بصحيح لان أبا حمزة المذكور صدر منه هذا وقد منح يقينا كاملا وقلبا شاهدا وحالا عاليا وحياء زاجرا له وحاجزا عليه ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه انا لا نرى مع الحق من الخلق أحدا ان كان ولا بد فكالهباء فى الهواء ان فتشته لم تجده شيئا (قلت) ولو حصل للمنكر عليهم بعض ما حصل لهم ما أنكر عليهم والعجب من المنكر المذكور فى انكاره مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويطرز كلامه بكلامهم وحكاياتهم وكراماتهم وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار فانيا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد لا يرى فى الملك والملكوت الا من هو أقرب اليه من نفسه كاشف الضر الاله الواحد والعجب كل العجب ان هذا الذى أنكره له شاهد فى الشرع أى شاهد وذلك ما جاء ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما ألقى فى النار عرض له جبريل عليه السلام فى الهواء بامر الله تعالى فقال له ألك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسئل ربك فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى وقال حسبى الله ونعم الوكيل فهل كان هذا من ابراهيم عليه السلام الا لكمال يقين ومقام رفيع مكين وأيضا فقد ذكر العلماء رضى الله تعالى عنهم ان الناس فى التوكل على ثلاثة أقسام (القسم الاول) قوم سلموا نفوسهم لله فلم يجلبوا لها نفعا ولا دفعوا عنها من الضر دفعا وطردوا ذلك فى كل شئ من الضرورات وغيرها فلم يتحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا لنفوسهم بسبب من الاسباب حتى كان بعضهم يمر بالشجرة فتلزم ثوبه بشوكها فلا يتسبب فى تخليص الثوب حتى تهب الريح فتخلصه (وقد قال) قطب مقامات اليقين وحجة الله على العارفين أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أول مقام فى التوكل أن يكون العبد بين يدى الله سبحانه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون

له

شرفا ومع ان القلب يشهد لهما بالعفة والصون عن الاجانب ولو كانت احداهن مثل عزة وبثينة وقد حجبتهم فى الاسفار البعيدة فالعكام فضلا عن غيره لا يرى شخص امرأة من حريمه رضى الله عنه فى الطلعة والرجعة بل لا تزال فى المحفة مغطاة بالستر حتى تدخل الخباء ثم اذا شرعوا فى السير تدخل المحفة المغطاة ثم ان العكامة يشيلون المحفة ويضعونها على الجمل وكذلك فى النزول وهذا لم يتفق لغير هذا البيت وأصلح لى فى ذريتى فمنع خباءهم وأسبل سترهم ولذلك هاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباء الصديق رضى الله عنه حين دخل عليه للهجرة فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم من الدخول حتى قال له الصديق ادخل يا رسول الله انما هى عائشة وأسماء وكذلك يوم الجمل لما أدخل يده محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى خباء عائشة أخته وهى لا تعلم انه أخوها قالت له كف عن خباء رسول الله أحرقك الله بالنار فقال يا أختاه نار الدنيا فقالت نار الدنيا لخرق كما تقدم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومن الاصلاح له فى ذريته أن من سبه كفر بالاجماع كعائشة رضى الله عنها دون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ونزلت آيات متعددة فى براءة عائشة رضى الله عنها من حديث الافك وفى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى مقنع للمؤمنين لكن الله حكيم يضع كل شئ فى محله فالاطناب فى محله محمود فانزل جملة آيات منها المبرئة ومنها الشاهدة بالعذاب لمن وقع فى حقها ومنها التهديد لمن يروم الوقوع ومنها الشاهدة بالفضل والسعة لابى بكر ومنها الشاهدة بالمناسبة ما بين سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وبين آل أبى بكر وفى ذلك من علو مقام آل أبى بكر ما يقصر الوصف والرسم عن تحديده (قالت) عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج مسافرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج سهمى فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فانا أحمل فى هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة

له حركة ولا تدبير (القسم الثانى) من الاقسام الثلاثة قوم تسببوا فى الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الانبياء والاولياء ومن هذا القبيل ما احتج به المنكر من احترازالنبى صلى الله عليه وسلم من الاعداء الكفار فى هجرته واختبائه فى غار ثور وغير ذلك فهذه طريقة جمهور الانبياء عليهم السلام كما ذكرنا فليس فى ذلك للمنكر حجة لان بعض الاولياء لا يحترزون ولا يتسببون لنفوسهم فى شئ أصلا كما قدمنا وقد تصدر منهم أشياء فى حال أحوال غالبة عليهم تسلبهم الاختيار فلا يقاسون بغيرهم ولا نقول ان تارك التسبب فى الضرورات أفضل من المتسبب فيها من الاولياء بل قد يكون الامر بالعكس ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم محترزا فى كل شئ بل قد كان يواجه بعض المخاوف وحده كيوم حنين وغيره وكذلك أصحابه رضى الله تعالى عنهم وذلك كثير فى الاحاديث التى يطول ذكرها وأما قوة احوال بعض الاولياء وما أعطوه من اليقين والكرامات فكلها مستمدة من فيض فضله صلى الله عليه وسلم ومنسوبة اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم مشرعا يسلك الطريق السهلة التى يقوى على سلوكها العام والخاص ولو سلك مقدم الركب والقوافل طريقا وعرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رؤفا رحيما ولكنه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد يسلك بعض الاقوياء من القوافل بعض الطرق الوعرة لمصلحة ولا عنه المقدم (القسم الثالث) من الاقسام الثلاثة فى التوكل قوم دخلوا فى الاسباب كلها فى الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب (ومما انكره المنكر المذكور ما حكى عن بعضهم) ويقال انه ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه وذلك انه كان لا يقيم فى بلد الا أياما معدودة خوف الشهرة فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فاراد ان يزيل عنه الشهرة وما يترتب عليها من الضرر فدخل الحمام فوجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحمامى ثم غفل الحمامى عنها فلبسها الخواص ولبس من فوقها ثيابه وخرج يمشى رويدا حتى يلحقوه وينسبوه الى اللصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح فلحقوه وأخذوا منه الثياب وضربوه وسموه فى ذلك البلد لص الحمام فقال لنفسه ههنا طاب المقام فزعم المنكر ان هذا الفعل لا يجوز فى الشرع لانه عرض نفسه للتهمة والعقوبة وفعل فعلا محرما من وجوه كثيرة ﴿ والجواب عن ذلك ﴾ ما أجاب به بعض الفقراء لما سأله بعض الفقهاء عن هذه الحكاية بعينها وقال له أريد ان تقيم على جواز هذا دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا أقبل ما يذكره الفقراء فقال له الفقير المذكور ما طلبت من الدليل حاصل مشهور قال وما هو قال أليس يجوز فى ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات فى المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك فى هذه المسئلة داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه (قلت) وها أنا أزيد هذا الجواب بعض بيان وهو أن يقال اذا جاز ان يداوى الاجسام من الاسقام بشئ حرام فلأن يجوز ان يداوى القلوب التى هى محل المعرفة والنور بشئ محظور أولى وأبعد من المحذور وشتان ما بين المرضين فمرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الابدان من هلاك الاديان ففى هلاك الاديان سخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك هلاك الابدان فظهر ان مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها أولى وأحرى ثم الامراض انما تداوى باضدادها فالحرارات تداوى بالبوارد والبوارد بالحوار فكذلك مرض شهرة الصلاح داواه الخواص بدواء شهرة الطلاح وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد نبه النبى المكرم على شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسلم ألا ان فى

أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلى الذى كنت فيه فظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينما أنا جالسة غلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتانى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الافك ويريبنى فى وجعى انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشئ من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول فى البرية أو فى التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبى رهم نمشى فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعى ما قالوا فاخبرتنى بقول الافك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت ائذن لى الى أبوى قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوى فقلت لامى ما يتحدث الناس به فقالت يا بنية هونى عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا

اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استبطأ الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فأما أسامة فاشار اليه بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم فقال اسامة أهلك يارسول الله ولا نعلم والله الا خيرا وأما على فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يابريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك فقالت بريرة لا والذى بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله ابن أبى بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد بن معاذ فقال يارسول الله أنا والله أعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومى لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فاصبح عندى أبواى وقد بكيت ليلتين ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدى قالت فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى اذا استاذنت امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندى من يوم قيل فى ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى شئ قالت فتشهد ثم قال ياعائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى وان كنت ألممت فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله

الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب أخرجاه فى الصحيحين * ومن ذلك حكاية الشبلى رضى الله تعالى عنه * وقد تقدمت فى أثناء الكتاب ولكن نعيدها لايراد الجواب (قال) الشيخ أبو بكر الشبلى رضى الله تعالى عنه قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فنويت ان أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما أتم هذا الخاطر حتى دخل على فلان معه خمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقير ضرير أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق شعره فناولته ذلك فقال اعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ماقلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد هذا الفقير بين يدى عقدت مع الله تعالى عقدا ان لا آخذ على حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم قلت فالجواب عن اعتراض المعترض وانكار المنكر وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلاثة أوجه * أحدها أن يكون فعل ذلك فى حال ورد عليه وذو الحال الغائب غير مكاف * والثانى أن يكون شهد فيها اعدامها لكل من صارت اليه فاتلفها كما تتلف الافعى والثالث أن يكون باشارة مؤذنة بالاذن اضطرته الى ذلك بحيث لم يجد عنه محيصا والله أعلم ومن ذلك حكاية أحمد بن أبى الحوارى عندما أمره شيخه أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه ان يدخل فى التنور وفيه النار لما كلمه وهو مشغول القلب وأكثر عليه من قوله يا أستاذ قد حمى التنور فقال اذهب فادخل فيه وقد كان عاهده انه لا يخالفه فى شئ فدخله ومكث ساعة ثم قال أبو سليمان الحقوا أحمد فاتوه وأخرجوه ولم يحترق منه شئ فالجواب عن هذا انه علم بقوة يقينه ان مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفاء به يدفع عنه كل مخوف محذور وكسى حالا من الله تعالى هو فيه عن حرارة النار مستور وقد روى عن بعض العارفين انه قال الصادق تحت خفارة صدقه يعنى اذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صدقه عن الهلاك وانقلب ذلك الهلاك نجاة باذن الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ومن ذلك الحكاية التى تقدمت أيضا وهى ان بعضهم سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه وتعالى أن لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فضعف عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واذا لم أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدى الى العجز المؤدى الى الانقطاع المؤدى الى الهلاك ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله تعالى فرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين منى القافلة فقال له قم وسار معه خطوات ثم قال له قف ههنا فالقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه * قلت * والجواب عن هذه الحكاية هو ماذكرت من الجواب عن الحكاية التى قبلها بلا فرق وعلى الجملة كل ماجاء عنهم مما يخالف العلم الظاهر فله محامل أحدها أن لا نسلم نسبته اليهم حتى يصح عنهم والثانى بعد الصحة أن يلتمس له تأويل يوافق العلم الظاهر فان لم يوجد له تأويل قيل لعل له تأويلا فى الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى ويذكر عند ذلك قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام والثالث أن يكون صدر عنهم فى حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مكاف فى ذلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق نعوذ بالله تعالى من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع أنواع البلاء * وبعد هذا كله أقول اعلموا رحمكم الله واياى ان من امتلأ قلبه ايمانا باحوال الفقراء الصالحين منهم والصديقين

عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة وقلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة لتصدقنى والله ما أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا ولأنا أحقر فى نفسى من ان يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئنى فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لى ياعائشة احمدى الله فقد برأك الله تعالى فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات فلما أنزل الله عز وجل هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان ينفق على مسطح ابن اثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد ما قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم (فان قيل) براءتها رضى الله عنها قد علمت من كتاب الله تعالى فما فائدة الاخبار بذلك ثانية (فالجواب) عنه أن القرآن انما أنزل فى براءتها من نفس ما رميت به وبقى تشوف النفوس السوء لان يكون هناك موجب لما قيل عنها أو بسبب من الاسباب ما رميت به فيكون وقوعا ثانيا قريبا مما برئت منه وقد اختلف العلماء فى أسباب النكاح هل هى كالنكاح أولا فهى على قولين من قال كالنكاح فيكون افكا ثانيا فيكون هلا كاشائعا

والصديقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم سلم لهم ما سمع عنهم وحمل ماجاء عنهم مما لا يمكن حمله على ظاهره على محامل صحيحة وأوله تأويلا لائقا باحوالهم المليحة ومن جملة التأويلات هذه الثلاثة المذكورة وأما من لم يعرف أحوالهم ولم يشرب من مشربهم ولم يذق من مذوقهم ولم يطلع على علومهم وطريقهم ولم يخالطهم ولم يكمل حسن ظنه بهم فانه بلا شك ان لم يوفق ينكر عليهم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم * ولقد أحسن القائل حيث قال

أيقدح فيمن شرف الله قدره * ومازال مخصوصا به طيب الثنا
رجال لهم سر مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

(وأما) من اختلف فى تكفيره منهم فمذهبى فيه التوقف ووكول الامر فيه الى الله تعالى ولا أرى مطالعة كلامه مصلحة لاسيما لمن ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الاصل دون الفرع وأسأل الله الكريم التوفيق لما يحب ويرضى والعفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة لى ولأحبابى والمسلمين أجمعين (وأما) قول بعض المشايخ فى بعض الحكايات التى ذكرتها رأيت الغوث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقد تبادر فهم بعض الناس الى انكار هذا وليس ذلك بمنكر لانه لم يفعل ذلك بنفسه بل فعله الحق سبحانه وتعالى فى حقه فى عالم الملكوت لا فى هذا العالم الذى هو محل التكليف فلو ان الله تعالى أذن لبعض عباده أن يلبس ثوب حرير مثلا وعلم العبد مثلا الاذن يقينا فلبسه لم يكن منتهكا للشرع (فان قيل) من أين يحصل له علم اليقين (قلت) من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولى لا نبى على القول الصحيح عند أهل العلم كما ان الصحيح أيضا عند الجمهور منهم انه الآن حى وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين (وممن) حكى ذلك عن جميع المذكورين الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رضى الله تعالى عنه ونقله عنه الشيخ الامام محيى الدين النووى رضى الله تعالى عنه وقرره وسأل جماعة من الفقهاء الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام رضى الله تعالى عنه قالوا له ما تقول فى الخضر عليه السلام أحى هو فقال ما تقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد يعنى الفقيه الامام تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله تعالى عنه انه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه فقالوا بل نصدقه فقال قد والله أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه باعينهم كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه (قلت) وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفقين ان العارفين بالله تعالى أفضل من العلماء بأحكام الله رضى الله عنهم أجمعين وبهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المذكور وغيره وقال الشيخ تقى الدين المذكور بعد ان ذكر بعض الاولياء ممن رآه هو عندى خير من كذا وكذا فقيها وكذا أخبرنى بعض الاخيار من العلماء المتمكنين وهو القاضى نجم الدين الطبرى رحمه الله انه جاء خبر الى مكة أن السيد الامام العارف بالله اسمعيل بن محمد الحضرمى رضى الله تعالى عنه توفى قال السيد الامام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضى الله تعالى عنه وكان حينئذ بمكة أرجو أن يفديه الله بمائة فقيه ثم جاء الخبر الصحيح انه حى ولم يمت الا بعد مدة طويلة * (رجعنا الى المقصود) * لا شك ان من اعتقد الاولياء وصدق بكراماتهم وبكل ما أخبروا به صدق بان الخضر عليه السلام حى لان الصديقين رضى الله عنهم لم يزالوا فى كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروى عنهم فى الكتب المشهورة التى رواها العلماء والثقات (وقد) ذكرت فى هذا الكتاب ان جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به فى حكايات متفرقة حذفت أسانيدها وقد روى بعض الشيوخ الكبار أن الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله

فى الامة لايخرج منه وقد قال العلماء الامن رمى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بشئ مما برأها الله منه انه كافر مخلد فى النار وعلى قول من قال انه ليس كالنكاح فيكون ذلك معرة لحقها ولحوق المعرة بها هتك لحرمة ماحرم الله من حرمة بيت الصداقة وبيت النبوة وقد قال عليه السلام سبعة لعنتهم أنا وكل نبى مستجاب وعد فيهم المنتهك من حرمة بيتى ماحرم الله وهذه مفسدة كبيرة فى الدين فبراءتها لنفسها واهنا وان كان ظاهر ذلك انها أتت بها لنفسها لكن ذلك دين محض وبراءة للمؤمنين كما فعلت ميمونة فى حديث الحديبية حين صدوا عن البيت وهم محرمون فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم وهو متغير فقالت له ماشأنك فقال لها عليه السلام أمرتهم فلم يفعلوا فقالت رضى الله عنها انهم لم يعصوك وانما تبعوك لانهم اقتدوا بفعلك فافعل أنت فيتبعوك فخرج عليه السلام ففعل ماأمرهم به ففعلوا وكان كلامها رحمة للمؤمنين ولطفا بهم لانها أزالت ما وقع فى قلبه عليه السلام من التغير الذى يخاف منه الهلاك عليهم وكذلك قول عائشة رضى الله عنها هنا وفى هذا دليل على ان المرء مأمور أن يدفع المعرة عن نفسه اذا قدر على ذلك وكان له من الخارج مايصدقه والا فالصبر والاضطرار الى الله تعالى أن يكشف ذلك بفضله وكذلك ينبغى مراعاة حق اخوة المؤمنين (وقد) حكى عن الاعمش رضى الله عنه قريبا من هذا المعنى كان يمشى بالطريق فلقيه أحد تلامذته وكان أعور فمشى التلميذ معه فقال الاعمش يابنى امش وحدك فقال ولم فقال له الشيخ أعمش والتلميذ أعور فيقع الناس فينا فقال التلميذ نؤجر ويأثمون فقال الشيخ نسلم ويسلمون خير من ان نؤجر ويأثموا ذلك (وقولها) فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب توطئة لما تذكر بعد وهو من الفصيح فى الكلام اذا احتاج المرء الى ذكر شئ أتى فى أول كلامه بكلام يوطئ له بيان مايريد بيانه والحجاب على ضربين حجاب الابصار عن مباشرة الذات وحجاب للذات مفارق لها منفصل عنها فالاول لايجوز للاجنبيين مباشرته لكون مباشرته مباشرة للمرأة والثانى وهو المنفصل سائغ للاجنبى مباشرته للضرورة فى ذلك اذا كان فيه أهلية ومعرفة بالخدمة كما كانت

رضى الله تعالى عنه أقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن فقيل له لو تكلمت كل يوم مثل هذا كنا قد انتفعنا فقال انما تكلمت اليوم لانه جاءنى الخضر عليه السلام فقال لى أقبل على الناس بوجهك وتكلم عليهم فقد مات أخوك ذو النون وقد أقتك مقامه فلولا انه أمرنى استاذ الاستاذين ماتكلمت عليكم (وقال) الشيخ الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه رأيت الخضر عليه السلام فى برية عيذاب فقال لى يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى الاقامة والرحيل (قلت) وأخبرنى بعض شيوخ اليمن أنه يأتيه الخضر عليه السلام عند الشدائد بالفرج * وقد ذكر المشايخ من ذلك مايتعذر حصره منهم الشيخ الكبير العارف أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه وخلائق لايحصون وليس فى الحديث الذى تعلق به بعض المحدثين فى الاحتجاج على موت الخضر عليه السلام حجة لانه متأول عند الجمهور من العلماء المحققين رضى الله تعالى عنهم وتطويل الكلام والاطناب يخرجنا عن مقصود الكتاب * وأما قوله فى الحكاية المذكورة واسمه أحمد بن عبد الله البلخى أعنى القطب الذى رآه على عجلة من ذهب فهذا الاسم والنسب المذكوران فى ذلك الزمان خاصة لان من المعلوم ان مقام القطبية لايزال ينتقل من واحد الى واحد وقد تقدم ذكر ذلك فى مقدمة هذا الكتاب وسمعت الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الاصفهانى رضى الله تعالى عنه خلف مقام ابراهيم الخليل عليه السلام يذكر ان الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه اليه عند مايرفع القرآن قلت والظاهر والله أعلم ان القطب والاولياء الموجودين فى ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير (وأما) ماقدمت فى بعض الحكايات عن الخضر عليه السلام فى الاولياء المعدودين انهم لايزالون يبدلون واحدا بعد واحد الى يوم ينفخ فى الصور فالمراد الى قريب يوم ينفخ فى الصور لان الساعة لاتقوم على من يقول لا اله الا الله كما جاء فى الحديث وكما جاء أن أهل القرآن والعلم يموتون ولاينزع منهم القرآن والعلم انتزاعا (وأما) الحديث الوارد فى الذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم لايزالون على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة فلابد من تأويله جمعا بين الاحاديث فيحتمل أن يكون معناه الى قريب قيام الساعة هكذا أوله العلماء * (وأما) ماذكرت فى حكاية الشيخ على الكردى رضى الله تعالى عنه أن كثيرا منهم جمعوا فى التستر بين الوله والتحير يوهمون الناس أنهم لايصلون ولايصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون فى الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون فى الخلوات ولايصلون بين الناس فذلك صحيح وهؤلاء لهم مذهب معروف يظهرون المساوى ويخفون المحاسن ولا يبالى أحدهم بكونه بين الخلق زنديقا اذا كان عند الله صديقا لانهم لم يزالوا يبالغون فى نفى رؤية المخلوقين واسقاطهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم وذمهم استجلابا لكمال الاخلاص واستبراء للنفوس من شوائب الشرك الخفى الذى لايسلم منه الا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولايرون فى الصلاة بل يحتجبون عن الناس بأحوالهم ولهم أطوار وراء العقل لاتدرك بالعقول وانما تدرك بالنور ويعرفها العارفون (وقد) سمعت من بعض أهل العلم الظاهر أن بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الاشياء المعقولات فقال له يافقيه ان هنالك أشياء وراء العقل فانظر أين ترانى الآن فنظر اليه فاذا هو فى الهواء واذا هو مكانه أيضا وكذلك أخبرنى بعض أهل العلم أيضا ان بعضهم كان لايرى يصلى فلما كان بعض الايام أقيمت الصلاة وهو قاعد فقال له بعض الفقهاء قم صل مع الجماعة منكرا عليه فقام وأحرم معهم وصلى الركعة الاولى والفقيه المنكر بجنبه ينظر اليه فلما قاموا فى الركعة الثانية نظر الفقيه اليه فرأى غيره يصلى مكانه فتعجب من

الاهلية فى الحاملين لهذا الهودج على مايذكر بعد وقولها فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه فيه وجوه احدها أن ما كان للدنيا وزينتها وكان عونا على الدين فليس بدنيا وهو للآخرة لان الهودج كان عند العرب مماية يتفخرون به ويتباهون فلما ان جاء الشارع صلى الله عليه وسلم ورأى فيه مصلحة للدين استعمله من أجل الستر الذى فيه ولا يتأتى مثله فى غيره الثانى جواز حمل الثقل الكثير على الدابة اذا كانت مطيقة لذلك لان الهودج ثقيل كما تقدم لكن الدابة مطيقة لذلك فلم يمنعه الشارع عليه السلام قال أبو طالب المكى ومما أحدث هذه المحامل والقباب التى خولف بها هدى السلف رحمهم الله بالتنعم والرفاهة وانما كان الناس يخرجون على الرواحل والزوامل فينضحون بالشمس وينصبون فى سبيل الله تعالى ويتغيرون ويقل أكلهم ونومهم وتكثر رفاهية الابل وتقل المشقة والحمل عليها فيكون ذلك أثوب لهم وأزكى لحجهم وأدنى الى سلامة ابلهم وأوفق لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من جميع ذلك بما أدخلوا فيه من البدعة فصاروا يخرجون فى بيوت ظليلة مع الحمل على الابل مالاتطيق فيكون سبب تلفها ويشتركون فيه انتهى (وقولها) أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل انما أتت بهذا التبيين العذر الذى أوقعها فى التخلف عن الهودج حتى حمل وفيه دليل على ان الامام أو أمير الجيش أو صاحب الرفقة اذا أراد السيران يخبر من معه ويؤذنهم بذلك ثم يتربص عليهم قليلا بقدر مايقضون حوائجهم ومايكون لهم من الضرورات ويكون تربصه معلوما لان التربص المجهول لايتأتى للناس به منفعة ويكون لوقت الرحيل أمارة غير الاذن الاول لانها أخبرت انها لما سمعت الاذن بالرحيل قامت عند ذلك لقضاء شأنها فلو عهدت منهم ان ذلك الاذن لنفس الرحيل لم تكن تخرج اذ ذاك (وقولها) فمشيت حتى جاوزت الجيش فيه دليل على ان اختلاف الاحوال سبب لتغيير الاحكام اما السعادة أو الشقاوة لانها أخبرت انها كانت على حالة واحدة وقد عهدت منها فلما ان خالت عما عهد منها العذر كان هنالك قد ابديته قبل وتبديه بعد وقوع لها ماوقع لكن تغيير الحال على ثلاث مراتب المرتبة الاولى تغيير الشخص نفسه

ذلك وفى الركعة الثالثة رأى ثالثا غير الاثنين الاولين فازداد تعجبا وفى الرابعة رأى رابعا غير الثلاثة فاشتد عجبه فلما سلموا التفت فرأى صاحبه الاول الذى أنكر عليه جالسا فى مكانه وليس عنده أحد من الثلاثة فتحير مما رأى فنظر اليه الفقير الموله ثم ضحك وقال يافقيه أى الاربعة صلى معكم هذه الصلاة انتهى كلامه (قلت) ومثل هذه القصة سمعت انها صدرت من قضيب البان رضى الله تعالى عنه مع بعض الفقهاء (ومن ذلك ما بلغنى) أن الشيخ المعظم الكبير الشان المعروف بمفرج من أهل الصعيد رضى الله تعالى عنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر من أصحابه فى مكانه لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق من زوجته انه كما ذكر فاختصما الى الشيخ وذكر كل واحد منهما يمينه فاقرهما على حالتهما وأبقى كل واحد على زوجته قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور رضى الله تعالى عنه فسألت الشيخ مفرجا رضى الله تعالى عنه عن حكمه فى هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معنا فى وقت سؤالى له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا يعنى تكلموا فى هذه المسئلة وكان ذلك اذنا منه لنا بان نتحدث فى سر هذا الحكم فتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد اتضحت لى فأشار الى الشيخ بايضاحها فقلت الولى اذا تحقق فى ولايته وتمكن من التصرف فى روحانيته يعطى من القدرة فى التصور فى صور عديدة فى وقت واحد فى جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التى رآها فى مكانه فى ذلك الوقت حق فكل واحد منهما صادق فى يمينه فقال الشيخ مفرج رحمه الله تعالى هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما أوضحته فى صورة ماحكم به بين المتنازعين فى أمره رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وهذا الجواب يوضح مايشكل من مثل هذا كما فى قضية الاربعة الذين صلوا صلاة واحدة كل واحد منهم ركعة وقضية الواحد الذى رآه الفقيه فى الهواء وفى الارض وفى وقت واحد وقضية الشخص الذى كان يتكلم من صورة سهل بن عبد الله ويحسب الحاضرون انه سهل وكان سهل فى ذلك الوقت فى منزله وقد تقدمت حكايته رضى الله تعالى عنه وغير ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى فأما العارفون بالله تعالى فلا يشكل عليهم ولا يمنعهم ماراوا من التجريب من حسن الاعتقاد فى المجربين كما تقدم من زيارة الشيخ الامام أستاذ الانام شيخ شيوخ الاسلام امام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وذوقا وكشفا وتحققا مولانا شهاب الدين السهروردى للشيخ على الكردى رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما ومجيئه اليه وتطفله عليه مع كبر جلالته وعلو منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره ولم يصده عنه ماقابله به من كشف عورته وما نسب اليه من ترك الصلاة وغير ذلك لما عرف فيه من الولاية التى سبقت بها العناية * فانظر رحمك الله واياى الى حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه ومحاسن آدابه ومسارعته الى زيارته مع كون القادم الذى حقه ان يزار لا يزور رضى الله تعالى عن الزائر والمزور وانظر الى كثير من الناس كيف يطعنون فى مثل هذا الشيخ على المذكور وينسبونه الى الزندقة والفجور الا الموفقين فانهم يعتقدونه وان لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى (ولقد سمعت) بعض الفقهاء الكبار فى بلاد اليمن وقد ذكر انسانا من المجربين والموله ين المشهورين فى عدن وهو الشيخ ريحان وقد تقدم ذكره فى هذا الكتاب وذكرت بعض كراماته رضى الله تعالى عنه قال رأيته يفعل بعض الاشياء المنكرة فى ظاهر الشرع جهارا فقلت فى نفسى أنظر الى هذا الفاعل التارك الذى يقال انه صالح كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق بيتى بالنار انتهى كلامه (قلت) وأهل التوله والتجريب كثير لايحصر عددهم ولاتحصى كراماتهم ومجدهم ولكن قد يتشبه

ثم ماء هذا الثانية تغيير حال الناس معه الثالثة تغيير العادة الجارية من الله تعالى أما الاولى فهى لسبب وقع اما بفعله أو لوقوع ذنب فيحتاج من كانت له عادة مستمرة اعنى من افعال التعبد ثم لم يقدر عليها وعجز عنها ان يرجع الى افعاله فينظرها على لسان العلم فان وجد معه الخلل اقلع عنه وتاب منه واستغفر فان لم يجد شيأ بقى متهما لنفسه بذلك و يسأل الله ان يطلعه على ماخفى عليه من أمره و يستغيث به و يسأله الاقالة لانه لا بد وأن يكون قد تقدم له من المخالفة شيء حتى وقعت له العقوبة من أجله لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولهذا كان بعض الفضلاء من الصوفية يقول أعرف تغيير حالى حتى فى خلق حمارى لمراقبته لنفسه فينظر فى أفعاله من أين أتى فيها حتى من شدة مراقبتهم أفلس بعضهم فى آخر عمره فقال هذه عقوبة ذنب أوقعته من عشرين سنة قلت لرجل أيا مفلس فمن شدة مراقبته عرف من أين أتى وان كان الزمان قد طال وأما الثانية فهى ما يقع بينك و بين صديقك الذى كنت تعهد منه المعاملة فشأن من وقع له ذلك أن يرجع فى نفسه فينظر بلسان العلم هل وقع منه ما يوجب ذلك أم لا فان وجد شيأ اعترف لصاحبه بخطئه و بتقصيره واستغفر من فعله وان لم يجد شيأ فيسأل عنه من ظهر له ذلك منه فلعل يخبره بذلك اما أن يكون له عذر فيعتذر او خطأ فيعترف به الى غير ذلك لان تغيير الحال المعهود لا يقع الا لموجب و بالنظر والسؤال بعد النظر يوجد ذلك وأما الثالثة فهى تغيير العادة الجارية من الله وهى على ضربين الاولى قطع عادة تكون سببا للكرامة مثل تغيير العادة التى وقعت لعائشة رضى الله عنها فان تغيير العادة كان سببا لكرامتها فيما نزول القرآن فى حقها وزيادة رفع قدرها والثانية دالة على الغضب والبعد لقوله عليه السلام اذا أبغض الله قوما أمطر صيفهم واصحى شتاءهم فأخبر عليه السلام انه عند الغضب عليهم يغير هم العادة فاذا وقعت هذه النازلة فليس لهذه دواء الا التوبة والاقلاع والاستغفار ولهذا سن عليه السلام الاستسقاء والاستصحاء من سنته بكثرة الاستغفار (وقولها) فلما قضيت شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرى فيه وجوه الاول

بهم من ليس منهم و يدخل نفسه بالتزوير معهم من هو خارج عنهم اذ لم يزل فى الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصديق والزنديق (فان قلت) فهذا يؤدى الى الالتباس فى اختلاف الناس فى الصفات الحقيرات والنفاس فكيف يعتقد من لا يدرى الى أى القبيلين يرجع ومن اعتقاده للنفع ينجع فما الجواب فى ذلك (قلت) الجواب فيما ظهر لى والله سبحانه وتعالى أعلم مبسوطا ومختصرا فاما المبسوط فاقول اعلم وفقك الله واياى لاحمد الطريقين وجعلنا جميعا من خير الفريقين الذين قال فيهم العليم الخبير فريق فى الجنة وفريق فى السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع فى الجلب والدفع أعنى جلب المحبوبات المحمودات ودفع المكروهات المذمومات فى الحياة والممات وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخير موصوف ولكن لا يمكننا أن نطلق القول باعتقاد كل أحد بل لا بد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس ثم التفصيل فى ذلك فيه صعوبة وغموض اذ لا يطلع على بواطن الخلق الا الحق سبحانه وتعالى أو من أطلعه الله على ذلك ولكنى أقول فى ذلك بحسب ما ظهر لى وانشرح للقول به صدرى راغبا الى الله تعالى بالتوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا اليه أمرى وراجعا فى ذلك اليه ومعتمدا فيما أقصد عليه ومتبرئا من الحول والقوة الا به فى كل واضح ومشتبه وهو حسبى ونعم الوكيل فأقول وبالله التوفيق * الناس على قسمين معتقد بكسر القاف ومعتقد بفتحها (والقسم الاول) على قسمين أيضا ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به (والقسم الثانى) من التقسيم الاول على قسمين أيضا مرتكب منكرا فى ظاهر الشرع مصر عليه عالم به وغير مرتكب لذلك * القسم الاول من التقسيم الاول المعتقد الناظر بنور الله عز وجل فهذا القسم حاكم غير محكوم عليه فى اعتقاده لانه عارف بمن يعتقد و بمن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى بمنه وفضله وكرمه * والقسم الثانى منه المعتقد من غير نور ينظر به كمثلنا نسأل الله الكريم أن يتكرم علينا بجاه الكرام عنده والكلام فى هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثانى وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثانى منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو المرتكب المذكور على ثلاثة أقسام * الاول منها من يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم الباطن فهذا يعتقده مثلهم * والثانى منها من لا يعتقده المذكورون فهذا لا نعتقده لوجهين أحدهما ارتكابه للمنكر والآخر لموافقة العارفين المذكورين فى عدم اعتقاده * والثالث من الاقسام الثلاثة من لا نعلم هل يعتقدونه أم لا فهذا على قسمين الاول منهما من لم يظهر منه شيء من خوارق العادة فهذا نسيء الظن به لاصراره على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته أو اعتقاد المذكورين والثانى منهما من ظهر منه شيء من ذلك فهذا على ثلاثة أقسام * الاول منها من يكون معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكد مستند الى طول خلطة أو غير ذلك من الاسباب للظن القوى فهذا نعتقده لاجتماع الكرامة والدين ونقول ما نسب اليه من المنكر المذكور يحتمل أن يكون له مخرج عنه بامر باطن خفى علينا كما كان للخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم * والقسم الثانى من الثلاثة من يكون معروفا بالفسق أو السحر أو الكهانة فهذا نسيء الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء الدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذى أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل ولى للشيطان نعوذ بالله منه والكرامة تظهر على يد كل ولى للرحمن تبارك وتعالى وليس الساحر والكاهن من الدين فى شيء وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم الذى يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها او الطبيب المعتقد أن الطبائع مؤثرة بذاتها كافران نسأل الله الكريم العافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين * والقسم الثالث من الاقسام الثلاثة من يكون مجهول الحال

صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات لانها كنت عن قضاء الحاجة بقضيت شأنى وكذا كانت العرب فى هذا المعنى ولذلك سموا قضاء الحاجة غائطا لان الغائط عندهم المنخفض من الارض وهم كانوا يقضون فيه حاجتهم بلاغا للستر فسموا الشيء بالموضع الذى يحل فيه مجازا للتنزيه عن ذكر المستخبثات وكذلك عادة الله التى أجراها على ألسنة آل أبى بكر نزاهة ألسنتهم عما لا ينبغى ان يقال اتفق لى انى مدحت مصر بقصيدة طنانة مطلعها

صرفت نقود الفكر فى كل بلدة * وأمعنت بالتحرير فى الشرق والغرب

فليس كمصر يعلم الله بلدة * ولا مثلها فى الروم والعجم والعرب

ومنها

وفيها لاهل الدين خير مدارس

وفيها لاهل الفسق منتزه الصب * فلما وقف عليها استاذنا الشيخ زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من بركاته قال بعد مدحتها

وفيها لاهل البسط

ونزهها عن لفظة الفسق وهكذا سائر شعارهم من اخلاق العرب كرما ونجدة وحمية وفصاحة وجمالة وقوة على الاسفار ومحبة فى الفضاء ولم ينلهم من خمول الحاضرة وجبنها وخستها وتقلبات رذائلها شيء مع انها مسقط رؤسهم من مدة مديدة وسنين عديدة غير ان الجوهر لا يضره مكثه فى التراب ولو طال وجوهر ذاتهم رضى الله عنهم لم يتغير من أبى بكر الى ما هذا احده * ولنا من قصيدة مدحت بها الاستاذ

لاعز يا عز الاجوب مهمهة * والعز فى البيد بين الريم والرتم

مواطن البيد ماضى الحد حاكمها * عكس الحواضر فيها الباز كالرخم

الثانى من الوجوه تفقد المال لانها اخبرت انها افتقدت عقدها حين الرجوع الثالث جواز تحلى النساء فى السفر لكن ذلك بشرط أن يكون الحلى لا يسمع له صوت لانها أخبرت أن العقد كان عليها فى حين السفر والعقد ولو تحرك به صاحبه لا يسمع له صوت (وقولها) فاذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع ذكرها الصفة للعقد فيه فائدة لتبيين أن العقد كانت قيمته يسيرة وقد نهى الشارع عن اضاعة المال اليسير والكثير فرجعت فى طلبه لامر الشارع عليه السلام وفيه أيضا فائدة أخرى وهى ان تبيين انهم كانوا فى الدنيا على قدم التجرد والزهد بحيث أنهم كانوا اما يتهاونون

فيما ذكرناه من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكورين منه فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونجربه ونبحث معه وعنه فى الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لاجل تعارض فضيلة ورذيلة أعنى الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضى الملامة ونلزم معه الادب فى البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما يقتضى الحاقه بحكم أحد القسمين اللذين قبله ألحقناه بحكمه وعاملناه بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شيء نظرنا فى المنكر الذى هو ملابسه وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا تباعدنا عنه الى أن يظهر لنا ما يقتضى القرب منه لانا على يقين من المنكر فى الظاهر والكرامة نشك فيها فى الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربنا منه الى أن يظهر لنا ما يقتضى البعد عنه لان الكرامة محتملة وتحسين الظن بالمسلمين مندوب اليه وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود الطيب الخالص عزيز جدا وفى مثل هذا قال القائل

من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

فهذه عشرة أقسام ثابتة بعد اسقاط ما تكرر منها وقد بقى قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق للعادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر لنا ما يقدح فيه وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو اذا حصل مع عدم التحدى والدعوى على ما تقدم فى فصل كرامات الاولياء من الشرط والتفصيل والاستثناء وكل من تعارض فيه موجبا مدح وقدح وتساوى الموجبان ولم يترجح أحدهما وشككنا فيه وخفى علينا حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل أمره الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير هذا ما ظهر لى من الجواب والله أعلم بالصواب (وأما) المختصر من الجواب وايجاز البسط والاطناب فى هذه التقسيمات والأقسام المذكورات فهو أن تقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لا نعتقده وقسم نتوقف فيه (فالقسم الاول) نعتقده باحد ثلاثة أشياء * الاول أن يعتقده أهل الباطن على أى صفة كان والثانى أن لا يصر على منكر ظاهر * والثالث أن تجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الاصرار على بعض المنكرات فى الظاهر (والقسم الثانى) لا نعتقده باجتماع ثلاثة أشياء الاول اصراره على منكر فى ظاهر الشرع عالما به * والثانى عدم ظهور خارق للعادة منه * والثالث عدم علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه (والقسم الثالث) نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء الاول ظهور الخارق للعادة منه والثانى جهلنا بحاله والثالث اصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبحث معه وعنه فان ظهر لنا ما يقتضى صلاحا أو طلاحا عاملناه بمقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا اجتنبناه وان لم يكن فاحشا خالطناه والله أعلم فهذا مختصر الاول فى نحو من سبع كلامه مع استيعاب جميع أحكامه * وهذا الذى ذكرته فى المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا حاله أنا نجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه وقلته على جهة الاحتياط والا فليس يخفى الولى الصديق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا من هذا بادنى مخالطة بل بمجرد رؤيته فليس سيما المقربين والابرار كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالرؤية وليس الآداب كالآداب ولا البركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا يعرف بالمخالطة فلو لبس الخبيث بكل ممكن بالظاهر فلا بد أن يرشح من باطنه ما يميز بين رشح نتنه الخبيث و بين رشح طيب الطيب الفاخر فذاك يفوح من باطنه نتن الفجور و يحرق جليسه كنافخ الكير بالنار وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة و يجد جليسه من ريحه كحامل المسك العطار (مفرد)

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

ولولا الشوهاء كل فال وحال من حلى وحال لبست لم تشبه الحسناء وان هى عن الحلى والحال تعطلت أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب وأين ظاهر القشر من باطن اللباب كل ذلك يعرف ببديهة العقول وفى هذا المعنى أقول

لعمرك ماشوها بحلى تزينت * لحسناوان كانت عن الحلى عاطله
اذا ما ادعت حسناوتزوير حلها * شهود فدعوى صاحب الزور باطله

وهذا التفصيل والتقسيم الذى ذكرته فيمن يعتقد ويعتقد بكسر القاف فى الاول وفتحها فى الثانى من المذكورين لا أعلم أحدا ذكره ولكن أظن أن كل موفق يحسن الظن فى الفقراء من الفقهاء وغيرهم من أهل الرشاد يوافقنى على ماذكرته من الاعتقاد اللهم الا أهل مذهب معروف بالتجسيم فى بعض البلاد فانه لا مطمع فى موافقتهم فانهم لا يزالون يطعنون فى الاولياء والصالحين من الصوفية ومن الأئمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية كالحبر المعظم الذى باهى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام بقوله صلى الله عليه وسلم أفى أمتكما حبر هكذا فقالا عليهما السلام لا وذلك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى روينا ذلك بالاسناد المتصل العالى عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وشهد له أيضا الصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالى البعيد المرمى * وفيه قلت

أبو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذاك بمغزل * به المصطفى باهى لعيسى بن مريم
له قال صدقا خاليا عن تقول * أحبر كهذا فى حواريك قال لا * وناهيك فى هذا الفخار المؤثل
له فى منامى قلت آ أنت حجة * لاسلام نالى قال ماشئت بى قل

(وذكر) الشيخ العارف بالله الخبير الشهير اليمنى أحمد بن أبى الخير الصياد رضى الله تعالى عنه ونفع به العباد كلاما ثابتا عنه بالاسناد من جملته أنه رأى فى بعض الايام وهو قاعد أن أبواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك وأردت معرفة ذلك الراكب فقيل لى هذا الغزالى ولا علم لى أين بلغ انتهاؤه رضى الله تعالى عنه وعن علماء المسلمين وكالامام الشهير الولى الكبير ذى السيرة الحميدة والمناقب العديدة محيى الدين النووى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وغيرهما ممن لا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين الموفقين ولم يزل الطاعنون المذكورون يتربصون بعض ما يعدونه زللا لينتهزوه فرصة يتخذونه ذريعة الى بلوغ الاغراض فى التكفير وماقدروا عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا اليها الا أقدرهم الله عليها حتى انهم يأتون الى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك مما يقع فى الكلام الفصيح ويكسوه زى معنى مليح ويعده أهل الفضل فى العلوم فضلا الذين لم يزالوا المعرفة أنواع البلاغة وتحقيق العلوم أهلا ويجعلونه هم كفرا أو بدعة وجهلا ولم يزالوا حريصين على اظهار ما يعدونه مساوى بزعمهم وهى محاسن عند من خبرها وباحثين عن بواطن الفقراء متربحين انكشاف عورة أمر الشارع بسترها وكل من رأوه منفردا عن الناس أو متجردا مما عليهم من اللباس أو حافيا أو حاسر الرأس أو غير ذلك من هيئات المشمرين فى الله الرافضين للدنيا الا كياس قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا ان الطريقة العليا فى الكتاب الاسنى وعزائم السنة الغراء واجماع العقلاء وقياس

بالذهب والفضة (وقولها) فاقبل الذين يرحلون الى فوالها فاحتملوا هودجى فيه وجوه الاول تبرئتها المتوكلين بحمل الهودج مما ينسب اليهم من الغفلة والتفريط لانها أتت بالفاء وهى للتعقيب فعلم بذلك انهم كانوا حين اتيانهم يتبادرون ويتسارعون فى الخدمة من غير توان يلحقهم وان ذلك كان منهم عادة مستمرة لا يحتاجون فى ذلك لاذن مستانف الثانى التزكية لهم ومعناه قريب مما تقدم لأن اخبارها بسرعة الخدمة منهم تزكية لهم بنصحهم وقيامهم بالوفاء لما يجب من تعظيم جانب النبوة ثم زادت ذلك وضوحا وبيانا حتى لا ينسب اليهم شئ مما من غفلة بقولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم لان الهودج كما قد علم ثقيل والثقل الكثير اذا نقص منه شئ يسير وجماعة يحملونه قل ان يتفطنوا له لخفائه وهى على ما أخبرت كانت نحيلة الجسم لم يغشها اللحم كما كن نساء ذلك الوقت فهى بالنسبة الى ثقل الهودج شئ يسير فزال عنهم ما يتوقع فى حقهم بهذا الاخبار الثالث تبرؤها مما يشان به لان الهزال فى النساء قد يكون عيبا فى حقهن فازالت ما ينسب اليها من ذلك بقولها وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم فأخبرت ان نساء زمانها كن كذلك ولم تكن وحدها كذلك فاذا كان النساء كلهن على ذلك الحال فذلك ليس بعيب فى حقها وانما يكون عيبا لو كانت وحدها وقد يرد على قولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وهو أن يقال ما فائدة تكرارها بين اللفظتين وذكر احداهما يغنى عن الاخرى والجواب ان اللفظتين ليستا بمعنى واحد لان كل سمين ثقيل وليس كل ثقيل سمينا لان من استوفى الطعام ولم يسمن فقد امتلا الجوف بالطعام والعروق بالدم فيحصل به الثقل بلا سمن لأن كل الناس يكثر لحمه ويسمن بامتلاء جوفه بالطعام فقد يكون ذلك وقد لا يكون والثقل لا بد منه فأخبرت ان المعنيين لم يكونا فيها الرابع الاستعذار عنها وعن غيرها من النسوة اللاتى ذكرت بقولها وانما يأكلن العلقة من الطعام فأبدت عذرها وعذرهن فى ذلك وان ما كن عليه ليس بخلقة خلقن عليها وانما كان بسبب قلة أكلهن الخامس تزكية نفسها وغيرها من النسوة فى زمانها لان قولها وانما يأكلن العلقة من الطعام تزكية فى حقهن لان ذلك يبين

وقياس الفطناء الذين فيهم تقدم قول القائل أولا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا * أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هى رفض الدنيا والاعراض عما سوى الله تعالى وليس هى مجرد الرخص وما فيه لنفوسهم هوى كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية وغيرها من الآيات الكريمات الواردات فى فضل الفقراء وذم الدنيا والهوى وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحات والشهيرات فى مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه وذكر اهابه وتمزقه وفى أويس بن عامر رضى الله تعالى عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاول منهما دعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وفى الثانى لو أقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ثم رجلا يعتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وقوله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل والحديث الذى فيه عيادته صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه رضى الله تعالى عنهم أجمعين لسعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه وليس عليهم قمص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة فى التقشف وترك الزينة وعدم التقييد بهيئة مخصوصة وكذلك سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم فى التجرد وترك الدنيا والاشتغال بالاخرى والانعزال عن الورى والتخلى لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل والاحباب والاوطان والتشتت فى السياحات فى الفلوات كما قال بعضهم

ومشتت العزمات لا يلوى على * أهل ولا مال ولا جيران
ألف السرى حتى كان رحليه * للبين رحلته الى الاوطان

واعجبا من قوم يطعنون فى الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف عموا عن رؤية محاسنهم الزاهرة وأنوارهم الباهرة ومعانى فخارهم وتزينوا بثلب أعراضهم الطاهرة ولم يقفوا على أغراضهم الظاهرة ويصدقوا صحيحها وصموا عن سماع علومهم البحار الزاخرة ومعارفهم العوالى الفاخرة فلم يعشقوا مليحها وغير ذلك مما ذكره يطول * وفى هذا المعنى أقول

اذا أنت لم تنظر محاسن عزة * وتسمع معانى لفظها حين تنطق
أصم وأعمى عن سماع ورؤية * وفى ظلمة والنور حولك مشرق
وفى ربعها جار الخيام كغائب * له منزل غرب وعزة مشرق
فساقط تدرى طعم حب جمالها * ولا أنت ممن حسن عزة يعشق

❊ الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضى الله تعالى عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شئ من الصفات المحمودات والمذمومات ❊

(روينا) عن تاج العارفين بالله قطب العلوم اللدنية سيد الطائفة الصوفية الامام الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق وصفة القديم من المحدث فيذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات ومعدن الكرامات أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه فقال

زهدهن وايثارهن الدين على الدنيا الان الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن لهم همة ولا نظر الا فى الاقامة بامر الله تعالى فشغلهم ذلك عن طلب الدنيا والحث عليها حتى كان النساء يأكلن العلقة من الطعام لاجل زهدهن وقلة الشئ عندهن فيرضين بذلك فاذا كان أكل النساء على هذا الحال فكيف بأكل الرجال لانهم أكثر صبرا على الجوع من النساء وقد روى انهم كانوا يمصون نواة التمرة يتداولونها بينهم ويقتاتون عليها السادس ان المدح والذم انما يكون فى غير ما اعتاده الناس لان الفقر عيب لكن لما كان فقر الصحابة رضى الله عنهم من قبل زهدهم وورعهم لم يكن بعيب قال بعضهم كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع فى الحرام فلما كان فقرهم لهذا المعنى صار مدحا فى حقهم وكذلك التابعون ومثل ذلك قوله عليه السلام أكثر أهل الجنة البله والبله باعتبار ما أراده الشارع عليه السلام رفضهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة حتى لا يدرون كيف يكسبون الاموال وأما فى مسائل الدين فهم أعرف الناس بذلك هذا هو حال الابله الذى أراد الشارع عليه السلام فاذا قال اليوم رجل لانسان يا أبله وهو يريد ما اصطلحوا عليه فذلك اليوم ذم له لان الابله عندهم من لا يميز مسائل دينه ولا دنياه وكذلك الفقر لان الفقر عندهم عيب كبير وقد سموا الغنى سعيدا وان كان ما بيده من غير حله وعلى غير وجهه فقد يكون ما بيده السبب لدخوله جهنم وعذابه وهم يسمونه سعيدا ويعجبنى قول القائل

أبنى ان من الرجال بهيمة * فى صورة الرجل الفهيم المبصر
فطن بكل مصيبة فى ماله * واذا أتت فى دينه لم يشعر

(وقولها) وكنت جارية حديثة السن انما ذكرت ذلك لتبين عذرها فيما فعلت لكونها اشتغلت بطلب العقد وتركت القوم حتى رحلوا فقد تنسب فى ذلك للتفريط فاتت بصغر سنها لتبين ما حملها على ذلك لان الصبى لم يقع له تجربة بالاسفار والامور حتى يعلم ما يفعل فيما يقع به وبما يطرأ فى الاسفار (وقولها) فاممت منزلى الذى كنت فيه أى قصدت موضع هودجها فاقامت به وهذا مما يشهد لها بمعرفة الامور لانها لو لم تقعد بموضعها وسارت فى طلب القوم لاحتمل أن تصيب طريقهم أو تحيد عنه فان حادت عنه تهلك وتتلف

نفسها ومقامها فى محلها انقطع فيه بانهم يرجعون اليها بذلك الموضع فلما احتمل سيرها فى أثر القوم الائتلاف والتلاقى ومقامها فى موضعها تقطع فيه بالتلاقى فعلمت ما يقطع به وترك المحتمل (وقولها) فبينا أنا جالسة غلبتنى عيناى فنمت لانها كانت حديثة السن والحديث السن كثير النوم لاجل ما معه من الرطوبات فلم تقدر أن تقعد لكثرة النوم ويحتمل ان نومها كان كرامة من الله تعالى فى حقها لان موضعها موضع الفزع وصغير السن اذا كان فى البرية وحيدا يفزع سيما وقد كانوا راجعين من الغزو والاعداء كثيرون فاجتمعت عليها هذه الاسباب وكل واحدة موجبة للخوف سالبة للامن فكيف بالجمع فارسل الله تعالى عليها النوم ليذهب عنها ما تجد من ذلك ومثل هذا قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه (وقولها) وكان صفوان بن المعطل السلمى الى قولها يقود بى الراحلة فيه وجوه (الاول) ان السنة فى السفر أن يكون وراء القوم رجل أمين معروف بالصلاح والخير يقفو اثرهم لانها أخبرت ان صفوان بن المعطل من وراء الجيش وصفوان هذا كان من أهل الصلاح والخير لان النبى صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك على ما سيأتى ولاجل ما يعلم فيه من الامانة والخير جعله من وراء القوم والعلة فى ذلك ان القوم اذا رحلوا عن موضعهم قد يتركون شيئا من حوائجهم نسيانا أو يقع لهم شئ من أموالهم أو ينقطع أحدهم فيتلف عليهم كما اتفق لعائشة رضى الله عنها وانما ذكرت اسم الرجل لتبرئ نفسها عما رميت به ومن أسبابه لما يعلم من صلاحه ودينه رضى الله عنه وانه ليس فيه اهلية لما قيل فيه وذكرت كيفية قدومه عليها ليزول ما يتخيل هناك (الثانى) ان المرأة تكون فى الهودج كما هى فى بيتها ولا تكلف أن تستتر فيه لانها قالت وكان يرانى قبل الحجاب فأفاد ذلك انه عرفها ولا وقعت المعرفة حتى رأى منها شيأ ظاهرا حتى عرفها ولو كانت مستترة لم ير منها شيأ (الثالث) ان كلام المرأة لا يجوز الا لضرورة لا بد منها بعد العجز عن التحيل فى عدم الكلام لانها أخبرت أن صفوان لما عرفها لم يناداها باسمها ولا سألها فأخبرها وانما كان يسترجع لان السؤال يستدعى الجواب فعدل عن ذلك الى كلام لا يحتاج فيه الى سؤال قال

ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية (قلت) وقول سهل هذا فى نهاية الحسن والتحقيق والتدقيق لمن تأمل ألفاظه (ورويناه) عن الشيخ الكبير العارف بالله لسان الحكمة ذى العلوم والاحوال والكرامات الجمة أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن التوحيد فقال أن تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك (قلت) وهذا القول أيضا جمع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه مختصر جامع وجيز * وجاء رجل الى ذى النون فقال ادع الله لى فقال ان كنت قد أيدت فى علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى (ورويناه) عن الشيخ الكبير الشأن ذى الكرامات والمعارف والاسرار أبى الحسين النورى رضى الله تعالى عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى أما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق وما انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو فى نعته محال وهو تدانى الذوات وقرب هو فى نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز فى وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل باللطف (قلت) وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق (ورويناه) عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه سأله ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى اننى معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله عز وجل (وعن) الجنيد أيضا أنه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال أيضا تفرد الحق بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وقال أيضا أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر فى ميدان التوحيد وقال أيضا التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب وهذا هو قول أهل أصول الكلام هو المعنى القائم بالقلب من معنى الامر والنهى والخبر والاستخبار * وسئل الجنيد عن التوحيد فقال يقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بنفى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (ورويناه) عن الشيخ الكبير العارف بالله أبى العباس بن عطاء رضى الله تعالى عنه أنه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سرا له فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك فى أحد من ملائكته فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله تعالى بان الحروف مخلوقة (ورويناه) عن الشيخ الكبير العارف أبى بكر الشبلى رضى الله تعالى عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلى بان القديم سبحانه وتعالى لا حد لذاته ولا حروف لكلماته وسئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى (ورويناه) عن الامام الجليل ذى المناقب والمجد الاثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضى الله عنه أنه

وهذا انما يشهد له بالدين والاسترجاع المرء قوله انا لله وانا اليه راجعون وكذلك أيضا قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما رآها وعرفها نزل عن راحلته وهو يسترجع لتستيقظ لاسترجاعه ثم وطئ يد الناقة لان عادة العرب كانوا اذا أرادوا أن يركبوا أحدا وطؤا يد الناقة لتتهيأ للركوب فكانه يقول لها اركبى للعادة المعروفة فيما فعل فلما ان أفاقت لاسترجاعه ورأت منه تلك الحالة عرفت انه يريد ركوبها الناقة فركبت ثم أخذ رضى الله عنه بزمام الناقة فقادها ليكون ذلك أستر فلا يرى لها شخصا ولو كان خلفها لاحتاج ان يغض عينيه ولكانت هى متوقعة خائفة من وقوع النظر فتقدم كى يحيل بصره حيث أراد وكى يرى الطريق وكل هذا من دينه وادبه وسياسته ولاجل ما فيه من هذه المعانى جعله النبى صلى الله عليه وسلم يقفو اثرهم (وقولها) حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة أى لم يزالوا على تلك الحال حتى لحقوا بالقوم وكان وصولهم فى نحر الظهيرة والقوم قد نزلوا والتعريس يطلق على النزول والاقامة عن السير كان ذلك ليلا أو نهارا (وقولها) فهلك من هلك انما أبهمت ذكر الهالكين ولم تسم من هلكوا للعلم بذلك (وقولها) وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى ابن سلول وعبد الله هذا كان رأس المنافقين وهو رأس من تكلم فيها وتقول وفائدة ذكره لتبين اسمه ليعلم أنه كذب محض لا شك فيه كما ذكرت اسم صفوان للعلم بدينه وما هو عليه من الخير كل ذلك لكى تتيقن براءتها ويسلم الناس عما نزل بهم فى ذلك (وقولها) يفيضون من قول أصحاب الافك أى اشتهر ما قاله أهل الافك عند الناس وكانوا يتحدثون به بينهم ولا يظن ظان أن الصحابة رضى الله عنهم أو واحدا منهم وقع فيها بشئ مما قيل أو صدق به وانما كان تحدثهم بذلك على طريق التعجب والانكار حتى لقد كان الرجل منهم يقول لزوجته ألم تسمعى ما قيل فى فلانة فتقول له زوجته لو قيل لك فى كنت صدقت فيقول لا فتقول كيف بفلانة (وقولها) ويريبنى فى وجعى الى قولها حتى نقهت فيه وجوه (الاول) ان المرض يزيد بتغير الباطن لانها قالت ويريبنى فى وجعى انى لا أرى من النبى صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أعهده منه حين امرض ويريبنى بمعنى يزيدنى فازداد

قال من زعم أن الله سبحانه وتعالى فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك بالله اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا وتعالى الله عن ذلك * وسئل الشيخ العارف جعفر ابن نصير رضى الله تعالى عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شئ فلا شئ أقرب اليه من شئ وقال كثير من الائمة الكبار العارفين أهل الانوار والاصوليين النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها فى معنى الاستواء * وقيل للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه أعرشى أنت أم كرسى فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشى والروح كرسى والسر مع الله بلا أين (قلت) وهذا القول صريح فى نفى الجهة عن خالق الجهات المتعالى عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات (ورويناه) عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازى رضى الله تعالى عنه انه قيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال انه واحد فقيل كيف هو فقال ملك قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه * وقال الشيخ الكبير العارف الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله تعالى عنه قيل لصوفى أين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين أين * وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبى عثمان المغربى رضى الله تعالى عنهما قال لى أبو عثمان يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان فى الازل ايش تقول قال قلت أقول هو الآن يعنى أنه كما كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى ذلك منى ونزع قميصه واعطانيه (ورويناه) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى عثمان المذكور رضى الله تعالى عنه أنه قال كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبى فكتبت الى أصحابنا بمكة انى أسلمت جديدا (ورويناه) عن الاستاذ الامام أبى اسحق الاسفراينى رضى الله عنه أنه قال لما قدمت بغداد كنت أدرس فى جامع نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول فى أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذى قاعدا متباعدا عنا يصغى الى كلامنا فاجتاز بنا من بعد ذلك بأيام قلائل فقال لمحمد الفراء اشهد أنى أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الى (قلت) وهذا القول من الشيخ أبى القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالة قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك قول الشيخ أبى عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم مطهرون من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية * وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطى رضى الله تعالى عنه ما أحدث سبحانه وتعالى شيأ أكرم من الروح فقال صريح منه بأن الروح مخلوقة وقال الشيخ الكبير العارف الربانى أبو القاسم النصراباذى رضى الله تعالى عنه الجنة باقية بابقائه وذكره لك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه فشتان بين ما هو باق بابقائه وما هو باق ببقائه وهذا القول فى غاية التحقيق فان مذهب أهل الحق ان صفات ذات القديم باقية ببقائه وأفعاله باقيات بابقائه فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر حى بحياة باق ببقاء فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته أزلا وأبدا وأما أفعاله كالجنة والنار وغيرهما فباقيات بابقائه لها وخالفت المعتزلة فى الصفات فقالوا عالم بغير علم قادر بغير قدرة باق بغير بقاء وكذا سائر الصفات وخالفت الفلاسفة فى الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا انها قديمة ولزم على قولهم الحكم بقدم العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ورويناه) عن الشيخ العارف ذى الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف أبى اسحق ابراهيم بن محمد الخواص رضى الله تعالى عنه أنه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان

فجعلت أؤذن في اذنه فنادانى الشيطان من جوفه دعنى أقتله فانه يقول ان القرآن مخلوق وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السائل بين لى ماهو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته (وقال) الشيخ الكبير العارف الربانى أبو على الروذبادى رضى الله تعالى عنه وقد سئل عن التوحيد فقال هو استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد فى كلمة واحدة كل ما تصورته الأوهام والافكار فالله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (قلت) وهذه الاقوال رواها الشيخ الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فى رسالته المشهورة ماخلا ألفاظا يسيرة رواها بعض الائمة العارفين غيره ثم ان هذه الاقوال تدل على ماذكره الامام القشيرى المذكور (قال) رضى الله تعالى عنه اعلموا رحمكم الله تعالى ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة فى التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم فلذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رضى الله عنه التوحيد افراد القدم من الحدوث وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد الجريرى رضى الله عنه من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور فى مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن بقلبه الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع فى أسر الهلاك (قال) الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد فى مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا فى التحقيق عن شأو ولم يعرجوا فى الطلب على تقصير قال شيوخ هذه الطريق على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم فى التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حى أحد باق صمد وانه لم يلد ولم يولد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حى بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هى هو ولا هى أغيار له بل هى صفات أزلية ونعوت سرمدية وانه أحدى الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات وليس بجسم ولا بجوهر ولا صفاته أعراض ولا يتصور فى الاوهام ولا يتقدر فى العقول ولا له جهة ومكان ولا يجرى عليه وقت وزمان ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهى له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة ويصنع لا عن مباشرة ومزاولة له الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجرى فى سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل فى ملكه الا ما سبق به القضاء ما علم انه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون أراد ان لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما فى العالم من الاعيان والآثار قليلها وكثيرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما

لاسبيل

الالم به التغير باطنه النقص احسان النبى صلى الله عليه وسلم لها وما عهدت منه من اللطف والرحمة فى حال المرض ثم المرض بالنسبة الى الباطن والظاهر ينقسم الى قسمين مرض حسى ومرض معنوى فالحسى هو ما يكون فى البدن والمعنوى هو ما يتعلق بالنفس من التغيرات والهموم والاحزان وأما المرض الحسى فشأن صاحبه التردد الى الطبيب وامتثال ما يأمره به من الادوية ان كان جاهلا بالطب فان كان للحياة أذهب الله عنه ذلك الالم لان الله عز وجل لما ان خلق الداء خلق الدواء ومن أشد الامراض النفس والشيطان ولم يخلق لهما دواء غير المخالفة وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها اعلم الناس بالطب فسئلت من أين اكتسبت ذلك فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المرض وكان يتداوى فما من علة الا ومرض بها وعالجها فالمداواة من السنة اللهم الا أن يترك ذلك ثقة بربه وتوكلا عليه فى برئه فهو أولى لقوله عليه السلام يدخل من أمتى سبعون ألفا الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فمن قدر على هذا كان أولى ومن لم يقدر عليه فان له فى السنة اتساعا لان النبى صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ورجع للتداوى والمعالجة لانه المشروع ثم اذا تطبب يحذر ان يعتقد ان ذلك يبرئه وانما يرجو ذلك من الله ويتوكل عليه ويفعل الاسباب امتثالا للسنة واظهارا للحكمة وهذا هو حكم المرض الحسى وأما المرض المعنوى فهو ينقسم الى قسمين الاول هو النفاق كما قال تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذلك ليس له دواء ولا معالجة الا الدخول فى الاسلام والتصديق بوعد الله ووعيده وأما الثانى فهو فى المؤمنين وهو ما يخطر فى بواطنهم من الوسواس والكسل عن العبادات وذلك ليس له دواء الا الدخول فى المجاهدات وترك الوقوف مع ما يقع فى الباطن من ذلك وقد قال عليه السلام ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا قال ذلك فاستعذ بالله ولينته ان يعرف ان ذلك من الشيطان فيلعنه لان المرء ليس مأمورا بأن لا يقع له شئ من هذه الامور وانما هو مأمور بان يدفع ما يقع له فاذا كثر ذلك له ولم يقدر على دفعه

لاسبيل لأحد باللوم والاعتراض اليه ومؤيد سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه عصم الملة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قال) الامام الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه دلت هذه المقالات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق فى مسائل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية خروجنا عما أردناه من الاختصار انتهى كلام القشيرى رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم الخبرى بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسى رضى الله تعالى عنه أجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات شيوخ الصوفية أولى الحقيقة على مادلت عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم فى مصنفاتهم فى التوحيد وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الاصول وأوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل والنفى والتعطيل بما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث من العدم على أن العالم بأسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفه وكثيفه حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله عز وجل والعالم فى وجوده مفتقر الى محدث مخصص أحدثه وخصصه بالوجود الجائز وأن محدثه هو الله تعالى الذى لا اله غيره الموصوف بالصفات الواجبة أزلا وأبدا وأن صفاته على مراتب ثلاث المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو أن الله تعالى موجود قديم واحد قيوم أحد فرد قائم بنفسه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو ان الله تعالى حى بحياة عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمات كالذات قائمات بذات الله تعالى لا يقال فيها انها هو ولا أغيار له لا يشبهه شئ منها شيأ من صفات ما سواه المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات المعنوية على حسب ما وردت فى الكتب المنزلة وجرت بها ألسنة ذوى النبوة عليهم الصلاة والسلام انتهى كلام الخبرى رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه الله لا اله الا هو لا ضد له ولا ند له ولا شبيه له ولا مثل له ولا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له لا تدرك كنه عظمته الاوهام ولا تبلغ شأو كبريائه الافهام ولا يعترى ذاته المقدسة التأثر والآلام والتغير والاسقام والسنة والمنام والافتراق والالتئام جل عما يخل به الوسواس وعظم عما تكتنفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم أزلى ديموم سرمدى لا تحد أزليته بحتى ولا تقيد أبديته بحتى لا يطلق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأيين ان قلت أين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان أول آخر ظاهر باطن تفانت الاوائل والاواخر فى أزليته وأبديته تفرد فى الازل بنعت العظمة والجلالة قبل الكون والمكان والدهر والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر وأجسام خلقها والدهر أوقات وأزمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا ولو شاء كوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا وكونه فى المكان ولو شاء كوننا ولا مكان فعلمنا باننا لا نكون الا فى مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا هيأها لنا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم ولو شاء هيألنا غيرها تنافعوالم قدرته غير محصورة وغرائب مشيئته غير منكورة

فالمجاهدة اذ ذاك والدخول فى انواع التعبدات والتعمق فيها لان الالم الظاهر يدفع وسواس الباطن هذا حكم المرض المعنوى وقد اتفق لى فى مبادئ الصبا انه داخلنى مرض شيطانى من جهة ما لا يقال عيبت به مدة وأنا أتراءى على الاولياء أحياء وأمواتا وضاقت على الدنيا بما رحبت فوصف لى بعض الاولياء شخصا يقال له الشيخ ابراهيم الابوتيجى ساكنا على حمام المبردانى بمصر فى خلوة فطلعت له فوجدته مغلقا عليه باب الخلوة فطرقته بعد طول ففتح وأذن لى فى الدخول وقرأ عند دخولى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فبمجرد قراءته زال عنى ما كنت أجد من ذلك المرض وكأنه لم يكن فقلت له ياسيدى أتيتك أسألك فى ازالة مرضى فازاله الله تعالى فقال الحمد لله على لطفه بعباده فترددت عليه كثيرا وانتفعت بصحبته وهو من أصحاب سيدى محمد البكرى الكبير ومن تلامذة ابن الترجمان رحمه الله ثم نرجع الى بيان الوجوه المستفادة على ما قررناه الثانى ان تغيير العادة لها حين تحدث فى شأنها وفى هذا دليل للقول بسد الذريعة لان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم فى أهله كل خير ومع ذلك نقص لها من العادة وأظهر لها من الهجر شيأ سدا للذريعة لان الغيرة من الدين ولو لم يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لادى الى ترك الغيرة والغيرة شعبة من شعب الايمان ففعل ذلك لاجل هذا المعنى الثالث أن السنة فى المريض ان يلطف به لانها قالت لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أعهده منه حين أمرض فافاد ذلك انه عليه السلام كان له اللطف المزيد للمريض وقد أمر عليه السلام فى غير هذا الحديث ان يفسح للمريض فى عمره لان مرض البدن هو الحسى والنفس ترتاح الى طول الحياة وتشتهى العافية فاذا افسح لها فى العمر حصل لها راحة من المرض المعنوى لارتياح نفسه مما بها من غم المرض بما يقال له فى ذلك فقد يكون ذلك سببا لخفة المرض عنه كما انه أيضا يتغير باطنه (وقولها) فخرجت أنا وأم مسطح الى قولها فازددت مرضا على مرضى فيه شاهد لنصرة المؤمن والتعظيم له وذلك لازم مع الاجانب والاقارب لان أم مسطح لما قالت تعس مسطح قالت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا

وان كان مسطح ابنا لها فردت عائشة رضي الله عنها ما قالت فيه والدته بقولها بئس ما قلت وقولها في البرية أو في التنزه شك من الراوي في أيهما قالت عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على استصحاب الحال لانها استصحبت ما كان عندها من العدالة لمسطح لكونه شهد بدرا وأنكرت ما قيل فيه حتى ثبت عندها ذلك بتيقن وفيه دليل ان الشين في الدين يؤلم أهل الفضل كثيرا الا يلام لانها أخبرت انها لما قيل فيها ما قيل وذلك شين في الدين حزنت لذلك حتى لم يبق لها نوم على ما سيأتي (وقولها) فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قولها الا أكثرن عليها فيه وجوه (الاول) ليس للمرأة أن تخرج الا باذن من زوجها الا انها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة أبويها فاذن لها فحينئذ خرجت (الثاني) فيه دليل على جواز عمل المندوب والمقصود منه ما هو أعلى في الدين يؤخذ ذلك من انها طلبت زيارة أبويها وهو من المندوبات وقصدها الكشف عما تكلم به في دينها (الثالث) جواز التورية وهي اظهار شيء والمراد غيره لانها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة أبويها ولم ترد ذلك وانما أرادت تيقن الخبر من قبلهما وكذلك كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج الى جهة يغزوها أومأ الى غيرها الا في غزوة واحدة لبعدها ولهذا قال عليه السلام استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان (الرابع) من نزلت به نازلة وهي محتملة للصدق والكذب فلا يعجل فيها وليتثبت حتى يتيقن الخبر في ذلك بالفحص عنه ويعلم وجه الصواب فيه لانها لما أخبرتها أم مسطح بما قيل فيها لم تثق بقولها حتى مضت واستيقنت الخبر من قبل أمها فوجدت الامر كما قيل لها وخبر الواحد معمول به لكن ذلك في التدين وأما في النوازل فخبر الواحد فيه سبب للفحص والبحث في النازلة حتى يتيقن فيها الضعف أو التحقيق (الخامس) من وقعت به نازلة فليأخذ فيها مع أقرب الناس اليه وأحبهم اليه بشرط ان يكون عارفا عاقلا بعواقب الامور لانها لما نزلت بها هذه النازلة ركنت عند ذلك الى أبويها لانهما أقرب الناس اليها وأحبهم فيها ولهما في الدين والعقل والمعرفة والعلم بعواقب الامور السبق الذي لا يشارك وكذلك تجد كل شخص

ومانحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا يستبعد قولي ولو شاء كوننا في غيره مكان فقد كون المكان لا في مكان اذ لو كان في مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك اذ العقل قوته أن يحصر الحكمة فأما القدرة فلا يحصرها الخلق من البحر ولا حرج ومن هذا الاساس عمت القدرة وثبتت الامور الاخروية وعلمها من علمها وأنكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون المكان والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه ويسيرا من عظيم قدره كيف يحصره الزمان والمكان فما أظهر في عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذي نتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذي فهمه وعقله وعلمه وقسمه أجساما وجواهر وأعراضا عالم من عوالمه فصور العالم وكل ما حواه وهو العالم الذي عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسي والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى أعماق أطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية أقل وأحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم ففرغ بالك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارج العالم فما أحقرك وأحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك لاستحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك أيها المحدود المحصور لا ينتج فكرك الا محدودا محصورا وأيها المحيط به الجهات لا يحكم علمك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين (قلت) هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور واقتصرت على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول ﴿وهذه عقيدة﴾ الشيخ الجليل الامام الحفيل شرف العارفين وامام المعرفين قدوة المرادين ودر عباد الله المريدين عالي المقامات وغالي الكرامات الحسيب النسيب أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي الهاشمي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين وقد أجمع على فضلها كل من وقف عليها من أهل السنة من المشايخ العارفين المحققين والعلماء الفاضلين المدققين قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه الحمد لله الذي تقدست عن سمة الحدوث ذاته وتنزهت عن التشبيه بالمحدثات صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت بوحدانيته آياته الاول الذي لا بداية لأزليته الآخر الذي لا نهاية لسرمديته الظاهر الذي لا شك فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي الذي لا يموت ولا يفنى القادر الذي لا يعجز ولا يعيا المريد الذي أضل وهدى وأفقر وأغنى السميع الذي يسمع السر وأخفى البصير الذي يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذي لا يضل ولا ينسى المتكلم الذي لا يشبه كلامه كلام موسى كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التأخير والتقديم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف ترجع كل الحروف والاصوات والنداء محدثة بالنهاية والابتداء جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى له العظمة والكبرياء وله القدرة والثناء وله الاسماء الحسنى والصفات العلى حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة قدرته ليست لها نهاية فالنهاية بالتخصيص مخلوقة ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة علمه ليس بكسبي فالكسب بالتأمل والاستدلال بعلم ولا بضروري فالضرورة على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ولا بحروف فالحروف تؤخذ وتقدم جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عاجز عن القيام بكنه حقه بل هو القديم الازلي والدائم الابدي الذي ليس لذاته قد ولا لوجهه خد ولا ليده زند ولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف هو خالق الاجسام والنفوس ورازق أهل الجود والبوس ومقدر السعود والنحوس

ومدبر

من آل الصديق تجد عنده من معرفة الامور والدربة به الملكة لاحسن تدبيرها (السادس) تسلية المصاب عند مصيبته لانها لما ان شكت لامها ما قيل فيها سلتها في ذلك بقولها هوني على نفسك الشأن ومن أعظم التسلية اعطاؤها العلة الموجبة لمثل ذلك الامر المؤلم وهي ما ذكرت لها بقولها والله ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها وأكدت لها ذلك باليمين وهذا الاستثناء يحتاج فيه الى بحث وهل هو منفصل أو متصل وما المراد به ان كان متصلا وما المراد به ان كان منفصلا فان كان منفصلا فيكون المراد بقولها الا أكثرن عليها أكثر عليها بعض نساء ذلك الزمان لان العادة جارية بان المرأة اذا كان فيها احدى هذه الثلاث أكثر النساء الكلام فيها فكيف بمجموعها وحمله على هذا الوجه أولى وهو الظاهر للقرائن التي قارنته لان ضده وهو المتصل محال اذ لا يصح ان يحمل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن لم يغتبن أحدا فكيف يقعن في ذلك فوقوع الغيبة منهن محال وكذلك أمها لم تظن ذلك في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلم من دينها أيضا فكيف تقع في ذلك وان كان متصلا فيكون التقدير الا أكثرن عليها أي أكثر عليها بعض اتباع ضرائرها لان أم عائشة رضي الله عنها محال في حقها أن تقع في نساء النبي صلى الله عليه وسلم فتقول عليهن ما لم يقل ومحال في حقهن ان يتكلمن بذلك كيف يقع ذلك منهن وقد اختارهن الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل في حقهن لستن كأحد من النساء فلم يبق بعد التسليم في الاستثناء بانه متصل الا أن يكون المراد أتباع الضرائر ومثل هذا في ألسنة العرب كثير ومنه قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل ومعلوم ان الرسل لم يستيئسوا قط وانما وقع الاياس من بعض الاتباع لهم فاطلق عز وجل الاياس على الرسل والمراد بعض اتباعهم ومنه قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك فيما نزل اليه من ربه وانما المراد بعض اتباعه فكذلك فيما نحن بصدده وليس من شرط اتباع نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن كلهن مؤمنات بل فيهن المؤمنات والمنافقات والمنافقون كانوا في ذلك الزمان كثيرا وكانوا يتقربون لخدمة بيت النبوة تسترا

ومدبر الافلاك والشموس هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن من جهة الاستقرار العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا أمام فيحده ولا خلف فيسنده جل عن التحديد والتكييف والتقدير والتأليف والتعبير والتصوير والتشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (قلت) فجميع هذا الذي ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاولياء المقربين أهل العلوم اللدنية والانوار الساطعة ومعتقد الائمة العالمين النظار المحققين أهل الحجج القوية والبراهين القاطعة وكلا الفريقين لا يحصى عددهم ولا يجهل مجدهم وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول وأما الفريق الثاني فعقائدهم معروفة لا تجهل وهي في مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم في العلم والدين مشهورة مثل الامام أبي الحسن الاشعري والامام أبي اسحق الاسفرايني والامام أبي بكر الباقلاني والامام أبي بكر بن فورك والامام أبي المعالي امام الحرمين والامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام ناصر الدين البيضاوي والامام عز الدين بن عبد السلام والامام محيي الدين النووي وغير هؤلاء العشرة الائمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف والخلف من أهل السنة رضي الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم في تأويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم في التأويل * وممن حكى ذلك عنهم الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه في شرح صحيح مسلم في الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له الحديث قال محيي الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهما ان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بانها حق على ما يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعي رضي الله تعالى عنهما أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الامام مالك بن أنس وغيره معناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بأمره والثاني على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة واللطف والله أعلم انتهى كلام الامام محيي الدين رحمه الله تعالى وقال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه ما أسهل على العارف ارشاد الجاهل بان يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا ليسمعنا فاسمعنا فلا فائدة في النزول وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قال واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطن الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في أرضه على

وقولها سبحان الله تنزيه له سبحانه وتعالى عند تحققها النازلة وقد نطق القرآن العزيز بما تلفظت به فقال تعالى فقد ذكرت أنها فيما جرى لها ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فسبحان من وفقها الموافقة كتاب ربها قبل نزوله عند تحققها بالنازله (وقولها) ولقد تحدث الناس بهذا تعجب منها لعلمها بعدم الموجب لذلك (وقولها) فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فيه وجهان الاول ان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع لانها لما ان تحققت بالنازلة كثر همها وكثر دمعها وانتفى عند ذلك نومها الثانى ان أهل الفضل والخير انما همهم ما كان من قبل أخراهم لانها لما نزلت بها هذه النازلة وهى من ثلم أمور الآخرة وما يشان فى الدين كثر همها فى ذلك لان الكلام فيها بذلك نقص فى الدين ولو كان ذلك الواقع من جهة الدنيا لم تهتم لان الدنيا عندهم قد رفضوها وراء ظهورهم وسمعوا قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وكذلك يحمل قوله تعالى فى حق مريم ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فانها صديقة على قول ونبية على آخر فكيف تحزن من كلام مفترى عليها الها أجره وعليهم وزره وقيل انما قالت ذلك غيرة على جناب الحق حيث ولدت من عبد من دون الله فهى تقول ياليتنى مت قبل هذا ولم يظهر منى من عبدوه من دون الله والا فقامها أجل من ذلك قال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه كلام المنكرين على العارف كناموسة نفخت على جبل وقال سيدى محمد البكرى رضى الله عنه يخاطب نفسه

ويا نفس مالك فى حرقة * امن قالة لامرئ معتدى
معاذ علاك التفات الى * سفاسف قط من لا يهتدى
شئ فنام هم رأس أهل العناد * وأهل الفساد بهم تقتدى
فان حسدوك على رتبة * فحقك يا نفس ان تحسدى

(وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فيه وجوه الاول ان ما اتفق للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه النازلة من كونه لم يعلم الامر فيها فذلك دال على معجزته عليه السلام وصدقه فى كل ما جاء به عن ربه عز وجل لانه عليه السلام أتى باشياء

التشريف والاكرام اذ لو ترك على ظاهره لزم منه المحال فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر أو أصغر وذلك محال وما يؤدى الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال (قلت) وهذا الذى قاله الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه هو نحو مما قاله الامام حجة الاسلام شيخه الامام المحقق الناقد المدقق النجيب ابن النجيب أبو المعالى امام الحرمين رضى الله تعالى عنه حيث قال فان قالوا اما الذى حملكم على تأويل الظاهر قلنا الذى حملكم على تأويل الظاهر أيضا فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه يعنى الذى ألجأكم الى تأويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها فى العقل الجانا الى تأويل غيرها لاستحالة ظاهرها أيضا فى العقل الذى به عرف الله عز وجل وبه تعلق التكليف اذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذى هو من سمات المخلوقين ولا يجوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذى ليس كمثله شئ المتعالى عن النظير والمثال * وسئل الامام البارع أبو المعالى صاحب البرهان القاطع امام الحرمين رضى الله تعالى عنه ببغداد هل البارئ سبحانه على العرش فقال فى الجواب خلق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة فكيف يكون مستقره (قلت) لقد أجاد رضى الله تعالى عنه بهذا الجواب الوجيز البالغ المفحم الدامغ فالعرش وان كان أعظم المخلوقات فهو لا شئ فى جنب عظمة الخالق عز وجل * وقال الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه فى عقيدته الجليلة النفيسة الجميلة بعد ما ذكر اعتقاد أهل الحق فى مسائل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا الاجمال من اعتقاد الاشعرى رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة فنسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح

يعرفه الباحث من خلفه * وسائر الناس له منكر
(غيره) لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يعرف القمرا

انتهى كلامه وقوله أهل الطريقة والحقيقة يعنى بهم الصوفية وعقيدته مشهورة معروفة بالفضيلة بحسن التصرف فى العلوم ونجابة الفروسية فى ميدان مبارزة الخصوم والعقيدة القدسية للامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة فهاتان العقيدتان من ملاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملاح عقائد الاولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى والشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنهم وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الاولياء والعلماء رضى الله تعالى عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن ايرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا تليق اذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن اذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضى الله تعالى عنهم فأنا أذكر الآن عقيدتى معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الاصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذى نعتقده ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذى ليس كمثله

خارقة للعادات على ما تواتر وأخبر بما سيكون الى يوم القيامة وفى هذه النازلة التى هى فى أهله لم يكن له علم بها حتى استشار غيره فيما يفعل فيها فظهرت عليه فيها أوصاف البشرية فدل ذلك على ان كل ما أتى به من اخبار الغيوب والمعجزات من الله عز وجل ولو كان ذلك بغير هذا الوجه على ما قال أهل الكفر والعناد لكان أولى ان يدعى علم هذه النازلة والتحقيق فيها بما كان فلما ان كان هذا علم ان الامر ليس بيده وانما يعلم من الاشياء ما أطلعه الله عليه وما علمه اياه الثانى جواز المشورة لكن بشرط أن يكون المستشار فيه اهلية لذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لما ان وقع له ما وقع دعا على ابن أبى طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فى فراق أهله وعلى بن أبى طالب واسامة بن زيد فيهما اهلية للشورة على ما علم من فضلهما وفيه دليل على ان من السنة استشارة الشباب فى النوازل لان النبى صلى الله عليه وسلم استشارهما وكانا شابين ومن هذا الباب كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجمع الشباب اذا وقعت به النوازل ويستشيرهم فيها وقولها فاما اسامة فاشار عليه بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم أى بما يعلم فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم من الود فى عائشة رضى الله عنها (وقولها) فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا انما خلف أسامة على ما ذكر لانه مستشار وليس بشاهد فحلف على ما قاله (وقولها) وأما على فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك انما قال ذلك ليعلم من براءة الشخص مما رمى به ايقاع الحكم بما يظهر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما كان لفظه وهو قوله لم يضيق الله عليك يحتمل ايقاع الفراق والابقاء أشار بقوله وسل الجارية تصدقك الى انه ما أراد الا البقاء لكن ترك النظر للنبى صلى الله عليه وسلم تادبا معه واحتراما له عليه السلام لانه يعلم ان بريرة لا تخبره الا بكل ما يوجب له التغبط باهله لما يعلم فى أهله الخير وليس يعلم فيها غير ذلك وهذا هو حقيقة العلم الذى خصه الله عز وجل به حتى انه ترك النبى صلى الله عليه وسلم ينظر بنظره مع حصول براءة ما استشير فيه فجمع الفائدتين معا (وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك يعنى به من جنس

شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يحل فى شئ كل يوم هو فى شأن فى أفعاله لا فى ذاته وصفاته لا تهتدى عقول العقلاء الى ادراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد فى ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر فى الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتاب الارشاد لكونها المحتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد وأقدم عليها فى هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والمسالك

(القصيدة الاولى) المسماة راح الاسكار فى اجتلاء عرائس الانوار من بيض المعارف الابكار الغانيات للنظار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء الاخيار رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلى فى المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا علوا من فوق كل الطوائف
كما جاهدوا للنفس فى معرك الهوى * وجادوا بها مهر البيض المعارف
أنيلوا المنى صافى الهنا عندما اجتلى * بسمر القنا بيض العلى كل عارف
عرائس أنوار بدا من بهائها * لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها * بنور جمال للمحبين شاغف
محاسنها خلف الستور فواتن * فكيف بها عند اجتلاء لكاشف
شموس الهدى فى حضرة القدس تجتلى * شموس البها اشراق أكفا شرائف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
تراهم غدا بالحب سكرى وغيرهم * سكارى باهوال عظام المخاوف
فسكر عقار الهول يرحل بعدما * يشيب الولدان من كل راجف
وسكرهم دام الحب دام مقامه * بربع نداما الراح من كل راشف
جمال حمياها من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المعارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سروا وصراخ وراج وخائف
لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا * وقرب وبعد ناشر جمع لاقف
وحلت بوادى طور قلب مقدس * خيام نديم بالمعانى اللطائف
معارف تهدى فى بهاها السادة * هداة اليها بالسلوك عوارف
كنوز الهدى مجرى المعارف والندى * جلاء الصدى شيخى الطواشى المكاشف
دعاوى الهوى دع للذين ارتياحهم * الى الحق يا مرتاح نحو المعارف
سكارى بمولاهم وأنت بجيفة * فقس رخما بالباز عند التناصف

﴿القصيدة الثانية﴾ المسماة عقد الدر الاسنى على جيد الحسنا في مدح العلماء العاملين السنية أهل المناقب العلية السنية رضي الله تعالى عنهم

بدور الهدى وراث علم نبوة * أنار وادجى الظلما بنور المعالم * فكم فتنة وارتقا بغامض مشكل
وكم رتقوا فتقا بطعن مخاصم * عن السنة الغرا يذبون بالقنا * وبيض من العلم الشريف صوارم
وقد حلوا أعلام علم وألبسوا * لباس التقى خيل الرضا في الملاحم * فولى عداهم من أسنة سنة
بجيش هدا جيش الضلالة هازم * كمثل الامام الشافعي ومالك * وأحمد والنعمان أهل المكارم
أئمة علم يجتلون بجده * لبيض العلى الغيد الملاح النواعم * وأصحابهم غر تجاب لها اجتلوا
وقد ضحكت منها ملاح المباسم * ونعم أبو اسحق شيخا مجلا * اماما جلا التنبيه نفع الملازم
وغنت بغزالي العلى وتغزلت * به حجة الاسلام نور العوالم * وذو المجد محيي سنة ذو افادة
أجاد النواوي البحر أكرم بعالم * ثلاثتهم أصحاب زهد وعفة * لهم سيرة حسناء يا أم سالم
كذاك الامام الرافعي محمد * أبو القاسم المشهور حاوي المكارم * له السنة الغرا أماطت لثامها
فكان لها بالفهم أعظم لاثم * تغنى بهم جهرا ونوحي بحبهم * ولا تسمعي عذلا ولا لوم لائم
فمن ذا الذي في الخلق يسلم عرضه * من الخلق والرحمن ليس بسالم * تصانيفهم حسناء عليها سعادة
بها النفع في ذا العصر والمتقادم * مباركة والكل منهم مبارك * امام نجيب عابد غير سائم
لهم ورع يحكي عظيم وحلية * تحلوا بها حلو بها انظم ناظم * كعقد من الدر المنظم قدرها
على جيد حسنا قد سبت لب هائم * لذكر الاحبا في فؤادي حلاوة * محبتهم شيبت بلحمي وفي دمي
كشيخي الفقيه العالم الصالح الرضي * محمد النصال أحسن خاتم

﴿القصيدة الثالثة﴾ المسماة معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك وبيان أقسامهما وهي أربعة أقسام * الاول سالك بعد الجذب * الثاني مجذوب بعد السلوك * الثالث مجذوب غير سالك * الرابع سالك غير مجذوب ويقتدى بالاولين دون الآخرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين وأول الاولين أفضل من ثانيهما على الأصح عندهم والسالك قبل الجذبة متحمل مشقات ذكرها يطول وحملها يهول والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك ويهون * وقد أشرت الى الأخير منها حيث أقول

عهدتكم قدما على خير حالة * بها اليوم أنتم سادة وملوك
أتاكم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك

ومعنى الجذب انه يفاجئه الجذو بين من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم ويدهش العقول * ولله در القائل الذي يقول وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

واني لألقاها أريد عتابها * وأوعدها بالهجر ما طلع الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

(وهذه هي القصيدة الموعود بها)

هنيأ لقوم يجتلون معارفا * بانوارها يهدى الطريق نجابها * بها قد هدى الهادون من بعد ما هدوا
فهم للهداية أهلها وصحابها * مشوا في طريق بالعنا سالكينها * ولما يرعهم حزنها وخرابها
الى أن بدت بيضا سلوك نقية * وأفنى عداها طعنها وضرابها * فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه

فائل فيها فأجابت على العموم ونفت عنها كل من كان من النقائص من جنس ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم السؤال عليه وغيره فقالت لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا أغمصه يعني أنكره عليها ثم استثنت بعد ذلك بقولها غير انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله وهذا استثناء منفصل والنوم ليس هو مما ينكر على المرء سيما وهي قد ذكرت العلة في ذلك وقد بينت عذرها بقولها حديثة السن والحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه فابدت عذرها (وقوله) فان كنت بريئة فسيبرئك الله الخ فيه دليل على ان أهل الخير والصلاح مطالبون بأشياء لم يطالب بها غيرهم وخصوصا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وان كنت ألممت والله عز وجل قد رفع ذلك عن المؤمنين بقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة واللمم على ما فيه من الخلاف بين العلماء ما دون الفاحشة فلما أن كانت عائشة رضي الله عنها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم طولبت باللمم فقال لها عليه السلام وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فجعل عليه السلام المامها كوقوع الذنب من غيرها وقد قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية فاراد الله عز وجل منهن التطهير من الصغائر والكبائر ولذلك أكده بالمصدر بقوله ويطهركم تطهيرا وذلك يتضمن ترك الصغائر وقد قال عليه السلام ان الله يعاقب العاقل يوم القيامة ما لا يعاقب الامي ويثيبه ما لا يثيب الامي قيل من الامي يا رسول الله قال الجاهل المكذوب لسانه الحائض فيما لا يعنيه وان كان قارئا كاتبا وقد بين عليه السلام العاقل في أول الحديث وقد قال في صفته الصادق لسانه الطويل صمته ويسلم الناس من شره فذاك العاقل وان كان لا يقرأ من كتاب الله كثيرا وأما التزين بتحسين الالفاظ والالقاب وزخرفة الاقوال مع عدم التقوى فلا يغني من الله من شيء ومدار هذا الامر على التقوى (قال أحمد بن حنبل) رضي الله عنه أو هو غيره لبشر الحافي رضي الله عنه نعم أنت لو كنت تعرف النحو

في نفسه بعد السلوك اجتذابها * هما دون غير صالحان للاقتدا * يبين اذا دل الطريق صوابها
ومجذوب جذب لا يدل فادرى * طريقا بها القطاع وعر عقابها * ولا سالك من بعد جذب فيجتلى
معارف مرخى دون تلك حجابها * يفوق بها بالجمال اذا بدت * شموسا بدت لما تنحى سحابها
بفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا * ونيل عطيات عزيز جنابها * فكم بين من في جنة الحب سالك
ويسقى كؤس الوصل حال شرابها * وآخر من بعد الشقا فاز باللقا * وعذب المحبة بعد ولي عذابها
وآخر وافته السعادة ناعما * فجاءت به للوصل يجرى ركابها * وآخر في وعر الطريقة سالك
يقول ونار الشوق فيه التهابها * اذا فاز أصحابي بوصل ولم أفز * يحق لنفسي ان يطول انتحابها

(قلت) هؤلاء الاربعة الاقسام هم أهل الذوق الذي حدا بهم الى موطن القرب حادي الشوق وقد تأملت الناس المشار اليهم فرأيتهم ثلاثة أقسام * القسم الاول الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوب وسالك على ما قدمناه ذكره وتفصيله في ذلك * والقسم الثاني الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث في العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه ويبس لم يدخل قلوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان لين هوى نعمى ونعمان كما دخل قلوب القسم الاول المذكور الذي فيه أقول

تذكرهم عيشا بنعمان ناعما * حمام الحمى تغري نسيم العواصف * تثير الصبا من كل صب صبابة
فيصبو الى عهد الصبا والمآلف * فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف

والقسم الثالث متوسط بين القسمين المذكورين أعني بتوسطهم أن مزجوا اشتغل القسم الثاني وهو العلم بشغل القسم الاول وهو الزهد والورع والعبادة فجمعوا بين العلم والعمل وداخلهم الخوف والوجل ودخل في قلوبهم الشجية لين هوى نجدوا لكن لم يتمكن منها تمكنه من قلوب الصوفية الذين خلعوا العذار ومال بهم الوجد عن ذكر الاحباب والديار وحنت قلوبهم وأنت واتصفوا بما قلت فيما تقدم من الاشعار

وحنت وأنت من جوى لوعة الهوى * وذكر الاحبا للمحبين شائق * اذا ذكرت وادي العقيق وجيرة
بذي سلم فاضت دموع سوابق * وان ذكرت جيران سلع تمايلت * بوجدو طرب الوجد يدريه ذائق

(قلت) والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة حسنة محمودة عند كلا القسمين ليس عليها اعتراض ولا فيها طعن من الطرفين وعليها أكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم العمل الذي هو الورع والزهد أنواع العبادة وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وان كانت بالحسن المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التي هي بالجمال العالي مشهورة لانهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية أعني الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء * وقال آخر الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضا من في الفردوس * وقال آخر الراضي من سرته المصيبة كما تسره النعمة * وقال قائلهم

اذا أنعمت نعمى علي بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل * فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى
فان قبلتها منك يا حبذا البذل * فمن لم يجد في حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

(قلت) ومن لم يحصل له جذب من الحق سبحانه وتعالى وأخذ عن نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة وتجلي صفات ذي العزة

قال ومن يعلمني اياه قال له الامام أنا أعلمك فقال اسمعني منه قولا قال له الامام قل ضرب زيد عمرا قال لأي شيء ضربه قال هذا مثال قال وما علي من علم أوله كذب فالتدقيق في القياس والنظر والتبحر فيهما مطلوب والتقصير في علوم العربية ليس بعيب كما قال ابراهيم بن أدهم أعربنا في الكلام فلم نلحن ولحنا في الاعمال فلم نعرب فيا ليتنا لحنا في الكلام وأعربنا في الاعمال وذكرت العربية عند القاسم بن مخيمرة فقال أولها كبر وآخرها بغي وقال بعض السلف النحو يذهب الخشوع من القلب وقال بعضهم من أراد أن يزدري الناس كلهم فليتعلم النحو (وقوله) عليه السلام فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه يحتمل ان يكون على العموم ويحتمل أن يكون على الخصوص فان قلنا انه على العموم عارضنا حق الغير فانه لا بد من ادائه أو استحلاله كما نطقت به السنة وأجمعت عليه الامة فعلى هذا ليس على العموم وانما هو على الخصوص والخصوص هنا هو ان الذنب اذا كان بين العبد والرب فالحكم فيه ما نص النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهو الاعتراف بالذنب والتوبة وقد شرط الفقهاء لذلك أربع شروط وهي الندم والاقلاع ورد المظالم والعزم على ان لا يعود وهذه الاربعة يتضمنها ما نص النبي صلى الله عليه وسلم عليه فالندم والاقلاع يعمهما قوله صلى الله عليه وسلم فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب فالاعتراف لا يكون الا عند الندم والاستغفار ولا يكون الاستغفار الا عند الاقلاع وأما ان كان انسان يستغفر من المعصية وهو يريد أن يفعلها ثانية فذلك استغفار الكذابين والعزم على ان لا يعود هي التوبة والتوبة لا تتم الا برد المظالم (وقولها) فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة الى قولها ولكني كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئني فيه وجوه (الاول) ان الحزن اذا توالى على المرء خف دمعه عند ذلك لانها قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة قلص يعني ارتفع وانقطع وقولها ما أحس الخ يعني انها لا تجد منه شيأ فلما ان كثر عليها الحزن بمفاجأته صلى الله عليه وسلم لذلك خف دمعها وانقطع (الثاني) النيابة في

الكلام والاستعذار لانها قالت لابيها أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هذا قد يرد عليه سؤال وهو أن يقال انما سئلت عن حكم الباطن وغيرها ليس له بذلك معرفة لانه ليس أحد يعرف ما فى باطن أحد حتى يعرفه به والجواب عنه انها انما قالت لابيها أجب عنى اشارة الى انه لم يكن فى باطنها فى المسئلة الا ما فى باطنه وهو عدم الموجب لما قيل (الثالث) الاخذ بالظاهر فى المسائل فان كانت محتملة لاوجه أخر فالاخذ بالظاهر أسبق للفهم مع عدم التشويش

فكيف مع التشويش وفرط الحزن لانها لما ان قال لها أبواها ما قالا قالت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم فنسبتهم الى انهم صدقوا فيها ما قيل لما ظهر لها من سكوتهم عن الجواب فسبق لها ظاهر اللفظ وانما كان سكوتهم عنه لتعذر الجواب فى الوقت عليهم لعظم الامر وخطره (الرابع) ان من رمى بشئ ثم سئل عنه هل هو حق أم لا فان كان له من خارج ما يصدق مقالته برأ نفسه مما قيل وان لم يكن ثم غير كلامه فلا ينفع اذ ذاك كلامه لانها لما أن سألها النبى صلى الله عليه وسلم عن أمرها قالت لئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى بذلك فلم تتعرض ابراءة نفسها فى ذلك الوقت وبينت عذرها وسكوتها عن ذلك من كون ان التصديق لا يقع عقالها بسبب انه ليس لها فى الخارج ما يصدق ما تقوله وحين أنزل الله تعالى براءتها ذكرت القصة وكيف كان وقوعها لكون القرآن يصدقها فيما تقول من ذلك (الخامس) ان من رمى بشئ ولا يقدر على نصرة نفسه بنفى ما رمى به فاستسلامه الى الله تعالى وترك ما سواه أولى لانها لما ان قال لها النبى صلى الله عليه وسلم ما قال وأبواها سكتا عند ذلك وحادا عن الجواب وهما كانا عدتها فى السراء والضراء لم تتعلق بواحد منهما بل اعرضت عن الاسباب وتعلقت بالمسبب وقالت فى المثل فصبر جميل هذه هى صورة الرجاء وقطع الاسباب حالا ومقالا فلما ان فعلت ذلك أتتها النصرة فى الحين وكذلك كل من تعلق بالله مضطرا آتاه النصرة من حينه ولذلك فضل أهل التصوف على غيرهم حتى انه لا يخطر بقلوب بعضهم شئ الا كان لهم فى الحين من غير ان يطلبوه لحصول حالة الاضطرار منهم فى

والجبروت ما حصل لمن جذبه الحى القيوم الذى لا يموت فمواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بمثله كسب ولا يساويه عمل فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب * وفى ذلك أقول على لسان المحب المعنى وأتوب

أنا طالب والغير مطلوب من أنا * بها مغرم أهريق فى حبها دمى * معنى بها والغير فيها منعم
وكم بين مشغوف معنى وناعم * فلا نلت من نعمى نعيم وصالها * ولا كنت من بلوى هواها بسالم

كم بين الاجتباء والعناية و بين الانابة والهداية وقد فاوت الحق سبحانه بينهما فى العطاء والنصيب فقال عز من قائل الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب لما فاجأ الحق سبحانه وتعالى المجذوبين بالامر العظيم الذى هالهم أخذهم عنه فبقوا به بلاهم ودك جبال قلوبهم ونقض بناءها ثم هدم ثم بناها بناء ثانيا أكمل وأجمل وأعلى وأتم وطهرهم من الصفات المذمومات وصفاهم من الكدر وحلاهم بأجمل الحلى وأحسن المحاسن وأحيا قلوبهم ونور أبصارهم وحلاهم بحلى محاسن الصفات المحمودات بعد ان طهرهم من مساوى رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه فى الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب الدنيا والفخر والمباهات والتنافس فيها والاعراض عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام والصلف واختيار الاحوال والتذلل والتملق والمداهنة والمدح والذم للمخلوقين والتزين لهم وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركة له فى تدبير أمور الله تعالى والاقتدار فى أمر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة والحرص وطول الامل والتبختر وعزة النفس والمغالبة لامر الله جل وعلا والانس بالمخلوقين والسكون اليهم والثقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تبارك وتعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل * وأما أصناف المحاسن التى حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف والرجاء والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل المقربة من الله تعالى والى عالى المقامات والمنازل (قلت) فمن تطهر بتوفيق الله تعالى من المساوى المذكورات الرذيلة وتحلى بالمحاسن المذكورات الجميلة فذلك عبد اصطفاه الله تعالى ولا يقدر على ذلك الا من أعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وأدناه وأولئك هم فى الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كأمثالنا عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عز وجل عباده فى القرآن وأضافهم الى اسمه الشريف فنالوا الشرف الاكمل * وفى ذلك قلت نائبا عن لسان حالهم مستعيرا البيت الاول

كفى شرفا أنى مضاف اليكم * وانى بكم أدعى وأرعى وأعرف
اذا علو الارض قوم تشرفوا * فلى شرف منكم أجل وأشرف

وفى مطلبهم العزيز الغالى قلت مستعيرا البيت الثانى

أياساكنا بالحب فى جانب الحمى * بعالى مقام فيه غالى المطالب
فديتك حدثنى عن الجانب الذى * تقدس أن يحظى به كل طالب

الفصل

السراء والضراء قال سيدى محمد البكرى كل أوقاتى اضطرار مع الله ومالى وقت بغير اضطرار (السادس) ان من تواضع لله رفعه الله لانها قالت والله ما ظننت ان الله ينزل فى شأنى وحيا ولانا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى فلما ان كانت عند نفسها بهذه المنزلة وصل بها الاعتناء الى ان نزل القرآن فى حقها وسادت بذلك على غيرها وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة يا عبدى لك عندى سر ما لم يكن لك عند نفسك منزلة ولاجل هذا المعنى ساد أهل التصوف على غيرهم لان أول شرط عندهم فى الدخول فى العمل على قتل النفس وترك حظوظها قال صاحب الحكم ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه ادفن وجودك فى أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال ابن عباد طريقتنا هذه لا تصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل وقال سيد العارفين أستاذنا محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى أجله والله لو مسكنى شخص من اذنى وراح بى خان الخليلى ونادى على بالبيع ما خالفت وحدثنى سيدى أبو السرور

ابن الشيخ العمدة خاتمة المفسرين سيدى محمد بن جلال الدين البكرى قال سمعت سيدى أبا المواهب البكرى يقول استوى عندى لبس السمور ولبس الخيش وركوب الخيل المسومة وركوب الحمار عريا وأكل خاص الطعام والملح واستوى عندى الذم والمدح قال الشيخ أبو السرور وبحمد الله أقدر على الكل الا على الذم والمدح فانى أحب من يمدحنى وأبغض من يذمنى وهذه سنة الله تعالى التى أجراها فى آل أبى بكر ملوك المظاهر عبيد فى التواضع فرفعهم الله لاجل ذلك على غيرهم ولهذا المعنى تعاظم أهل الدنيا فرجعوا خداما لهم بتطلبهم الرفعة فوضعوا وصاروا خدما للذين طلبوا التواضع ثم بقى سؤال وارد على قولها وكنت جارية حديثة السن وهو ان يقال ما فائدة ذكرها لصغر سنها والجواب انها انما ذكرت ذلك لتبين عذرها وهو السبب الذى كانت لاجله لا تحفظ الاشياء يسيرا من القرآن فان قال قائل ما فائدة اخبارها بأنها لا تحفظ كثيرا من القرآن وهو لما لا يتعلق بسبيله غرض قيل له انما أخبرت بذلك لتبين العذر الذى من أجله لم تجب النبى صلى الله عليه وسلم فيما قال من حقها وسكتت عنه لان القرآن يشتمل على احكام عديدة فمنها التعلق بالله وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب فى الظاهر وخلو الباطن منها وهو أجلها وأزكاها لان ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا للعارفين الذين من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح الله يعقوب عليه السلام فى كتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون لان يعقوب عليه السلام عمل بالاسباب واجتهد فى توقيتها وهى مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد وذلك انه عليه السلام لما أن جاءه بنوه اخوة يوسف ببضاعتهم يشكون اليه ردها عليهم وسألوه ان يرسل معهم أخاهم بنيامين احتمل عنده الامر هل ذلك منهم لكى يتلفوا بنيامين مثل ما أتلفوا

* الفصل الاخير هو ختام الخاتمة فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم *

مصدرا بالقصيدة الرابعة المباركة ان شاء الله تعالى الجامعة المسماة شمس الايمان فى توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والاتقان والتشويق الى الجنان والحور الحسان والتخويف من النيران ووعظ الاخوان وأسأل الله الله تعالى الكريم المنان أن ينفع بها ويمن علينا بالتوفيق والغفران والفضل والاحسان مع سائر الاحباب والاخوان والمسلمين أجمعين آمين وهى هذه

تبارك من شكر الورى عنه يقصر * لكون أيادى جوده ليس تحصر * وشاكرها يحتاج شكر الشكرها
كذلك شكر الشكر يحتاج يشكر * ففى كل شكر نعمة بعد نعمة * بغير تناه دونها الشكر يصغر
فمن رام يقضى حق واجب شكرها * تحمل ضمن الشكر ما هو أكبر * فسبحان من لاقط يبلغ مدحه
بليغ ومن عنه الثنا متعذر * ففى الفعل فضل عن جميل صفاته * وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحه الحيتان فى الما وفى الفلا * وحوش وطير فى الهواء مسخر * وفى الفلك والاملاك كل مسبح
نهارا وليلا دائما ليس يفتر * تسبح كل الكائنات بحمده * سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعا ومن فيهن والكل خاضع * لهيبته العظمى ولا يتكبر * له كل ذرات الوجود شواهد
على أنه البارى الاله المصور * دحا الارض والسبع السموات شادها * وأتقنها للعالمين لينظروا
وأبدع حسن الصنع فى ملكوتها * وفى ملكوت الارض كى يتفكروا * وأوتدها بالراسيات فلم تمد
وشقق أنهارا بها تتفجر * وأخرج مرعاها وبث دوابها * وللكل يأتى منه رزق مقدر
من الحب ثم الاب والقضب والكلا * ونخل وأعناب فواكه تثمر * فأضحت بحسن الزهر تزهو رياضها
وفى حلل نسج الربيع تبختر * وزان سماء بالمصابيح أصبحت * وأمست بباهى الحسن تزهو وتزهر
تراها اذا جن الدجا قد تقلدت * قلائد درى لدر تحقر * فيا ناظرا زهر البساتين دونها
أظنك أعمى ليس للحسن تبصر * ويامن لها ان المحاسن كلها * بدار بها ما لا على القلب يخطر
ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت * وما تشتهيه النفس فى الحال يحضر * تزيد بهاء كل حين وعيشها
يزيد صفاء قط لا يتكدر * من الدر والياقوت تبنى قصورها * ومن ذهب مع فضة لا تغير
وما يشتهى من لحم طير طعامها * وفاكهة مما له يتخير * ومشروبها كافورها ورحيقها
وتسنيمها والسلسبيل وكوثر * ومن عسل والخمر نهران جوفها * ونهران ألبان وماء يفجر
وغالى حرير فرشها ولباسها * وحصباؤها والترب مسك وجوهر * ومن زعفران نبتها وحشيشها
ومن جوهر أشجارها تلك تثمر * فواكه تكفى حبة لقبيلة * أديمت أبيحت لا تباع وتحجر

يوسف أو ذلك حيلة من الغير في الاجتماع ببنيامين ليلاقي اليه خبر يوسف وخاف من الاخوة ان يلقي اليهم ذلك لئلا يضيعوا الخبر كما أضاعوا يوسف فلما احتمل الامر الوجهين احتاط للواحد وهو التهمة لهم فاخذ العهد واحتاط للآخر بان قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة رجاء منه أن يبقى بنيامين وحده فيكون سببا لمعرفة ما رجاه من خبر يوسف عليه السلام فهذه هي الاسباب بمقتضى الحكمة ثم أفصح عليه السلام بما أكنه في باطنه من حقيقة التوحيد وترك التعلق بما فعل من هذه الاسباب فقال وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون وأثنى الله عز وجل عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين اللتين قليل من الناس من يجمع بينهما حتى انهم افترقوا على فريقين ففريق يقول حقيقة لا غير وفريق يقول شريعة لا غير ويرون ان الجمع بينهما كالمستحيل والحق ما ذكرناه وهو الجمع بينهما ولذلك أثنى الله عز وجل على فاعل ذلك ثم قال بعد الثناء عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون

كيفية الجمع بين تينك الحالتين والجمع بينهما هو المطلوب من التعبد وعليه عمل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما يؤخذ من استقراء أحوالهم ومقالاتهم ولولا خوف التطويل لذكرنا مناقبهم في ذلك واحدا واحدا لكن اللبيب يتبع ذلك فيجده ولذلك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم بعد ذلك قام حتى تورمت قدماه وكان يربط على بطنه الاحجار من كثرة المجاهدة ومواصلة الايام العديدة وهو الذي جاء بتشريع الاعمال ولاجل هذه الصفة العلياء التي تركتها عائشة رضي الله عنها وعدلت عنها الى غيرها وهو أخذها بحقيقة التوحيد وتركها السبب امتثالا للحكمة اعتذرت بأنها كانت اذ ذاك لا تحفظ كثيرا من القرآن لانها لو

بها الكاس يبقى ألف عام على فم * على شارب منها ولا هي تصغر * وأكوابها من فضة لا كبيرة
يلذ بها عيش به العين تقرر * ومن ذهب زاهي الجمال صحافها * فلا نافد هذا ولا ذاك ينضجر
ركاب من الياقوت والسرج عسجد * ومن جوهر والبخت نور تصور * ومركوبها خيل من النور والبها
رعابيب أبكار بها النور يزهر * وأزواجها حور حسان كواعب * أزمتها در تضيء حيث ينظر
نشت عمر بأتراب سن قواصر * مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير * هراكيل خودات وغيد وخرد
زكت طهرت من كل ما يتقذر * غوالي الحلى والحلى عين فواخر * لطرف كحيل للملاحة يفتر
وبين جوار يتهادى اذا مشت * على سرر الياقوت تغدو وتحضر * ثوت في خيام الدر في روضة البها
وكل جمال دونه المدح يقصر * ملاح زهت في رونق الحسن والبها * على كثب المسك الذكي تبختر
ومن يعذب البحر الاجاج بريقها * يضيء الدياجي والوجود يعطر * وما المدح فيمن نشرها وابتسامها
وماتت الورى من حسنها حين تظهر * ومن لو بدت من مشرق ضاء مغرب * ومن حسنها للعالمين يحير
ومن مخها من خلف سبعين حلة * الى وجهها لولا البقا كان يقبر * ومن زوجها يغشى بأول نظرة
فماذا لسان المدح عنها يعبر * ومن هي من نور ومسك وجوهر * يرى كيف يقوى مدح تلك ويقدر
وليس لحور والجنان مشابه * بأعلى فأما العكس من ذاك يحقر * وما المدح الا أن يشبه دانيا
فأحسن عن تحت الخمار تخمر * لخير من الدنيا جميعا خمارها * ولا عشر معشار ولا شيء يذكر
فما الفضة البيضاء شيبت بعسجد * بتشبيه أوصاف الجنان تصدر * وأحقر بربات المحاسن والتي
وفي رونق ما اللؤلؤ الرطب ينثر * بهاء وحسنا ما اليواقيت في الصفا * وما البيض مكنون النعام المستر
ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة * وما البدر ما زبد وشهد وعنبر * وما الدر ما الرمان ما الريم ما المها
كمن جيدها نور ومسك وجوهر * هل الريم في جيد من القد والبها * ولون ولين ريقها والمعطر
وهل يشبه الرمان نهدين صورا * مدام وشهد للمشاهد يسكر * وهل للمها عين كحور مزاجه
ببيض وياقوت فذلك يذكر * وما شبه الرحمن من بعض وصفها * من النور والله العظيم المصور
تبارك منشي الخلق عن سر حكمة * عقول عليها فهم ما ثم يعسر * على جهة التقريب للذهن اذ لنا
تعالى لكل المؤمنين لينظروا * اذا ما تجلى في جمال جلاله * هو الله مولانا الحكيم المدبر
جمالا ووصفا اجل ليس كمثله * نسوا كل ما فيها لما منه أبصروا * وقد زينت جنات عدن وزخرفت
وقرب ورضوان وملك ومفخر * نعيم ولذات وعز ورفعة * وفضلا وانعاما يجل ويكبر
أيا ساعة فيها السعادات تجتلى * هنيأ لمسعود بذلك يظفر * بمقعد صدق في جوار مليكهم
علاها وخلعات الكرامات تنشر * ويا ساعة فيها المفاخر ترتقي * على وجهها در العنايات ينثر

كانت تحفظ كل القرآن لعملت على الصفة العلياء وتركت ما هو دونها فان قال قائل فما السبب الذي كان لها ان تفعله فلم تفعله واستعذرت عن تركه بهذا التعريض قيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتاظ منها ان كان ثم شيء ان تعترف به وتستغفر منه وان لم يكن ثم شيء فتبدي ذلك والله يبرئها او يصدقها فيما تقول فكان الجواب على هذا السؤال ان تقول والله ما أعرف شيئا مما ذكروا وارجو البراءة لوعد الجميل عن المولى الجليل أو غير هذا الكلام مما في معناه لانه عليه السلام قد وعدها فان كانت بريئة فان الله سيبرئها فتكون قد جمعت بين الحالتين فلما ان عدلت عن هذا الى ما ذكرت في الحديث احتاجت ان تستعذر عن ذلك بهذا التعريض وان كان هذا الفعل لها في ذلك الوقت أعني حقيقة التوحيد وترك الاسباب والتعلق بها من أجل المراتب لصغر سنها لكن لم ترض به عنده لكنها فاستعذرت عنه وفي هذا دليل على ان المجتهد اذا اجتهد في المسئلة ثم ظهر له غير ما ذهب اليه أولا فذلك سائغ وامتثلت أمرها بيعقوب عليه السلام اذ قال فصبر جميل للمعنى الذي

سألتكما

قدمناه وهو الاخذ بحقيقة التوحيد لان الصبر الجميل هو الذي ليس فيه الا التسليم والاذعان لجميع المقدور (وقولها) فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت الى قولها ولا أحمد الا الله فيه وجوه الاول فيه دليل على ان المصيبة اذا اشتدت فالفرج اذ ذاك قريب لانها بلغ بها الامر الشدة لما بدأه النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك وسكوت أبويها عن الجواب فلما اشتدت عليها المصيبة وعظمت جاءها الفرج في الحين من غير مهلة ولا تراخ لانها قالت فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فاخبرت ان الامر لم يطل والبرحاء الشدة والجمان اللؤلؤ فشبهت حدر عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه حين نزول الوحي باللؤلؤ وان كان حسن عرقه عليه السلام أعلى من حسن اللؤلؤ ولكن ليس في المحسوسات مما يشبه به أعلى منه ولا أحسن قال الشيخ زين العابدين البكري التشبيه هو ان يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا وأدواته حروف وأسماء

وأفعال فالحروف الكاف كرماد وكأن كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل ونحوه وشبه مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة مثاله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وأما الافعال فكما في قوله سبحانه يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومعلوم عند ذوي الافهام انقسام التشبيه باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسي والمشبه به عقلي أو عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر ومثال الثاني فهي كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثله في البرهان قال الجلال السيوطي وكأنه ظن ان التشبيه واقع في القسوة وهو

وهل أنعمت نعمى بنعمان باللقا * لنا فيكما يوم التزاور محضر * سألتكما بالله هل مع أحبة
وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر * فان واصلتنا فالمكارم وصفها * لنا أم نوت في سرمد الليل تهجر
ألا مشتر جنات خلد وخيرها * وعيشا هنيا صافيا ليس يكدر * ولا عاشقا يشتاق من يسكن الحمى
خطير وملك ليس يبلى ويدمر * ألا بائع الفاني الحقير بباقي * وحورا حسانا في الملاحة تفخر
لها شرر كالقصر فيها سلاسل * ألوف سنين تلك تحمى وتسعر * ألا مفتد من حر نار عظيمة
وسبعين عاما عمقها قد تهوروا * عصاة وفجار وسبع طباقها * عظام وأغلال فغلوا وجرجروا
غليظ شديد في يديه مقامع * بغال وضرب والزباني ينهر * وحياتها كالبخت فيها عقارب
حميم بها أمعاؤهم منه تندر * ومطعومهم زقومها وشرابهم * اذا ضرب الصم الجبال تكسر
وقد شاب من يوم عبوس شبابهم * تفجر من فرج الذي كان يفجر * ويسقون أيضا من صديد وجيفة
وليس لذي نشتاق أو تلك نحذر * فيا عجبا ندري بنار وجنة * لهول عظيم للخلائق يسكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلى * فماذا بقي فينا من الخير يذكر * اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا
على تلك فليتحسر المتحسر * وفوق جنان الخلد أعظم حسرة * فكيف على النيران يا قوم نصبر
نبيع خطيرا بالحقير عماية * الى نتنها نغدو ولا نتدبر * فاف لنا أف كلاب مزابل
وأوقاته في طاعة الله يعمر * فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى * وليس لنا عقل وقلب منور
وتهدى الى نهج الصواب متابعا * عن السنة الغراء والحق تسفر * ومن بعد حمد الله هادي عقيدة
شعار الهدى للاشعرية تشعر * لها السبل الوسطى الحميدة منهج * لها وعقيدات المذاهب تهجر
ولا ارتفعت حالي علوا اعتزالهم * طريقا بها القطاع تسبي وتأسر * وكم في حضيض الحشو يهبط كونها
عزيز بحمد الله مازال ينصر * مشت مع سواد معظم أهل مذهب * ففيها ذئاب ثم عور يكسر
فكم حبر تحقيق العلوم وعارف * شموس الهدى تعدادهم ليس يحصر * له بيض رايات العلى مع أئمة
وعشرين تجزى من لها يتدبر * وها هي لها ألفت في خمس عشرة * لأسرار غيب والحقائق أبحر
ونقص وشبه أو شريك ووالد * وعن كل ما في بالنا يتصور * علا ربنا عن كيف او أين اومتى
ولا عرض حاشا وجسم وجوهر * قديم كلام حين لا حرف كائن * وولد وزوجات هو الله أكبر
بسمع وعلم مع حياة وقدرة * قدير على ما شاء سميع ومبصر * مريد وحي عالم متكلم *
بعدل وعن فضل يثيب ويغفر * وليس عليه واجب بل عقابه * كذلك باقيها الى الكل مصدر
ورؤيته حق كذاك شفاعة * بخير وشر للجميع يقدر * محكم شرع دون عقل وقد قضى
وقد خلقا ثم الصراط وتصدر * وبعث وميزان ونار وجنة * وحوض وتعذيب بقبر ومنكر

غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز ولا بأس بذكر قاعدة يظهر بها فائدة وذلك ان التشبيه ان كان ذما شبه الاعلى بالادنى كقوله سبحانه أم نجعل المتقين كالفجار أي في سوء الحال أي لا نجعل لهم ذلك وأورد عليه مثل نوره كمشكاة وأجيب بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا أعلى من نوره قلت ولا يخفى ان فائدة التشبيه اظهار ذلك الخفاء الذي يمكن ظهوره ونور الحق تعالى الذاتي غني عن المثال وعن التشبيه في كل حال فلم يبق الا ان المعنى مثل نوره الذي يمكن ان تروه أو يظهر لكم كمشكاة الى آخره فشبه بأعلى ما ظهر عندهم وان كان مدحا شبه الادنى بالاعلى كقوله حصى كالياقوت انتهى كلام الشيخ زين العابدين البكري وعند ذكرته بطوله لعظم الفائدة الثاني ضحكه عليه السلام حين سري عنه يحتمل وجوها الاول ان يكون ضحكه مما دخل عليه من

السر و رانه مرة الله تعالى لعائشة رضى الله عنها الثانى ان يكون ضحكه عليه السلام لكى يزيل عن عائشة رضى الله عنها ما كان بها من شدة الغم والحزن الثالث أن يكون ضحكه للوجهين معا الرابع ان الوارد بالبشارة العظمى يتمهل بالاخبار بها أولا و يقول منها شيأ لكى يحصل العلم بذلك ولا يقصها من حينه لان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزل الله عليه براءة عائشة رضى الله عنها لم يكن ليتلو عليها الآيات من حينه وانما بدأ أولا بالضحك ثم بعد الضحك أخبرها بالبراءة مجملا ولم يقل لها كيفية البراءة كيف كانت فلما ان تحصل لها العلم بالبراءة وهدأت من الروعة التى كانت بها حينئذ تلا عليها الآيات والعلة فى منع الاخبار بذلك أولا ان البشارة اذا كانت مرة واحدة يخشى على صاحبها ان ينفطر كبده من شدة الفرح وكذلك أيضا فى العكس وهى المصيبة وقد نقل ذلك فى التواريخ عن كثير من الناس فجأهم السرور فقضى عليهم وقوم فجأتهم الاحزان فقضت عليهم ولهذا المعنى

كان ارسال يوسف عليه السلام لابيه يعقوب عليه السلام بالقميص ثم بعد القميص البشير ثم الاجتماع خشية مما ذكرناه ولان النفوس اذا قيل لها ذلك شيأ فشيأ تأنس به قليلا قليلا حتى يأتيها التحقيق بذلك وهى قد أنست به الثالث أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة الابوين لانها لما أن قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احمدى الله وقالت لها أمها قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت ما أمرتها به ابرارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمته له وحملت قوله عليه السلام احمدى الله على طريق البشارة لا على طريق الامر فامرتها أمها بالقيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القيام اليه صلى الله عليه وسلم طاعة له ولله وما كان طاعة له ولله فهو شكر على هذه النعمة لكن لما أن كانت عائشة رضى الله عنها أقعدها بحال النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم ما يرضيه أسرعت الى ما تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وهو مراده وكان مراده صلى الله عليه وسلم ان لا يحمد على النعماء الا الله وحده مع امتثال أمره عليه السلام فى ذلك يشهد لها فيما ذكرناه سكوت أبى بكر رضى الله عنه لها حين قالت لا والله لا اقوم اليه وسمعت شيخنا حافظ السنة محمد البابلى يقول عنها فى الاملاء والاقراء وأول من يقيم الحد على هذا فلو كان ذلك منها لغير الوجه الذى قررناه لزجرها أبو بكر رضى الله عنه عن ذلك ولجبرها على القيام اليه صلى الله عليه وسلم لانه صدر ذلك منه فى أقل من هذا فى حديث التيمم حين انقطع عقدها فدخل عليها يضرب فى خاصرتها و يعاتبها و يقول حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء وهى لم يقع العقد منها متعمدة ولم تقل شيأ ولا فعلت شيأ الا ان النبي صلى الله عليه وسلم أقام باختياره فلما ان كان كلامها هنا واختيارها موافقا لابى بكر واختياره سكت لها عن ذلك لاتفاقهما ... النبي صلى الله عليه وسلم ... يختاره وما يريده أبو بكر و يختاره وهذا مما يشهد لفضلها وعلو منزلتها على غيرها الا انها ممن صغر

عظيم كرامات عن الاوليا وقد * محاشر عنا العالى الزكى المطهر * شرائع كل المرسلين وأحمد
خيار الورى المولى الشفيع المصدر * وأصحابه خير القرون وخيرهم * على وفق ما قدقدموا ثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول أولو الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكر * وأفضلهم صديقهم صاحب العلا
ورابعهم فى الفضل ذو الفضل حيدر * وتخليد نار ليس الا لكافر * وقبلتنا من أمها لا يكفر
سوى من بتأثير الكهانة قائل * كذلك من قال النجوم تؤثر * بذاتهما أو ربنا غير قادر
كذا غير مختار اذاليس يعذر * وغير قدير قال أو غير عالم * أو العلم بالموجود ما الغير يخبر
أو الكليات الرب يعلم لا سوى * وفى جزئيات علمه متعذر * ومثبت منفى وناف لمثبت
من الوصف اجماعا له الجل يكفر * ومن باتحاد أو حلول يقول أو * قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية * ومن عنه اسقاط التكاليف يذكر * ومن من غلاة الرفض قال نبينا
على وهذاك النبي المبشر * ولكنما جبريل أخطى بوحيه * بذا المارق الراضى هو النحس يفشر
ومن ينسب الفحشا لعائشة وقد * لها برأ الرحمن عنها يطهر * فها هى حوت مع صغرها ما عساه لا
يرى فى كثير من عقائد تكبر * ويا أيها الاخوان من كل سامع * له فهم قلب حاضر يتذكر
ألا ان تقوى الله خير بضاعة * لصاحبها ربح بها ليس يخسر * وطاعته للمتقى خير حرفة
بها يكسب الخيرات والسعى يشكر * اذا أصبح البطال فى الحشر نادما * يعض على كف أسى يتحسر
فطوبى لمن يمسى ويصبح هائما * على كل شئ طاعة الله يؤثر * بها يعمر الاوقات أيام عمره
يصلى و يتلو الكتاب ويذكر * ويأنس بالمولى ويستوحش الورى * ويشكر فى السر أوفى الضر يصبر
و يسلو عن اللذات بالدون قانع * تقى له قلب نقى منور * حزين نحيل جسمه ضامر الحشى
يصوم عن الدنيا على الموت يفطر * ويرتاح شوقا للاحبة واللقا * وخديه من فرط الغرام يعفر
اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا نحوها ويشمر * ويعلو جواد العزم أدهم سابقا
وأبيض مجنوبا عن النور يسفر * فادهم يسقى ماء عين وأبيض * اصبر على قطع الفيافى مضمر
ويركض فى ميدان سبق الى العلى * و يسرى الى نيل المعالى ويسهر * فمجد العلا ما ناله غير ماجد
يخاطر بالروح الخطير فيظفر * وانى الى أمر أنا فيه آمر * لاحوج من غيرى اليه وأفقر
فهذى قصيدى شمس ايمان امها * موحدة عما سوى الحق تزجر * مشوقة نحو الجنان وحورها
مخوفة النيران عنها تنفر * وواعظة الاخوان من كل مسلم * لهم فى التقى والدين نصحا تذكر
وليست تراها أهل هذا وانما * دعاها الى ذاك القضاء المقدر * لها من حلى التوحيد والحور حلية
ومن طيبه طيب به تتعطر * وفت مائة أبياتها حين أجملت * وستين والله الكريم الميسر

سألت

فيها امالات مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه على مرضاة أمها ولاجل ذلك خصها الله بنبيه فلم يتزوج غيرها صلى الله عليه وسلم وهنا حكمة دقيقة يحتاج أن نبديها لكى يستدل بها على فضلها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله عز وجل اذا أراد أن يخلق خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل بقدرته فيبقى فى عروق المرأة أربعين يوما ثم بعد الاربعين يجتمع دما فى الرحم ثم يأمر الله عز وجل ملكا فيأخذ من بين أصابعه من تراب الموضع الذى أراد الله عز وجل ان تكون تربة هذا المخلوق منه فيأتى الملك بذلك التراب و يعجنه بذلك الدم الذى اجتمع فى الرحم ثم يبقى يتطور فى الرحم الى حين خلقه فيصور على ما جاء فيه النص من الشارع صلى الله عليه وسلم والاراضى مختلفة فيها السهل والوعر وفيها ما ينبت وفيها ما لا ينبت والتى تنبت فيها ما يطعم فى الحين وفيها ما يتأخر طعمه وهذا موجود حسا فارض الحجاز تجد النخلة فيها مع الارض وهى حاملة للطعم فلاجل هذا المعنى تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها وهى

حديثة السن لانها حجازية التربة حسا ومعنى فظهر ثمر النخلة وطيبه مع حداثة سنها وقبل بلوغها حد التكليف فناهيك به بعد البلوغ والتكليف ولاجل هذا قال عليه السلام خذوا عنها شطر دينكم (وقولها) فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات الى آخر الحديث فيه وجوه الاول ان أهل بدر لم تكن عصمتهم بان لا يقعوا فى المخالفة خلافا لمن ذهب لذلك فحمل قوله عليه السلام اخبارا عن ربه عز وجل انه قال يا أهل بدر اعملوا ما شئتم انهم محفوظون من الوقوع فى الذنوب وان أرادوها لا يقدروا عليها للحفظ لهم وما نحن بسبيله يرد ذلك عليه لان مسطحا من أهل بدر وها هو قد وقع فعلى هذا لم يبق ان يكون قوله اعملوا ما شئتم الا على العموم لا على الخصوص فيكون معنى ذلك انهم من المغفور لهم ماداموا على الحال المرضى وان وقع بعضهم فى الذنوب فيجعل له سبب للمغفرة من ايقاع حدود أو غيرها من الوجوه مثل التوبة والحدود كفارات للذنوب فعمتهم المغفرة الثانى ان تصرف المرء لنفسه ولاهله ولقرابته يكون لله خالصا ولا ينظر الى اختيار واحد منهم لان أبا بكر رضى الله عنه لم ينتصر لعائشة رضى الله عنها حين قيل فيها ما قيل وان كانت ابنته لعدم أمر الله فى ذلك فاستصحب الاصل وبقى عليه ولم يهجر مسطحا قبل نزول القرآن لان احسانه اليه كان لله فلو هجره اذ ذاك لكان حظا للنفس ونصرة لها فترك رضى الله عنه ذلك فلما ان نزل القرآن وانتصر لها علم عند ذلك ان ما صدر منه من نصرته لها حماية لله لا لها للمعنى الذى خصها الله به وأكرمها لا لذاتها ولذلك هجر مسطحا وان كان من قرابته حماية لله فلما كان تصرفه فى أهله وقرابته بحسب مرضاة ربه لا بحسب مرضاة أهله ونفسه كان الله له ولذريته وأصلح له ذريته حتى أنزل بمدحهم الآيات وخصهم بعموم المكرمات رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن أبى بكر أن أشكر نعمتك التى أنعمت على لما كان الصديق سيد السادات طلب

سألت الذى عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر * يمن بخلعات القبول مزينا
لها وجزيل الاجر والنفع يثمر * ويرزقنا التوفيق ثم استقامة * وغفران زلات وما فات يجبر
وفى روضة العرفان يحيى قلوبنا * ويسكننا روض اليقين ويحبر * ولى مشتكى ان بث طال وان يدع
فانت الذى بالحال يارب تخبر * بحقك عاملنا بما أنت أهله * فانت الذى تهدى وتعطى وتغفر
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * ولا يا كريم العفو بالكل تمكر * وصل على الهادى النبى وآله
وأصحابه ما لاح فى الافق نير * صلاة تبارى المسك عرفا مسلما * سلاما لا كناف الوجود يعطر
وقد آن للشمس الغروب وقاربت * وآن لكم نستغفروا ثم تعذروا * لناظمها من فى البلاغة قاصر
ومن هو فى كل الحقوق مقصر * مسئ جرئ يا فتى مخالط * فبالله أدعوا الله يعفو ويستر
وتمت وفاح الحمد لله ختمها * شذى دونه فى العرف مسك وعنبر

(قلت) وهذا التشويق والتخويف المذكوران فى هذه القصيدة انما هو لعموم الناس الذين يشتاقون الى الجنان والحور الحسان و يخافون من النيران وسائر أنواع العذاب والهوان وأما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر الى وجه الله الكريم لا يشتاقون الى نعيم الجنة ولا يخافون من عذاب الجحيم * كما يروى عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا فى بعض البرارى اذا أنا بشاب ماخط عارضاه فلما رآنى ارتعد واصفر لونه و ولى هاربا فقلت له انسى مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته وأقسمت عليه أن يقف لى فوقف فقلت له أراك فى هذه البرية وحدك ما معك أنيس أما تفزع فقال بلى معى أنيس فقلت أين هو فقال هو عن يمينى وعن شمالى ومن خلفى ومن أمامى فقلت له فما معك زاد فقال بلى فقلت أين هو قال الذى رزقنى فى بطن أمى صغيرا تكفل برزقى كبيرا فقلت له لا بد لك من شئ تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام وأكثرت عليه فولى هاربا وهو يقول

ولى الله لا تأويه دار * و يكره أن يكون له عقار * يفر من القفار الى جبال
فتبكى حين تفقده القفار * صبورا فى قيام الليل جدا * وصواما اذا طلع النهار
يقول لنفسه جدى وكدى * فما فى خدمة الرحمن عار * يناجى ربه والدمع جار
الهى ان قلبى مستطار * الهى ما مناى منك دار * من الياقوت يسكنها الجوار
ولا جنات عدن يا الهى * ولا شجر تزينه الثمار
ولكن وجهك الباقى مناى * به فامنن ففى ذاك الفخار

(قلت) وانما كان الامر كذلك لان كل أحد انما يشتاق الى محبوبه فمن غلبت عليه محبة الله فى الدنيا لم يشتق الا الى لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطعم والمشرب والمنكح والملبس

الشكر الذي هو أعظم المقامات والشكر في اللغة هو الكشف والاظهار يقال كشر وشكر بمعنى اذا كشف عن ثغره فأظهره فيكون اظهار الشكر كشفه باللسان وهو كثرة الذكر والثناء وحسن النشر للنعماء والآلاء وهو شكر اللسان قاله في القوت قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرب الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب قال تعالى وسنجزي الشاكرين وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكر نصف الايمان وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه الى الذكر في قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقد عظم الله الذكر بقوله تعالى ولذكر الله أكبر فصار الشكر أفضل لاقترانه به ورضي بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه لان قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي خرج في لفظ المجازاة من عباده لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفاء للشرط والجزاء والكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكروني متصل بقوله كما

أرسلنا فيكم رسولا أي فاذكروني واشكروا لي والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكروا لي والعرب تكتفي من مثل بالكاف كما اكتفت من سوف بالسين في قوله سيؤتيهم وسنستدرجهم وهذا تفضيل للشكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله وقد روينا في اخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه اني رضيت بالشكر مكافأة من أوليائي في كلام طويل وفي أحد الوجوه في قوله تعالى لأقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلولا ان الشكر طريق قريب يوصل لله لما عمل العدو في قطعه ولولا أن الشاكر حبيب رب العالمين ما بغضه اللعين في قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد قطع الله بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فيه واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء بغير حساب وقال في يغفر لمن يشاء وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وختم بالمزيد عند الشكر من غير استثناء فقال لئن شكرتم لأزيدنكم فالشاكر على مزيد والشكور في نهاية المزيد وهو الذي يكثر شكره على القليل والكثير ويتكرر منه الشكر والثناء وروينا في مناجاة أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لي من الآدميين الا ومعه ملكان فاذا شكر على نعمائي قالا اللهم زده نعما على نعمه فانك أهل الشكر والحمد فكن من الشاكرين قريبا وزدهم نعما وشكرا وكفى بالشاكرين يا أيوب علوا الرتبة عندي وعند ملائكتي فأنا أشكرهم شكرهم وملائكتي يدعون لهم والبقاع والآثار تبكي عليهم فكن لي يا أيوب شاكرا ولآلائي ذاكرا فانك لا تذكرني حتى أذكرك ولا تشكرني حتى أشكرك أنا أوفق أوليائي لصالح الاعمال وأشكرهم على موافقتهم وأقتضيهم الشكر ورضيت به مكافأة على ذلك ورضيت بالقليل على الكثير وتقبلت القليل

والمسكن كأمثالنا اشتاق الى الجنة ونعيمها الذي هو محبوبه فلمثل هذا يقال تفكر يا أخي في أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على أرائك منصوبة على انهار تجري بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بحور عين خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يرى مخ سوقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان وينظر الزوج وجهه في صدرها أصفى من المرآة لبهاء نورها المعان ويطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا في أنهار أرضها فضة وحصباؤها مرجان وترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وكثبانها كافور وأكوابها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها الرحيق المختوم الممزوج بالسلسبيل العذب تشرق الاكوان نورا من ضياء جوهرها يبدو الشرب من ورائها برقته وحمرته وصفائه وبهجته في كف خادم يحكي وجهه ضياء الشمس لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون الى وجهه الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم ينسون بلذة النظر جميع لذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لا يزالون بين أصناف النعيم يترددون وهم من زوال النعم آمنون (وقد روي) في تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن أنه قصر من لؤلؤة بيضاء في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير يا له من سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل يوم من القوة ما يأتي على ذلك كله (وروي) ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان في الجنة طيرا كأمثال البخاتي وان المؤمن ينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا (وروي) في تفسير قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب أنه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها لون ليس هو في الاخرى وفي تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم لو ان رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض ولو ان امرأة من نساء الجنة أطلعت الى الارض ملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني خمارها وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها في كل ساعة سبعين لونا يرى الرجل وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى هي أيضا وجهها

وجازيت عليه الجزيل وشر العبيد عندي من لم يشكرني الا في وقت حاجته ولم يتضرع بين يدي الا في وقت عقوبته وحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه اسألوا الله العافية فما أعطي عبد أفضل من العافية الا اليقين لان بالعافية تتم نعم الدنيا واليقين معه يوجد نعيم الآخرة فلليقين فضل على العافية كفضل الدوام على الفراغ والعافية سلامة الابدان من العلل والاسقام واليقين السلامة من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان يستوعبان جميع الشكر من العبد بما استوعب القلب والجسم وقد جاء في الخبر من أصبح معافى في سربه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها وأنشد بعضهم اذا القوة تأتى لك والصحة والامن وأصبحت أخا حزن * فلا فارقك الحزن وأنشد الآخر كن وكسرة خبز * وكوز ماء وأمن ألذ من طيب عيش * يحويه حبس وسجن وحدث عن رجل شكا الى أهل المدينة فقره وأظهر لذلك غمه قال فقال له رجل أيسرك انك أعمى ولك عشرة آلاف قال لا قال

أفيسرك انك اقطع اليدين والرجلين ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك أخرس ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا قال أفلا تستحي تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا انتهى من القوت ملخصا فسأل أبو بكر رضي الله عنه من الله تعالى ثلاثا شكر النعمة والعمل الصالح والاصلاح لذريته وقد حقق الله الاجابة في الجميع فقام بالشكر أتم قيام وعمل من العمل الصالح وبقي شئ آخر وهو أن الشكر عرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله قال العلامة شيخنا الشيخ عبد المعطي الضرير المالكي وحالة الشكر لله يقوم بها العبد حالة الصلاة التامة فانه يصرف فيها جميع حواسه الباطنة والظاهرة الى طاعة الله تعالى انتهى فتدخل الاعمال في الشكر والعطف بالواو يقتضي المغايرة فقوله تعالى وأن أعمل صالحا ترضاه بعد قوله أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت يفيدان المراد بالشكر الشكر اللغوي الذي هو الكشف الخاص باللسان والعمل مغاير له قال الناصر اللقاني الشكر هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره قال في شرح المطالع تحقيق ماهيتهما أعني الحمد والشكر ان الحمد ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله بل هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب أعني الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال أو فعل اللسان أعني ذكر ما يدل عليه أو فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال دالة على ذلك والشكر كذلك ليس قول القائل الشكر لله بل هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر لاجل ما خلق له وأعطاه لاجله كصرفه النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته وعلى هذا يكون الحمد أعم من الشكر مطلقا لعمومه النعمة الواصلة الى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر انتهى

في وجهه وفي صدره وفي ساقه (قلت) وألوان الحلل المذكورة ترى جميعها لا تستر كل حلة منها ما تحتها من الحلل والطير اذا أكل منه وجد طعم أحد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل ما يشاء ثم يعود طيرا كما كان ويصفق بجناحيه ويطير الى رأس الاغصان من أشجار الجنان ليأكل من طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون في كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون في الاخرى وفي كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها في الاخرى (وروينا) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يؤذن لهم في مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون أن أهل الكراسي بأفضل منهم مجلسا وهذا بعض حديث طويل (وفي كتاب) الترمذي أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا من أهل الجنة أطلع فبدا أسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان أدنى لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب (قوله) الجابية بالجيم مكان في الشام وصنعاء معروفة في اليمن * وهذه عشرة أحاديث * رويناها في الصحاح في وصف الجنة وأهلها اقتصرت عليها في هذا الفصل الآخر ختام خاتمة الكتاب كما اقتصرت أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح في الفصل الاول من مقدمة الكتاب

* الحديث الاول * روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وأمشاطهم الذهب ورشحهم المسك مجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام ستون ذراعا في السماء * قوله الألوة بفتح الهمزة عود الطيب والحور جمع حوراء والحور شدة سواد العين مع شدة بياضها وقيل الحور شدة بياض في الوجه والعين بكسر العين المهملة جمع عيناء وهي الواسعة العين وفي رواية البخاري ومسلم آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله تبارك وتعالى بكرة وعشيا وفي رواية الترمذي على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها

* الحديث الثاني * روينا في الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء

قال السيد وذلك لان المنعم المذكور في تعريف الحمد العرفي مطلق لم يقيد بكونه منعما على الحامد أو غيره فيتناولهما بخلاف الشكر اذ قد اعتبر
فيه منعم مخصوص هو الله سبحانه وتعالى ونعمته واصلة منه الى عبده الشاكر ولكن الحمد أعم من الشكر وجه ثان وهو ان فعل القلب أو اللسان
وحده مثلا قد يكون حمدا وليس بشكر أصلا اذ قد اعتبر فيه شمول الآلات ووجه ثالث وهو ان الشكر بهذا المعنى لا يتعلق بغيره تعالى بخلاف
الحمد ثم قال وتفسير الشكر بما ذكرنا من الصرف المذكور في بعض كتب الاصول قيل وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
انتهى فالمقامات وان تفاوتت علوا وقدرا فاعلاها وأعلاها مقام الشكر فان الشاكر يرضى بما يسر وما يحزن ألا ترى مع المصيبة الكبرى
والداهية العظمى خرج أبو بكر رضي الله عنه بعد ان قبل ما بين عيني سلطان المرسلين وهو ميت صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان هو الا رسول
أدى رسالته لرضاه وشكره كل ماتبديه يد القدرة لانه لولا رضاه ماشكره فهو سيد الشاكرين من كل أمة حقق الله

لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ﴿الحديث الثالث﴾ روينا في الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها وفي الصحيحين أيضا من رواية أبي هريرة رضي الله عنه يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ﴿الحديث الرابع﴾ روينا في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا ﴿الحديث الخامس﴾ روينا في صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ويرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم أهلهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ﴿الحديث السادس﴾ روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴿الحديث السابع﴾ روينا في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل له أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه عليه الصلاة والسلام فكان ذلك أدنى أهل الجنة منزلة ﴿الحديث الثامن﴾ روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا ﴿الحديث التاسع﴾ روينا في الصحيحين عن جرير رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ﴿الحديث العاشر﴾ روينا في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى * جعلنا الله الكريم منهم ومن

الذين

له اجابته في سؤاله الشكر
وأما في الاعمال الصالحات
فله السبق في كل عمل أخروي
وهو سيد الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من كل أمة
حقق الله له أيضا الاجابة
في ذلك وأما الصلاح في ذريته
فقد جعل الله تعالى في كل
عصر منهم سيدا الى نزول
عيسى بن مريم فلا يجد في
الارض أعظم من خليفة
أبي بكر يجالسه فيجلس
معه على سجادته (تنبيه)
بلغ عائشة رضي الله تعالى
عنها ان مروان بن الحكم
يقول في حق أخيها عبد
الرحمن انه هو المراد بقوله
تعالى والذي قال لوالديه
أف لكما فقالت كذب مروان
ماهي فيه انما هي في كذا
وكذا قال البغوي وهذا يرده
أعني قول مروان قول الله
تعالى أولئك الذين حق
عليهم القول في أمم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين وعبد
الرحمن من أكابر الصحابة

والاسلام يجب ما قبله وهو ممن رجع عن الكفر بعد بدر قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى هو وقعة بدر فعبد الرحمن ممن بقي ليرجع فرجع وآمن وقيل العذاب الادنى هو القبر والجواب عن قوله
لعلهم يرجعون مشكل كما قاله حجة العصر العلامة شيخنا عبد الرحمن مفتي السلطنة الشريفة في سائر الممالك الاسلامية فسح الله في مدته ومكثت
بعد توقفه عن الجواب مدة ثلاث سنين وأنا أقدح زناد الفكر في حله ثم ظهر لي وما ذاك الا ان الذوق عرف بأنه شيء على طرف اللسان يعرف به
الحلو من الحامض وقد تنقله الاستعارة فيستعمل في غيره كقوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كما هنا فان المرء اذا نظر بأدنى طرفه
والعزيز المطاع يوضع في لحده على رغم أنفه في حفرة مظلمة يذوق من ذلك ما يوجب له الخوف الموجب للرجوع عما يضر في الدين فهذا ما ظهر لي
ولا يتأتى غيره أبدا الا ان العمل بعد ان يرجع الميت من قبره لا يتأتى وليس بعد القبر الا الجنة أو النار ولا تستغرب القبائح على مروان بعد قول

النبي صلى الله عليه وسلم الوزغ بن الوزغ أخرج ابن سعيد عن عمير بن اسحق قال كان مروان أميرا علينا فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر
وحسن يسمع فلا يرد شيأ ثم أرسل اليه رجلا يقول له بعلي وبعلي وبعلي وبك وبك وبك وما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من أبوك تقول
أمي الفرس فقال له الحسن ارجع اليه وقل له اني والله لا أمحو عنك شيأ مما قلت بأن أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا جزاك
الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة وقال زهير بن محمد عن صالح بن أبي صالح قال حدثني نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما في صلب هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لعنه وما ولد
وغربه عن المدينة فلم يزل خارجا عنها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما استخلف عثمان رده
الى المدينة وولده فكان ذلك مما أنكره الناس على عثمان رضي الله عنه وكان أعظم الناس شؤما على عثمان وانهم

الذين قال الله فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغر المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين أفضل صلوات الله عدد معلومات الله كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وسائر الصالحين آمين

وسبحانك اللهم ربا مقدسا * لك الدهر كل الكائنات تسبح * بحمدك أشهد لا اله سواك قط
تعاليت بل أنت الاله المسبح * وغفرانك اللهم تب ومجالسي * فكفر كما جاء الحديث المصحح
عن الصادق المختار صل مسلما * على روحه ما غرد المترنح * وبالفضل عاملنا ومعروفك الذي
به أنت معروف تجود وتمنح * وقابل باحسان اساءة تناقلم * تزل يا كريم العفو تعفو وتصفح
وأسبل جميل الستر يا ذا العلى على * فعال وأقوال تسوء وتقبح * وزن بجمال من جمالك قبحها
فذو القبح ان يكسى جمالك يملح * فأقوالنا ما زانها احسن حلية * من الفعل فيها تحلى وتوشح
ولا كسيت غالي لباس من التقى * خيار لباس فيه تغدو وتسرح * ولا أنزلت عالي مقام مزين
بجوهر صدق فيه تمسي وتصبح * فيارب أصلحنا باصلاح مضغة * باصلاحها كل الجوارح تصلح
وبالخير فاختم ثم جل فلم تزل * بكل جميل من صفاتك تمدح * وصل على مسك الختام محمد
سراج الهدى يهدي بنور ويفلح * وتمت لله المحامد كلها * بها يختم القول الحميد ويفتح

﴿قال﴾ العبد الفقير الى عفو الله الكريم ولطفه ورحمته وعطفه عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي نزيل الحرمين الشريفين عفا الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله ووالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مهيجة الاشجان في ذكر الاحباب والاوطان ومدح المصطفى من ولد عدنان والبيت المعظم الجناب والاركان الجامعة بين شرفي الممدوحين النبي المكرم والبيت المعظم وشرفي المكان والزمان الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم ختمت بها كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وهي هذه)

اذا لمع البرق الحجازي بلعلع * تأجج نيران الجوى بين أضلعي * وان حملت نشر الخزامى من الحمى
نسيم الصبا صبت سواجم أدمعي * وان غنت الورقاء في الايك أو بكت * شجتني وشاقتني الى خير مرتع
وأغرت غرامي بالاحبة حيثما * أقاموا وهاجت لوعتي وتولعي * تذكرني جيران سلع ورامة
وخيف منى والمنحنى والاجرع * سقى الله حيا خيموا بين رامة * وبين المصلى حول أطيب موضع

جعلوا ادخاله المدينة بعد
طرد النبي اياه وبعد امتناع
أبي بكر وعمر من ذلك أكبر
الحجج على عثمان رضي الله
عنه ومات في خلافته
فضرب على قبره فسطاطا
وقد قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها لمروان بن الحكم
أشهد أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعن أباك
وأنت في صلبه وقال عبد
الرحمن بن حسان بن ثابت
لمروان بن الحكم
ان اللعين أباك فارم عظامه
ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يضحي خميص البطن من
عمل التقى
ويظل من عمل الخبيث
بطينا
ومروان صارت اليه الخلافة
بالغلبة وتوارثها بنوه من
بعده وكان رجلا لا فقه له
ولا يعرف بزهد ولا برواية
الآثار ولا بصحبة وهو أول
من شق عصا المسلمين بغير
تأويل وقد جاء من طرق

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها مستجمعا ضاحكا
حتى أوحى الله اليه انما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهي قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني بلاء للناس أخرجه المقريزي
فمثل كلام مروان الخبيث الفاسق لا يضر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانما ذكرنا بعض ما فيه حتى يقطع بكذب خبره وقد
أخرج الله من ذريته عبد الرحمن من يقول وهو أبو المكارم سيدي محمد البكري رضي الله عنه

وأحمي صحابي والمحبين كلهم * وأين يروا مثلي من الناس حاميا فجاهي جاه لم يخص بحضرة * وفي كل وقت يعظم الله جاهيا

وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد مؤلفه ابراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي في لحيظات آخرها عند الغروب من يوم

حياقدنوا بين الاباطح والصفا * صفا عندهم عيسى المحب المولع * بحسناه فى الديباج تجلى موشها
مقبلها عنه أماطت ابرقع * فدونك قبل للتى عز وصلها * وحم فى حماها عن هوى غير مدعى
فمن ذاق طعم الوصل من يدعى الهوى * فبث الجوى مراهنالك واخضع * وقم عصلاها تهنا بحجرها
ولله فاحمدشا كر الفضل واركع * ولذ بالجناب العال ما بين بابها * الى ركنها والذيل فالزمه واخشع
ضع الخد والصدر الكئيب بصدرها * و بث غراما بالتواضع ترفع * وقف بحماها ثم شاهد جمالها
وذق طيب عيش ناعم وتمتع * تفز بنعيم ثم من ورحمة * وأمن واحسان وخير مجمع
وقم با كيا اقف شا كيا اذا تضرع * على الباب والزمه ليفتح واقرع * وقل هجركم يولى الشقا وتوسلى
اليكم بكم يا سادتى وتشفعى * فان تسعدوا بالوصل فالفضل عرفكم * عرفتم به فى شرع كل مشرع
وان تهجروا فالذنب أوجب هجركم * اعبد كم والعدل ما تفعلوا معى * أنا المذنب الجانى المسى بجواركم
ولكن رجائى فى نداكم ومطمعى * وأنتم أولو الاحسان والعفو تكرموا * لجار الحمى الرحب الجنان الموسع
وطف بالحمى ودع ربى ربع عزة * بجسم وكن بالقلب غير مودع * وزر ربع ليلى فالمحاسن والندى
لدى ربعها الممدوح فى كل مجمع * فلا عيش الاعيش ليلى وعزة * بوصلهما الغالى العزيز الممنع
هماست قتاراج الهوى كل عاشق * غدا من حميا الحب سكران لا يعى * فكم سبتا بالحسن عقلا لمغرم
وكم شغفا بالحب قلبا لمولع * وكم تيما كم هيما اذا صبابة * معنى وذا قلب من البين موجع
فلولا هما لم تذكر الخيف أوقبا * ولا كان ذكر للعقيق ولعلع * ولم يأت من فج عميق ضوامر
بطول السرى تطوى فيافى بلقع * اذا طيبة الغرا رأيت جمالها * وحسن البها فى نورها المتلمع
فقبل رباها واستقها وابل الشجى * وخلعة أهل الحب صفرا تدرع * وزر روضة من جنة الخلد جوفها
مصلى حبيب فيه قم بتخشع * هنالك لذيذ العيش فانعم مشاهدا * لملبوس أنوار على الافق تخلع
تنزه وطالع فى بهاء ربوعها * وحسن رباها ثم بعد التطلع * ترى فى الوجود النور من قبة البها
بدا طالعا من مطلع خير مطلع * سراج الهدى الماحى بأنوار وجهه * ظلام الطغى الغوث الشفيع المشفع
محمد الحاوى المحامد قام فى * مقام على كل الانام مرفع * امام الورى مولى البرايا مخصصا
بفضل وسر فيه لله مودع * اذا زرت مولانا الحبيب و جئته * وقت هذا مغنى أهيل ومربع
فمالله قبل لى ثرى أرض ربعه * وسلم وقل بعد البكا والتضرع * عبيدك ذاك اليافعى مؤمل
نداك الذى قد عم للخلق أجمع * عليك صلاة الله يا معدن الندى * ويا ملجأ للخلق فى كل مفزع
وتسليمه دامايضوعان مندلا * ومسكا بقبر للمكارم منبع * مدى الدهر ما لاحت بوارق فى دجى
وزمجر فيه صوت رعد مقعقع * و باتت عيون المزن تبكى بدمعها * على ثغر زهر ظل يضحك مربع

الجمعة المبارك فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ونسألك) يا من شرح الصدور بمعرفته وأطلق ألسن المحبين بتوريه محبته فصرحوا بكناية عرفانك وأوضحوا غامض العلوم بقوة برهانك واستأنسوا بأحاديثك واستوحشوا مما سواك وجمعوا فروق واحديتك بسلع وغوير والا راك أبنت لهم معالم الطريق فوصلوا و جمعتهم بك عليك فحصلوا وأرشدتهم لسبيل الهداية فاهتدوا وعلمتهم علم المشافهة فعنك رووا واليك أسندوا أنت الذاكر قبل الذاكرين وأنت البادئ بالاحسان من قبل توجه العابدين حارت العقول عن معرفة ذاتك وقصرت الافكار عن بديع صفاتك بباب كرمك وقف السائلون وبمشاهدة جمالك ابتهج العارفون وعلى فيض فضلك اعتمد المقصرون والى سعة رحمتك رغب الطالبون أن تهب لى من لذيذ معرفتك وحلاوة مناجاتك ومكنون أسرارك وقوة سلطانك وجزيل نعمائك وعظيم شأنك وعظمة اقتدارك ودلائل برهانك وغامر امتنانك ومناصب أوليائك و باهر جمالك ومقام كمالك ما يوصلنى اليك و يدلنى بفضلك عليك فاصبح بك مسرورا وعليك دالا ومنك شاهدا ولك محبا و بك عزيزا وعنك آخذا ولجمالك مشاهدا ولبحرك واردا و بامرك آمرا و بنهيك ناهيا و بقوتك قويا وبقهرك قهارا و بعظمتك عظيما و بحلمك حليما وأفن صفاتى ببقاء صفاتك وأغمسنى فى بحر آلائك فتكون سمعى و بصرى و يدى و رجلى فلا أسمع الا منك ولا أبصر الا اليك ولا أبطش الا بك ولا أسعى الا لخدمتك واحملنى فى سفينة نجاتك وارزقنى المحبة فى الصديقين من أوليائك الهى أرشدتنى لفضلك فلا تحرمنى الاجابة واعترفت بتقصيرى وتفريطى فى جنب كنفك فارزقنى الانابة الهى ماحيلتى ان طردتنى الهى ماصنعى ان أبعدتنى الهى ان عذبتنى فبعدلك ولك الحجة على وان عفوت عنى فبفضلك ولا تحصى نعمتك لدى لضعفى ادخرت قوتك لذلى ادخرت عزتك لفقرى ادخرت غناك لعجزى ادخرت قدرتك يا قوى من للضعيف غيرك يا قادر من للعاجز غيرك يا عزيز من للذليل غيرك يا غنى من للفقير غيرك الهى قرعت بابك فلا تردنى الهى طمعت فى احسانك فلا تحرمنى الهى تعلقت بحبلك فلا تقطعنى الهى لغير جنابك لا تحوجنى الهى أظهرنى فى مظاهر العرفان الهى أوقفنى فى مقام الاحسان فلا أبرح تحت كنفك أبد الآبدين وفى ورير ظل جاهك دهر الداهرين متوسلا اليك وفى ذلك بصديقك الاكبر و بسلطان المرسلين سيدنا ومولانا سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل والصحابة أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال مؤلفه) عفا الله عنه ومما اتفق فى الليلة التى ختمت فيها هذا الكتاب انى رأيت فى نحرها مناما وهو أن أولاد الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى رضى الله عنهم وأولاد الشيخ زين العابدين

وآل وصحب أهل مجد ونجدة * ببيض و بيض كم بها من مقطع * وسمر عوال كم علوا من علائها
وكم مزقت من مارق جوف مصرع * اذا هاجت الهيجا علوا كل أكمة * للقيا القنا شوقا وطير بار بع
وقد لبسوا فى الناس من نسج صانع * لبوسا لهالم غير داود يصنع * وما منهم وفى كل خوف وغفلة
وجهد وفقر فى المجاعة مدفع * سوى أسد فى الحرب فى الليل عابد * وفى العلم مصباح وفى المحل مشبع
ضراغيم كم ذا قد غدت فى الوغا فلم * تدع كل قرن ثم غير مزعزع * الى أن علا دين الهدى باولى الندى
وزال الصدى عن نوره المتشعشع * فامسوا وانجوما حول بدر متمم * باعلى سما المجد الاثيل المرفع
ولا سيما زهر اذا غاب بدرها * أضاءت بها الظلماء فى كل موضع * كصديقهم ذى الجد سابقهم الى
علا كل فضل نافيا كل مبدع * مقام نبى قام يوم ارتدادمن * مشى القهقرى لم يعط حقا و يسمع
فضاءت بهم ظلما ديا جى ارتدادهم * رجوعا الى دين الهدى خير مرجع * له مفخر فى الغار حيا ومفخر
له ميتا فى مضجع خير مضجع * وكم مفخر كم من مناقب كم علا * وكم سودد فى فضله المتنوع
وفاروقهم نافى الطغى منه بالوفا * بقيصر أودى وكسرى وتبع * ومن عجب ان الملوك تهابه
وتخشاه ناه فى قميص مرقع * لها عن لذيذ العيش مجدب منزل * وغيث نداه مخصب كل مربع
سراج جنان الخلد محمود سيرة * تطوق بحق خائف متورع * وذى النور والبرهان والحلم والندى
خشوع ولقرآن تال مجمع * قنوت الدياجى والعيون هواجع * بلذة عيش فى التهجد مولع
لقدمنه تستحيي ملائكة السما * فناضره اذبا لسيوف مبضع * وليث العدى نور الهدى معدن الندى
جلاء الصدا بحر العلوم المنقع * مفيد المعالى ذى المكارم والعلى * مبيد الاعادى بالكمى المقنع
مطلق دنياه ثلاثا ومن أتى * طلاقا ثلاثا لم يراجع و يرجع * وسبطين من عليا المفاخر توجا
بتاج على الرأس المجد مخلع * وعمين أيضا عم ابن مامة * من المجد من فخر الصفى المشرع
كذلك باقى عشرة سادة أولى * مناقب جلت سابقى كل مسرع * وزهر ازهت بالفخر مع كل زوجة
من العز فى العليا باشرف موضع * وماذا عسى مدحى بنظم قصيدة * فضائل كم نوع لها متنوع
وكل من الانواع أصل لمفخر * وللاصل كم فرع كثير التفرع * وكل من الكل استمد بغرفة
من الفخر من بحر الفخار المشفع * سيدى أبو جهل اذا جم الورى * لمن شرف العليا باعظم مجمع
اذا ما لواء الحمد أحمد شاله * ولم يبق ذو مجد له غير متبع * وكل الكرام الرسل تحت لوائه
غياث الورى من كل هول مروع * ثنيت عنانى والوجود نخاره * وما سرت فى مدحى له قدر اصبع
فها هى للتقصير أرخت من الحيا * على وجهها الميمون زاهى برقع * وكانت نوت من جوهر اللفظ تجتلى
بدر بياقوت المعانى مرصع * ولف ونشر مستعير موشح * مدائح تطريز الطباق المرجع
مقابل جنس ردصدر اموشحا * على عجز بالالتفات مصرع * ورب مليح من حلى ومن حلا
ومن حال سامى التقى المتورع * وكان لها وقت شريف وموضع * منيف عزيز لا يرى بعضيع
بايام بيض غر شهر محرم * دعى رجب الميمون شهر التطوع * حذا كعبة غرابها اليه من قبلة
لكل الورى من ساجدين وركع * وفت مائة أبياتها الزهر ضعفها * لدى الحب كم ساج لعينيه مدمع
مهجة الاشجان تغرى ذوى الهوى * بشوق الى ربع الاحباب مزعزع * اذا ما بها غنى الحداة عايلوا
وهان بعيد فى ذهاب ومرجع * فان كنت مثلى عادم الشوق والهوى * فأصغ عسى يشتاق قلبك واخشع
فيارب أصلحنا وزين قصيدتى * بحسن قبول واغفر الذنب وانفع * بها ناظما مع حافظيها وكاتب
وقارئها والحاضر المتسمع * كذلك راويها وها قد أجزتها * ومالى من نثر ونظم مسجع
ومن كتب ألفتها أوقرأتها * وما حاز راو عن مجيز ومسمع * لمن صار يرويها وكل محصل
لأصل على شرط على ذاك مجمع * ختمت بها روض الرياحين ذاك فى * حكايات فضل الصالحين مجمع
وتمت وحمد الله مسك ختامها * وغفرانك اللهم يا خير من دعى

(قال مؤلف هذا الكتاب) كان الله تعالى له و بلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين قد حصل والحمد لله فى هذا الكتاب بشارات خير ان شاء الله تعالى بشرنى بها جماعة من أهل

ابن الشيخ محمد كلهم عندى و رأيت شبا كا عظيما ومن أسفل منه رخام ملون محوط بخمس شجرات خضر من النارنج غرستها فاخضرت اخضرارا زائدا وذلك الشباك للشيخ أبى المواهب ابن سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنهما وصرت أنا فى غاية الفرح بنجابة هذا الشجر الذى زرعته فى شباك أبى المواهب رحمه الله ثم ان استاذنا الشيخ محمدا زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين تحرك للقيام للفرجة على ذلك الشجر فتحرك لقيامه البكرية جميعا وعالم كثير جدا منهم من أعرف ومنهم من لا أعرف فاشرفوا جميعا من مكان عال ونظروا الشباك والشجر فاعجبهم ذلك فلما استيقظت علمت ان هذا التأليف يظهر أمره وتنتفع الناس به كثيرا فحمدت الله على ذلك وسألته التوفيق لما هنالك ثم ان كل من وقف عليه ولم يرزق واحدة من اثنتين اما محبة آل أبى بكر

الخير والصلاح ممن أعتقدهم وألتمس بركتهم فينبغي أن يتعظ بهذا الكتاب ويتبرك بسماع ذكر من فيه من السادة ويحسن السامع الظن ولا ينكر مافيه من أحوالهم الخارقة للعادة وها أنا أذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا الظن السامع وترغيبا في هذا الكتاب الجامع (فاقول) أخبرني بعض الجماعة المذكورين أنه حين كان الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة كان قاعدا يسمع فاخذه ما يأخذ الفقراء من الوجد والغيبة فرأى ثلاثة قد خرجوا من القبة الشريفة العالية المنيفة وأحدهم وجهه كالقمر فجلس في الروضة وجلس أحد صاحبيه عن يمينه والآخر عن يساره واستقبلوا الجماعة الحاضرين للسماع ولم يزالوا كذلك الى آخر المجلس وذكر أني لما فرغت من الدعاء التفت الأوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذي عن يمينه وتبسم ثم قاموا وافدخلوا في القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله وجزى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء وأولاه أفضل الصلاة والتسليم (وكذلك) أخبرني أيضا آخر انه رأى في المنام كأني مع جماعة من مشايخ الصوفية الفضلاء في الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب فقال وعليك ثياب بيض فاستغربت ذلك فأراد بعض الشيوخ أن يتكلم على هذا الكتاب فقال له الجماعة أو بعضهم دعه يتكلم وأشاروا اليك بالكلام (وكذلك) أخبرني أيضا آخر انه رأى في المنام كأني مع بعض المشايخ الصالحين في الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الاصحاب ونحن مجتمعون على هذا الكتاب (وكذلك) أرسل الى في وقت تأليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرني ببشارة أرجو من فضل الله العظيم المؤمل حصولها ان شاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين ✻ تم كتاب روض الرياحين في مناقب الصالحين للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع ولي الله تعالى عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي اليمني قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ورضي عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ورحم سلفه ✻ وكان ✻ الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة قبل صلاة الجمعة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بيت الله الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما سلخ رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حمدا لمن جعل أولياءه صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفواله بالعهود فزين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وصلاة وسلاما على سيدنا محمد امام أهل الحضرة من المقربين وانسان عين الرحمة المهداة للخلق أجمعين وعلى آله الاكرمين وصحابته البررة الثقات المتقين ✻ وبعد ✻ فقد تم بعونه رب العالمين طبع كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين للشيخ الامام عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي قدس الله روحه ونور ضريحه وعلى هامشه بكتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق للعالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم بن عامر العبيدي المالكي تغمده الله برحمته آمين وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه الثابت محل ادارتها بحارة سوق الزلط بقسم باب الشعريه ادارة مديرها ومنشيها المتوكل على الله الخالق حضرة الفاضل الشيخ عثمان عبد الرازق وذلك على ذمة ملتزمه الفاضل الماجد حضرة المحترم ✻ السيد محمد عبد الواحد الطوبي ✻ كان الله له وبلغه جميع ما أمله وقد انتهى هذا الطبع الميمون الباهر في هذا الشكل المصون الزاهر أوائل شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٥ من هجرة سيد كل قاص ودانى صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه وجميع أحزابه آمين

أو التسليم لهم فهو ميت وان عد من الاحياء ويطبع الله على قلبه بالطابع فان الطابع كما ورد معلق بين السماء والارض فلا يزال العبد يعصي حتى تحيط المعاصي بقلبه فيأمر الله الملك ان يأخذ الطابع ويختم على قلبه فلا تفيده المواعظ بعد ذلك أبدا وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وهذا الكتاب ينتفع به كل مسلم فان دلائله قطعية لا منازعة فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع أهل السنة فمن لم ينتفع به فليعلم انه ممن طرد وخذل وختم على قلبه ولكن أنا أسأل الله ببركة أبي بكر الصديق ان ينفع به كل من وقف عليه أو سعى في تحصيله أو تحصيل شيء منه انه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم